

# خزانة الأندلس

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد الفادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشرح

عبد السلام محمد هارون

الجزء الثامن

الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الرابعة  
١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع  
٩٩/١٥١٨٩  
الترقيم الدولي I.S.B.N.  
977 - 5046 - 60 - 2

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر  
ت : ٣٣٨٢٤٠ - ٣٣٨٢٤١ - ٣٣٨٢٤٢ / ١١

# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## باب المجموع

( أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الخمسمائة ) :

( لنا جاملٌ لأهدأ الليلِ سامرُهُ )

٥٧٨

على أن (جاملاً) ليس بجمع ، بدليل عود الضمير عليه من (سامرُهُ) مفرداً .

قال صاحب الكشاف في (سورة الأعراف) : الأناس اسم جمع غير مكسّر ، بدليل عود الضمير المفرد إليه ، وتصغيره على لفظه .

والسابق إلى هذا أبو علي ، قال ( في البغداديات ) : فإن قال قائلٌ : فهلاً جاز تكسيه، أي اسم الجمع ، كما جاز تحقيره ، فيما حكاه سيبويه من قولهم : رَجُلٌ<sup>(١)</sup> ورُجَيْلٌ ؟ قيل له : لا ينبغي أن يجوز . وذلك أن هذا الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثرة ، فلو كسّر كما صغّر لكان في ذلك إجراؤه مُجرى الآحاد ، وإزالته عمّا وضع له من الدلالة على الكثرة ، إذ كان يكون في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقيق ، والحديث عنه كالحديث عن الآحاد ، نحو ما أنشد أبو الحسن :

(١) رجل هنا، بالفتح وسكون الجيم : اسم جمع للراجلين الذين يمشون على أرجلهم لا يركبون .

\* لهم جاملٌ لا يهدأ الليلَ سامرُهُ \*

وهذا كلُّ جهاته أو عامته ، فيجب إذا صغرٌ أن لا يكسر ، فيكون بترك تكسيره منفصلاً مما يراد به الآحاد دون الكثرة . انتهى .

صاحب الشاهد والمصراع من قصيدة للحطيئة هجا بها الزُّبرقان بن بدرِ الصَّحابي التميمي ، ومدح فيها ابن عمه بغيض بن شمسائس ، وفضله عليه .

وتقدم السببُ في هذا مفصلاً في باب ما لا ينصرف <sup>(١)</sup> . والرواية : « ذُوو جامل » بدل : « لنا جامل » .

وهذه أبياتٌ منها :

موايلك أو كاتر بهم من تُكاثره	فدغ آل شماسِ بن لأبي فَإِنَّهم	أبيات الشاهد
فلولا قبيلَ الهُرْمُزانِ تحاصره <sup>(٢)</sup>	أَتَحَصُرُ أقواماً يَجُودُوا بِمالِهِم	
ولا العزُّ من بنيسانهم أنت عاقره	فلا المالُ إن جادوا به أنت مانعٌ	
لهم إرثٌ مجدٍ لم تُحْخَنه زوافره <sup>(٣)</sup>	فإن تكُ ذا عزٌ حديثٍ فَإِنَّهم	
ذُوو جاملٍ لا يهدأ الليلَ سامرُهُ	فإن تكُ ذا شِءٍ كثيرٍ فَإِنَّهم	

(١) هذا سهو منه ، والصواب أنه تقدم في باب التمييز في الشاهد الرابع عشر بعد المائتين ، عند قول الحطيئة :

سيرى أمام فإن الأكثرين حصى  
والأكرمين إذا ما ينسبون أبا  
انظر الخزانة ٣ : ٢٩٠ - ٢٩٢ .

(٢) وكذا فيما سيأتى في الشرح . والوجه ما في الديوان ١١ : « أتحصر قوماً أن يجودوا » . وفي الديوان أيضاً : « فهلا قتيل الهرمزان » . قال السكري : « يقوم : أتمنع الناس أن يجودوا بأموالهم في الحقوق ، فهلا تمتع عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين يعطى الأموال في وجوهها . والهرمزان : دهقان تستر . وإنما نسب الهرمزان إلى قتل عمر لأنهم رأوا أبا لؤلؤة غلام المنيرة ابن شعبة وهو يعرض على الهرمزان السكين التي قتل بها عمر . فلذلك السبب وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان قتلته ، متهماً له أن يكون مالا أبا لؤلؤة على أبيه عمر بن الخطاب » .

(٣) في الديوان : « فإنهم ذوو إرث مجد لم تخنهم زواجره » .

٣٩٠

وقوله: «مَوَالِيكَ» أى أبناء عمك . والمكاثرة: المفاخرة . أى فاخِرْ بهم إذا لم يكن عندك من الفخر ما تفاخر به .

وقوله: «أَتَحْضِرُ أَقْوَاماً» إلخ، أى أتمنع وتحبس؟! يقول: دع هؤلاء الذين يجودون بمالهم ، وعليك بالهرمزان فامنعه . أى إنك لا تقدر إلا على العجم<sup>(١)</sup> . ولولا بمعنى هلاً . والهرمزان كان والى مدينة تُسْتَر ، فلما فتحت جاءوا به إلى عمر بن الخطاب .

وقوله: «فَإِنْ تَكَ ذَا عَزْرٍ» إلخ الحديث: الحادث . يريد أن عزه حادث بتوليته النبي صلى الله عليه وسلم صدقات بني تميم<sup>(٢)</sup> . والإرث بالكسر: الأصل والمجد والشرف . وزوافره : مواده وروافده، يقال: هو زافرته عند السلطان ، أى يقوم بأمرهم ويُعينهم . ويقال: هو في زافرة قومه ، أى في عددهم وكثرتهم . ويقال: زوافره : معظمه .

وقوله: «فَإِنْ تَكَ ذَا شَاءٍ كَثِيرٍ» إلخ، الشاء : جمع شاة . قال صاحب المصباح : الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى ، فيقال: هذا شاة للمذكر ، وهذه شاة للأنثى ، وشاة ذكر وشاة أنثى ، وتصغيرهما شوية . والجمع شاء وشاه بالهاء رجوعاً إلى الأصل ، كما قيل شفة وشِفاه . ويقال أصلها شاهة مثل عاهة . انتهى .

والجمال : اسم جمع بمعنى جماعة الإبل مع رعاتها . والهُدْمُ مهموز الآخر : السكون . والليل ظرف ، وسامره : فاعله ، والضمير للجمال . أى لا يسكن ولا ينام الذى يحفظ الإبل ، وهو السامر . يعنى أن الرعاة يسهرون ليلهم لحفظ إبلهم . قال صاحب المصباح : السمر : المسامرة ،

(١) كذا . وانظر ما أسلفت من الرواية والتحقيق في الحاشية .

(٢) إضافة المصدر إلى مفعوله ثم الإتيان بالفاعل قليل . الأشمونى ٢ : ٢٨٩ .

وهو الحديث بالليل، وقد سَمَرِيسْمُر، فهو سامرٌ. والسَّامِرُ أيضاً: السَّامِرُ، وهم القوم يَسْمُرُونَ. انتهى .

وترجمة الحطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وأنشد بعده :

( مع الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْفِلٍ )

على أن (ركباً) ليس جمعاً بدليل عود الضمير إليه من صفته بالإفراد، ولو كان جمعاً لقليل مجفلون .

والمصراع من لامية العرب للشنفرى، تقدم الكلام عليه قبل باب المثني، في الشاهد السابع والخمسين وبعد الخمسمائة<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الخمسمائة<sup>(٣)</sup> :

٥٧٩ ( عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ )

على أن نون الجمع قد تُكسَّرُ في ضرورة الشعر كما في آخرين . وقد يمكن أن تكون كسرة النون كسرة إعراب كما تقدم النقل عن أبي علي في باب التثنية . وسيأتى في آخر هذا الباب، فلا ضرورة حينئذ .

قال الشارح المحقق فيما سيأتى: إذا كسرت النون فلا يكون ما قبلها إلاّ الياء .

(١) الخزانة ٢ : ٤٠٦ - ٤١٣ .

(٢) انظر الخزانة ٧ : ٤٤٧ - ٤٥١ .

(٣) طبقات ابن سلام ٥٩ والعيبي ١ : ١٨٧ والتصريح ١ : ٧٩ والمجموع ١ : ٧٩ والأشعري ١ : ٨٩ وديوان جرير ٥٧٧ .

وكذلك نصّ ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) أنّ كسرنون الجمع لا يكون إلاّ في حال النصب والخفض ، كما أنّ فتح نون التثنية لا يكون إلاّ كذلك . فلكسرها شرطان : أحدهما الشعر ، وثانيهما الياء .

وبهذا يعرف سقوط قول ابن هشام ( في شرح الشواهد ) : إنّ الشرط الثاني قد أهمله النحويون ، وإنّ الشرط الأوّل أهمله ابن مالك ( في منظومته ) دون التسهيل .

قال ابن عصفور : ووجه كسر النون تحريكها على أصل التقاء الساكنين . وقال العيني : ويقال إن كسر نون الجمع ليس بضرورة ، ٣٩١ وإنّما هو لغة لقوم بنى الشاعر كلامه على هذه اللغة .

والبيت آخر أبيات أربعة لجريز ، خاطب بها فضالة العرني<sup>(١)</sup> صاحب الشاهد أوردها محمد بن حبيب ( في المناقضات ) ، وهي :

( أتوعدني وراء بني رياح      كذبت لتقصّرني يدك دؤني  
فنعيم الوفد وفد بني رياح      ونعم فوارس الفزع اليقين  
عرين من عرينة ليس منّا      برئت إلى عرينة من عرين  
عرفنا جعفرًا وبني عبيد      وأنكرنا زعانف آخرين )

وزاد العيني في روايته بعد هذا بيتاً ، وهو :

( قبيلة أناخ اللوم فيها      فليس اللوم تاركهم لحين )

وسبب هذا ، على<sup>(٢)</sup> ما حكاه محمد بن حبيب : أنّ جريراً لما هجا

(١) في حاشية ش : « قوله العرني هكذا وجد بخط المؤلف ، وصوابه العرني ، . ولا وجه له فإن حذف الياء في مثل هذا قياس . انظر سيبويه ٣ : ٣٣٩ والأشموني ٤ : ١٨٦ .  
(٢) على ، ساقطة من ش .

غَسَّانَ السَّلَيْطِيَّ ، وهو سَلَيْطُ بن الحارث بن يربوع ، وكان خَالَ فَضالة<sup>(١)</sup> أَحَدِ بنِي عَرِينِ بن ثعلبة بن يربوع ، قال فَضالةٌ لجريرٍ : أَنهَجُوْ خَالِي ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ ! فقال جريرٌ هذه الأبيات .

وقوله : « أَتُوْعِدُنِي » الخ ، الحمزة للإنكار ، ووراء بمعنى ، خَلَفَ . ورياح بكسر الراء بعدها مثناة تحتية ، هورِياح بن يربوع بن خَنْظَلَةَ بن مالك ابن زيد مناة بن تميم . وبنوه هم : هَمَّامٌ ، وَهْرَمِيُّ<sup>(٢)</sup> ، وَجَمِيْرِيٌّ ، وزيد ، وعبد الله ، وَمُنْقِدٌ ، وجابر .

وقوله : « فنعم الوفد » الخ . الوفد : الجماعة . والفرع : الخوف ، وإِنَّمَا وصفه باليقين لأنَّ المدح إِنَّمَا يكون لمن يُغَيِّثُ عند الخوف المتيقن ، لا الخوف المتوهمَّ أو المظنون .

وقوله : « عَرِينِ من عُرِينَةَ » الخ : عَرِينِ بفتح العين وكسر الراء : هو عَرِينِ ابن ثعلبة بن يربوع ، وهو مبتدأ وخبرُهُ من عُرِينَةَ . وهو بضم العين وفتح الراء ، وهو بطن من بَجِيلَةَ ، من قبائل اليمن ، وهو عُرِينَةَ بن قَسْرِ بن عَبْقَرِ بن أَمَّارِ بن إِرَاشِ بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد ابن كَهْلَانَ . وبجيلة هي أُمُّ عَبْقَرِ ، وهي بجيلة بنت سَعْدِ العَشِيرَةِ ، وهي أُمُّ جماعةٍ كُلِّ منهم بطن ، بها يعرفون . وجملة ليس منا ، خبر ثان ، أو مستأنفة . يريد إنَّ عَرِينًا قحطاني لا عدناني ، وإِنَّمَا نفاه عن نسبه وجعله قحطانياً نكايَةً في فَضالة ، فَإِنَّهُ من ولد عَرِينِ .

وقوله : « برئت إلى عُرِينَةَ » الخ . قال ابن هشام ( في شرح الشواهد ) :

(١) ش : « وكان خاله » فقط .

(٢) ضبطه في الاشتقاق ٢٢١ بقوله : « منسوب إلى الهرم ، والواحدة هرمة ، وهو ضروب

من الحمض » .



الأصل برئت إليه منه ، فأتاب الظاهرين عن الضميرين لإيضاح المتبرأ منه من المتبرأ إليه ، ولأن إيقاع البراءة على صريح اسم عرين أبلغ .

وقال العيني : يقال برئ إليه بمعنى برئ له ، لأن إلى تجيء مرادفة للام . ويجوز أن تكون إلى للغاية ، والمعنى برئت من عرين منتهياً إلى عرينة ، فيكون إلى عرينة حال . هذا كلامه .

وقوله : «عرفنا جعفرأ وبنى أبيه» أى إخوته ، وهم جعفر وجهور وعبيد . وكذا عرين أخوهم لكنه نفاه منهم ، وجميعهم أولاد ثعلبة بن يربوع . وثعلبة<sup>(١)</sup> هو أخو كليب بن يربوع . وجريز من أولاد كليب ، فرياح وثعلبة وكليب إخوة . وروى :

\* عرفنا جعفرأ وبنى عبيد \*

وقوله : « وأنكرنا زعانف » إلخ . نا فاعل ، وزعانف مفعوله . وهذا تعريض بفضالة من بنى عرين بأنه من الملحقين والأتباع ، لا من الصريح الخالص النسب . وزعانف : جمع زعنفة بكسر الزاى والنون ٣٩٢ وسكون العين بينهما . قال محمد بن حبيب : الزعانف : الأتباع ، واحده زعنفة ، وهو من زعانف الثوب : أهذابه التى تنوس منه . وكذلك لثام الناس ورذالهم إنما هم من أطراف الأديم وأخبثه . وآخرين : صفة لموصوف محذوف ، أى قوم آخرين ، كذا قال الشارح المحقق . وترجمة جريز تقدمت فى الشاهد الرابع من أول الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) ط : « وثعلب » ، صوابه فى ش .

(٢) الخزائن ١ : ٧٥ - ٧٧ .

(وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّمَانُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ (١) :

٥٨٠ ( نَضَّرَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ )

على أَنَّ السَّمَاعَ وَالِاسْتِعْمَالَ فِي نَحْوِ طَلْحَةَ ، وَهُوَ كُلُّ عِلْمٍ مَذْكُورٍ مَخْتِومٍ بِالْهَاءِ ، جَمَعُهُ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ ، وَلَمْ يَسْمَعْ جَمَعُهُ بِالْوَاوِ وَالتَّنُونِ .

وَقَدْ بَسَطَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ( فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ ) فَلَا بَأْسَ بِإِيرَادِهِ ، قَالَ :

ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْأِسْمَ الَّذِي آخِرُهُ تَاءٌ التَّائِنِثُ إِذَا سُمِّيَ بِهِ رَجُلٌ يَجُوزُ أَنْ يَجْمَعَ بِالْوَاوِ وَالتَّنُونِ ، نَحْوُ : طَلْحَةَ وَطَلْحُونَ . وَإِلَيْهِ ذَهَبَ ابْنُ كَيْسَانَ إِلَّا أَنَّهُ يَفْتَحُ اللَّامَ (٢) فَيَقُولُ : طَلْحُونَ بِالْفَتْحِ ، كَمَا قَالُوا أَرْضُونَ حَمَلًا عَلَى أَرْضَاتٍ . وَاحْتِجَّ الْكُوفِيُّونَ بِأَنَّهُ فِي تَقْدِيرِ جَمْعِ طَلْحِ ، لِأَنَّ الْجَمْعَ قَدْ تَسْتَعْمَلُهُ الْعَرَبُ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ حَرْفٍ مِنَ الْكَلِمَةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

\* وَعَقِبَةُ الْأَعْقَابِ فِي الشَّهْرِ الْأَصْمِ \*

فَكَسَّرَهُ عَلَى مَا لَاهَاءَ فِيهِ . وَإِذَا كَانَتْ الْهَاءُ (٣) فِي تَقْدِيرِ الْإِسْقَاطِ جَازَ جَمَعُهُ بِالْوَاوِ وَالتَّنُونِ . وَيَدُلُّ لَنَا أَنَّا أَجْمَعْنَا عَلَى أَنَّهُ لَوْ سُمِّيَ رَجُلٌ بِحَمْرَاءَ أَوْ حُبْلَى جَمَعَ بِالْوَاوِ وَالتَّنُونِ . وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَا فِي آخِرِهِ أَلْفُ التَّائِنِثِ أَشَدُّ تَمَكُّنًا فِي التَّائِنِثِ مِمَّا فِي آخِرِهِ تَاءُ التَّائِنِثِ ، لِأَنَّ أَلْفَ التَّائِنِثِ صِيغَتُ الْكَلِمَةِ عَلَيْهَا وَلَمْ تُخْرَجِ الْكَلِمَةُ مِنَ التَّذْكِيرِ إِلَى التَّائِنِثِ ، وَتَاءُ

(١) الْإِنْصَافُ ٤١ ، وَابْنُ يَعْيشَ ١ : ٤٧ ، وَالْمَع ٢ : ١٢٧ ، وَدِيوَانُ ابْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ ٢٠ .

(٢) ش : « يَفْتَحُ اللَّامَ » ، وَأَثَبَتْ مَا فِي ط وَالْإِنْصَافِ .

(٣) ط : « وَإِذَا كَانَ » ، وَأَثَبَتْ مَا فِي ش وَالْإِنْصَافِ .

التأنيث ما صيغت الكلمة عليها وأخرجت الكلمة من التذكير إلى التأنيث. ولهذا المعنى قام التأنيث بالألف في منع الصرف مقام شيئين، بخلاف التأنيث بالتاء. فإذا جاز أن يُجمع بالواو والنون ما في آخره أَلَفُ التَّأْنِيثِ، وهي أوكد من التاء، فَلأنَّ يجوز فيما آخره التاء كان ذلك من طريق الأولى.

وأما ابن كيسان فاحتجَّ على ذلك بأنه إنما جَوَزنا جمعه بالواو والنون لأنَّ التاء تسقط في الطلحات، فإذا سقطت وبقي الاسم بلا تاء جاز جمعه بالواو والنون كقولهم: أرض وأرضون. وكما حرَّكت العين في أرضون بالفتح حملاً على أرضات، فكذلك حرَّكت العين من الطَّلْحون حملاً على الطَّلِحَات، لأنَّهم يجمعون ما كان على فعلة من الأسماء دون الصفات، على فَعَلَاتٍ بالتحريك.

وقال البصريون: لا يجوز هذا الجمع. والدليل على امتناعه أنَّ نحو طلحة فيه علامة التأنيث، والواو والنون علامة التذكير، فلو قلنا إنه يجوز الجمع بالواو والنون لَأَدَّى إلى أن يُجمَعَ في اسم علامتان متضادتان، وذلك لا يجوز. ولهذا إذا وصفوا المذكَّرَ بالمؤنَّث فقالوا رجل رُبْعَةٌ جمعه رُبَعَاتٍ بلا خلاف، ولم يقولوا رَبْعُونَ. والذي يدلُّ على صِحَّةِ هذا القياس أنه لم يسمع من العرب في جمع هذا الاسم (١) إلاَّ بالألف والتاء كقولهم في طلحة: طَلِحَات، وهُبَيْرَة: هُبَيْرَات (٢). ولم يسمع عن أحدٍ من العرب أَنَّهُم قالوا الطَّلْحون. فإذا كان هذا الجمع

(١) في جمع هذا الاسم، ساقط من ش. وبعده في الإنصاف: «أو نحوه».

(٢) ط فقط: «وهبيرات».

مدفوعاً<sup>(١)</sup> من جهة القياس ، معدوماً من جهة النقل ، وجب أن لا يجوز .  
 وأما قولهم إنه في التقدير جمع طَلَح ففساد ، لأنَّ الجمع إنما وقع  
 على جميع حروف الاسم ، وتاء التأنيث من جملة ، فلم ننزعها عنه  
 قبل الجمع وإن كان اسماً لمذكر ، لثلاً يكون بمنزلة ما سُمِّي به ولا علامة  
 فيه . فالتاء في جمعه مكان التاء في واحده .

وأما ما استشهدوا به من قولهم :

\* وَعُقْبَةُ الْأَعْقَابِ فِي الشَّهْرِ الْأَصَمِّ \*

فهو مع شذوذه وقلته لا تعلق له بما وقع الخلاف فيه ، لأنَّ جمع  
 التصحيح ليس على قياس جمع التكسير ليحمل عليه .

وأما قولهم : إنا أجمعنا على جمع نحو حمراء وحُبلى علمين بالواو  
 والنون . قلنا : إنما جاز لأنَّ ألف التأنيث يجب قلبها إلى بدل ، لأنها  
 صيغت الكلمة عليها ، فتنزَّلت منزلة بعضها ، فلم يفتقر لعلامة  
 تأنيث الجمع<sup>(٢)</sup> بخلاف التاء فإنه يجب حذفها إلى غير بدل ، لأنها  
 ماصيغت عليها الكلمة ، وإنما هي بمنزلة اسمٍ ضمَّ إلى اسم ، فجعلت علامة  
 تأنيث الجمع عوضاً منها .

وأما قول ابن كيسان : إنَّ التاء تسقط في الطلحات فإذا سقطت  
 جاز الجمع ، ففساد ، لأنَّ التاء وإن كانت محذوفةً لفظاً إلاَّ أنها ثابتة  
 تقديراً ، لأنَّهم لما أدخلوا تاء التأنيث في الجمع حذفوا هذه التاء التي  
 كانت في الواحد ، لأنَّهم كرهوا أن يجمعوا بين علامتي تأنيث . وكان

(١) ط فقط : « مدفوعاً » بالراء .

(٢) ش : « فلم يفتقر بعلامة تأنيث الجمع » ، والذي في الإنصاف : « فلم يفتقر إلى أن  
 تعرض بعلامة تأنيث الجمع » .

حذف الأولى أَوْلى لَأَنَّ في الثانية زيادةً معنى ، فَإِنَّ الأولى تدلُّ على التأنيث فقط ، والثانية تدلُّ على التأنيث والجمع ، وهى حرف إعراب ، فحذف الأولى بمنزلة ما حُذف لالتقاء الساكنين ، فَإِنَّه وإن كان محذوفاً لفظاً إِلَّا أَنَّهُ ثابت تقديرأ .

والذى يدلُّ على فساد ما ذهب إليه من فتح العين من الطَّلْحون أَنَّ هذا الجمع يسلم فيه نظم الواحد في حروفه وحركاته ، والفتح يُدْخِل في جمع التصحيح تكسيرأ .

فَأَمَّا قوله : إِنَّ العين حرَّكت من أَرْضون بالفتح حملاً على أَرْضَات. قلنا : لا نسلم ، وَإِنَّمَا غَيْرٌ فيه لفظ الواحد ، لَأَنَّهُ جمعٌ على خلاف الأصل ، لَأَنَّ الأصل في هذا الجمع أن يكون لمن يعقل ، وَلَكِنَّهم لَمَّا جمعوه بالواو والنون غَيْرُوا فيه نظمَ الواحد تعويضاً عن حذف تاء التأنيث فيه ، تخصيصاً له بشيء لا يكون في سائر أخواته ، مع أَنَّ هذا التعويض تعويضٌ جواز لا تعويضٌ وجوب . أَلَا ترى أَنَّهُم لا يقولون في جمع شمس شَمْسون ولا في جمع قَدْرٍ قَدْرُونَ ؟ فَلَمَّا كان هذا الجمع في أرض على خلاف القياس أُدْخِل فيه ضربٌ من التغيير<sup>(١)</sup> ، فَأَمَّا إِذَا جُمِع من يعقل بالواو والنون فلا يجوز أن يجعل بهذه المثابة ، لَأَنَّ جمعه بحكم الأصل ، فلا يجوز أن يدخله تغيير .

ويخرج على هذا حذف التاء وفتح العين من طلحات . أَمَّا حذف التاء فَلَأَنَّ التاء الثانية صارت عوضاً عنها لَأَنَّها للتأنيث . وَأَمَّا أَنتم فحذفتم من غير عوض ، فبان الفرق .

وَأَمَّا فتح العين فلاجل الفصل بين الاسم والصفة ، فَإِنَّ ما كان

(١) ش فقط : « فإذا جمع » .

على فَعْلَةٍ من الأسماء فَإِنَّهُ يَفْتَحُ مِنْهُ الْعَيْنُ ، نحو : جَفَنَاتٍ وَقَصَعَاتٍ .  
وما كان صفةً فَإِنَّهُ لَا يُحْرَكُ مِنْهُ الْعَيْنُ نَحْوَ صَعْبَاتٍ . وأما جمع التصحيح  
فلا يدخله [ شَيْءٌ <sup>(١)</sup> ] من هذا التغيير ، سواءً كان اسماً أو صفة . فبان  
الفرق بينهما . والله أعلم .

انتهى كلام ابن الأنباري مختصراً .

واعلم أَنَّ فَتْحَ عَيْنِ فَعْلَةٍ الْأَسْمَى فِي الْجَمْعِ وَاجِبٌ ، وَيَجُوزُ تَسْكِينُهُ  
فِي الضَّرُورَةِ كَمَا يَأْتِي فِي بَابِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُ الْبَحْرِيِّ <sup>(٢)</sup> :

وَكَيْفَ يَسُوعُ لَكُمْ جَحْدُهُ      وَطَلْحَتُكُمْ بَعْضُ طَلْحَاتِهِ <sup>(٣)</sup>

٣٩٤

خِلافاً لِأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ( فِي شَرْحِهِ ) فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ غَيْرُ ضَرْورَةٍ .

وقوله : ( طلحة الطلحات ) روى بالجرِّ والنصب . قال أبو حيان ( في  
تذكرته ) : حكى الكسائيُّ والفراءُ عن العرب هذا البيتَ بخفض طلحة  
على تكرير الأَعْظُمِ ، أَي أَعْظُمُ طَلْحَةِ الطَّلِحَاتِ . وما اختلفوا في جواز نصب  
طلحة بالردِّ على الأَعْظُمِ والحمل على إعرابها . انتهى .

وجعل ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) الجرَّ من الضَّرُورَةِ . قال :  
ومنه حذف المضاف من غير أن يُقَامَ المضافُ إليه مُقَامَهُ ، نحو قوله :

\* بسجستان طلحة الطلحات \*

في رواية من خفض طلحة ، يريد أَعْظُمَ طَلْحَةِ الطَّلِحَاتِ ، فحذف

(١) التكملة من ش ، والإنصاف ٤٤

(٢) ديوان البحري ٩٨ : ١ هدية و ٧٥ : ١ الصيرفي . يقوله في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

(٣) يريد بطلحة الأول طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي أمير خراسان . ويشير بالطلحات

إلى طلحة الطلحات ، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي .

المضاف الذي هو أعظم ، لدلالة أعظم المتقدم الذكر عليه ، ولم يُقِم المضاف إليه وهو طلحة مقامه ، بل أبقاه على خفضه . انتهى .

وقال ابن برّي ( في شرح أبيات الإيضاح ) : والأشبه عندي أن تخفضه <sup>(١)</sup> بإضافة سجستان إليه ، لأنه كان أميرها . انتهى .

وقول أبي حيان : نصب طلحة بالرّد على الأعظم يعنى البدليّة . وزعم بعضهم أنه بدل كلّ من بعض ، وزاد هذا القسم في الأبدال . والصحيح أنه بدل كلّ من كلّ ، يجعل أعظم من قبيل ذكر البعض وإرادة الكلّ ، بدليل المعنى .

وقال ابن السيد البطلبوسى ( في أبيات المعانى ) : من نصب طلحة فعلى إضمار أعنى ، لأنه نبّه عليه بضرب من المدح لما تقدّم من الترخّم عليه . وذهب آخرون في نصبه إلى حذف حرف الجر ، كأنه أراد رحم الله أعظماً دفنوها لطلحة <sup>(٢)</sup> ، فلما حذف الجار نصب . وقد دفع <sup>(٣)</sup> قومُ النصب ، وأنشدوه بالجر على تقدير مضاف ، كأنه في التقدير : أعظم طلحة الطلحات ، ثم حذف الثانى لدلالة الأول عليه . وهذا شاذّ ، يقلُّ في كلامهم حذف الجار مع بقاء عمله . انتهى .

وظلحة الطلحات هو أحد الأجداد المشهورين في الإسلام ، واسمه طلحة الطلحات طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى . وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق في الجود خمسة أجداد اسم كلّ واحدٍ منهم طلحة ، وهم طلحة الخير ،

(١) ط : « يخفضه » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ط : « بطلحة » ، صوابه فى ش .

(٣) ط : « رفع » بالراء ، صوابه من ش .

وظلحةُ الفياضُ ، وظلحةُ الجودِ ، وظلحةُ الدرّاهمِ ، وظلحةُ الندى .  
وقيل كان في أجداده جماعةٌ اسمُ كلِّ ظلحة . كذا قال ابن الحاجب  
( في شرح المفصل ) .

وقال إبراهيمُ الوطواطُ ( في كتاب الغرر والخصائص الواضحة <sup>(١)</sup> ) :  
قيل سمّي بذلك لأنّه كان أجودهم ، وقيل لأنّه وهب في عامٍ واحدٍ ألفَ  
جارية ، فكانت كلُّ جاريةٍ منهن إذا ولدت غلاماً تسميه ظلحة على  
اسم سيدها . وذكر الطَّلحات الخمسة ، وهم طَّلحة بن عبيد الله التميمي ،  
وهو ظلحة الفياض ، وظلحة بن عمر بن عبيد <sup>(٢)</sup> الله بن مَعمر التميمي  
أيضاً ، وهو ظلحة الجود . وظلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ، أخى  
عبد الرحمن بن عوف ، وهو ظلحة الندى . وظلحة بن الحسن بن علي  
ابن أبي طالب ، وهو ظلحة الخير . وظلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر  
الصديق ، ويسمى ظلحة الدرّاهم . وظلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي  
وهو سادسهم المشهور بطلحة الطَّلحات . انتهى .

وقال ابن برّي ( في شرح أبيات الإيضاح ) : سمّي ظلحة الطَّلحات  
بسبب أمه ، وهى صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ، وأخوها  
طلحة بن الحارث ، فقد تكنّفه الطَّلحات كما ترى ، ففُصل هذه  
الإضافة من غيره من الطَّلحات . وكانوا ستة . انتهى .

(١) كذا في النسختين ، وإنما هو « غرر الخصائص الواضحة ، وعرر النقائص الفاضحة » .  
(٢) ط : « ظلحة بن عمرو بن عبد الله » . وفي غرر الخصائص ١٦٨ : « ظلحة بن عمر  
ابن عبد الله » . وأثبت ماقى جهمرة أنساب العرب ١٢٧ والأغانى ٤ : ١٠٧ / ١٠ : ٥٦ . وبه  
صحيح في نسخة ش . وفي الأغانى ١٠ : ٥٥ أن رملة بنت عبد الله بن خلف كانت تحت عمر بن عبيد الله  
ابن معمر وولدت منه ابنة ظلحة الجود . وانظر نوادر المخطوطات ١ : ٧٨ وجهمرة أنساب  
العرب ١٤٠ .



وكان والى سجستان ، وبها مات .

قال الزمخشري ( في أمثاله ) : قال سحبان بن وائل البليغ المشهور  
في طلحة الطلحات :

باطلحُ أكرمَ من مَشَى      حسباً وأعطاهُ لتالداً<sup>(١)</sup>  
منك العطاء فاعطيني      وعلى حمدك في المشاهد<sup>(٢)</sup>

فحكّمه فقال : فرسك الورد ، وقصرُك بزرنج ، وغلامك الخباز<sup>(٣)</sup>  
وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة : أف لك ، لم تسألني على قدرى وإنما  
سألتنى على قدرك ، وقدر قبيلتك باهلة ! والله لو سألتني كل فرس  
وقصر وغلام لي لأعطيتك ! ثم أمر له بما سأل وقال : والله ما رأيت مسألة  
محكم الأم منها .

قال ياقوت ( في معجم البلدان ) : سجستان : ناحية كبيرة وولاية  
واسعة . ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسمٌ للناحية ، وأن اسم مدينتها  
زرنج ، بتقديم المعجمة على المهملة ، وبينها وبين هراة عشرة أيام ، ثمانون  
فرسخاً<sup>(٤)</sup> وهي جنوبي هراة . وأرضها كلها رملة سبخة ، والرياح فيها  
لا تسكن أبداً ، ولا تزال شديدة تدير رُجيمهم ، وطحنهم كله على تلك  
الرُجيم . وهي من الإقليم الثالث ، وفيها نخل كثير وتمر .

(١) في بعض نسخ الزمخشري : « وأعطاهم » . المستقصى ١ : ٢٨ .

(٢) في بعض نسخ المستقصى : « وعلى مدحك » .

(٣) المراد بالخباز : الطاهي الذي يجمع بين الخبز والتهو . وانظر حواشي الحيوان ٥ :  
٤٥٧ - ٤٥٨ من الطبعة الثانية .

(٤) ط فقط : « وثمانون فرسخاً » ، وما أثبت من ش يطابق ما في معجم البلدان .

(٢ - خزنة الأدب - ج ٨)

(ونَصْر) بمعنى حَسَن . والمشهور : (رحم الله أعظما) .

صاحب الشاهد  
والبيت أول قصيدة عدتها أربعة عشر بيتاً لقيس الرقيات (١) ،  
رثى بها طلحة الطلحات وبعده :

(كَانَ لَا يَحْرِمُ الْخَلِيلَ وَلَا يَعُدُّ<sup>١</sup> تَلُّ بِالْبُخْلِ ، طَيْبَ الْعَذْرَاتِ  
سَيْطَ الْكُفِّ بِالنَّوَالِ إِذَا مَا كَانَ جَوْدُ الْبُخَيْلِ حَيْسَ الْعِدَاتِ)

(في الزاهر) لابن الأنباري ، قال الأصمعي : العذرة : فناء الدار .  
والعذرات : أفنية الدور . وكانوا فيما مضى يطرحون النجاسات في  
أفنية دورهم ، فسموها باسم الموضع ، وكذلك الغائط هو عند العرب  
ما اطمأن من الأرض ، وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجل قضاء حاجته  
طلب الموضع المطمئن من الأرض ، فكثُر هذا ، حتى سموا الحدث باسم  
الموضع . وكذلك الكنيف في كلام العرب : الحظيرة التي تعمل للإبل  
فتكثفها من البرد ، فسموا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك  
الاسم ، تشبيهاً به . انتهى .

وقد تقدمت ترجمة قيس الرقيات (٢) في الشاهد الثالث والثلاثين  
بعد الخمسمائة (٣) .

\* \* \*

وأنشد بعده :

(فما وجدت بنات ابني نزار حلائل أسودين وأحمرينا)

(١) في حواشي ش بخط ناخنها : « هكذا بخط المؤلف ، وصوابه ابن قيس الرقيات » .

(٢) كذا في ط . وفي ش : « ترجمة الرقيات » . وانظر الحاشية السابقة .

(٣) الخزائن ٧ : ٢٨٤ - ٢٩٠

على أن ابن كيسان استدلل بهذا البيت على جواز جمع أحمر وأسود  
بالواو والنون ، وهو عند غيره شاذ .

والبيت قد تقدم شرحه مفصلاً فى الشاهد الرابع والعشرين من أوائل  
الكتاب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

\* ( وقائلة خولانُ فانكحُ فتاتهمُ ) \*

على أن ( فانكح ) عند الأخفش خبر المبتدأ الذى هو خولان ، والفاء  
زائدة فى الخبر ، وعند سيويه غير زائدة ، والأصل عنده : هذه خولان  
فانكح فتاتهم .

والمصرع صدرٌ وعجزه :

٣٩٦

\* وأكرومة الحيينِ خلوا كماها \*

وتقدم الكلام عليه مستوفى فى الشاهد السابع والسبعين من باب  
المبتدأ<sup>(٢)</sup> .

وخولان : حى من أحياء اليمن .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد الخمسمائة ، وهو  
من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

(١) الخزانة ١ : ١٧٨ - ١٨١ .

(٢) الخزانة ١ : ٤٥٥ - ٤٥٧ .

(٣) فى كتابه ١ : ٤٣٦ . وانظر سيرة ابن هشام ٥٠ والمقتضب ٢ : ٧٢ وابن الشجرى  
٧٤ : ١ والإنصاف ٦٢٣ وابن يعيش ٨ : ١٥٧ والمقرب ٥٩ والمغنى ٥٣٣ والعتيق ٤ : ٤٤٣ ،  
والتصريح ٢ : ٣٤٩ والمعم ١ : ٧٢ / ٢ : ٦١ والأشمونى ٤ : ١٨

٥٨١ ( إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخوكَ تُصْرَعُ )

على أن إلغاء الشرط المتوسط بين المبتدأ والخبر ضرورة ، فإن جملة ( تصرع ) خبر إن ، والجملة دليلُ جزاء الشرط ، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر .

ويأتى الكلام عليه إن شاء الله تعالى في الجوازم (١) .

والبيت من رجز لعمر بن خثارم البجلي ، وهو :

صاحب الشاهد

(يا أقرع بن حابس يا أقرعُ      إني أخوك فانظرن ماتصنعُ  
 إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخوكَ تُصْرَعُ      إني أنا الداعي نزاراً فاسمعوا  
 في بادخ من عز مجد يفرعُ      به يضر قادر وينفعُ  
 وأدفع الضيم غداً وأمنعُ      عز ألد شامخ لا يقمعُ  
 يتبعه الناس ولا يستتبعُ      هل هو إلا ذنب وأكرعُ  
 وزممع مؤتشب مجمع      وحسب وغل وأنف أجدعُ)

أشعار الشاهد

قال ابن الأعرابي ( في نوادره ) : كان جرير بن عبد الله البجلي تنافراً هو وخالد بن أوطاة الكلبي إلى الأقرع بن حابس ، وكان عالم العرب في زمانه .

والمنافرة : المحاكمة ، من النفر ، لأن العرب كانوا إذا تنازع الرجلان منهم وادعى كل واحد أنه أعز من صاحبه تحاكما إلى عالم ، فمن فضل منهما قدم نفره عليه ، أي فضل نفره على نفره .

فقال الأقرع : ما عندك ياخالد ؟ فقال : ننزل البرّاح ، ونطعن بالرمّاح ، ونحن فتیان الصّباح<sup>(١)</sup> .

فقال : ما عندك ياجرير ؟ فقال : نحن أهل الذهب الأصفر ، والأحمر المتصّر<sup>(٢)</sup> ، نُخيف ولا نَخافُ ، ونُطعم ولا نَسْطعِم . ونحن حتى لِقَاحُ ، نُطعم ما هبّت الرّياح . نُطعم الدّهر ، ونصوم الشهر<sup>(٣)</sup> ونحن ملوك القسّر<sup>(٤)</sup> .

فقال الأقرع : واللاتِ والعُزّى ، لو نافرتُ قيصرَ ملك الروم ، وكسرى عظيمَ الفرس ، والنعمانَ ملكَ العرب ، لُنُفرتُ عليهم . وروى : «لُنصرتُ عليهم» .

فقال عمرو بن خُثارم البَجَلِيُّ هذه الأرجوزة فى تلك المنافرة .

وقوله : ( ياأقرع بن حابس ) هو من الصّحابة رضى الله عنهم ، وكانت هذه المنافرة فى الجاهليّة قبل إسلامه . والصّرع : الهلاك .

ونزار هو أبو قبيلة ، وهو نزار بن معدّ بن عدنان .

والباذخ : العالى ، يقال جبلٌ باذخٌ بمعجمتين . والمجد : العظمة والشرف . ويفرّع ، أى يعلو كلّ عزٍّ ومجد . يقال : فرعت قومى ، أى علوتهم بالشرف ونحوه . وهو بالفاء ومهملتين .

(١) الصبح ، بالباء الموحدة : الفارة . وهى أكثر ما تكون فى الصباح . وفى النسختين «الصياح» بالياء ، تصحيف . وهم ينسبون فرسانهم إلى الصباح ، ومنه قول لبيد فى رثاء عمه :  
يا عامراً ياعامر الصّباح ومسدّره الكتيبة الرّداح

(٢) فى النسختين هنا : « المتصّر » . ، وسيأتى بعد قليل بلفظ « المتصفر » . والأحمر : النبيذ ، والخمر . وفى تفسير البغدادى التالى : « والأحمر المتصّر هو الخمر » .

(٣) فى رواية أخرى ستأتى : « نطم الشهر ، ونضن الدهر » . انظر ٣٦٨ بولاق .

(٤) القسر : القهر والغلبة . ط : « ونحن الملوك لقسر » . والوجه من ش .

والألدُّ: الأشدُّ . ولذَّه يُلذُّه : غلبه في الخصومة . والشامخُ : المرتفع .  
ويُقَمَعُ : أى يُقَهَّر ويُدَلَّ ، يقال قمعه بالقاف والميم فانقمع .

وقوله : « هل هو » الضمير لخالد بن أرتاة الكلبي . والأكْرُعُ : جمع  
كراع بالضم ، وهو مُستدقُّ الساق ، استعاره لأسفل الناس ، كالذَّنَبِ .

والزَّمَعُ بفتح الزاى والميم ، هو رُذال الناس . يقال هو من زَمَع الناس ،  
أى مآخِر . هم والمؤتَشَبُ ، بفتح الشين ، قال ( في الصحاح ) : وفلان  
مؤتَشَبٌ ، أى مخلوط غير صريح في نسبه . ٣٩٧

والوَعْلُ بفتح الواو وسكون المعجمة . قال ( في الصحاح ) : والوغلُ :  
النَّذلُ من الرجال . وأجدع بالجميم والبدال المهملة : مقطوع الأنف .

وقوله : « نزل البراح » بفتح الموحدة والحاء المهملة : المكان الذى  
لا سُترة فيه من شجر وغيره ، وهو منزل الكرماء .

وقوله : « والأحمر المعتصر » هو الخمر .

وقوله : « حى لَقَاح » بفتح اللام بعدها قاف ، قال ( في الصحاح ) : يقال  
حى لَقَاح للذين لا يدينون للملوك ، أو لم يصبهم في الجاهلية سياء .

وجريز بن عبدالله البجلي صحابي ، وكان جميلاً . قال عمر [ رضى  
الله عنه ] : هو يوسف هذه الأمة . وقدمه عمر في حروب العراق على  
جميع بَجيلة ، وكان لم أثرٌ عظيم في فتح القادسية . ثم سكن جريزُ  
الكوفة ، وأرسله على [ رضى الله عنه ] رسولا إلى معاوية ، ثم اعتزل  
الفريقين وسكن قرقيساء حتى مات ، سنة إحدى ، وقيل أربع وخمسين .

جرير بن  
عبد الله البجلي

وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بعثه إلى ذى الخَلصة فهدمها .

وفيه قال: « ما حَجَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْذُ أَسَلَمْتُ ، وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسَّمَ » . كذا ( في الإصابة ) لابن حجر .

وخالد بن أَرطاة الكَلْبِيُّ جاهلي .

والأقرع بن حابسٍ صحابِيٌّ . قال ابن حجر ( في الإصابة ) : هو الأقرع بن حابس الأقرع بن حابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان التَّمِيمِيُّ المُجاشِعِيُّ الدَّارِي . قال ابن إسحاق : وفد على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وشهد فتح مَكَّةَ وَحُنَيْنًا والطائِفَ ، وهو من المؤلِّفة قُلُوبَهُمْ . وقد حَسُنَ إسلامه . وقال الزُّبَيْر ( في النسب ) : كان الأقرع حَكَمًا في الجاهليَّة ، وفيه يقول جرير ، وقيل غيره ، لَمَّا تَنافَرَ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> هو والفُرَافِصَةُ أو خالد بن أَرطاة :

يا أقرعَ بن حابسِ يا أقرعَ      إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخْوَكُ تُصْرَعُ

قال ابن دُرَيْد : اسم الأقرع بن حابس فِرَاس ، وإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الأقرع لِقَرَعِ كان برأسه . وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام .

وروى ابن شاهين أَنَّهُ لما أَصاب عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِي العنبر ، قَدِمَ وَفَدَّهُمْ . فذَكَرَ القِصَّةَ وفيها : فَكَلَّمَ الأقرعَ بن حابسِ رسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السَّبِي . وكان بالمدينة قبلَ قَدومِ السَّبِي . وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الأقرع :

وعندَ رسولِ اللَّهِ قامَ ابنُ حابسِ      بِحُطَّةِ أُسوارِ إلى المجدِ حازمِ <sup>(٢)</sup>

(١) في الإصابة : « لما سافر إليه » ، وما هنا صوابه .

(٢) وكذا في الإصابة . والأسوار ، بكسر الهمزة وضمها : الجيد الرمي بالسهم ، ولوجه له هنا ولا يستقيم مع قوله « إلى المجد » والوجه : « سوار إلى المجد » كما في ديوان الفرزدق ٨٦٢ أي متوثب إليه .

له أطلق الأسرى التي في قيودها مُغَلَّةً أعناقها في الشكائم<sup>(١)</sup>

عمرو بن خثام وأما عمرو بن خثام البجلي فهو جاهلي ، والله أعلم .

هذا على وجه الاختصار ، وأما على وجه البسط فهو ما أورده أبو محمد الأعرابي ( في فرحة الأديب ) قال : أملى علينا أبو الندى قال :

كان سبب المنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي وبين خالد بن أرطاة بن خُشَيْن بن شَبَث الكلبِي ، أَنَّ كلباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بَجيلة يقال له مالك بن عتبة ، من بني عادية بن عامر بن قُداد<sup>(٢)</sup> ، فوافقوا به عُكَاظ ، فمرَّ العَادِيُّ بابن عمِّ له يقال له القاسم بن عَقِيل بن أبي عمرو بن كعب بن عُرَيْج بن الحويرث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قُداد ، يأكل تمرّاً ، فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرَّم به ، فجذبه الكلبِي ، فقال له القاسم : إنه رجلٌ من عشيرتي ! فقال : لو كانت له عشيرةٌ منعتة ! فانطلق القاسم إلى بني عمِّه بنى زيد بن الغوث ، فاستتبِعَهُمْ ، فقالوا : نحنُ منقطعون في العرب ، وليست لنا جماعة نقوى بها ، فانطلق إلى أَحْمَس<sup>(٣)</sup> فاستتبِعَهُمْ . فقالوا : كلما طارت وبَّرة من بنى زيد في أيدي العرب أردنا أن نتبعها !

منافرة جرير  
البجل ومخالد  
بن أرطاة

٣٩٨

(١) ش « مغللة » ، وصححها الشنقيطي « مغلة » كما في الإصابة والديوان . ورواية الديوان :

له أطلق الأسرى التي في حباله مغللة أعناقها في الأدهام والأدهام : القيود ، لسوادها . أما الشكائم فهي لجم الحديد المترضة في أفواه الخيل .  
(٢) هو عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار . جمهرة أنساب العرب ٤٧٤ ، والاشتقاق ٥١٩ .

(٣) في النسختين : « إلى آخر » ، والصواب ما أثبت ، وهم بنو أحس بن الغوث بن أنمار ، من بطون بجيلية . الجمهرة ٤٧٤ . وسيأتي ذكرهم في الخبر . وفي حواشي ش : « هكذا بخط المؤلف : آخر ، والصواب أحس » .



فانطلقَ عند ذلك إلى جرير بن عبد الله البجلي فكلمه ، فكان القاسم يقول : إِنَّ أَوَّلَ يَوْمٍ أَرَيْتُ فِيهِ الثِيَابَ الْمَصْبُغَةَ وَالْقَبَابَ الْحُمْرَ ، الْيَوْمَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ جَرِيرًا فِي قَسْرٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ ابْنِ قَسْرٍ ، وَهُمْ بَنُو أَبِيهِ . فدعاهم في انتزاع العادى من كلب ، فتبعوه فخرج يمشى بهم ، حتى هجم على منازل كلب بعكاظ ، فانتزع منهم مالك بن عتبة العادى ، وقامت كلبُ دونه ، فقال جرير : زعتم أن قومهم لا يمنعونه . فقالت كلب : إِنَّ رَجَالَنَا خُلُوفٌ : فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئاً . فقالوا : كَأَنَّكَ تَسْتَطِيلُ عَلَى قُضَاعَةَ ، إِنَّ شِئْتَ قَايِسِنَاكُمْ الْمَجْدَ ! وزعيم قضاة يومئذ خالد بن أرطاة بن خشين ابن شَبَث . قال : ميعادنا من قابلٍ سوقُ عكاظ .

فجمعت كلبٌ وجمعت قَسْرٌ ووافوا عكاظ من قابل ، وصاحبُ أمر كلب خالد بن أرطاة ، فحكّموا الأقرع بن حابس بن عِقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع ، حكّمه جميعُ الحيين ، ووضعوا الرُّهون على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، في أشرافٍ من قريش . وكان في الرُّهْنِ من قسرٍ : الأصرمُ بن عوفٍ بن عُوفٍ بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر . ومن أحمس<sup>(١)</sup> : حازمُ ابن أبي حازم ، وصخر بن العُلبة . ومن بنى زيد بن الغوث بن أَمَّارِ رَجُلٌ . ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير : ما تجعل ؟ قال : الخطرُ في يدك . قال : أَلْفَ نَاقَةَ حَمْرَاءَ فِي أَلْفِ نَاقَةَ حَمْرَاءَ . فقال جرير : أَلْفَ قَيْنَةَ عَدْرَاءَ فِي أَلْفِ قَيْنَةَ عَدْرَاءَ ، وَإِنَّ شِئْتَ فَأَلْفَ أُوقِيَةَ صَفْرَاءَ لِأَلْفِ أُوقِيَةَ صَفْرَاءَ . قال : من لى بالوفاء ؟ قال : كَفَيْلِكَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى ،

(١) ط : « أحر » ، صوابه في ش . وانظر الحاشية السابقة .

وإسافٌ ونائلة ، ويعوقٌ وذو الخَلْصَة ونَسْر ، فَمَنْ عَلَيْكَ بِالْوَفَاءِ ؟  
 قَالَ: وَدٌّ وَمَنَاةٌ ، وَقَلْسٌ وَرُضَا . قَالَ جَرِيرٌ : لَكَ بِالْوَفَاءِ سَبْعُونَ غَلَامًا  
 مُعِمًّا مُخَوَّلًا ، يَوْضَعُونَ عَلَى أَيْدِي الْأَكْفَاءِ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> . فَوَضَعُوا  
 الرَّهْنَ مِنْ بَجِيلَةَ وَمَنْ كَلَبَ عَلَى أَيْدِي مَنْ سَمِينًا مِنْ قَرِيشٍ ، وَحَكَّمُوا  
 الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، وَكَانَ عَالِمَ الْعَرَبِ فِي زَمَانِهِ ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ : مَا عِنْدَكَ  
 يَا خَالِدُ ؟ فَقَالَ : نَزَلَ الْبَرَّاحُ ، وَنَطَعُنُ بِالرَّمَاحِ ، وَنَحْنُ فِتْيَانُ الصَّبَاحِ <sup>(٢)</sup> !  
 فَقَالَ الْأَقْرَعُ : مَا عِنْدَكَ يَا جَرِيرُ ؟ قَالَ : نَحْنُ أَهْلُ الذَّهَبِ الْأَصْفَرِ ،  
 وَالْأَحْمَرِ الْمُعْتَصِرِ <sup>(٣)</sup> ، نَخِيفُ وَلَا نَخَافُ ، وَنُطْعِمُ وَلَا نَسْتَطْعِمُ . وَنَحْنُ حَى لِقَاحِ ،  
 نُطْعِمُ مَا هَبَّتِ الرِّيَّاحُ ، نُطْعِمُ الشَّهْرَ ، وَنُضْمِنُ الدَّهْرَ ، وَنَحْنُ مَلُوكُ الْقَسْرِ <sup>(٤)</sup> !  
 فَقَالَ الْأَقْرَعُ : وَاللَّاتِ وَالْعَزَى لَوْ فَاخَرْتَ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ ، وَكَسَرْتَ  
 عَظِيمَ فَارِسَ ، وَالنُّعْمَانَ مَلِكَ الْعَرَبِ ، لَنَفَرْتُكَ عَلَيْهِمْ ! وَأَقْبَلَ نُعَيْمَ بْنَ  
 حَجِيَةَ النَّمْرِيِّ ، وَقَدْ كَانَتْ قَسْرٌ وَلَدَتْهُ ، بِفَرَسٍ إِلَى جَرِيرٍ ، فَرَكِبَهُ  
 جَرِيرٌ مِنْ قِبَلِ وَحْشِيهِ ، فَقِيلَ : لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَرْكَبَ الْفَرَسَ ! فَقَالَ  
 جَرِيرٌ : الْحَيْلُ مِيَامِنُ ، وَإِنَّا لَا نَرْكَبُهَا <sup>(٥)</sup> إِلَّا مِنْ وَجُوهِهَا .

وقد كان نادى عمرو بن خثارم أحد بني جشم بن عامر بن قُداد

فقال :

(١) أهل الله ، هم قريش ، كانوا يسمون بذلك في الجاهلية . انظر أول ثمار القلوب للشعالبي .

(٢) ش : « الصياح » صوابه بالباء ، كما في ط .

(٣) ش : « المصفر » ، صوابه في ط . وانظر ماسياني من تفسير البندادي .

(٤) ط : « الملوك لقسر » ش : « الملوك قسر » ، وانوجه ما أثبت . وانظر ماسبق في ص ٢١ .

(٥) ط : « لانركب » ، وأثبت ما في ش .

لا يُغَلَبُ اليَوْمَ فَتَى وَالْأَكْمَا  
 إِنَّ أَبِي وَجَدْتُهُ أَبَاكَمَا  
 غَيْثُ رَبِيعٍ سَبِطُ نَدَاكَمَا  
 أَنْتُمْ سرورُ عَيْنٍ مِنْ رَأَاكَمَا  
 قَدْ فَازَ يَوْمَ الْفَخْرِ مِنْ دَعَاكَمَا  
 وَإِنْ بَنَوْا لَمْ يَلِدْ كُوا بِنَاكَمَا  
 ذَاكَ وَمَنْ يَنْصَرُهُ مِثْلَاكَمَا  
 وَقَالَ أَيْضاً :

يا ابْنِي نَزَارَ انْصُرَا أَخَاكَمَا  
 وَلَمْ أَجِدْ لِي نَسَباً سِوَاكَمَا  
 حَتَّى يَحُلَّ النَّاسُ فِي مَرَعَاكَمَا  
 قَدْ مُلِثْتُ فَمَا تَرَى سِوَاكَمَا  
 وَلَا يَعُدُّ أَحَدٌ حَصَاكَمَا  
 مَجْدًا بِنَاهُ لَكَمَا أَبَاكَمَا  
 يَوْمًا إِذَا مَاسَعُرَتْ نَارَاكَمَا

٣٩٩

يَا لِنَزَارٍ قَدْ نَمَى فِي الْأَخْشَبِ  
 يَا لِنَزَارٍ تَمَّ فَاسَعَى وَارَكَبِي  
 إِنَّ أَبَاكُمْ هُوَ جَدِّي وَأَبِي  
 يَا لِنَزَارٍ إِنِّي لَمْ أَكْذِبْ  
 وَمَنْ تَكُونُوا عِزَّهُ لَا يَغْلِبُ  
 دَعْوَةٌ دَاعٍ دَعْوَةَ الْمُتَوَبِّ (١)  
 يَا لِنَزَارٍ لَيْسَ عَنْكُمْ مَذْهَبِي  
 لَمْ يُنْصَرَ الْمَوْلَى إِذَا لَمْ تَغْضَبِي  
 أَحْسَابِكُمْ أَخْطَرْتُهَا وَحَسْبِي (٢)  
 يَنْمَى إِلَى عِزِّ هِجَانٍ مُصْعَبِ  
 كَأَنَّهُ فِي الْبُرْجِ عِنْدَ الْكُوكَبِ (٣)

وَقَالَ أَيْضاً :

يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ  
 إِنِّي أَخْوَكُ فَانظُرْنِ مَا تَصْنَعُ

(١) الأخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهه على قميصان . قال ياقوت : « وقد تفرد هذه التثنية فيقال لكل واحد منهما : الأخشب » .  
 (٢) أخطرتني فلان : صار مثلي في الخطر والشرف .  
 (٣) بعده في ش مع علامة إلحاق ، حاشية نصها : « هذان الشطران مما أورده أبو محمد الأعرابي ، ولم يوردهما المؤلف » . والعبارة الملحقه هي :

« وَقَالَ أَيْضاً :

يَا لِنَزَارٍ دَعْوَةٌ صَبَاحاً  
 قَدْ فَاضِحَ الْأَمْرُ بِنَا فِضَاحاً »

إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَحْوَكُ تَصْرَعُ      إني أنا الداعي نزاراً فاسمعوا  
 لي باذخُ من عزِّهِ وَمَفْرَعُ<sup>(١)</sup>      به يضرُّ قادرٌ وَيَنْفَعُ  
 وَأَدْفَعُ الضِّمِّ غَدًّا وَأَمْنَعُ      عزُّ أَلْدُّ شَامِخٌ لَا يُقْمَعُ  
 يَتَّبِعُهُ النَّاسُ وَلَا يُسْتَبَعُ      هل هو إِلَّا ذَنْبٌ وَأَكْرَعُ  
 وَزَمَعُ مُؤْتَشَبٌ مَجْمَعُ      وَحَسَبٌ وَغُلٌّ وَأَنْفٌ أَجْدَعُ  
 وقال أيضاً :

يا أقرع بن حابس يا أقرعُ      إنك إن تَصْرَعُ أَخَاكَ تَصْرَعُ<sup>(٢)</sup>  
 إني أنا الداعي نزاراً فاسمعوا      في باذخ من عزه وَمَفْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
 قَمٌ قَائِمًا تُنَمَّتْ قَلٌّ فِي الْمَجْمَعِ      للمرءِ أَرْطَاةٌ أَيَا ابْنَ الْأَفْدِعِ<sup>(٤)</sup>  
 ها إنَّ ذَا يَوْمٍ عَلَاءٌ وَمَجْمَعُ      وَمَنْظَرٌ لِمَنْ رَأَى وَمَسْمَعُ  
 فَنَفَّرَهُ الْأَقْرَعُ بِمَضْرٍ وَرَبِيعَةً ، وَلَوْلَاهُمْ<sup>(٥)</sup> نَفَّرَ الْكَلْبِيُّ .

وكانت القرابة بين بجيلة وولد نزار : أن إراش بن عمرو بن العوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان ، خرج حاجاً ، فتزوج سلامة بنت أئمار بن نزار ، وأقام معها في الدار بغور تهامة ، فأولدها أئمار بن إراش ورجالا ، فلما توفى إراش وقع بين أئمار بن إراش وإخوته اختلاف في القسمة ، فتنحى عن إخوته ، وأقام إخوته<sup>(٦)</sup> في الدار مع أخوالهم . وتزوج أئمار بن إراش بهند

(١) المفرع بالراء ، من فرع فلان فلاناً : علاه : ط : « ومفرع » صوابه في ش .

(٢) رسمت هذه الكلمة في ش لتقرأ بالياء والتاء معاً في الموضعين .

(٣) ط : « ومفرع » . وانظر ما سبق من تحقيق . وفي الشطر وما بعده إقواء .

(٤) ش : « الأقرع » ، وأثبت ما في ط . وقد سبق في الخبر أن صاحب أمر كلب هو

خالد بن أرتاة .

(٥) ط : « ولولاه » .

(٦) ط : « عن أخويه وأقام أخويه » ، تحريف ما أثبت من ش .

بنت مالك بن غافق بن الشاهد ، فولدت أفتل وهو خثعم ، ثم توفيت  
فتزوج بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، فولدت له عبقر<sup>(١)</sup> ،  
فسمته باسم جدّها وهو سعد ولقب بعبقر ، لأنّه ولد على جبل يقال له  
عبقر . وولدت أيضاً الغوث ، ووادة ، وصهبية ، وحزيمة ، وأشهل ،  
وشهلاء ، وسنية ، وطريفاً ، وفهماً ، وخدعة ، والحارث . انتهى  
ما أورده أبو محمد الأعرابي .

وظهر أنّهما أرجوزتان على قافية العين ، أولاهما مرفوعة والثانية  
مجرورة .

والشاهد إنّما يتأتى على الأولى . وقد روى أيضاً :

\* إنّك إن نصرع أخاك تُصرعوا \*

بالجمع ، يريد الأقرع وقومه . وعلى هذا لاشاهد فيه كالرجز الثانى .

\* \* \*

وأنشد بعده :

(الحافظو عورة العشيرة لا يأتهم من ورائنا وكف)

على أنّه تحذف نون الجمع للضرورة كما هنا ، والأصل : الحافظون  
عورة العشيرة .

وهذا على رواية نصب عورة . أما على رواية خفضها فالنون حذفت

للإضافة .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصلاً فى الشاهد الثامن والتسعين بعد

المائتين<sup>(٢)</sup> .

(١) ط : « عبقر » .

(٢) الخزائن ٤ : ٢٧٢ - ٢٨٣ .

والواو والكاف ، بفتح الواو والكاف ، وروى بدله : « نَطَفُ » بفتح النون والطاء المهملة ، وكلاهما بمعنى العَيْبِ .

\* \* \*

وأنشد بعده :

(وحاتمُ الطائيُّ وهَّابُ المثنى)

على أنه حذف تنوين (حاتم) لالتقاء الساكنين . والمثنى أصله المثنين حذف النون لضرورة الشعر ، كحذف التنوين .

وقد تقدّم الكلام عليه مستوفى في الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الخمسمائة<sup>(٢)</sup> .

٥٨٢ (زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أَنْتَى إِمَّا أُمْتُ يَسَدُّدُ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي)

على أن جمع (أبينوها) شاذٌّ ، كما بيّنه الشارح المحقق .

وملخصه : أنه إِمَّا جمعُ أُبَيْنٍ مصغرُ أُبْنَى كَأَعْمَى<sup>(٣)</sup> .

وإِمَّا جمعُ أُبَيْنٍ مصغرُ أُبْنٍ بفتح الهمزة<sup>(٤)</sup> ، وهو جمع ابن بكسرهما .

وإِمَّا جمعُ أُبَيْنٍ مصغرُ ابن ، بجعل همزة الوصل قطعاً .

وإِمَّا مصغرُ بَنِيَيْنٍ على غير قياس . فهذه أقوال أربعة .

(١) الخزانة ٧ : ٣٧٥ - ٣٧٩ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ٤٣/٢ : ٦٩ والقالي ١ : ٨١ وابن يعيش ٩ : ٥٠ ، ٤١ والمهم ٢ : ٦٣ والحامسة بشرح المرزوق ٥٤٧ ، وبشرح التبريزي ٢ : ١٢١ والأصمعيات : ١٦ .

(٣) ابن الشجري : « فهو اسم سوا به الجمع ولم ينطقوا به ، ولكن لما سمع تصغيره دل على أن المكبر أفضل » .

(٤) في الرضى ٢ : ١٧٠ : « كأدل جمع دلو » .

قال أبو علي ( في باب من الجمع بالواو<sup>(١)</sup> والنون ، من كتاب الشعر ) :  
قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

إنَّ يك لا ساءَ فقد ساءَ في تركُ أبيِّنِيكَ إلى غير راعٍ<sup>(٣)</sup>

لا يخلو قولهم أبينون في تحقير أبناء من أن يكون مقصوراً من أفعال ،  
أو يكون تحقير أفعال ، أو يكون اسماً صيغ في التحقير .

ولا يجوز أن يكون مقصوراً من أفعال ، لأنَّ أفعالاً لم يُقصر في  
موضع غير هذا ، فلا يستقيم أن يدعى فيه شيء ولا نظير له وقد خولف  
فيه . ولم يجيء في شيء كما جاء أسد وأسد ونحوه .

ولا يستقيم أن يكون تحقير أفعال ، وإن كان أفعال مثل أفعال في  
أنَّ كل واحدٍ منهما للعدد القليل .

فإن قلت : أو ليس قد قالوا : صبي وصبيّة ، ولام وغلّمة ، وقالوا في  
التصغير : أصيببّة وأغيلمّة ، وأفعلة من فعلة كأفعل من أفعال في أنَّ كل  
واحدٍ جمع أدنى العدد ، جاء التكبير على أحدهما ووقع التحقير على الآخر .  
وكذلك أبينون ، وإلى هذا يذهب بعض البغداديين .

فالجواب : لا يستقيم أن يكون هذا على أفعال وإن كان ما ذكرت  
من أدنى العدد يقوم مقام الآخر للدخول الواو والنون وهما في أنه للعدد  
القليل ، مثل البناء المبني له ، فلا يستقيم ، إذ لم يُنقل لحاق الواو والنون  
له ، كما لا يجتمع الحرفان المعنى واحد في الكلمة . ألا ترى أنَّك إذا جمعت ٤٠١

(١) ط : « من الجمع الواو » ، صوابه في ش .

(٢) هو السفاح بن بكير البربوعي . المفضليات ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) في المفضليات : « من يك لا ساء » .

اسماً فيه علامة التأنيث بالألف والتاء أزلتها بالحذف أو القلب . فكما أزلت العلامة فلم تجمع بينهما ، كذلك لا يستقيم أن تجمع بين الواو والنون وبين بناء أدنى العدد ، لاجتماع شيئين لمعنى واحد في الكلمة . فإذا لم يستقم ذلك علمت أنه صيغ في التحقير ، كما قال ، كأنك حقرت أبني<sup>(١)</sup> مثل أعمى .

فإن قلت فمن أبيات الكتاب :

قد شربتُ إلاَّ دهيدِهِنا قَلِيصَاتٍ وَأَبْيَكِرِينَا<sup>(٢)</sup>

فالقول في ذلك أنه ضرورة . وكان الذي استهواه أن أفعل جمع من أبنية الجموع القليلة ، وقد جاء ضربان منه بالتاء فهو أفعلة وفعلة ، فلماً وافقتها أفعل في القلة وكان تأنيث الجمع قائماً فيه قدر أن التاء فيه تلزم ، فقدر فيها التأنيث كما جاء في البناءين الآخرين<sup>(٣)</sup> ، فلماً لم تثبت عوض منها كما عوض من العلامة التي ينبغي أن تثبت فيها ، فقال أبْيَكِرِين كما قيل أَرْضُون . فإذا كان كذلك لم تجتمع علامتان لمعنى . ألا ترى أن الياء كأنها عوض من علامة التأنيث ، كما أنها في أرضين كذلك . وأما أبينون فإذا لم تكن فيه ضرورة وكان التصغير قد يصاغ فيه الأسماء التي لا تكون في التكبير نحو عَشِيْشَة وَأَنْيَسَان<sup>(٤)</sup> كذلك تحمل أبني<sup>(٥)</sup> على هذا النحو دون أفعل ، فيلزم فيه اجتماع

(١) في النسختين : « ابنا » . وانظر سيبويه ٢ : ١٢٥ بولاق و ٣ : ٤٥٦ هارون .

(٢) سيبويه ٢ : ١٤٢ بولاق و ٣ : ٤٩٤ هارون .

(٣) ش : « أن التاء فيه تلزم الآخرين » فقط .

(٤) إذ أن المكبر إنما هو عشية وإنسان ، والمصغر منهما عشيشية وأنيسان .

(٥) في النسختين : « ابنا » كما سبق .



شيتين بمعنى . وأما الدهيدينا فيشبه أن يكون لَمَّا حذف حرف اللين الذي كان يجب إثباته شُبّه ذلك بعلامة التانيث من حيث الحذف ، فجعل الواو والنون عوضاً من ذلك كما جعلها عوضاً من علامة التانيث . انتهى كلامُ أبي عليّ .

وقال ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) : ذهب سيويوه إلى أن الواحد المكبر من هذا الجمع أبني على وزن أفعل مفتوح العين ، بوزن أعمى ، ثم حقر أيضاً<sup>(١)</sup> فصار أبين كأعيم ، ثم جمع بالواو والنون فصار أبينون ، ثم حذف<sup>(٢)</sup> النون للإضافة فصارت أبينوها .

وذهب الفراء إلى أنه كسر ابناً<sup>(٣)</sup> على أفعل مضموم العين ، ككلب وأكلب .

ويذهب البغداديون في هذه المحذوفات إلى أنها كلها سواكن العين . فأبين عندهم كأديل ، كما أن أبين ذلك المقدر عندهم كأذل . وكان سيويوه إنما عدل إلى أن جعل الواحد من ذلك أفعل اسماً واحداً مفرداً غير مكسر لأمرين :

أحدهما : أن مذهبه في ابن أنه فعل ، بدلالة تكسيرهم إياها على أفعال ، وليس من باب فَعَلَ أو فُعَلَ .

والآخر : أنه لو كان أفعل لكان لثال القلة ، ولو كان له لقبح جمعه بالواو والنون . وذلك أن هذا الجمع موضوع للقلة فلا يُجمع بينه

(١) أيضاً ، ليست في ث ولا في تنبيه ابن جنى .

(٢) في التنبيه : « ثم حذف » .

(٣) هذا ما في التنبيه لابن جنى . وفي النسختين : « ابني » ، تحريف .

وبين مثال القلّة ، ثلثاً يكون ذلك كاجتماع شيئين لمعنى واحد ، وذلك مرفوضٌ في كلامهم . ورأى مع هذا أنه قد جاء في أسماء الجموع المفردة غير المكسرة ما هو على أفعل مفتوح العين ، وهو ما أنشده أبو زيد من قوله :

ثم رأني لا أكوئن ذبيحةً وقد كثرت بين الأعمّ المضائض<sup>(١)</sup>

كذا رواه الأعمّ بفتح العين ، ومثله أثابة وأثاب ، وأضحاة وأضحى . وهذه أسماء مفردة غير مكسرة . وكذلك أروى ، وله نظائر . واعتصم الفراء فيما ذهب إليه بقول الشاعر :

قد رويت إلاّ دهيدينا قليصاتٍ وأبيكرينا

فهذا تحقير أبكر ، وهو مثال القلّة كما ترى ، وقد جمع بالواو والنون . وكان يروى « الأعمّ » بضم العين ، فهذا عنده كصك وأصلك ، وضب وأضب . وكيف تصرفت الحال فرواية أبي زيد في النفوس بحيث لا ريب<sup>(٢)</sup> .

وأما قوله :

من بك لا ساء فقد ساعني ترك أبنيك إلى غير راع<sup>(٣)</sup>

فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون الياء فيه علم الجمع ، كالواو

(١) في النسختين : « ثم واني » ، تصحيحه من النوادر ٦٢ . وقوله : فإن أباهما مقسم يمينه لئن نبضت كفى وإني لناقض (٢) بين هذا الكلام وتاليه كلام طويل في تنبيه ابن جني . (٣) انظر نسبة البيت والكلام عليه فيها سبق . وفي ط : « راعي » . صوابه في ش . والبيت من قصيدة مقيدة بالسكون ، مطلقها : صل على يحيى وأشياعه رب غفور وشفيح مطاع

في قوله أبينوها . والآخر : أَنَّهُ وَاحِدُ الْأَبْنَيْنِ<sup>(١)</sup> على ما تقدم من الخلاف فيكون على قول صاحب الكتاب تحقير ابني كأعمى ، وعلى قياس قول الفراء تحقير أبني كأدلي ، فيكون اللام ياء<sup>(٢)</sup> . انتهى .

واقصر ابن الشجري ( في أماليه ) على مذهب سيويه ، قال : وأشكل ما في هذا الاسم وهو أبني قولهم في جمع مصغره أبينون في هذا البيت . لا يجوز أن يكون أبينون جمعاً لمصغّر ابن ، لأنّه لو كان كذلك لقليل بُنيون . ولا يجوز أن يكون جمعاً لمصغّر أبناء ، لأنّه لو كان كذلك لقليل أبناءون . ولو أرادوا هذا لاستغنوا بقولهم أبناء عن جمعه بالواو والنون . وإذا بطل الأول والثاني فإنّ قولهم : أبينون جمعٌ لتصغير اسم للجمع ، وليس بجمع ، ولكنّه كنفّر ورهط ، وهو مما قدره ولم ينطقوا به . ومثاله أبني مقصور بوزن أعشى ، ثم حقر فصار إلى أبين مثل أعيش ، ثم جمع فقليل أبينون ، وأصله أبينيون ، ففعل به ما فعل في القاضون . انتهى .

وبقي مذهب خامس نقله الخطيب التبريزي ( في شرح هذا البيت من الحماسة ) عن أبي العلاء المعري قال : زعم أبو العلاء أنّ أبينوها تصغير أبناء . ولما ذكر سيويه هذا الجمع عبر بعبارة توهم أنّه جمع أبني على أفعل ثم صغر ، كما يقال أعشى وأعيش والجمع أعيشون . وإنما أراد أن الألف التي في أبناء وبعدها الهمزة تحذف ، فيصير تصغيره كتصغير أفعل . كأنّ أبا العلاء يريد أنّ مكبر هذا الجمع أبني على وزن أفعل مفتوح العين بوزن أعمى ، ثم حقر فصار أبين كأعمى ، ثم جمع بالواو

(١) هذا ما في التنبيه . وفي ط : « الأبينين » ، وفي ش : « الأبينين » .

(٢) في التنبيه : « فتكون الياء لأمّا » .

والنون فصار أبينون ، ثم حذفت النون للإضافة . وكان الأصل أبناءً على أفعال ، فالهمزة لام الكلمة ، وهي منقلبة من واو ، فلما حذفت الألف من أفعال رجعت اللام إلى ما كانت فصارت ألفاً في آخر الكلمة ، فصار أبني كاعى ، ثم صغر على ما تقدم .

قال : ويحسن أن يقال : جمع ابناً على أفعل ، لأن أصله فَعَلَ كما يقال زَمَنْ وَأَزَمَنْ : ثم صغره وجمعه . وقال قوم : إنما أراد بنيون ، وابن من ذوات الواو ، فنقلها إلى أول الاسم ، ثم همزها للضمّة ، كما قالوا وجوه وأجوه . فقوله أبينوها على هذا تصغير أبني مقصوراً عند البصريين ، وهو اسم صيغ للجمع كآروى وأضحى ، فهو على أفعل بفتح العين . انتهى .

صاحب الشاهد  
والبيت من قصيدة عدتها أحد عشر بيتاً لسلمي بن ربيعة<sup>(١)</sup> من بني السيد بن ضبة ، أوردها أبو تمام ( في الحماسة ) وهي :

أبيات الشاهد  
٤٠٣  
( حَلَّتْ تَمَاضِرُ غَرَبَةً فَاحْتَلَّتْ      فَلَجَأَ وَأَهْلَكَ بِاللَّوِي فَالْحِلَّةِ  
وَكَاَنَّ فِي الْعَيْنِينَ حَبًّا قَرْنَفُلُ      أَوْ سُنْبُلًا كُحِلَّتْ بِهِ فَانْهَلَّتِ  
زَعَمْتُ تَمَاضِرُ أَنْتَى إِمَّا أُمَّتُ      يَسُدُّ أَبِينُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي  
تَرِبْتُ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتَ لِقَوْمِهِ      مَثَلِي عَلَى يُسْرَى وَحِينَ تَعَلَّتِي<sup>(٢)</sup>  
رَجُلًا إِذَا مَا النَّائِبَاتُ غَشِيَنَهُ      أَكْفَى لِعَضْلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ  
وَمُنَاخٌ نَازِلَةٌ كَفَيْتُ ، وَفَارِسٍ      نَهَلْتُ قَنَاقِي مِنْ مَطَاهِ وَعَلَّتِ  
وَإِذَا الْعَذَارَى بِالْدُخَانِ تَقَنَّعَتْ      وَاسْتَعْجَلْتُ نَصْبَ الْقَدُورِ فَمَلَّتِ

(١) انظر ما كتبت في تحقيق اسمه وفي نسبة هذه الأبيات في حواشي شرح الحماسة للمرزوق

دارت بأرزاق العفاة مغالِقُ  
بيديّ من قمع العِشارِ العِجَلَة  
ولقد رأبتُ شأى العِشيرةِ بينها  
وكفيتِ جانبيها اللتيا والَّتِي (١)  
وصفحتُ عن ذى جهلِها ورَفدتها  
نُضحى ولم تُصبِ العِشيرةَ زَلَّتِي (٢)  
وكفيتُ مولاى الأحمَّ جريرتى  
وحبستِ سائمتى على ذى العِخلَة (٣)

وقد روى هذه القصيدة القالى ( فى أماليه ) ، وأبو الحسن الأنخفش  
( فى شرح نوادر أبى زيد ) كما نقلناها .

قوله : « حلتُ تماضرَ غربةً » الخ . قال الإمام المرزوقى : تماضر : امرأته ،  
وكانت فارقتَه عاتبةً عليه فى استهلاكه المالَ ، وتعريضه النفسَ للمعاطبِ ،  
فلحقتُ بقومها ، فأخذ هو يتلهَّف عليها ويتحسَّرُ فى أثرها وأثر أولاده  
منها ، فيقول : نزلتُ هذه المرأةُ بعيدةً منك فاحتلتُ فلجاً وأهلكَ  
نازلون بين الموضعين . وهذا الكلام توجُّعٌ . وقلجٌ : على طريق البصرة .  
والعِجَلَة : موضع من الحزن ببلاد ضَبَّة . واللوى : رمل متَّصل به رقيق (٣) .  
وبين المواضع التى ذكرها تباعد . فإن قيل : لم قال حلتُ ثم قال احتلتُ (٤) ؟  
قلت : نبه بالأول أنها اختارت البعد منه والتغرُّب عنه ، وبالثانى  
الاستقرار : فكأنه قال : نزلتُ فى العربة (٥) فاستوطنت فلجاً . وقلج  
بفتح اللام : بلد ، وقلج بسكون اللام : ماء . انتهى .

(١) سيأتى فى الشرح ص ٤٦ جواز ضبط « جانبيها » بفتح الياء وإسكانها .  
(٢) تضحى ، كذا وردت ، وسيكلم فيها البغدادى . وقد جعلت فى ش « نصحى » . ومع أنه  
تصحیح لكنه ليس يريد البغدادى . والبغدادى سينص فى س ٦ على أنها رواية القالى ، لكن  
الثابت فى الأمالى : « نصحى » بالنون ، وأراه تغييراً لرواية القالى لتساير الرواية المعروفة .  
(٣) كذا بالراء فى النسختين وشرح المرزوقى .  
(٤) بعده فى المرزوقى : « وهلا اكتفى بأحدهما » .  
(٥) المرزوقى : « نزلت فى هذه العربة » .

وقال الأسود أبو محمد الأعرابي ( في شرح الحماسة ) : هذه المرأة فارقتَه إِمَّا بَطْلَاقٍ وَإِمَّا مِغَاضِبَةً ، فَأَسِيفَ عَلَيْهَا . وَالْحِجْلَةَ بفتح المهملة وكسرها : موضعُ حزنٍ وصخورٍ ببلادِ ضَبَّةَ . وَاللَّوَى هنا : موضعٌ بعينه . وَالغَرْبَةَ ، بفتح الغين المعجمة : الأَرْضُ البعيدة . وَقَلَجَ بالفتح والسكون : وادٍ بطريقِ البَصْرَةِ إلى مَكَّةَ ، ببطنه منازلٌ للحجاجِ ، وبينه وبين قَلَجٍ ، زعموا ، مسيرةٌ عشرٍ . انتهى .

وقال التبريزي : قوله غَرَبَةَ أَي دار بعيدة<sup>(١)</sup> . وَالْحِجْلَةَ : موضعٌ في بلادِ بَنِي ضَبَّةَ . وقالوا : هِيَ حَزْنٌ ببلادِ ضَبَّةَ . انتهى .

وتماضر من أسماء النساء ، قال ابن جنِّي ( في إعراب الحماسة ) : التاءُ في تماضر عندنا فاءٌ ، وإنَّما لم يصرف عندنا هذا الاسم لما فيه من التعريف والتأنيث ، [ لا ] لَأَنَّهُ بوزن فُعاعِلٍ<sup>(٢)</sup> . فتماضر إذا كثر أقر وعُدافر . وكذا القياس في تاءِ جَمَلٍ تُرامِزٍ<sup>(٣)</sup> . انتهى .

والظاهر أنَّ تماضر تُفاعلٌ ، والتاءُ زائدة لا أصلٌ ، إذ هو من مَضَرَ . وإليه ذهب أبو العلاء المعري ( في شرح ديوان البحتری ) قال : تماضر بضم التاء وكسر الضاد ، وهو منقول من فعل مضارع ، كما سُميت المرأة تُكْتَمُ وتُكْنَى . وكان في النسخة ( أَي من ديوان البحتری ) قال :

(١) التبريزي : « أَي داراً بعيدة » .

(٢) سقطت كلمة « لا » من النسختين ، وإثباتها من إعراب الحماسة الورقة ٩٣ . وفي ط : « فاعل » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة . وابن جنِّي يبنى أن يكون الوزن « تفاعل » بالتاء فتفتح الكلمة من الصرف العلمية ووزن الفعل ، ويعني أن منعهما الصرف العلمية والتأنيث .

(٣) في اللسان ( ترمز ) : « الترامز من الإبل : الذي إذا مضغ رأيت دماغه يرتفع ويسفل ، وقيل هو القوى الشديد » .

تَمَاضِرُ بفتح التاء وضم الضاد . وهذا غلط ، والمعروف في أسماء النساء ما ذكرنا .

وذكر ابن السراج عن قومٍ من النحويين أنهم جعلوا تَمَاضِرَ في الأبنية التي أغفلها سيويه . وهذا وهم ، لأنَّ تَمَاضِرَ تفاعل من قولك ماضرتُ تَمَاضِرَ . فإمَّا أن يكون مأخوذاً من اللبن الماضر ، وهو الحامض<sup>(١)</sup> وقيل الأبيض ، فكأنه من ماضرت الرجل ، إذا سقيته وسقاك اللبن . وإمَّا أن يكون من مَضِر ، كأنه من ماضرتَه إذا ناسبتَه إلى مضر . انتهى .

٤٠٤

وقد تبعه تلميذه الخطيب التبريزي هنا ، وقال : تماضر من أسماء النساء . وقد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيويه من الأبنية . وليس الأمر كذلك ، لأنَّ تَمَاضِرَ مسمّاة بالفعل المضارع الذي هو مأخوذ من اللبن الماضر ، وهو الحامض<sup>(٢)</sup> ؛ أو من قولهم : عيش مَضِرٌ أى ناعم ؛ وقيل : المضر : الأبيض . انتهى .

وقوله : « وكأَنَّ في العينين » إلخ ، قال المرزوقي : يقول : أَلْفَتْ البكاء لتباعدها<sup>(٣)</sup> ، فجادت العينان بإسالة دمعهما غزيراً متحلباً منهما ، فكأنَّ في عينيَّ أحدَ هذين المهيجين الحالبيين للعيون . وقوله : « كحلت » إخباراً عن إحدى العينين ، وساغ ذلك لما في العلم من أنَّ حالتيهما لا يفترقان<sup>(٤)</sup> [ ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقان فيه ] اجتزئى بذكر أحدهما عن الآخر . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى كلمة « الحامض » التالية ، ساقط من ش .

(٢) إلى هنا ينتهي السقط الذي بدأ من موضع التنبيه السابق .

(٣) وكذا في شرح المرزوقي . وفي ط : « وتبعادهما » .

(٤) هذا ما في المرزوقي ، وفي النسختين : « من أن حالتيهما لا يفترقان فيه » ، تحريف .

والكلام بعده إلى « فيه » التالية ساقط من ش .

والقرنفل والسُّبُل من أخلاط الأدوية التي تُحرق العين وتُسبب  
الدموع . وانهل واستهل ، إذا سال .

وقوله : « زعمت تماضر أننى » إلخ . قال المرزوقى فى زعمت <sup>(١)</sup> :  
يتردد بين الشك واليقين ، وههنا يريد به الظن . وأننى مع معموليها <sup>(٢)</sup>  
نائب عن مفعوليها . يقول : ظننت هذه المرأة أنه إن نزل بي حادث قضاء  
الله تعالى ، سدّ مكاني ورمّ ما يتشعث من حالها بزوالى ، أبناؤها الأصاغر .  
ويريد بهذا الكلام التوصل إلى الإبانة عن محلّه ، وأنه لا يغنى غناءه  
من الناس إلا القليل . يقال سدّ فلان مسدّ فلان وسدّ خلّته ، وناب  
منابه ، وشغل مكانه ، بمعنى واحد <sup>(٣)</sup> . فإن قيل : كيف ساغ أن يقول  
يسدّ خلّتى وإذا مات لم تكن له خلّة ؟ قلت : أضافها إلى نفسه لما كان  
يسدّها أيام حياته ، فكأنه قال : الخلّة التي كنت أسدّها . وهذا من  
إضافة الشيء إلى الشيء [ على <sup>(٤)</sup> ] المعتاد فيهما . ومثله قولهم : شهاب  
القذف ، فأضيف الشهاب إلى القذف لما كان من رمى الرامى . ووجوه  
الإضافات واسعة كثيرة ، وكذلك متعلقاتها . انتهى .

وقال الأسود : أرته الاستغناء عنه بأطفالها . وهذا يدل على أنها  
غاضبة وهى فى حباله . والخلّة بفتح المعجمة : الفُرجة ، والثلمة التي  
يتركها بموته . والخلّة : الضعف والوهن ، والخلّة : الفقر . والخليل  
الفقير ، والخلّة : الخصلة .

(١) كلمة « فى » ليست فى شرح ولا فى المرزوقى . وفى المرزوقى : « زعم » .

(٢) المرزوقى : « وأننى مع الجزاء والجواب » .

(٣) كلمة « واحد » ليست فى المرزوقى .

(٤) التكلفة من شرح المرزوقى .



وقوله : « تربت يدك » إلخ هذا التفاتٌ من الغيبة إلى خطاياها . قال المرزوقي في ترب : يستعمل في الفقر والخيبة لا غير . وأترب يستعمل في الغنى والفقر جميعاً ، فإذا أريد به الغنى فالغنى صار له من المال بعدد التراب ، وإذا أريد به الفقر فالغنى : صار في التراب ، كما يقال : أسهل إذا صار في السهل . وقد يجوز أن يكون مثل أقل ، والمعنى صار مالك قليلاً من المال . وقوله : « حين تعلت<sup>(١)</sup> » : المعنى : وحين اعتمدت على إقامة العلة لحصول الفقر<sup>(٢)</sup> . وعلى هذا قوله :

\* قليل ادخار الزاد إلا تعلت<sup>(٣)</sup> \*

أى قدر ما يقام به العلة . أقبل عليها يوبئها ويخطئ رأياً ، ويكذب ظناً . ويقبَح اختيارها ، في إفاتة نفسها الحظ منه ، ويدعو عليها بالفقر<sup>(٤)</sup> والخيبة في الرجاء<sup>(٥)</sup> فقال : صار في يدك التراب ، وهل رأيت لقومه من يماثلني في حالتي السراء والضراء حتى تعلت مثل رجائك في بغيري إذا أخليت مكاني . انتهى .

وقال الأسود : أى خاب رجائك حين تعدلين بي أطفالاً ، وقد رأيت الرجال أعيامهم مكاني . وتربت يدك معناه صار في يدك التراب ، أى لك الخيبة مما أملت . وهى كلمة تقال للمخطئ وجه القصد . وقوله « حين تعلت » : يريد العسر ، تعتل حاله وتختل . وقال التبريزي : التعلت من عللت ، كأنه أراد حين أفترق فأحتاج إلى العلل ، أى الحجج ، أو إلى أن أُعلل

٤٠٥

(١) ط : « تعلت » ، صوابه في ش والمرزوقي .

(٢) المرزوقي : « بحصول الفقر » .

(٣) لتأبط شراً في الحماة بشرح المرزوقي ٤٩٤ . وعجزه :

\* فقد نشز الشرسوف والتصق المعاء \*

(٤) المرزوقي : « بالفقر والبأساء » كما هو عادته في السجع .

(٥) ط : « الرخاء » ، صوابه في ش والمرزوقي .

نفسى كما يعلل العليل . قال ابن جنى : قوله « وحين تعلتى » معطوف على موضع قوله يُسرى ، أى على وقت يُسرى وحين تعلتى .

ومثلى يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون مفعول رأيت ، فينتصب رجلاً فى البيت بعده على التمييز ، كقولك : لى مثله عبداً أى من العبيد ، فيكون تقديره : مثلى من الرجال الذين إذا عُشُوا كَفَّوْا . والآخر : أن يكون أراد هل رأيت رجلاً مثلى ؟ فلماً قدّم مثلى وهو وصف نكرة نصبه على الحال منها . واللام فى قوله لقومه متعلقة بنفس رأيت ، كقولك : رأيت لبنى فلانَ نعماً وعبيداً . وإن جعلت مثلى مفعول رأيت كانت الهاء فى قومه له . وإن جعلته حالاً مقدّمة فالهاء لرجل .

وقوله : « رجلاً إذا ما النائبات » إلخ ، قال المرزوقى : رجلاً بدل من مثلى ، كأنه قال : هل رأيت لقومه رجلاً أكفى للشدائد وإن عظمت عند طروق النوائب وغشيان الحوادث منى ؟ فحذف منى لأن المراد مفهوم . والمعضلة : الداهية الشديدة . يقال أعضل الأمر ، إذا اشتد . ويروى : « لمضليعة » وهى التى تضم<sup>(١)</sup> الأضلاع بالزفرات وتنفس الصعداء ، حتى تكاد تحطمها<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « ومناخ نازلة » إلخ . قال المرزوقى : أخذ يعدد ما كانت كفايته مقسومة فيه ، ومصروفة إليه . ومناخ : مصدر أنخت . وكفيت يتعدى إلى مفعولين ، وقد حذفهما ، كأنه قال : كفيت العشيرة . يقول : ربّ نازلة أناخت ، أنا دفعت شرّها ، وكفيت قومى الاهتمام بها ، وربّ فارس سقيت رمحى من دم ظهره ، العلل بعد النهل . وخصّ الظهر ليُعلم أنّه أدبر عنه وولّى .

(١) فى النسختين : « تقيم » ، صوابه فى المرزوقى .

(٢) ط : « تحطمها » ، صوابه فى ش و المرزوقى .

وقوله: « وإذا العذارى بالدخان » إلخ . قال المرزوقي : أقبل يعدد الخصال المجموعة فيه من الخير<sup>(١)</sup> بعد أن نبه على أنه لا يقوم مقامه أحد ، فكيف من طمعت<sup>(٢)</sup> في نيابته عنه . يقول : وإذا أبكارُ النساء صَبَرَت على دُخان النار حتى صار كالقِنَاع لوجْهها ، لِتأثيرِ البرد فيها ، ولم تصبر لإدراك القدور<sup>(٣)</sup> بعد تهيئتها ونصبها ، فَشَوَتْ في المَلَّة قَدْرَ ماتعللُ به نفسها من اللحم ، لتمكُّن الحاجة والضَّرُّ منها ، ولإجداب الزمان واشتداد السنة على أهلها - أحسنت<sup>(٤)</sup> . وجواب إذا في البيت بعده . وخبر العذارى بالذكر لفرط حيائهن ، ولتصوُّهن عن كثير مما يتبدَّل فيه غيرهن<sup>(٥)</sup> . وجعل نصب القدور مفعولاً استعجلت على المجاز والسعة . ويجوز أن يكون المراد به : استعجلت غيرها بنصب القدور ، أو في نصب القدور ، فحذف الجار . انتهى .

وقال الأسود : ويروى « تَلَفَّعت » . واللَّفَاع : المِلْحَفَة . والقِنَاع : المِيقَنَة . أي غَشِين الدخان حتى صار لهنَّ كاللَّفَاع أو القِنَاع من شدَّة البرد . واستعجلت نصب القدور فملَّت ، أي أَلقت اللحم في المَلَّة جوعاً وضراً<sup>(٦)</sup> ، لم تصبر إلى إدراك القِدْر . قال التبريزي : وعلى هذا يكون وملَّت بالواو ، وغير أبي تمام يرويه :

(١) من الخير ، ليست في المرزوقي .

(٢) المرزوقي « طمع » ، وتقرأ بالبناء للمجهول .

(٣) المرزوقي : « ولم تصبر على إدراك القدور » .

(٤) هو جواب « إذا » السابقة في السطر الثالث .

(٥) ش : « فيهن غيرهن » ، صوابه في ط والمرزوقي .

(٦) في النسختين : « وضر أم » والوجه ما أثبت . والضرى ، بفتحتين : مصدر ضرى

بالشيء ضرأ وضرأوة : طهج به واعتاده ولم يكده يصبر عنه .

« واستبطأت نصبَ القسودر فملَّت » .

وقال ابن جنى : ملَّت هنا من مَلَّة النار <sup>(١)</sup> لا من الملالة ، أى بادرت للضرورة الخبزَ قبل القدر .

وهذا البيت أورده البيضاوى عند قوله تعالى : ﴿ ولهم فيها أزواج مطهرة <sup>(٢)</sup> ﴾ ، واستشهد به على جواز جمع الصفة وإفرادها فى مطهرة . وقرأ زيد بن على : ﴿ مطهرات <sup>(٣)</sup> ﴾ ، وهما لغتان فصيحتان .

٤٠٦

وقوله : « دارت بأرزاق العُفاة » إلخ هو جمع عاف <sup>(٣)</sup> ، وهو كل طالب رزق من الناس وغيرهم . ومغالتى : فاعل دارت ، وهى قِداح الميسر جمع مِغْلَق ومِغْلَاق بكسرهما ، مأخوذ من غَلِق الرهنُ ، لأنه من فاز سهمه غَلِق نصيبه فذهب به غير منازع فيه . قاله الأسود . وقال المرزوقى : وإنما سُميت القداح مغالتى لأنَّ الجزر تغلقت عندها وتهلكتُ بها . والقَمْع ، بفتحيتين : قطع السنام ، الواحدة قَمْعَة . والعِشَار : جمع عُشْرَاء ، وهى الناقة التى قد أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، وتستصحب هذا الاسمَ فتسمى به بعد وضعها الحملَ بأشهر . والجِلَّة بكسر الجيم : المسانُّ ، الواحدة جليلة . ومنه : « ماله دقيقةٌ ولا جليلة » أى شاة ولاناقة .

قال المرزوقى : قوله أرزاق العُفاة كلامٌ شريف ، يقول : وإذا صار الزمان كذا ، دارت القِداح فى الميسر بيدي ، لإقامة أرزاق الطُّلاب من أسنمة النوق المسانُّ الكبارِ الحوامل ، التى قُرب عهدُها بوضع الحمل . وكلُّ ذلك يُضنُّ به ويُتنافس فيه .

(١) ط : « من ملت » ، صوابه فى ش وإعراب الحماسة الورقة ٩٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة البقرة .

(٣) ش : « عافى » .

وقال الأسود : قوله « بيدي » فيه قولان : أحدهما : أن ذوات الأنصباء من القداح سبعة ، وعدد الأيسار سبعة ، فإذا نقص منهم واحد أخذ أحد الستة قدحَه وأخرج من ثمن الجزور نصيبه ، ثم جعل إحدى يديه ضاربةً بقدح نفسه ، والأخرى بقدح صاحبه . وإنما أراد بذلك التمدح بأنه يضرب بقدحين ، لا أنه<sup>(١)</sup> يفرد لهذا يداً ولهذا أخرى . وإياه أراد متمم بن نويرة بقوله :

بمثنى الأيادي ثم لم تُلَفِ مالكا من القوم ذا قاذورة متزيبعا<sup>(٢)</sup>  
والآخر : أنه أراد : يقرع بين إبله أيها ينحر ؟ فقال : بيدي  
ليعلم أنه لم يرد مقارعة إنسان غيره . انتهى .

وقال بعضهم : في البيت مبالغات : إحداها قوله دارت ، فإنه يدل على أنه أمر متكرر مرة بعد أخرى . ثانيها : جمع الرزق والعاقي . ثالثها : الدلالة على أنه غارم لافائز . رابعها : قوله يدي بالثنية . خامسها : إيثار السنام الذي هو أطيب ما في الإبل . سادسها : العِشَار ، وهي أنفُس الإبل عند العرب . سابعها : قمعها وتعريفها<sup>(٣)</sup> . ثامنها : أن العفاة مألهم مؤئل غيره . وفيه غير ذلك .

وقوله : « ولقد رأبت ثأى العشيرة » إلخ . قال الأسود : رأبت رأباً : أصلحت . والثأى كالعصا : الصّدع . وقد ثأى الخرزُ ، إذا انخرمت خرزتان فصارتا واحدة<sup>(٤)</sup> ، أى ما كان بينهما من نائرة أطفأت ، أو جنابة

(١) ط : « إلا أن » ، صوابه في ش .

(٢) ش : « لم يلف » ، تحريف . ورواية المفضليات ٢٦٦ :

وإن تلقه في الشرب لا تلتق فاحشا على الكأس ذا قاذورة متزيبعا

(٣) ش : « جمعها وتعريفها » .

(٤) في اللسان : « ثأى الخرز يثأى ، وذلك أن يتخرم حتى يصير خرزتان في موضع » .

غَرِمْتُ ، وكفيت جانبها اللتيا والتي ، وهما من أسماء الدواهي ، واللتيا أصغر من التي ، وهي في الأصل تصغيرها ، ثم هما من الأسماء الموصولة وحذفت صلتها . وذلك في عِظَم الأمر وشدته ، كأنه قال <sup>(١)</sup> : كفيته التي عَظَمْتُ شدتها ، وتناهت بليتها . وكأنه يريد باللتيا صِغَار المغارم . أَى غَرُمُها في ماله . وبالي عظامها ، كالدّم يعقله عن القاتل ونحوه . انتهى .

وقال المرزوقي : يقول : وكما ظهر غَنَائِي في تلك الأبواب فلقد سعت في إصلاح ذات البين من العشيرة ، وكفيت مَنْ جَنَى منها الجناية الصغيرة والكبيرة ، بالمال والنفس ، والجاه والعز . وقوله «جانيها» إن فتحت الياء كان واحداً وإن أدّى معنى الجمع . وإن سكنت الياء جاز أن يكون جمعاً سالماً ، وأن يكون واحداً حذف فتحها <sup>(٢)</sup> .

٤٠٧

وقال ابن جني : بينها متعلق بنفس الثأى ، أى أصلحت الفساد بينها . والهاء في جانيها ضمير العشيرة ، أى كفيت جاني العشيرة الداهية التي جناها على نفسه . ولا يجوز أن يكون ها ضمير اللتيا أى جاني الداهية ، وذلك أن الجاني هو المفعول الأول وهو مقدم في موضعه ، فلا يجوز أن يتعلق به ضمير المفعول الثاني ؛ لأنه إنما يتقدم ضمير الشيء عليه إذا كان رتبته أن يكون بعده ، فأما أن يتقدم ضمير الشيء عليه متعلقاً بما رتبته التقديم على صاحب الضمير فذلك تقديم الضمير على مظهره لفظاً ومعنى ، وهذا عندنا غير جائز البتة ، وإنما المتجوز من ذلك أن يتقدم الضمير على مظهره لفظاً على أن يكون متأخراً عنه معنى .

(١) قال ، ساقطة من ش .

(٢) المرزوقي : « قد حذف فتحها » .

فَأَمَّا تَقَدُّمُهُ عَلَيْهِ لَفْظًا وَمَعْنَى فَلَا . أَلَا تُرَى : لَانَقُولُ ضَرْبَ  
 غَلَامُهَا هِنْدًا ، وَلَكِنْ نَقُولُ ضَرْبَتْ غَلَامَهَا هِنْدُ . فَكَذَلِكَ لَا يَكُونُ « هَا »  
 مِنْ جَانِبِهَا ضَمِيرًا لِلتَّبِيَا ، كَمَا لَا تَجِيزُ أُعْطِيَتْ مَالِكَةَ دَرَهْمًا « وَلَا كَسَوْتُ  
 صَاحِبَهَا جِبَةَ ، وَلَكِنْ نَقُولُ : أُعْطِيَتْ دَرَهْمَهُ زَيْدًا ، وَكَسَوْتُ ثَوْبَهُ  
 عَمْرًا . وَقَدْ يَجُوزُ مَعَ هَذَا كُلُّهُ أَنْ تَكُونَ هَا مِنْ جَانِبِهَا ضَمِيرًا لِلتَّبِيَا عَلَى  
 حُدْمًا يَجِيزُهُ مِنْ : أُعْطِيَ الدَّرَهْمُ زَيْدًا ، وَأَدْخَلَ الْقَبْرُ عَمْرًا عَلَى الْقَلْبِ .  
 وَعَلَى هَذَا أَجَازُوا : مَرَرْتُ بِالْمَكْسُوتَةِ جِبَةً ، وَلَقِيْتُ الْمَعْطَاهُ دَرَهْمًا . فَكَأَنَّ  
 اللَّتِيَا وَالتِّيَا عَلَى هَذَا هِيَ الْمَكْفِيَّةُ جَانِبِهَا ، كَمَا أَنَّ الْجِبَةَ هِيَ الْمَكْسُوتَةُ زَيْدًا  
 فَهُوَ عَلَى قَوْلِكَ : كَفَيْتِ اللَّتِيَا جَانِبِهَا . فَاعْرِفْهُ . انْتَهَى ، وَلِنَفَاسَتِهِ  
 سُقْنَاهُ بَرْمَتَهُ .

وقوله : « وصفححت عن ذى جهلها » إلخ ، قال الأسود : أكمل مكرمة  
 صلاح ذات البين بما أردفه من الإغضاء على ما بدّر من جاهلها . أى من  
 جهل منهم على صفحت عنه ولم أجهل عليه . وقوله : « نُضْحِي » أراد  
 نُضْحِي وتُسمى <sup>(١)</sup> ، فاكتفى بذكر أحدهما من الآخر . ووجه آخر :  
 خصّ الغداة بالذكر لأنّ جناة الشرّ يتوخّون به ظلام الليل إرادة أن يخفى  
 ذلك . انتهى .

وقد صحّف هذه الكلمة وحرّفها ، وإنّما هى نُضْحِي بالصاد المهملة <sup>(٢)</sup> .  
 قال المرزوقى : يصف نفسه بالحلم معهم ومع سفهائهم <sup>(٣)</sup> ، يقول : عفوت عن

(١) ش : « نُضْحِي ، أراد نُضْحِي وتُسمى » .

(٢) يشير بذلك إلى رواية القالى . انظر تمقيب البغدادى على الأبيات السابقة ص ٣٧ .

(٣) ط : « سفاهتهم » ، صوابه فى ش . وفى المرزوقى : « يصف نفسه بالحلم معهم » .  
 وكظم النيط فىهم ، ومع سفاهتهم .

جاهلها فلم أواخذه بما بدر منه من هفوة أو زلّة ، ثم بذلتُ نصحي  
لعشيرتي بمقدار جهدي ، ولم أجرّ عليه جريرتي<sup>(١)</sup> .

وقال الأسود : المعنى أنّه ليس من أهل السّفه وجنّاة الشر .

وقوله : « ولم تصب العشيرة زلتى » ، أى إن زلّ ، ولا عصمة ، كفى  
نفسه ولم يشتدّ عليه الأمر فيفتقر إلى من يكفيه أو يُعينه .

وقوله : « وكفيت مولاي الأحمّ » إلخ . قال الأسود : الأحمّ بالمهملّة  
هو الأخصّ الأدنى ، من الحميم . وهو تفسيرٌ لقوله : « ولم تصب العشيرة  
زلتى » وتأكيّدٌ للإكمال . يقول : إن جررت جريرةً أغنيت فيها نفسى  
عن ابن عمى الأدنى ، فضلاً عن الأبعد ، وحبستُ سائمتى ، يريد  
السّوام ، وهو المال الراعى . وقد سامت الماشية : دخل بعضها في بعض  
في الرّعى . وهذا إغراقٌ بعد التأكيد ، أى حبستها عن المرعى على ذى  
الخلّة بالفتح ، أى الفقر ، ليختار منها على عينه ، كما قال :

\* يخيّر منها فى البوازل والسُّدس<sup>(٢)</sup> \* انتهى .

قال ابن جنّى : اعلم أنّ هذا الشاعر لزم اللام قبل هذه التاء فى هذه  
الآبيات ، وليست بواجبة من حيث كان الروى إنّما هو التاء . ووجه  
ذلك فيما ذهب إليه قطرب : أنّ هذه التاء فى الفعل نظيرة الهاء فى الاسم ،  
فكما يلزم ما قبلها فى نحو قائمة وسائمة<sup>(٣)</sup> فكذلك التزم<sup>(٤)</sup> ما قبلها فى

(١) المرزوق : « ولم أجر عليهم جريرتي » .

(٢) لمنصور بن مسجاح الضبى فى الحماسة ١٦٧٥ بشرح المرزوق . وصدده :

\* نطاف كما طاف المصدق وسطها \*

(٣) فى إعراب الحماسة : « وسائلة » .

(٤) فى النسختين : « ألزم » ، وأثبت ما فى إعراب الحماسة .



نحو: ضَنْتِ وَحَنْتِ. نَعَمْ، وقد يلتزم الشاعر المدلُّ ما لا يجب عليه، ثقةً بنفسه، وشجاعةً في لفظه. وقد ذكرت من هذا الطرز (في كتاب المغرب<sup>(١)</sup>) ما يتجاوز قدر الكفاية .

وسلمى بن ربيعة روى بوجهين: أحدهما: بضم السين وتشديد الياء التحتية، قال ابن جنى (في المبهج) : هو اسمٌ مرتجل .

وثانيهما: سَلَمَى بفتح السين والقصر، قال أبو الحسن الأَخْفَش: وقع في نسختي من نوادر أبي زيد بهذا الضبط، وحفظي<sup>(٢)</sup> بالوجه الأوَّل . والسيد بكسر السين، قال ابن جنى: السُّيد: الذئب، الأنثى سيدانة بزيادة الألف والنون .

وضبة أيضاً: اسم منقول من ضبة الحديد، ومن أنثى الضب ونحوه .

وسلمى شاعرٌ جاهلي، وهذه نسبه (من جمهرة ابن الكلبي) : سلمى بن ربيعة سلمى بن ربيعة بن زبَّان، بفتح الزاي وتشديد الموحدة، ابن عامر ابن ثعلبة بن ذئب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ابن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

ومن ولد سلمى في الإسلام: يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن ابن ربيعة، كان على خراج الرمي وهمدان .

ومن ولده أيضاً: المفضل الرواية بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم المذكور .

\* \* \*

(١) في إعراب الحاشية: «المغرب في تفسير قوافي أبي الحسن» .

(٢) ط: «وحفظ»، صوابه في ش مع أثر تصحيح، وكذلك نوادر أبي زيد ١٢١ .

(٤ - خزائن الأدب - ج ٨)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الخمسمائة ، وهو  
من شواهد سيبويه<sup>(١)</sup> :

٥٨٣ ( قد شربت إلا الدهيدينا قُلَيْصَسَاتِ وَأَبْيَكِرِينَا )

على أن جمع مصغر (دهداه) وجمع مصغر (بكر) على مافى البيت : شاذ.

أنشد سيبويه هذا الرجز وقال : والدَّهْدَاهُ : حاشية الإيل ، فكأنه  
حَقَّرَ دَهَادِهِ<sup>(٢)</sup> فردّه إلى الواحد وهو دهداه ، وأدخل الياء والنون كما  
تُدخَلُ في أرْضِينَ وسنِينَ ، وذلك حيث اضْطُرَّ في الكلام إلى أن يُدخَلَ ياء  
التصغير . وأما أبْيَكِرِينَا فإنه جمع الأَبْكَرُ ، ولكنه أدخل الياء والنون  
كما أدخلها على الدهيديين . انتهى .

وقد تقدم عن أبي علي في البيت قبله مايتعلّق به .

وقال ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) : وأما أبْيَكِرِينِ فقد يمكن  
على قول سيبويه أن يقال إنَّ واحداً أبْكَرُ ، بفتح العين في هذا الموضع .  
ألا ترى أنك لم تسمع العين في هذا البيت مفتوحة ولا مضمومة . فإن  
قلت : فقد سمعت في غير هذا الموضع أبْكَرُ بضم العين ؟ قيل : أجل قد  
سُمعَ هذا بضم عينه ، وغير منكر أن يكون الخروج عن الواحد مرةً إلى  
جمع مكسّر ، وأخرى إلى اسمٍ للجمع<sup>(٣)</sup> مفرد غير مكسّر . ألا تراهم  
قالوا : رَجُلٌ ورجال فكسّروه . ثم قالوا رَجُلَةٌ فصاغوا للجمع اسماً مفرداً .  
وكذلك الجمال والأجمال ، هذا مع قولهم الجمال . فكذلك لا ينكر أن

(١) في كتابه ٢ : ١٤٢ والمختصر ٧ : ٦١ ، ١٣٧ واللسان ( بكر ١٤٦ من ٣٥٢

دهداه ٣٥٢ ) .

(٢) هذا الصواب في ط وكتاب سيبويه . وفي ش : « دهداه » ، تحريف .

(٣) ش : « اسم الجمع » صوابه في ط وإعراب الحماسة ٩٥ .

يكون أبكر بضم العين جمعاً مكسراً ، أو يكون واحد أبكيرين المكبر أبكر بفتح العين وإن لم يسمع مكبراً ، لكن يدلُّ عليه ما انحرف عند سيبويه<sup>(١)</sup> من اعتقاد جمع أمرين لمعنى واحد . وهذا واضح . وكذلك ينبغي أن يقال في قول الآخر :

أشكو إلى مولاي من مولاتي تربط بالحبل أكبرعاتي

وذلك أن الألف والتاء موضوعان للقلَّة وضع الواو والنون لها ، فلا يحسن ٤٠٩ أن يكون الواحد المكبر من أكبرعات أكرعة ولا أكرعاً<sup>(٢)</sup> بضم العين لأنهما مثالا قلَّة . فعلى قياس قوله في أبينون<sup>(٣)</sup> ما يجب أن يقال في الواحد المكبر من أكبرعات إنه أكرع ، على وزن أفعل بفتح العين ، كالأعمى والأروى . انتهى .

وقال ( في سر الصناعة ) أيضاً ، عند سرد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوى كأرض ، أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كئبة ، ما نصه :

فإن قلت : فما بالهم قالوا :

\* قد رويت إلاَّ الدهيدِهيْنا \* إلخ

فجمعوا تصغير دهادٍ ، وهو الحاشية من الإبل ؛ وأبكيراً وهو جمع بكر ، بالواو والنون ، وليسا من جنس ما ذكرت ؟

(١) في إعراب الحماسة : « ما انحرف سيبويه عنه » .

(٢) ط : « والأكرعة » ش : « ولا كركة » ، صوابها ما أثبت من إعراب الحماسة

لابن جنى ٩٥ .

(٣) كلمة « قوله » ساقطة من ش ثابتة في إعراب الحماسة . وما بعد هذا إلى نهاية نص

ابن جنى ساقط من ش .

فالجواب : أَنَّ أَبْكَرًا جمع بَكَر ، وكلُّ جمع فتأنيثه سائغٌ مستمرٌّ ،  
لأنَّه جماعةٌ في المعنى . وكأنَّه قد كان ينبغي أن يكون في أبكر وأكلب  
وأعبد هاءً ، فيكون تقديرها أَكْلِبَةٌ وَأَبْكَرَةٌ وَأَعْبُدَةٌ ، كما قالوا في  
غير هذا : فِحَالَةٌ : جمع فحل ، وذِكَارَةٌ : جمع ذَكَر . فكما جاز أن تأتي  
الهاءُ في هذه الجموع كذلك جاز أيضاً أن تقدر<sup>(١)</sup> في أبكر الهاءُ ، فيصير  
كأنَّه أبكرة . وقد جاءت الهاءُ في أَفْعُلٍ نفسها . قال :

بأَجْرِيَّةٍ بُقِعَ عِظَامُ رُءُوسِهَا لَهْنًا إِذَا حَرَّكَنَّ فِي الْبَطْنِ أَرْمَلُ<sup>(٢)</sup>

فهذا جمع جَرَوْ . وَأَجْرِيَّةٌ أَفْعَلَةٌ ، فَالْحَقُّ الْهَاءُ فِي أَفْعُلٍ .  
ويدلُّك على أَنَّهُ أَرَادَ أَفْعُلُ قَوْلُ الْآخِرِ<sup>(٣)</sup> :

وتَجَرُّ مُجْرِيَّةٌ لَهَا لَحْمِي إِلَى أَجْرِ حَوَاشِبِ

وجاز أن تجمع فِعْلاً على أَفْعُلٍ ، وَأَفْعَلَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وَأَفْعُلٍ ، لَفَعْلٍ مَفْتُوحَةٍ  
الفاءِ ، من حيث كان فَعْلٌ وَفِعْلٌ ثَلَاثِيَّيْنِ سَاكِنِي الْعَيْنَيْنِ ، وَقَدْ اعْتَقَبَا  
أَيْضاً عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ ، نَحْوَ حَجَّ وَحَجَّ ، وَفَصَّ وَفَصَّ ، وَنَفَطَ وَنَفَطَ .  
وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ أَفْعُلَ مِنْ أَمْثَلَةِ الْجُمُوعِ يَجُوزُ فِي الْاسْتِعْمَالِ وَالْقِيَاسِ تَأْنِيثُهُ ،  
لَمْ يُنْكَرْ أَنْ يُعْتَقَدَ فِي أَنَّ أَبْكَرًا قَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهَا هَاءٌ تَأْنِيثٌ  
الْجَمَاعَةِ ، فَصَارَ إِذَنْ جَمْعُهُمْ إِيَّاهَا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فِي قَوْلِهِ « أَبْيَكْرُونَا »  
إِنَّمَا هُوَ عِوَضٌ مِنَ الْهَاءِ الْمَقْدَّرَةِ فِي أَبْكَرٍ ، فَجَرَى ذَلِكَ مَجْرَى أَرْضٍ فِي  
جَمْعِهِمْ إِيَّاهَا بِالْوَاوِ وَالنُّونِ فِي قَوْلِهِمْ : أَرْضُونَ .

(١) ش : « يقدر » .

(٢) الأزمل : الصوت .

(٣) هو حبيب بن عبد الله ، المعروف بالأعظم الهذلي . ديوان الهذليين ٢ : ٨ وشرح

السكري ٣١٤ ، واللسان ( جرا ١٥١ ) .

(٤) في النسختين : « على أفعل ، وأفعل » ، وأرى الصواب فيما أثبت .

فَأَمَّا دُهَيْدِهَيْنَا فَإِنَّ واحده دَهْدَاهُ ، وهو القطعة من حاشية الإبل ،  
فهو نظير الصَّرْمَةِ وَالْهَجْمَةِ ، فكأنَّ الهَاءَ فِيهَا لِتَأْنِيثِ الْفِرْقَةِ وَالْقِطْعَةِ ،  
كما أَنَّ الهَاءَ فِي عَضْبَةٍ وَطَائِفَةٍ لِتَأْنِيثِ الْجَمَاعَةِ ، فكأنَّه كان في التقدير :  
دهداهه ، فلما حذفت الهاء فصار دهداها جمع تصغيره بالواو والنون  
تعويضاً من الهاء المقدرة . قال أبو علي : وحسن أيضاً جمعه بالواو والنون  
أنَّه قد حذفت ألف دهده في التحقير ، ولو جاء على أصله لقليل دهديه<sup>(١)</sup>  
بوزن صلصال وصليصيل ، فواحد دهيدينا إنما هو دهيده ، وقد  
حذفت الألف من مكبره<sup>(٢)</sup> فكان ذلك أيضاً مسهلاً للواو والنون ، وداعياً  
إلى التعويض بهما . انتهى كلامه .

وهذا مخالفٌ لكلامه السابق تبعاً لأبي علي وغيره ، من أنَّ أبيكرينا  
جمع أبكر بفتح الكاف . وإليه ذهب يوسف<sup>(٣)</sup> بنُ السَّيرافي ( في  
شرح شواهد الغريب المصنف ) ، قال : أبيكرينا جمع أبيكر ، وأبيكر  
تصغير أبكر ، وأبكر جمع بكر ، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في  
الناس . وهذه العلامة لا تكون إلا لجمع المذكر العاقل في الكلام ،  
وربما أدخلها الشاعر إذا احتاج . وتدخُل على كثير من الأسماء النواقص .

٤١٠ والبيتان من رجز أورده أبو عبيد القاسم بن سلام ( في الغريب  
المصنف ) قال : الحاشية صغار الإبل ، والدَّهْدَاهُ مثل ذلك . قال الراجز :

(١) ش : « دهيده » ، صوابه في ط .

(٢) ش : « إنما هو دهيدهه » ، وقد حذف الألف من مكبره .

(٣) ش : « أبو يوسف » ، وإنما هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله ، المتوفى سنة

٣٨٥ . وأبوه الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافي ، المتوفى سنة ٣٦٨ . والذي شرح  
شواهد الغريب المصنف هو ولده أبو محمد ، كما في البنية .

(ياوهبُ فابدأُ ببني أبينا      ثُمَّتْ ثنُّ بني أخينا  
وجيرة البيت المجاورينا      قد رَوَيْتْ إِلَّا الدهيدينا  
إِلَّا ثلاثين وأربعينا      قُلِيصَات وَأبيكرينا)

قال ابنُ السيرافي: نَصَبَ الدهيدينا على الاستثناء. وقوله: «إِلَّا ثلاثين»  
بدلٌ من الدهيدينا. وقُلِيصَات بدل من ثلاثين. انتهى.

وجعلهُ قُلِيصَات بدلاً من البدل جائز مشهور ، ولم يجعله بدلاً من  
الدهيدينا لأنَّهُ لم يُعرَف تعدُّ البدل في غير بدل البداء ، كما قاله  
أبو حيَّان وابن هشام ( في بحث إذ من المعنى ) .

وكذا أعرب شيخنا ياسينُ الحمصيُّ قولَ ابن مالك أَوَّلَ الألفية:

\* أحمد ربى الله خيرَ مالك \*

فجعل خير بدلاً من الجلالة لا من الربِّ<sup>(١)</sup> قال : وأما دعوى  
الدَّماميني الجواز، أخذاً من كلام ابن الحاجب ( في الأملى ) فاشتباهه؛  
لأنَّ ابن الحاجب قال في الكلام على آية غافر : الأحسن أنْ ﴿ ذِي  
الطُّولِ ﴾<sup>(٢)</sup> بدل ثان من المبدل الأوَّل . فقال الدَّمامينيُّ : فيه دليل بينُّ  
على جواز تعدُّ المبدل منه . انتهى .

وابن الحاجب لم يقل من المبدل منه ، بل قال من المبدل، يعنى

البدل . انتهى .

(١) ط : « رب » ، وأثبت ما في ش .

(٢) في الآية الثالثة من سورة غافر .

وقوله: «يا وهب» هو اسم راعٍ يسقى الإبل . وأبيننا وأخينا كلاهما جمع آب وأخ . (وقليصات) بكسر الياء المشددة جمع مصغّر قلوبص، وهي الناقة الشابّة . وقد روى بدل «شربت»: «رويت»، و«نهلت» . وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله . والله أعلم .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الخمسمائة<sup>(١)</sup> :

٥٨٤ (ولى دونكم أهلون سيّد عمّلس

وأرقت زهلول وعرفاء جيال)

على أنّ أهلاً وإن كان غير علمٍ لمذكّر عاقل ولا صفة له ، لكنه جمعه هذا الجمع لتنزيله هذه الوحوش الثلاثة ، منزلة الأهل الحقيقي . وكذلك ما بعده ، وهو :

(هم الأهل لا مستودع السرّ ذائع لديهم ولا الجاني بما جرّ يُخذل)

وقبلهما :

(لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل)

والأبيات من قصيدة الشنفرى ، المشهورة بلامية العرب ، وقد تقدم صاحب الشاهد شرح أبيات منها<sup>(٢)</sup> .

وقوله: «لعمرك» الخ اللام لام الابتداء للتأكيد . وعمرك بفتح العين مبتدأ مضاف إلى الكاف، وخبره محذوف تقديره: قسى . والعمر، بضم العين وفتحها: مدة الحياة، خصّ المفتوح بالقسم . وقوله: «ما بالأرض»

(١) المنصف ٣: ٦٠، والمحاسب ١: ٢١٨ وابن يعيش ٥: ٣١ . وهو البيت الخامس من لامية العرب للشنفرى .

(٢) انظر الخزانة ٣: ٣٤٠ - ٣٤٤ .

ما نافية وبالأرض خبر مقدم ، وضيق مبتدأ مؤخر ، والجملة جواب القسم<sup>(١)</sup> وجملة « سرى » إلخ صفة لامرئ . وراغباً: حال من ضمير سرى ، وجملة « وهو يعقل » حال ثانية . يعنى أن من فارق أهله وسافر رغبةً في أمرٍ يطلبه ، أو خوفاً من شئٍ يجتنبه ، يرى سعةً في حاله إن كان ممن يعقل ، فإنه يدبر نفسه بعقله ، ولا يضيع في الغربة .

٤١١

وقوله : ( ولى دولكم أهلون ) الخ ، التفات من الغيبة إلى الخطاب ، خاطب به أهله . وأهلون مبتدأ ، ودونكم ظرف كان في الأصل صفة لأهلون فلما قدّم عليه صار حالاً منه . ودون هنا بمعنى غير ، ولى خبر مقدّم لأهلون . وقوله : ( سيدٌ عملّس ) خبر لمبتدأ محذوف ، أى هم سيد وأرقطُ وعرفاء . يقول : اتخذتُ هذه الوحوشَ أهلاً بدلاً منكم ، لأنّها تحمىنى من الأعداء ، ولا تخدلىنى في حالة الضيق . وهذا تعريضٌ بعشيرته ، فى أنّهم لا حماية لهم كهذه الحيوانات ، ولا غيرة لهم على من جاورهم فضلاً عن الحميم القريب ، مثل هذه الوحوش . والسيد ، بكسر السين المهملة : مشترك بين الأسد والذئب ، ومراده الثانى ، ولهذا عينه بالوصف . وكذلك فعل بأرقط وعرفاء . والعملّس ، بفتح العين المهملة والميم واللام المشددة ، القويُّ على السير السريع . وأرقط : مافيه نقط بياضٍ وسواد ، مشترك بين حيوانات ، منها النمر والحية . وأراد الأوّل ، ولهذا وصفه بزهلول بضم الزاى ، وهو الأملس ، وقيل الخفيف وهو من أوصاف النمر . والعرفاء : مؤنث الأعراف . قال صاحب العباب : يقال للضبع عرفاءً لكثرة شعر رقبتها . وأنشد هذا البيت .

وقال الخطيب التبريزى ( فى شرح القصيدة ) : العرفاء : الضبع التى

(١) كلمة « القسم » ساقطة من ش .



تكون طويلة العُرف، ليست ههنا بنعت ، ولكنها في الأصل نعت ، فغلب  
فصار بمنزلة الأسماء غير الثبوت<sup>(١)</sup> حتى إنه يقال : « جاءتكُم العرفاء »  
فيفهم من هذا القول أنَّ الضبع جاءت . وجيأل بفتح الجيم وسكون  
المثناة التحتية بعدها همزة مفتوحة ، بدل من عرفاء . قال صاحب  
العياب : جيأل على وزن فيعل : اسمٌ للضبع وهي معرفة بلا ألف ولام .  
وأنشد هذا البيت .

وقوله : « هم الأهل » إلخ لما نزل هذه الوحوش منزلة الأهل ذكرهم  
بضمير العقلاء ، وعرف الخبر لإفادة الحصر ، أي هم الأهل لا غيرهم .  
وبيّن وجهه بقوله « لا مستودع السر » إلخ يعنى أنَّ السر المستودع عندهم  
غير ذائع بل مصون . « ولا الجاني بما جرَّ يُخذل » عندهم ، بل يُحمى .  
والجاني : الذي فعل جنابة من قتل أو نهب ونحوهما . وجرَّ : أي فعل  
جريرة بفتح الجيم ، وهي التبعة والذنب . ويُخذل : يُترك نصره ، يقال  
خذلته وخذلت عنه من باب قتل ، والاسم الخذلان ، إذا تركت نصره  
وإعانتته وتأخرت عنه .

وقد تقدّمت ترجمة الشنفرى ، وهو شاعرٌ لصٌّ جاهلي ، في الشاهد  
السادس والعشرين بعد المائتين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

\* لسكنى أريدُ به الدوينا \*

تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب<sup>(٣)</sup> .

(١) حورت في ش إلى « المنعوتة » ، والوجه ما في ط .

(٢) الخزانة ٣ : ٣٤٣ - ٣٤٨ .

(٣) الخزانة ١ : ١٣٩ - ١٤٦ .

وأراد بالذَّوِين ملوكَ اليمن ، كذى نواسٍ ، وذى رُعَيْن ، وذى  
أصبح .

وهو عَجَزٌ وصدره :

\* فلا أَعْنَى بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ \*

والمشار إليه بذلك ، هو الهجو .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الخمسمائة <sup>(١)</sup> :

٥٨٥ (دَرَانِيْ مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سَيْنِيْهِ لَعَيْنٌ بَنَا شِيئاً وَشِيئِنَنَا مُرْدَاً)

على أن نون الجمع الذى جاء على خلاف القياس قد يجعل مُعْتَقَبَ الإعراب ، أى محلّ تعاقبه ، أى تجرى عليها الحركات واحداً بعد واحدٍ، ولا تحذف للإضافة كما فى قوله (سَيْنِيْهِ) ، فالنون لما جرى عليها الإعراب لم تحذف مع إضافة الكلمة إلى ضمير نجد .

٤١٢

وفى كلامه شيئان : أحدهما أنّه غيرُ خاصٍّ بالضرورة .

والثانى : أنّه لا يجوز هذا فيما حقّه هذا الجمع .

والأوّل موافقٌ لكلام أبي على ( فى إيضاح الشعر ) دون الثانى . قال

فى باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقةً بعد الواو والياء فى الجمع حرفَ إعراب ، بعد أن أنشد جميع الأبيات الآتية :

اعلم أنّ هذه النون إذا جعلت حرفَ الإعراب صارت ثابتة فى الكلمة فلم تُحذف فى الإضافة ، كما لا تحذف نون فرسين ورعشن

(١) معانى الفراء ٢ : ٩١ وأمالى ابن السجى ٢ : ٥٣ وابن يعيش ٥ : ١١ والبنى

١ : ١٦٩ والتصریح ١ : ٧٧ والأشموفى ١ : ٨٦ واللسان ( سنه ٣٩٥ ) .

ونحوه وإن كانت زائدة ، ويكون حرف اللين قبلها الياء ولا يكون الواو ، لأنَّ الواو تدلُّ على إعراب بعينه ، فلم يجز ثباتها من حيث لم يجز ثبات إعرابين في الكلمة . فأمَّا من أجاز ثبات الواو في هذا الضرب من الجمع وزعم أنَّ ذلك يجوز فيه قياساً على قولهم زيتون ، فقوله بعيد<sup>(١)</sup> من جهة القياس ، مع أننا لا نعلمه جاء في شيء منهم . وذلك أنَّ هذه الواو لم تكن قطُّ إعراباً كما في مسلمون . وعلى ما ذهب إليه جاء التنزيل : ﴿ في عِلِّيِّين <sup>(٢)</sup> ﴾ . انتهى .

وما ذهب إليه الشارح المحقق هو ظاهر كلام الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ الذين جعلوا القرآنَ عُضِينَ <sup>(٣)</sup> ﴾ قال : العضون في كلام العرب : السحر . ويقال عضوه أي فرقه كما تُعضى الشاة والجزور ، وواحد العضون عضة ، ورفعها عضون ، ونصبها وخفضها عُضين . ومن العرب من يجعلها بالياء على كلِّ حالٍ ويُعرب نونها ، فيقال هذه عُضينك ومررت بعُضينك وسنينك . وهي كثيرةٌ في أسد وتميم وعامر ، أنشدني بعضهم من بني عامر :

ذرائي من نجدٍ فإنَّ سنينه ... البيت

ثم قال بعد أبياتٍ مثلها : وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لاه ، فلما جمعه بالنون وتوهما أنه فعول إذ جاءت الواو وهي واو جمع ، فوقعت في موقع الناقص ، فتوهما أنها الواو الأصلية وأنَّ الحرف على فعول . ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك

(١) ط : « يمد » ، وأثبت ما في ش .

(٢) من الآية ١٨ في سورة المطففين . ونصها : « لني عليين » ، وحذف هذه الأحرف عند الاقتباس من القرآن جائز . انظر ما كتبت في حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ وتحقيق النصوص ٤٩ .

(٣) الآية ٩١ من سورة الحجر .

في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وما كان من حرفٍ نقص من أوله ، مثل زنة ودية ولبدة ، فإنه لا يقاس على هذا . فما كان منه مؤنثاً أو مذكراً فاجره على التمام مثل الصالحين . انتهى كلامه .

وكذلك قال ابنُ الشجري ( في أماليه ) قال : ومنهم من جعل النون في جمع سنة حرف الإعراب وألزمها الياء وأثبت النون في الإضافة ، ورفعها وحققها ونونها ، تشبيهاً لها بنون غسلين ، فقالوا : أقمت عنده سنياً ، وعجبت من سنيين زيد ، وأعجبتني سنيك . وأنشد البيت .

وهذا مخالف لصنيع ابن جني ( في سر الصناعة ) فإنه خصه بالضرورة وجوزه في الجمع الحقيقي .

وتبعه ابن عصفور في ( كتاب الضرائر ) قال : ومن العرب من يجعل الإعراب في النون من جمع المذكر السالم . وذلك كله لا يحفظ إلا في الشعر ، نحو قول الفرزدق :

ماسدٌ حىٌ ولا ميتٌ مسدّهما إلا الخلائفُ من بعد النبيين<sup>(١)</sup>

وقوله :

وإن أتمّ ثمانيناً رأيتَ له شخصاً ضيلاً وكلّ السَّمْعُ والبصرُ

وقوله :

٤١٣ وَأَنَّ لَنَا أبا حَسَنِ عَلِيًّا أَبُ بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ<sup>(٢)</sup>

(١) الكامل ٢٩٢ ، وابن يعيش ٥ : ١٤ ، والمجموع ١ : ٤٩ . وليس في ديوان الفرزدق .

(٢) لسعيد بن قيس الهمداني كما سيأتى في الشاهد ٥٨٨ . و « أن » تقرأ بفتح الهززة ،

كما سيأتى .

وقوله :

وماذا يدري الشعراء مني ..... البيت (١)

ووجه ذلك إجراء جمع السلامة وما يجرى مجراه مجرى المفرد ،  
ولذلك ثبتت النون في حال الإضافة ، كقوله :

ولقد ولدت بنين صدق سادةً ولأنت بعد الله كنت السيداً (٢)  
وقول الآخر (٣) :

سنيي كلها لاقيت حرباً أعد مع الصلادة الذكور  
وقوله :

ذرائ من نجد فإن سنييه ... البيت . انتهى

ومن إعراب الجمع بالحركة قول الشاعر :

ربّ حى عرّندس ذى طلالٍ لا يزالون ضاربين القباب (٤)

فضاربين منصوبٌ بالفتحة على أنه خبر يزالون ، وهو مضاف  
للقباب . والحى : القبيلة . والعرندس ، كسفرجل : الشديد . والطلال  
بفتح المهملة : الحالة الحسنّة ، والهيئة الجميلة .

(١) لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٩ . وعجزه :

\* وقد جاوزت حد الأربعين \*

(٢) ابن يميث ٥ : ١٢ .

(٣) هو قطيب بن سنان الهجيمي . وانظر نوادر أبي زيد ١٦٢ ، ومجالس ثعلب ٣٢١ ،  
وابن يميث ٥ : ١٢ .

(٤) ش : « القبابا » ، تحريف . وانظر المغني ٦٤٣ والعيني ١ : ١٧٦ والممع ١ : ٤٧  
والتصريح ١ : ١٧ والأشئوف ١ : ٨٧ والممع ١ : ٦١

ومثله قول الزمخشري ( في المفصل ) : وقد يجعل إعراب ما يجمع  
بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر ، ويلزم الياء  
إذ ذلك ، قالوا : أنت عليه سنين . وقال الشاعر :

دعاني من نجد فإن سنينه . . . البيت

وقال سحيم :

وماذا تدرى الشعراء مني ... البيت . انتهى .

قال شارحه ابن يعيش : اعلم أنّ من العرب من يجعل إعراب  
هذا الجمع في النون بشرط أن يلحقه نقص كسنين . والشيخ قد أطلق  
هنا ، والحق ما ذكرته . انتهى .

والبيت من قصيدة للضمّة بن عبد الله القشيري ، وبعده :

صاحب الشاهد

( لحا الله نجداً كيف يترك ذا الندى

أبيات الشاهد

بخيلاً وحرّ الناس تحسبه عبداً<sup>(١)</sup>

على أنّ نجداً قد كساني حلة

إذا مارآني جاهلٌ ظنني عبداً

سواداً وأخلاقاً من الصوف بعدما

أراني بنجسدٍ ناعماً لابساً بُرداً

على أنه قد كان للعين قُرة

وللبيض والفتيان منزله حمداً

سقى الله نجداً من ربيع وصيف

وجوّد وتسكاب سقى مزنه نجداً )

قال ابن هشام ( في شرح الشواهد ) : وكان من خبره ، أَى الصمة ، أَنَّهُ خطب ابنة عمِّه ، فاشتطَّ عمُّه في المهر عليه ، وبخِل عليه أبوه بالجِمال ، فزُوِّجت من غيره ، فغضب من عمِّه وأبيه ، وخرج إلى طَبْرستان ، وهى مقرُّ الديلم ، فأقام به <sup>(١)</sup> مدَّة حياته إلى أَن مات فيها . فلهدا تارةً يحنُّ إلى نجد ، وتارةً يذمه . انتهى .

وقوله : ( ذرائع من نجد ) ويروى أيضاً : ( دعائى من نجد ) وهما بمعنى ، أَى اتركائى من ذكر نجد . ونجد من بلاد العرب . وهو خلاف الغور . والغور هو تهامة . وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . وهو مذكَّر ، كذا في الصحاح .

والسنين : جمع سنة ، وهى هنا إمَّا بمعنى العامِ وإمَّا بمعنى القحط . ويقال : أرض بنى فلان سنة ، إذا كانت مجذبة . ( وشيياً ) حال من نا فى « بنا » ، وهو بالكسر جمع أشيب : وهو الذى ابيضُّ شعره . ( ومرداً ) : حال أيضاً من نا فى شيبنا ، وهو جمعُ أمرد وهو الذى لا شعر بعارضيه .

وقوله : « لعا الله نجداً » إلخ فى الصحاح لعاه الله ، أَى قبَّحه ولعنه . ٤١٤ والندى : الجود . وروى بدله : « الغنى » . « وحرٌّ » معطوف على ذا الندى ، وجملة تحسبه فى موضع المفعول الثانى . وهذا البيت تعريضٌ بأبيه وعمِّه .

ونقل ابن المستوفى عن ثعلب ، أَنَّ المراد من هذا البيت أَنَّ عيش نجدٍ عيشٌ شديد ، لا بدُّ أَن يقوم بالمال فيه وإلَّا ضاع . وَنَقَلَ عن ابن الأعرابى أيضاً أَنَّهُ ذمَّ نجداً لِشِئْثَانِهِ وَقِيْظِهِ . وهذا إِنَّمَا يصحُّ مع قطع النظر عن

(١) الوجه « بها » ، كما عند العيشى .

سَبَّب الشعر . ونقل أيضاً عن أبي زيد البيتين المذكورين ، وَأَنَّهُ قَالَ :  
ذَمَّ نَجْدًا لَشِدَّةِ شِتَائِهِ وَقِيظِهِ .

ولم أَر في ديوان أبي زيد<sup>(١)</sup> إِلَّا البيتَ الشاهد غير مشروح بهذا الشرح ،  
ونقله أبو علي عن أبي زيد ( في التذكرة القصيرية ) ثم قال : [ قال<sup>(٢)</sup> ]  
ابن الهيصم ، هذا الشيخُ الكوفيُّ الذي يجلسُ إلى أبي حاتم . قال :  
أَنشدني أعرابيُّ بالشامِ هذا البيتَ وقبله بيتاً آخر ، وهو :

(لحا الله نجداً كيف يتركُ ذا الغنى فقيراً وحُرَّ القومِ تحسُّبه عبداً)

وهذا إنشاد طريف<sup>(٣)</sup> . وسمعت أيضاً هذا البيت بقصر ابنِ هُبيرة  
من أعرابي . انتهى .

وكانه لم يقف على هذه القصيدة ولا على شيء من خبرها .

وقوله : « على أَن نجداً » إلخ ، على هنا للاستدراك والإضراب ، وكذلك  
« على » الآتية . يريد أَنَّهُ لَمَّا تَغَرَّبَ وفارق نجداً افتقر ، ولَبِسَ الثيابَ  
الأخلاقَ السودَ من الصُوف<sup>(٤)</sup> . وناعماً : متنعماً مترفهاً .

وقوله : « وللبيض والفتيان » الجارّ والمجرور خبر مقدم ، ومنزله  
مبتدأ مؤخر ، وهو مضاف لضمير نجد . والبيض : النساءُ الحسان .  
والفتيان : جمع الفتى ، وهو الشابُّ . والحمد هنا بمعنى المحمود . وهذا  
تشويقٌ منه إلى وطنه وتحزُّنٌ على مفارقتِهِ منه . ثم دعا له على طريقة

(١) قد يكون عن نواذر أبي زيد . على أن الشاهد لم يرد في نواذر أبي زيد .

(٢) التكلمة من ش .

(٣) ط : « طريف » ، وأثبت ما في ش مع أثر تنوير .

(٤) كلمة « من » ساقطة من ش .



العرب بقوله: «سقى الله نجداً» إلخ، وقوله: «من ربيع» أى من مطر ربيع، وجود معطوف عليه، وهو بفتح الجيم: المطر الغزير. والمزن: السحاب. والضمّة شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة المروانية، وهو بدويٌّ، ولجده مرة بن هبيرة صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم. وتقدم الكلام عليه وعلى نسبه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة<sup>(١)</sup>.

وذكره الآمدي (في المؤتلف والمختلف) فقال: هو الضمة بن عبد الله من اسمه الصمة إلى آخر نسبه، ثم أورد له ثلاثة أبيات من شعره، وأورد صمّتين من الشعراء لبني جشم: أحدهما صمّة الأكبر، وهو مالك بن الحارث. وثانيهما: صمّة الأصغر، وهو معاوية بن الحارث، أخو مالك بن الحارث ابن الصمة الأكبر. وهذا الأصغر هو أبو دريد بن الصمّة، وكلاهما شاعر فارس جاهلي.

والضمّة بالكسر للصاد المهمله وتشديد الميم.

وقد أورد ابن الأعرابي (في نوادره) البيت الشاهد فقط، ونسبه إلى محجن بن مزاحم الغنوي. والله أعلم.

\* \* \*

وأنشد بعده، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الخمسة<sup>(٢)</sup>:

٥٨٦ ( وماذا يدري الشعراء مني وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين )

لما تقدم قبله من أنه معرب بالحركة على النون.

قال المبرد (في الكامل) عند قول الفرزدق:

(١) الخزانة ٣ : ٦٢ .

(٢) ابن سلام ٥٩ ، والمقتضب ٣ : ٤/٣٣٢ ، والكامل ٢٩٣ وابن عيش ٥ : ١١ ،

١٣ ، والعي ١ : ١٩١ والتصریح ١ : ٧٩ ٧٧ والجمع ١ : ٤٩ والأشعري ١ : ٨٩ والأصمعيات ١٩ .

إِنِّي لِبَاكَ عَلَى ابْنِي يُوسُفَ جَزَعًا      ومثلُ فقدَهما للدينِ يُبَكِّينِي  
ما سدَّ حِيًّا ولا مِيتٌ مَسَدَّهما      إِلَّا الخِلائِفُ من بعدِ النَّبِيِّينِ (١)

وابنا يوسف هما محمد أخو الحجاج السفّاك ، ومحمد ابنه ، فإنّه  
جاءه نعيُّ أخيه يوم مات ابنه .

٤١٥

قال : أما قوله : « من بعد النبيين » فخفض هذه النون وهي نون الجمع ،  
وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعل هذا الجمع  
كسائر الجمع ، نحو أفليس ومساجد وكلاب ، فإن إعراب هذا كإعراب  
الواحد . وإنما جاز ذلك لأن الجمع يكون على أبنية شتى ، وإنما تلحق  
منه منهاج التثنية (٢) ما كان على حدّ التثنية ، لا يكسر الواحد عن بنائه (٣) ،  
وإلا فإنّ الجمع كالواحد لاختلاف معانيه ، كما تختلف معاني الواحد ،  
والتثنية ليست كذلك ، لأنها ضرب واحد لا يكون اثنان أكثر من  
اثنين عدداً كما يكون الجمع أكثر من الجمع .

فمما جاء على هذا المذهب قولهم : هذه سنين فاعلم ، وهذه عشرين  
فاعلم ، قال العدواني (٤) :

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ      وابنِ أَبِيُّ أَبِيُّ من أَبِيُّينِ  
وَأَنْتُمْ مَعْشَرٌ زَيْدٌ عَلَى مِائَةٍ      فَأَجْمَعُوا كَيْدَ كَمِ كَلًّا فَكِيدُونِي (٥)

وقال سُحَيْمُ بنِ وَثِيلٍ :

- (١) رواية الكامل : « بعد النبيين » بالهمز .
- (٢) الكامل : « وإنما يلحق منه منهاج التثنية » .
- (٣) ش : « على بنائه » ، صوابه في ط والكامل .
- (٤) ذو الإصبع . وانظر المفضليات ١٦٠ ، ١٦٣ .
- (٥) الذي في الكامل والمفضليات : « طرا فكيدوني » .

(وماذا يندرى الشعراء منى وقد جاوزتُ رأسَ الأربعين  
أخو خمسينَ مجتمعٍ أشدِّي ونجذني مداورةَ الشئون)

وفي كتاب الله [ تعالى <sup>(١)</sup> ] : ﴿ إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ <sup>(٢)</sup> ﴾ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ غَسْلَيْنِ وَاحِدًا . فجوابه أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ عَلَى بِنَاءِ الْجَمْعِ فَأِعْرَابُهُ إِعْرَابُ الْجَمْعِ .  
أَلَا تَرَى أَنَّ عَشْرِينَ لَيْسَ لَهَا وَاحِدٌ مِنْ لَفْظِهَا ، فَأِعْرَابُهَا <sup>(٣)</sup> كَأِعْرَابِ مُسْلِمِينَ ،  
ووَاحِدُهُمْ مُسْلِمٌ . وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْإِعْرَابِ .

ويقولون : هذه فِلَسْطُونُ يَافَتَى ، وَرَأَيْتَ فِلَسْطِينَ يَافَتَى ، وَهَذَا الْقَوْلُ  
الْأَجُودُ . وَكَذَلِكَ يَبْرِينُ وَيَبْرُونُ يَافَتَى . وَكُلُّ مَا أَشْبَهَ هَذَا فَهِيَ بِمَنْزِلَتِهِ ،  
تَقُولُ : هَذِهِ قِنْسَرُونَ ، وَرَأَيْتَ قِنْسَرِينَ . وَالْأَجُودُ فِي هَذَا الْبَيْتِ :

وَشَاهِدُنَا الْجُلُّ وَالْيَاسَمُ نَ وَالْمُسْمِعَاتُ بِقَصَابِهَا <sup>(٤)</sup>

وفي القرآن ما يصدق ذلك ، قول الله عز وجل : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ <sup>(٥)</sup> ﴾ . انتهى .

وذهب ابن جنى إلى أن تلك الكسرة للضرورة ، والإعراب إنما هو  
بالياء . قال ( في سر الصناعة ) : فأمَّا قول سُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ :

\* وقد جاوزتُ حدَّ الأربعين \*

فليست النون حرف إعراب ، ولا الكسرة فيها علامة جر الاسم ،

(١) هذه من ش . وفي الكامل : « عز وجل » .

(٢) من الآية ٣٦ من الحاقة .

(٣) في الكامل : « وإعرابها » .

(٤) للأعشى في ديوانه ١٢١ والسان ( قصب ١٦٩ جلال ١٢٨ ) .

(٥) الآية ١٨ ، ١٩ من سورة المطففين .

وإنما هي حركة التقاء الساكنين ، وهما الياء والنون ، وكسرت على أصل حركة التقاء الساكنين ، ولم يفتح كما يفتح<sup>(١)</sup> نون الجمع ، لأنَّ الشاعر اضطرَّ إلى ذلك لثلاً تختلف حركة الرويِّ في سائر الأبيات .  
وبذلك على أنَّ الحركة التي هي الكسرة ليست جراً قول الشاعر :

\* وابنُ أبي أبي من أبيين \*

فأبيون جمع أبي ، مثل ظريفون من ظريف . فكما لا شكَّ<sup>(٢)</sup> أنَّ كسر نون أبيين إنما هي لالتقاء الساكنين ، لأنَّه جمع تصحيح ، فكذلك ينبغي أن تكون كسرة نون الأربعين . وكذلك قول الفرزدق :

\* إلاَّ الخلائفُ من بعد النبيين \*

وهذا أيضاً جمع نبيٍّ على الصحة لا محالة ، فكسرة نون الجمع في هذه الأشياء ضرورة ، وأجريت في ذلك مجرى نون التثنية . انتهى .

وكذلك قال (في إعراب الحماسة) ، عند قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

أقول لَمَّا أرى كعباً ولحيتهُ لا باركَ اللهُ في بضعٍ وستين<sup>(٤)</sup>  
مِنَ السنينَ تملأها بلا حسب ولا حياءَ ولا عقلٍ ولا دينٍ

٤١٦

قال : كان أبو العباس يذهب في قول سُحيم :

\* وقد جاوزت حدَّ الأربعين \*

إلى أنه أخرجه على أصل التقاء الساكنين ، وهو الكسرة ضرورة .  
ويؤكد ذلك ههنا أيضاً قوله بعده : « من السنين » فجاء بمن المرادة في

(١) ش : « كما تفتح » .

(٢) ش : « كما لا شك » .

(٣) الشاعر مجهول . وانظر إعراب الحماسة لابن جني الورقة ٢١٤ - ٢١٥ .

(٤) في الحماسة وإعراب الحماسة : « أقول حين أرى » . وش : « أقول أنى » .

جميع التفاسير من أحد عشر إلى تسعة وتسعين . ألا ترى أن أصل حركة عشرين درهماً<sup>(١)</sup> إنما هو عشرون من الدراهم ، فمجيئه بالتمييز على أصله يؤنسك بأن كسر نون السنين من قبلها هو أيضاً خروجٌ فيها عن الأصل<sup>(٢)</sup> ، غير أن النون في السنين الثانية مفتوحة على الاستعمال ولم يضطر إلى كسرها ، كما يضطر في القافية قبلها<sup>(٣)</sup> . انتهى .

وأراد بآبي العباس المبرّد، وقد نقلنا كلامه ، وليس فيه مانقله عنه ، وكلامه بعده غير واضح . انتهى أيضاً فتأملّه .

وسحيم بن وثيل شاعرٌ إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين من أوائل الكتاب<sup>(٤)</sup> مع شرح عدّة أبياتٍ من هذه القصيدة . وهذا البيت قبل البيتين اللذين أوردهما المبرد :

عذرتُ البُزْلَ إنْ هي خاطرتني فما بالي وبألْ ابنتي لبون)

البُزْلُ : جمع بازل، وهو المسنُّ من الإبل . وضربه مثلاً . يقول :  
عذرتُ المسانَّ من الشعراءِ إذا تعرَّضُوا لي وهاجوني ، فكيف  
بغلامين حديثين؟! يعني الأبيرد<sup>(٥)</sup> والأخوص<sup>(٦)</sup> ، وكانا تعرَّضا له .

(١) في إعراب الحماسة : « أن أصل عشرين درهماً » .

(٢) إعراب الحماسة : « على الأصل » .

(٣) إعراب الحماسة : « ولم يضطر في كسرها كما اضطر في القافية قبلها » .

(٤) الخزائن ١ : ٢٥٥ - ٢٧٠ .

(٥) ط : « الأبرد » ، صوابه في ش والأصمعيات والأغاني ١٠ : ١٣ : ١٧ . والأبيرد ،

بهية التصغير ، وهو الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة . الأغاني والمؤتلف ٢٤ .

(٦) الأخوص هذا بالخاء المعجمة كما في ش . وجاء في ط « الأخوص » بخاء مهملة خطأ .

والأخوص لقب له ، واسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع .

وقد سبقت ترجمته في ٤ : ١٦٤ .

وقوله : (وماذا يَدْرِي الشعراءُ) إلخ ، يَدْرِي بالبدال المهملة ، يقال أدراه يَدْرِيه ، إذا ختله وخذعه . يقول : كيف يطمع الشعراءُ في خديعتي وقد جاوزت أربعين سنة وقاربت الخمسين ، وقد اجتمع أشدِّي وجَرَّبْتُ وعرفت الخديعة والمكر ، فلا يتم على شيء . و «الشئون» : جمع شأن . ومداورتها : التقلُّب فيها والتصرُّف . و«نجد» بالذال المعجمة ، أى أحكم ، يقال رجل منجدٌ ، إذا كان قد جَرَّبَ الأمور ، ونجدته الأمورُ ، إذا أحكمته ، كما يقال حنكته التجارب . والناجد : آخر الأضراس ، ويقال له ضرس الحُلم . ومن ذلك قولهم : ضحك حتى بدت نواجذه .

واجتماع الأشدُّ عبارة عن كمال القُوَى وتمامِ العقل .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الخمسين<sup>(١)</sup> :

٥٨٧ ( غِراثُ الوُشَحِ صامِتَةُ البُرَيْنِ )

لما تقدّم قبله ، من أنه معرب بالحركة على النون .

وهو جمع بُرة بضم الباء ، قال في الصحاح : كلُّ حلقةٍ من سيوار وقُرط ، وخلخال ، وما أشبهها بُرة . قال :

\* وقعقعن الخلاخلَ والبُرينا<sup>(٢)</sup> \*

والبُرة أيضاً : حلقة من صُفرتجعل في لحم أنف البعير . وقال الأصمعي : تُجعل في أحد جانبي المنخرين . قال : وربما كانت البرة من شعر ، فهي الخزامة .

(١) ديوان الطرماح ١٧٧ .

(٢) ش : « والبُرَيْنِ » ، صوابه في الصحاح واللسان ( برا ) .

قال أبو علي : أصل البرة بَرَوَةٌ لأنها جمعت على بُرَى مثل قرية  
وُقُرَى ، ويجمع بُراتٍ وبُرِين . انتهى .

والصواب أن أصلها بَرَوَةٌ بضم الباء لا بفتحتها ، نحو غرفة وغرف ،  
وخصلةٍ وخُصَل .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدرة :

( حسانٌ مواضعِ الثُّقْبِ الأعلى )

وقد أورده أبو علي ( في كتاب الشعر ) مع أبياتٍ أخر على طرز ٤١٧  
البُرِين ، من قصيدة هذا البيتٍ وغيرها ، ثم قال : وقد كثر هذا  
الضرب من الجمع ، حتى لو جُعل قياساً مستمراً كان مذهباً . انتهى .

والبيت من قصيدة للطَّرِمَّاح ، عدتها سبعون بيتاً كلُّها غزلٌ ونسيب . صاحب الشاهد  
وقبله :

( ظعائنُ كنتُ أعهدُهُنَّ قِدماً وهنَّ لدى الأمانةِ غيرُ خُونِ )

وبعده :

( طِوالٌ مثل أعناقِ الهوادي نواعمٌ بين أبكارٍ وعُونِ<sup>(١)</sup> )

والظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة مادامت في الهودج . والعهد :  
الحفظ بالبال . وقديماً بكسر القاف وسكون الدال ، قال في الصحاح :  
يقال قديماً كان كذا وكذا ، وهو اسم من القِديم جعل اسماً من أسماء  
الزمان . وخُون : جمع خائنة . وجملة « وهنَّ لدى الأمانة » إلخ حال  
من مفعول أعهدهنَّ .

(١) في الديوان : « مشك أعناقِ الهوادي » ، وصوابها جيماً « مثل » بالميم المكسورة بعدها  
تاء مشناة فوقية فلام مشددة . وانظر ما سيأتى من تحقيق .

وقوله: « حِسَانُ مواضع » إلخ، جمع امرأة حَسَنَةٌ بمعنى حسناء. والنَّقَب، بضم ففتح: جمع نُقْبَةٌ بسكون الثانی، هو اللون والوجه. كذا في الصحاح<sup>(١)</sup>. وأراد بالأعلى ما يظهر للشمس من الوجه والعنق وأطرافه فإنها مع ظهورها للشمس والهواء والحرّ والبرد، إذا كانت في غاية الحسن والصفاء ونهاية اللطف، فغيرها يكون أحسن. وغرثان: جمع غَرَثان، بمعنى الجوعان، وأراد لازمه وهو الهزيل، اللازم من الجوع. والوُشْح بالضم: جمع وِشاح بالكسر والضم، وهو شيء ينسج عريضاً من أديم ويرصع بالجواهر، وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها. قال في الصحاح: وامرأة غرثى الوشاح، أي دقيقة الخصر لا يملأ وِشاحها، فكأنه غرثان.

وصامته أي ساكنة. وسكوت البرة كناية عن امتلاء ساقبيها لحمًا، بحيث لا يتحرك لسمع له صوت. والبرة هنا: الخخال.

وقوله: « طول مثل » إلخ، هو جمع طويل وطويلة. والمثل<sup>(٢)</sup>: الشبه. أراد تشبيه أعناقهن بأعناق الأطباء. ورواه المولى خسرو (في حاشيته على البيضاوى) بفتح الميم والشين المعجمة وتشديد اللام، على إضافة طول إليه. قال: والمثل: مَفْعَلٌ من شللت الثوب، أي خِطته، والمراد به ما يستر الأعناق. هذا كلامه، وتبعه خَضْرُ الموصلي (في شرح شواهد

(١) تفسير الجوهري هذا لا علاقة له بالبيت، وإنما هو تفسير عام. ولا يصح هنا. وأراه يعنى بمواضع النقب ما يقابل الوشح والبرين في عجز البيت، أي ما يلقى عليه النقاب والوشاح والبرة. فالنقب: هنا بضمين جمع نقاب، وهو فتحة المرأة تنتقب به، ولكن هكذا قيده البغدادى وفسره بهذا القيد.

(٢) ش: «ومثل».



التفسيرين ) ، ولا يخفى أن هذا تعسفٌ من تصحيف<sup>(١)</sup> . والهوادي :  
الطِّبَاءُ وبقر الوحش المتقدِّمة . والنواعم : جمع ناعمة ، وهي اللينة في  
اللِّمْس . والعُون : جمع عَوَان ، قال الجوهري : العوان : النَّصْفُ في سنِّها  
من كل شيء ، أي المتوسطة .

وقد أورد هذا البيت ( في التفسيرين ) شاهداً على أَنَّ العوان في قوله  
تعالى : ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> بمعنى النَّصْفِ ، بينَ الحديثة والمسنَّة . قال  
خضر الموصلي : وتوقَّف بعضهم في الاستشهاد ، لأنَّ بين يوصف بها  
الوسط وتضاف إلى متعدِّدٍ ، هما الطرفانِ لذلك الوسط ، وفي البيت  
الموصوفُ ببيِّنٍ هو النواعم ، والمتعدِّد الذي أُضيفت هي إليه الأَبْكَارُ والعُونُ  
فلزم<sup>(٣)</sup> أَنَّ يكونا طرفاً ، والنواعمُ وسطاً ، فلم يدلَّ على أَنَّ العوان النَّصْفُ ،  
بل على ضده وهو الطَّرْفُ .

وأجاب عنه بعض الفضلاء بأنَّ بين هنا مستعملةٌ للتنويع ، كما يقال :  
مركوبُ فلان ما بين البغل والفرس ، أي مركوبه نوعان : بغل وفرس ،  
فيكون المعنى أَنَّ الممدوحاتِ نواعمٌ بعضها أبكارٌ وبعضها عُونٌ . ولاشكَّ  
٤١٨

(١) أقول : هاتان الصورتان « مثل » و « مثل » والصورة الثالثة التي وردت في الديوان  
« مشك » من السير قبولها . والذي أرى أن توجه إليه الرواية والتفسير هو « طوال مثل » بكسر  
الميم بعدها تاء مشناة فوقية كما أسلفت في الحاشية رقم (١) وبإضافة طوال إلى « مثل » . ونظيره  
من الشعر القديم قول عمرو بن عمار النهدي ، وأنشده سيبويه في كتابه ١ : ٨١ بولاق و ١٦٢ :  
من نسختي :

طويل مثل العنق أشرف كاهلاً أشق رحيب الجسوف معتدل الجرم  
قال ابن منظور : « عني ما انتصب منه » . وقال الشنتمري بعد أن ذكر أن البيت في وصف  
فرس : « والمثل : العنق الطويل ، الغليظ المرز . وأضافه إلى العنق لتبيين نوع المثل ، فكانه  
قال : طويل الشيء المثل الذي هو العنق » .

(٢) من الآية ٦٨ من سورة البقرة .

(٣) ش : « فلزما » ، والوجه ما أثبت من ط .

أَنَّهَا هِيَ الْمُتَوَسِّطَاتُ فِي السَّنِّ ، وَأَمَّا الصَّغَارُ اللَّاتِي فِي سَنِّ الطُّفُولِيَّةِ فَلَا يَمِيلُ  
الطَّبَعُ إِلَيْهِنَّ ، وَكَذَا الْمَسْنَاتُ . فَالْمُتَوَسِّطُ مَعْلُومٌ مِنَ الْمَقَامِ .

أقول : إِنَّمَا يَتِمُّ الْجَوَابُ أَنْ لَوْ اسْتَعْمَلَ بَيْنَ التِّي لِلتَّنْوِيعِ بغير ما ،  
وَالاسْتِعْمَالُ يَشْهَدُ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْهَا ، فَيُقَالُ مَرْكُوبٌ فَلَانٌ مَا بَيْنَ بَغْلٍ وَفَرَسٍ ،  
وَتِيَابَهُ مَا بَيْنَ خَزٍّ وَحَرِيرٍ ، وَلَا يُقَالُ بَيْنَ ، كَمَا صرَّحَ بِهِ النُّحَاسُ . انْتَهَى .

الطرماح بن حكيم والطرماح هو الطرماح بن حكيم الطائي ، شاعر إسلامي في الدولة  
المروانية ، ومولده ومنتشؤه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع مَنْ وَرَدَهَا  
مِنْ جِيُوشِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَاعْتَقَدَ مَذْهَبَ الشُّرَاةِ الْأَزَارِقَةِ ، وَذَلِكَ إِنَّهُ لَمَّا قَدِمَهَا  
نَزَلَ عَلَى نَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَفِيهِمْ شَيْخٌ مِنَ الشُّرَاةِ لَهُ سِمَةٌ وَهَيْئَةٌ ،  
فَكَانَ يَجَالِسُهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُ ، فَدَعَاهُ إِلَى مَذْهَبِهِ فَقَبِلَهُ مِنْهُ ، وَاعْتَقَدَهُ  
أَشَدَّ اعْتِقَادٍ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهِ .

قال ابن قتيبة<sup>(١)</sup> : كَانَ الْكَمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ صَدِيقًا لِلطَّرْمَاحِ لَا يَتَفَارِقَانِ  
فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، فَقِيلَ لِلْكَمَيْتِ : لِأَشْيَاءٍ أَعْجَبُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَكُمَا  
عَلَى تَبَاعُدِ مَا بَيْنَكُمَا مِنَ النَّسَبِ وَالْمَذْهَبِ وَالْبِلَادِ ، وَهُوَ شَأْيٌ قَحْطَانِيٌّ  
خَارِجِيٌّ ، وَأَنْتَ كُوْفِيٌّ نِزَارِيٌّ شَيْعِيٌّ<sup>(٢)</sup> ، فَكَيْفَ اتَّفَقْتُمَا مَعَ تَبَايُنِ الْمَذْهَبِ  
وَشِدَّةِ الْعَصْبِيَّةِ ؟ فَقَالَ : اتَّفَقْنَا عَلَى بُغْضِ الْعَامَّةِ .

وَالطَّرْمَاحُ بِكَسْرِ الطَّاءِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ ، وَآخِرُهُ حَاءٌ  
مَهْمَلَةٌ وَوَزْنُهُ فِعْمَالٌ ، فَالْمِيمُ زَائِدَةٌ<sup>(٣)</sup> .

(١) لم أجد النص التالي في الشعر والشعراء ، فلعله من كتاب له آخر .

(٢) ط : « وَأَنْتَ نِزَارِيٌّ كُوْفِيٌّ شَيْعِيٌّ » .

(٣) أقول : مع زيادة الميم لم لا يكون وزنه فعلا ؟ من قولهم : طرّح البناء وغيره :

ولم نذكر بقية نسبة لأنَّ في ألفاظها غرابة وغموضاً يحتاج إلى ضبط يطول به الكلام ، ولا فائدة فيه .

والشَّراة بضم الشين : الخوارج ، الواحد شارٌ ، كقضاة جمع قاض ، سمواً بذلك لقولهم : إنا شَرِينا أنفسنا في طاعة الله ، أى بعناها بالجنة ، حين فارقنا الأئمةَ الجائرة . يقال منه تشرَّى الرجل . كذا في الصحاح .

\* \* \*

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الخمسائة<sup>(١)</sup> :

٥٨٨ (وَأَنَّ لَنَا أَبَا حَسَنَ عَلِيًّا أَبُ بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ)

لما تقدّم قبله ، فإنه رفع (بنينٌ) بالضمّة على النون مع لزوم الياء .

وأورده ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) وقال : إنّه ضرورة لا يُحفظ إلا في الشعر .

وجعله خطأً أبو العباس المبرد ( في كتاب الروضة ) ، وخطأً قول أبي نواس :

شَمُولٌ تَخَطَّأَها المَنُونُ فَقدَ أَتَتْ سَنِينٌ لها في دَنِّها وَسَنِينٌ<sup>(٢)</sup>

ولحنه في قوله بعد هذا :

\* تخيّرُها بعد البنينَ بنونٌ<sup>(٣)</sup> \*

(١) الضرائر ٢١٩ العيني ١ : ١٥٦ ، والتصريح ١ : ٧٧ .

(٢) ديوان أبي نواس ٣٣٨ من قصيدة مطلعها :

لمن طلل عارى المحل دفين عفا عهده إلا خوالد جيون

(٣) البيت بتمامه في الديوان :

تراث أناس عن أناس تخرموا توارثها بعد البنين بنون

لأنه جمع في الكلمة إعرابين: إعراباً بالحرف ، وإعراباً بالحركة .  
وهو غير مسموع في كلام العرب .

وتقدم الكلام على مثله قريباً ، وهو قوله :

ذرائي من نجد فإن سنينه . . . البيت

وقوله : ( وأن لنا ) بفتح الهمزة ، لأنه معطوف على قوله :

\* بئنا لا نزال لكم عدواً \*

في بيت قبله كما سيأتي .

ورواه ابن عقيل وابن هشام في شرح الألفية :

( وكان لنا أبو حسن عليُّ أباً برّاً ونحن له بنينُ )

ولنا كان في الأصل نعتاً لقوله أب ، فلما قدم عليه صار حالاً منه .  
ونحن مبتدأ وبنين خبره ، وصفته محذوفة بدليل ما قبله ، والتقدير :  
ونحن له بنين أبرار ، ولولا هذا التقدير لخلا الحملُ من فائدة .  
وروى أيضاً :

ألم تر أن والينا علياً أب برٌّ . . . الخ

والوالى : من ولي الأمر يليه ولاية ، بكسر اللام فيهما وكسر الواو<sup>(١)</sup> .  
والبرُّ بالفتح ، قال صاحب المصباح : برُّ الرجلُ يبرُّ برّاً وزان علم يعلم  
علماً فهو برٌّ بالفتح ، وبارٌّ أيضاً ، أي صادق أو تقي ، وهو خلاف الفاجر ،  
وجمع الأوّل أبرار ، وجمع الثاني بررة ، مثل كافر وكفرة<sup>(٢)</sup> . وبررت

٤١٩

(١) وقيل الولاية ، بالفتح : المصدر . وبالكسر : الاسم مثل الإمارة والنقابة ، وقيل بكسر  
الواو وفتحها في الولاية مصدراً .

(٢) يمدّه في المصباح : « ومنه قوله للمؤذن : صدقت وبررت ، أي صدقت في دعواك  
إلى الطاعات ، وصرت باراً . دعاء له بذلك ، ودعاء له بالقبول . والأصل : برعملك » .

والدى أَبْرَهُ بِرًا وَبُرُورًا : أَحْسَنَتِ الطَّاعَةَ إِلَيْهِ ، وَرَفَقَتْ بِهِ ، وَتَحَرَّيْتُ  
مَحَابَّهُ وَتَوَقَّيْتُ مَكَارِهِه . وَبِرَّ الْحَجَّ وَالْيَمِينَ وَالْقَوْلُ بِرًا أَيْضًا فَهُوَ بِرٌّ  
وَبَارٌّ أَيْضًا . وَيَسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا أَيْضًا بِنَفْسِهِ فِي الْحَجِّ ، وَبِالْحَرْفِ فِي الْيَمِينِ  
وَالْقَوْلِ ، فَيُقَالُ بَرَّ اللَّهُ الْحَجَّ يَبْرُهُ بِرُورًا أَيْ قَبْلَهُ . وَبَرَّرْتُ فِي الْقَوْلِ  
وَالْيَمِينِ أَبْرًا فِيهِمَا بُرُورًا أَيْضًا ، إِذَا صَدَقْتَ فِيهِمَا ، فَأَنَا بَرٌّ وَبَارٌّ . وَفِي  
لُغَةٍ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَبْرَّ اللَّهُ الْحَجَّ ، وَأَبَرَّرْتُ الْقَوْلَ وَالْيَمِينَ .  
وَالْبِرُّ بِالْكَسْرِ : الْخَيْرُ وَالْفَضْلُ ، وَالْمَبْرَةُ مِثْلُهُ . انْتَهَى .

وَالْبَيْتُ مِنْ أَبِياتٍ لِسَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَهَا فِي أَحَدِ أَيَّامِ صَفِينٍ صَاحِبِ الشَّاهِدِ  
وَذَلِكَ أَنَّ مَعَاوِيَةَ دَعَا أَهْلَ الشَّامِ فَقَالَ : إِنَّ عَلِيًّا يَخْرُجُ فِي سَرَاعَانَ الْخَيْلِ  
فَمَنْ يَنْتَدِبُ لَهُ ؟ فَقَامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ فَقَالَ : أَنَا لَهُ . فَقَالَ لَهُ  
مَعَاوِيَةُ : اقْعُدْ فَلَمْ أَعْهَدْكَ خَفِيْفًا . فَقَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَكْبِيُّ : أَنَا لَهُ .  
فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَنْتَ لَهُ لَوْلَا عَجَلْتُكَ فِي الْحَرْبِ . فَقَالَ عَمْرُو بْنُ  
الْحُصَيْنِ السَّكُونِيُّ : أَنَا لَهُ . فَقَالَ : أَنْتَ لَهُ حَقًّا ! فَخَرَجَ فِي عَكٍّ  
وَالصَّدْفِ ، وَخَرَجَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَعَادَتِهِ ، فَتَرَقَّبَهُ السَّكُونِيُّ وَحَمَلَ  
عَلَيْهِ مِنْ خَلْفِهِ ، فَلَمَّا كَادَ أَنْ يَطْعَنَهُ اعْتَرَضَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ  
فَطَعَنَهُ طَعْنَةً قَصَمَ بِهَا صُلْبَهُ ، فَالْتَفَتَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَرَأَى السَّكُونِيَّ  
صَرِيْعًا . ثُمَّ قَتَلَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ رَجُلًا مِنْ ذِي رُعَيْنِ ، فَجَزِعَ عَلَيْهِمَا مَعَاوِيَةُ  
جَزْعًا شَدِيدًا ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ <sup>(١)</sup> :

لَقَدْ فُجِعْتُ بِفَارِسِهَارُعَيْنُ      كَمَا فُجِعْتُ بِفَارِسِهَا السَّكُونُ  
غَدَاةَ أَتَى أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا      وَأُمُّ النَّعْرِ مُشْبِلَةٌ طَحُونُ

(١) الأبيات لم ترد في وقعة صفين .

ليطعنه فقلت له خذنها  
أقول له ورمحي في صلاة  
ألا ياعمر و عمرو بن حصين  
أترجو أن تنال إمام صدق  
لقد بكت السكون عليك حتى  
ألا أبلغ معاوية بن حرب  
بأننا لا نزال لكم عدوا  
ألم تر أن والينا عليا  
وأنا لا نريد سواه يوما  
وأن له العراق ، وكل كيش

مُسومةً يخف لها القطين  
وقد قررت بمصرعه العيون  
وكل قبي سندرکه المنون  
أبا حسن ، وذا ما لا يكون  
وهت منها النواظر والجفون  
ورجم الغيب يكشفه اليقين  
طوال الدهر ماسميع الحنين  
أب بر ونحن له بنين  
وذاك الرشد والحق المبين  
حديد القرن ترهبه القرون

والعكى : نسبة إلى عك بفتح المهملة : أبو قبيلة من اليمن ، وهو  
عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد .

والسكوني : نسبة إلى السكون بفتح السين المهملة ، أبو قبيلة عظيمة  
من اليمن ، وهو السكون بن أشرس بن ثور . ويقال لثور : كندة ،  
وإليه ينتسب امرؤ القيس .

٤٢٠ والصدف ، بفتح المهملة وكسر الدال : بطن من كندة ينسبون  
اليوم إلى حضرموت . وإذا نسبت إليه فقلت صدق فتحت الدال .

وهمدان ، بسكون الميم : أبو قبيلة عظيمة باليمن .

وذو رعين بالتصغير : بطن من حمير ، وهو ذو رعين بن سهل بن  
زيد . كذا في الجمهرة<sup>(١)</sup> . وقد تجوز الشاعر في حذف ذى منه

(١) يعنى جمهرة ابن الكلبي . اكن في جمهرة ابن حزم ٤٣٣ : « بن زيد بن سهل بن عمرو  
ابن قيس » .

وفُجِعت في الموضوعين بالبناء للمفعول ، من فجعه ، في ماله وأهله ،  
أى أصابه بالرزية . والفجعة : الرزية ، وفعله من باب نفع . وأمُّ النَّقْع  
أراد بها الحرب . والنَّقْع بالنون والقاف : الغبار . ومُشْبَلَةٌ : اسم فاعل  
من أشبل عليه أى عطف . وأشبلت المرأة بعد بعلها : صبرت على  
أولادها فلم تتزوج . ولَبَوَةٌ مشبلٌ ، إذا مشى معها أولادها . والشَّيْلُ  
بالكسر : ولد الأسد . وطحون : مبالغة طاحنة ، أى مهلكة .

والضمير في « خُذْنَهَا » راجعٌ إلى الطعنة المفهومة من قوله ليطنه .  
والمسومة : المرسله ، من قولهم : سَوَّم فيها الخيل ، إذا أرسلها . ومنه  
السائمة . ويخِفُّ : يرحل ويُسافر . والقطين : جمع قاطن ، وهو المقيم .

والصَّلا ، بفتح الصاد والقصر : العجزُ ، وفي الأصل هو مغرس  
الذئب من الفرس ، ومنه ، قيل : أخذت الصلاة . والمَصْرَع<sup>(١)</sup> : المهلك .  
ووهت : ضعفت . وقوله : ﴿ رَجِمًا بِالْغَيْبِ<sup>(٢)</sup> ﴾ ، أى ظناً من غير دليل  
ولا برهان .

وقوله : « بَأْنَا » ، متعلق بأبلغ . والعدوُّ : خلاف الصديق ، يقع على الواحد  
المذكر والمؤنث والمجموع . وطَوَّال الدَّهْر بفتح الطاء ، أى طوَّله .  
والحنين هنا : حنين الناقة ، وهو صوتها في نزاعها إلى ولدها . والقرن  
في الموضوعين ، بفتح القاف<sup>(٣)</sup> . وجملة ترهبه حاليَّة .

(١) ط : « المسرع » ، صوابه في ش .

(٢) كذا في التسخين ، ولعله أراد أن يفسر الشعر على ضوء تفسير الآية الكريمة ، وما ورد  
في نص الشعر في البيت الثامن « ورجم الغيب » . وهي الآية ٢٢ من سورة الكهف .

(٣) القرن الأول : روق الكبش ونحوه . وواحد القرون ، بالضم ، قرن أيضاً بفتح  
القاف ، وهو سيد القوم ورئيسهم . فهذا ما أراده ولم يفسره .

سعيد بن  
قيس الهمداني

وسعيد بن قيس الهمداني من أصحاب علي رضي الله عنه ، ولم أر له  
ذكراً في كتب الصحابة<sup>(١)</sup> ، وإنما هو تابعي .

قال ابن الكلبي : السَّبِيع : بطنٌ من همدان . ومن السَّبِيع : سَعِيد<sup>(٢)</sup>  
ابن قيس بن زيد بن مَرَب بن معديكرب بن أسيف بن عمرو بن  
سَبْع بن السَّبِيع . انتهى .

وهمدان بسكون الميم : قبيلةٌ عظيمة باليمن ، وهو لقب ، واسمه  
أوسلة .

والسَّبِيع بفتح السين المهملة وكسر الموحدة .

ومَرَب بفتح الميم وكسر الراء المهملة بعدها موحدة .

ولمَّا لم يقف العينيُّ على ما قبل البيت الشاهد ولا على ما بعده ظنَّ  
أنَّ البيت لأحدِ أولادِ علي رضي الله عنه .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( متى كُنَّا لَأَمِّكَ مَقْتَوِينَا )

على أَنَّهُ حُكِيَ عن أَبِي عبيدة وَأبي زيد جعلُ نونِ مَقْتَوِينَا محلًّا  
تعاقب الإعراب بالحركة . فالألف هنا بدل من التنوين .

وهذه عبارة أبي زيد ( في نواذره ) : رجل مَقْتَوِينٌ ورجال مَقْتَوِينٌ<sup>(٣)</sup> ،  
وكذلك المرأة والنساء ، وهو الذي يخدم القومَ بطعام بطنه . وقال عمرو  
ابن كلثوم :

(١) ط : « في كتاب الصحابة » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « سعد » ، صوابه في ش وجهرة ابن حزم ٤٣٦ .

(٣) في نواذر أبي زيد ١٨٨ : « رجل مَقْتَوِينٌ ورجلان مَقْتَوِينٌ ورجال مَقْتَوِينٌ » .



تَهْدَدُنَا وَأَوْعِدُنَا رَوِيدًا مَتَى كُنَّا لِأُمَّكَ مَقْتَوِينَا  
الواو مفتوحة وبعضهم يكسرها ، أَى مَتَى كُنَّا خَدَمًا لِأُمَّكَ . هذا  
كلامه .

وقد شرحه<sup>(١)</sup> أبو علي ( في كتاب الشعر )<sup>(٢)</sup> وقال : النون حرف الإعراب . ونقله عنه وعن أبي عبيدة . وضبط الميم بالفتح والضم . وتقدم كلامه منقولاً بتمامه في الشاهد الثالث والخمسين بعد الخمسائة من باب المذكر والمؤنث<sup>(٣)</sup> .

وقال أبو الحسن الأَخْفَش في شرحه لها : هذا القياس<sup>(٤)</sup> وهو مسموع من العرب أيضاً ، فتح الواو من مُقْتَوِين ، فتقول مُقْتَوِين ، فيكون الواحد مُقْتَوِي ، فاعلم<sup>(٥)</sup> ، مثل مصطفى فاعلم<sup>(٦)</sup> ، ومصطفين إذا جمعت . ومن قال مُقْتَوِين فكسر الواو فإنه يفرد في الواحد والتثنية والجمع والمؤنث ، لأنه عنده مصدر ، فيصير بمنزلة قولهم : رجل عدل وفطر وصوم ورضاً<sup>(٧)</sup> وما أشبهه . ويقال مَقَّتَ الرَّجُلُ ، إذا خدَم . فهذا بين في هذا الحرف . انتهى .

وهذا مبنى على أن الميم مضمومة ، إلا أن قوله مَقَّتَ الرَّجُلُ ، فجعل الميم أصلية ، لا وجه له . فتأمل .

(١) ش : « وقد جره » ، وأثبت ما في ط .  
(٢) يعني كتاب إيضاح الشعر ، ويسمى أيضاً : « الإيضاح الشمرى » ، و « إعراب الشعر » .

(٣) الخزانة ٧ : ٤٢٩ .

(٤) ط : « هنا القياس » ، وأثبت ما في ش .

(٥) ط : « فاعل » صوابه في ش ونوادير أبي زيد .

(٦) ليست في النوادر . وفي ش : « فاعلم » .

(٧) رسمت في ش : « ورضى » بالياء .

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالشَّمَانُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ ، وَهُوَ  
مِنْ شَوَاهِدِ سَيَّبُويَه (١) :

٥٨٩ ( إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا )

عَلَى أَنَّ الْأَخْفَشَ حَكَى : بَنُو عَرَسٍ وَبَنُو نَعَشٍ ، اعْتِبَاراً لِلْفِظِ ابْنِ  
وَإِنْ كَانَ غَيْرَ عَاقِلٍ ، كَمَا فِي الْبَيْتِ . كَأَنَّهُ جَعَلَهَا جَمْعاً لِابْنِ نَعَشٍ وَإِنْ  
لَمْ يَسْتَعْمَلْ .

قَالَ سَيَّبُويَه : وَأَمَّا ﴿ كَلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢) ، وَ﴿ رَأَيْتَهُمْ لِي  
سَاجِدِينَ ﴾ (٣) ، وَ﴿ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ (٤) ، فَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّهُ  
جَعَلَهُمْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَعْقِلُ وَيَسْمَعُ ، لَمَّا ذَكَرَهُمْ بِالسُّجُودِ ، وَصَارَ النَّمْلُ  
بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ حِينَ حَدَّثَ عَنْهُ مَا يَحْدُثُ عَنِ الْإِنْسَانِ (٥) . وَكَذَلِكَ ﴿ فِي  
فَلَكَ يَسْبَحُونَ ﴾ ، لِأَنَّهَا جَعَلَتْ فِي طَاعَتِهَا ؛ وَفِي أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ  
يَقُولَ : مُطَرْنَا بَنُو كَذَا ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْبُدَ شَيْئاً مِنْهَا ، بِمَنْزِلَةِ  
مَا يَعْقِلُ (٦) مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَيُبْصِرُ الْأُمُورَ . قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

شَرِبْتُ بِهَا وَالذَّيْلُ يُدْعُو صَبَاحَهُ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا  
فَجَازَ هَذَا حَيْثُ صَارَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عِنْدَهُمْ تَوْمَرٌ وَتَطْيِيعٌ ، وَتَفْهَمُ  
الْكَلَامَ ، وَتَعْبُدُ ، بِمَنْزِلَةِ الْآدَمِيِّينَ . انْتَهَى .

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٢٤٠ . وَانظُرِ الْمُقْتَضِبَ ٢ : ٢٦٦ وَالْعُمْدَةَ ٢ : ٢١٧ وَدَلَالَتِ  
الْإِعْجَازِ ١ : ٦١ وَابْنُ يَعِيشَ ٥ : ١٠٥ وَالْمَغْنَى ٣٦٥ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ السَّيَّبُويَ ٢٦٥ وَالْأَزْمَنَةَ  
وَالْأَمْكَنَةَ ٢ : ٢٧٣ وَدِيَوَانَ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ ٤ .

(٢) الْآيَةُ ٣٣ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ . وَفِي سُورَةِ يَس ٤٠ : « وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ » بِالْوَاوِ .

(٣) الْآيَةُ ٤ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .

(٤) الْآيَةُ ١٨ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ .

(٥) فِي سَيَّبُويَه : « حِينَ حَدَّثَ عَنْهُ كَمَا تَحْدُثُ عَنِ الْإِنْسَانِ » .

(٦) فِي سَيَّبُويَه : « مِنْ يَعْقِلُ » .

قال الأعمى : الشاهد فيه تذكير بنات نعش لإخباره عنها بالدنو والتصوب كما يُخبر عن الآدميين ، على ما بيّنه سيويه . وصف خمراً باكرها بالشرب عند صباح الديك . وتصوبُ بنات نعش : دنوها من الأفق للغروب . والباءُ في قوله « بها » زائدة مؤكدة . وكثيراً ما تزيدُها العرب في مثل هذا . قال تعالى : ﴿ عينا يشربُ بها المقربون ﴾<sup>(١)</sup> . انتهى .

أقول : الباءُ في البيت والآية للتبويض . وقال ( ابن خلف ) : الشاهد أنه جمع ابناً من غير ما يعقل جمع العقلاء المذكّرين ، وكان ينبغى أن يقول : بنات نعش ، وواحدُها ابن نعش . وحمل بنو نعش على ما يعقل لما كان دورها على مقدار لا يتغيّر ذلك الدور ، وتعلقه . وقال : « دنوا فتصوبوا » وكان ينبغى أن يقال دنون فتصوبون . انتهى .

وقال ابن هشام ( في المغني ) : والذي جرّاه على استعمال الواو في غير العقلاء قوله بنو لابنات . والذي سوّغ ذلك أن ما فيه من تغيير نظم الواحد شبهه بجمع التكسير ، فسهُل مجيئه لغير العاقل . ولهذا جاز تأنيث فعله ، نحو : ﴿ إلا الذي آمنّت به بنو إسرائيل ﴾<sup>(٢)</sup> ، مع امتناع قامت الزيدون . انتهى .

وبنات نعش من منازل القمر الثمانية والعشرين ، قال صاحب الصحاح : اتفق سيويه والفرّاء على ترك صرف نعش ، للمعرفة والتأنيث .

قال الدماميني ( في الحاشية الهندية ) : الظاهر أنه جائز لا واجب ، لأنه ساكن الوسط .

(١) الآية ٢٨ من المطففين .

(٢) الآية ٩٠ من سورة يونس .

وقال صاحب العباب : بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ، وثلاث بنات . وكذلك بنات نعش الصغرى . وذكر أبو عمر الزاهد ( في فائت الجمهرة ) عن الفراء أنه يقال بنات نعش في ميزان عمر ، لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة . قال : وليس بينهم خلاف ، تقول : هذه بنات نعش مقبلة ، ومعها بنات نعش أخرى مقبلة . وقد جاء في الشعر بنو نعش ، وأنشد أبو عبيدة للنابغة الجعدي :

٤٢٢

(وصهباء لا تخفى القذى وهي دونه      تصفق في رأوقها ثم تقطب  
تمزرتها والديك يدعو صباحه      إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا)

وقال ابن دريد : سميت بنات نعش تشبيهاً بحملة النعش<sup>(١)</sup> في تربيعها . وقال الليث : يقال للواحد منها ابن نعش ، لأن الكواكب مذكرة ، فيذكرونه على تذكيره . وإذا قالوا ثلاث وأربع ذهبوا إلى مذهب التثنية ، لأن البنين إنما يقال للأدميين . وعلى هذا القياس يقولون : ابن آوى ، وابن عرس ، فإذا جمعوا قالوا : بنات آوى وبنات عرس ، قال الخليل : هذا شيء لم يسم بالابن لحال الأب والأم كما قيل بنون وبنات . وإذا ذكروا ابن لبون وابن مخاض قالوا : هذا ابن لبون وابن مخاض . وإذا ثنوا قالوا : ابنا لبون وابنا مخاض . وإذا جمعوا تركوا القياس ولم يقولوا بنون ، ولكنهم يقولون بنات مخاض ذكراً . هذا كلام العرب . ولو حملة النحوى على القياس فذكر المذكر وأنث

(١) ط : « بحملة النعش » بالجمع ، وصوابها بالهاء كما في ش ، واللسان ( نعش ٢٤٨ ) ،  
وجمهرة ابن دريد ٣ : ٦٢ .

المؤنث لكان صواباً . وبعضهم يقول : لا يجوز لِمَا كان من غير الآدميين <sup>(١)</sup> أن يقال في جمعه إلا بالتأنيث، إلا أن يُضطرَّ شاعر فيخرجه مخرج الآدميين ، إذا حمل على غير الآدميين ، على مثال ما يجمعون عليه . قال تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ <sup>(٢)</sup> ﴾ لَمَّا فعلوا فعل الآدميين جمعهم كما يجمعون ، وخاطبهم بما يخاطبون . انتهى كلام العباب .

وقال القالي ( في المقصور والمدود ) : قال أبو حاتم : يقال ابن آوى لهذا السبع ، وللاثنيين : ابنا آوى <sup>(٣)</sup> ، والمجمع : بنات آوى وإن كنَّ ذكوراً ، ولا يصرف آوى . ويجمعون كلَّ جماعة من غير الإنس على بنات ، كما قالوا بنات نعش لهذه الكواكب ، ولم يقولوا بنو نعش ، فإن اضطرَّ شاعرُ قاله مستكراً . قال الشاعر :

فباكرتها والديك يدعو صباحه . . . البيت

والصواب : بنات نعش ذنَّت فتصوبت ، أو دنون فتصوبن . فهذا على الاضطرار . وأما ما لا يعرف ذكوره من إنائه فمحمولٌ على اللفظ ، يقال للذكر والأنثى ابن عرس وابن قتره <sup>(٤)</sup> لضرب من الحيات ، وابن دأية غير معروف للغراب . فإذا جمعت على هذا النحو قلت : بنات آوى ، وبنات عرس ، وبنات قتره ، وبنات دأية ، للذكور والإناث . وكلُّ جمع من غير الإنس والجن والشیاطين والملائكة فيقال فيه بنات . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « غير الآدميين » ساقط من ش .

(٢) من الآية ٤ في سورة يوسف .

(٣) ش : « أبناء آوى » ، صوابه في ش .

(٤) ابن قتره ، بكسر القاف : ضرب من الحيات خبيث إلى الصغر ما هو ، لا يسلم من لدغها ، وهو نحو من الشير ، يذو ثم يقع .

صاحب الشاهد والبيتان من قصيدة للنابغة الجعدى أورد أبياتاً منها الشيوطى ( فى شرح شواهد المغنى )<sup>(١)</sup> .

وقوله : « وصهباء » إلخ ، أى ربَّ صهباء ، وهى الخمر . لا تُخفى : لا تستر . والقذى : ما يقع فى الماء والشراب والعين إذا هبتَّ الريح . ودون هنا بمعنى قُدَّام . يقول : إنَّ القذى إذا حصل فى أسفل الزجاجه رآه الرائي فى الموضع الذى هو فيه ، لصفائها . والخمر أقرب إلى الرائي من القذى ، وهى فيما بين الرائي وبين القذى ، يريد أنَّها يُرى ما وراءها لصفائها . وتصفَّق بالبناء للمفعول . والتصفيق : إدارتها من إناء إلى إناء لتصفو . والراووق : المصفاة . وتُقَطَّب : تمزج .

وقوله : ( شربت بها ) إلخ روى أيضاً : ( تمزَّتها والديك ) . والتمزُّز : تمصُّص الشراب قليلاً قليلاً . ومزّه يمزّه أى مصّه . وقوله ( يدعو صباحه ) أى فى وقت صباحه<sup>(٢)</sup> .

٤٢٣

قال ابن رشيق ( فى باب السرقات الشعرية من العمدة ) :

قد اجتلب الفرزدقُ هذا البيت واستلحقه شعره ، فقال :  
وإِجَانَةٌ رِيًّا السُّرُورُ كَأَنَّهَا إِذَا غُمَسَتْ فِيهَا الزَّجَاجَةُ كَوَكَبٍ<sup>(٣)</sup>  
تَمَزَّزْتُهَا وَالِدِيكَ يَدْعُو صَبَاحَهُ  
... البيت

والنابغة الجعدى شاعر صحابى تقدّمت ترجمته فى الشاهد السادس والثمانين بعد المائة<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) وهى فى ديوان النابغة الجعدى ٣ - ١١ فى ٣٢ بيتاً .  
(٢) ش : « أى وقت صباحه » بإسقاط « فى » . وفى ط : « فى أى فى وقت صباحه » ، و « فى » الأولى مقحمة .

(٣) الفزانة ٣ : ١٦٧ - ١٧٣ .

(٤) فى ديوان الفرزدق ١٥ : « رياء السوروب » ، و « إذا اغتمست » .

## جمع المؤنث السالم

أُنشد فيه ، وهو الشاهد التسعون بعد الخمسائة<sup>(١)</sup> :

٥٩٠ ( أَنْتِ ذِكْرٌ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ

خُفُوقاً وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ )

على أَنَّ (رَفَضَات) كان يستحقُّ أَنْ يفتحَ فاؤه ، فسكَّنَ المضروبة ، لأنَّ رَفَضَات جمع رَفَضَةٌ ، وفعلة بفتح الفاء وسكون العين إذا كان اسماً لا صفة كصَعْبَةٌ ، يجب فتحها إذا جمعت بالألف والتاء . ورفضة هنا اسمٌ لأنَّه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفية شيء ، ولو كان مؤوَّلاً بالوصف كرجل عدلٌ لكان للتسكين وجه .

قال ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) : حُكِمَ لرفضات وهو اسمٌ بحكم الصفة . ألا ترى أَنَّ رفضات جمع رَفَضَةٌ ، ورَفَضَةٌ اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بدُّ من تحريك عينه إتباعاً لحركة فائه ، نحو جفنة وجففات . وإن كان صفةً بقيت العين على سكونها ، نحو ضخمة وضخمات . وإنما فعلوا ذلك فرقاً بين الاسم والصفة ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته ، فاحتمل لذلك ثقل الحركة ، فكان ينبغي أن يقول رَفَضَات بالتحريك ، إلاَّ أَنَّهُ لما اضطرَّ إلى التسكين حَكَمَ لها بحكم الصفة فسكَّنَ . ومما يبيِّن لك صحة ما ذكرته من الحمل على الصفة أنَّ أكثر ما جاء من

(١) المقتضب ٢ : ١٩٢ وإصلاح المنطق ١٥٤ والمختب ١ : ٥٦ / ١٧١ : ٢ وابن يعيش ٥ : ٢٨ واللسان (سب ٤٥٧) وديوان ذي الرمة ٤٩٤ .

ذلك في الشعر إنما هو مصدر ، لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفة . ألا ترى أن كل واحد منهما يقع موقع صاحبه . والمعتل اللام من فعلة بمنزلة الصحيح اللام ، في أن العين لا تسكن في جمع الاسم منه إلا في ضرورة ، حكى أبو الفتح عن بعض قيس : ثلاث ظبيات بإسكان الباء . وروى أيضاً عن أبي زيد عنهم : شرية وشريات . انتهى باختصار .

وقد تكلم ابن جنى ( في موضعين من المحتسب ) على هذا الجمع في أول سورة البقرة ، وفي سورة لقمان . ولما كان الأول أجمع للفوائد اقتصرنا عليه .

قال : وقد سکنو المفتوح ، وهو ضرورة . قال لبيد :

رَحَلْنَ لِشِقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصَباً      لوغرات المسواجر والسَّموم<sup>(١)</sup>

وقال ذو الرمة :

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه      . . . البيت

وروينا أيضاً أن بعض قيس قال : ثلاث ظبيات ، فأسكن موضع العين . وروينا عن أبي زيد أيضاً عنهم شرية وشريات ، وهو الحنظل . والتسكين عندي في هذا أسوغ منه في نحو : رفضات ووغرات ، من قبل أن قبل الألف ياء محرّكة مفتوحاً ما قبلها . وهذا شرط اعتلالها بانقلابها ألفاً . ويحتاج أن نعتذر من ذلك فنقول : لو قلبت ألفاً لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها ، وليس في نحو رفضات ما يوجب الاعتذار

(١) ديوان لبيد ١٠٢ . والوغرة : شدة حر النهار . والسوم ، بالفتح : الريح الحارة .



٤٢٤ من الحركة . وكان رفضات أقرب مأخذاً من تمرات ، من قبيل أن رفضة حدثت ومصدر ، والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذي هو صفة ، والصفة لا تحرك في نحو هذا<sup>(١)</sup> . ويدلُّك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحدٍ منهما موقع صاحبه . فكذلك سهل شيئاً إسكان نحو رفضة ووغرة ، لسكونهما حديثين ومصدرين ، لشبههما بالصفة . ويزيد في أنسك تسكين عين ما لأمه حرف علة<sup>(٢)</sup> ، لما يعقب من الاعتذار من تحريك [ عينه<sup>(٣)</sup> ] ، امتناعهم من تحريك العين في فعلة إذا كانت حرف علة ، وذلك نحو جَوَزَات ، ألا ترى لو حرَّك لوجب أن يعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها ، بأن يقولوا لو أُعلت لوجب القلب ، فيلتبس بما عينه في الواحد ألف منقلبة نحو قارة وقارات<sup>(٤)</sup> . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة نحو تمرات صار المعتلُّ أخرى بالصحة . انتهى باختصار .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمة كلُّها غزلٌ ونسيب . وقيله :  
 صاحب الشاهد  
 (إذا قلت ودع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تخلق حبالاً الوسائل)  
 يخاطب نفسه . ويقول : إذا قلت ودع ياذا الرمة وصل خرقاء ،  
 وخرقاء لقب محبوبته مية ، وتخلق مجزوم في جواب أحد الأمرين  
 المتقدمين ، وفاعله ضمير المخاطب ، وهو من أخلقت الثوب ، إذا أبليته

(١) بعده في المحتسب : « نحو صبة وصبات ، وخدلة وخدلات » .

(٢) أي في نحو ظبية وغزوة .

(٣) التكلة من المحتسب ١ : ٥٧ .

(٤) في النسختين : « فارة وفارات » بالفاء ، وصوابهما بالقاف ، كما في المحتسب

وما سيأتى في الشاهد ٥٩٣ . والقارة ، بتخفيف الراء : الحرة ، وهي أرض ذات حجارة سود ،

والجمع قارات ، وقار ، وقور ، وقيران ، كما في اللسان (قور) .

والجبال : جمع حَبَل بمعنى السَّبَب ، استُعير لكلِّ شيء يُتوصَّل به إلى أمر من الأمور . والوسائل : جمع وسيلة . قال شارح ديوانه : الوسيلة القُرْبَة والمنزلة .

وقوله : ( أبت ذِكر ) إلخ ، هذا جوابٌ إذا في البيت قبله . ( وأبت ) بمعنى امتنعت . وفي بعض نسخ الشرح ( أنت ) بالثناة على أنه من الإتيان . ولم أره في نسخ الديوان ، وعندى منه والله الحمد أربع نسخ ، وذكر بكسر الذال وفتح الكاف : جمع ذكر ، والذكر بالكسر والضم : اسمٌ لذكرته بلساني وبقلبي ذِكرى بالكسر والقصر ، نص عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة ، وابن قتيبة . وأنكر القراء الكسر في القلب وقال : اجعلني على ذِكرٍ منك بالضم لا غير . ولهذا اقتصر عليه جماعة . والنون من ( عودن ) ضمير الذِّكر . وعودته كذا فاعتاده وتعوده ، أى صيرته له عادة . و ( الأحشاء ) : جمع حَشَى بالقصر ، وهو ما في البطن من مَعَى وكرش<sup>(١)</sup> ، وغيرهما . والخفوق مفعول ثان لعود ، وهو مصدر خَفَقَ ، وخَفَقَاناً أيضاً إذا اضطرب . و ( رفضات ) بالرفع معطوف على ذكر . قال شارح ديوانه : رفضاته : تفرُّقه وتفتُّحه في المفاصل ، وهو بالفاء والضاد المعجمة . وهذا من قولهم : رفضت الإبل ترفض كضرب يضرب ، رُفوضاً ، إذا تبددت في المرعى حيث أحبت . ورفضات الهوى من إضافة المصدر إلى فاعله .

وقال ابن برى : يقول : إن تجتنب زيارتها تُخلق جبالٌ الوسائل لبعده العهد بها ، وتقادم الوصل الذى يشوق إليها . يريد أن يهون على

(١) المعى والمعى ، بكسر الميم وفتحها مع فتح العين فيهما : واحد الأسماء . وفي ش :

نفسه السلو عنها ، ثم أجاب نفسه فقال : أبت ذكر جمع ذكرة .  
وأحشاء قلبه : جمع حشئ ، كأنه أراد ما بين الجنبيين ، لاشتال الخفقان  
على جميع ذلك . ورفضات : جمع رَفْضَة ، يعنى الكسر والحطم . انتهى .  
وترجمة ذى الرمة تقدّمت فى الشاهد الثامن<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد الخمسائة<sup>(٢)</sup> :

٥٩١ (وأهله وُدٌّ قد تبرّيتُ ودهمٌ  
وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى)

٤٢٥ على أن أهلاً الوصف يؤنث بالتاء كما فى البيت .

وقوله : (وأهله وُدٌّ) صفة لموصوف محذوف ، أى جماعة مستأهله  
للود ، أى مستحقّة له .

وفى البيت ردُّ على الخليل فى زعمه أنه لا يقال أهله . قال سيبويه :  
قلتُ للخليل : هلاً قالوا أرضون أى بسكون الراء ، كما قالوا أهلون ،  
قال : إنّها لمّا كانت تدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون  
كما جمعوها بالتاء . وأهل مذكر لاتدخله التاء ولا تغييره الواو والنون  
كما لا تغيير غيره من المذكر نحو صعب . انتهى .

وقد أنكر بعضهم استأهل بمعنى استحق . نقل صاحب العباب عن  
تهذيب الأزهري أنه قال<sup>(٣)</sup> : خطأ بعضهم قول من يقول فلان يستأهل  
أن يكرم أو يهان ، بمعنى يستحق . قال : ولا يكون الاستئهل إلا من

(١) الخزانة ١ : ١٠٦ - ١١٠ .

(٢) المحتسب ١ : ٢١٧ ، واللسان (أهل ٢٨) .

(٣) النص فى تهذيب الأزهري ٦ : ٤١٨ مقارب لما هنا ، وليس مطابقاً له ، وهو : « وقد

سعت أعرابياً نصيحاً من بنى أسد يقول لرجل أولى كرامة : أنت تستأهل ما أوليت » .

الإهالة ، وهو أخذ الإهالة أو أكلها ، وهي الآلية المذابة . قال الأزهرى :  
 وأما أنا فلا أنكره ولا أخطئ من قاله ؛ لأننى سمعت أعرابياً فصيحاً  
 من بنى أسد يقول لرجلٍ شكرٍ عنده يداً أوليها : « تستأهل يا أبا حازم  
 ما أوليت<sup>(١)</sup> . » وحضر ذلك جماعة من الأعراب ، فما أنكروا قوله . قال :  
 ويحقيق ذلك قوله تعالى : ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة<sup>(٢)</sup> ﴾ . انتهى .

وقول الشارح المحقق « وأهل في الأصل اسمٌ دخله معنى الوصف »  
 قال الراغب ( في مفردات القرآن ) : أهل الرجل : من يجمعه وإياهم  
 نسبٌ أو دين أو نحو ذلك ، من صناعةٍ وبيتٍ وبلد . فأهل الرجل في  
 الأصل : من جمعه وإياهم مسكن واحد ، ثم تجوز به ف قيل أهل بيته  
 من يجمعه وإياهم نسبٌ أو ما ذكر . وعبر عن أهله بامرأته<sup>(٣)</sup> . وفلان  
 أهلٌ لكذا ، أى خليقٌ به . والآل ، قيل مقلوبٌ منه لكن خصاً بالإضافة  
 إلى أعلام الناطقين دون النكرات والأزمنة والأمكنة ، فيقال : آل فلان  
 ولا يقال آل رجل ، ولا آل زمن كذا ، ولا آل موضع كذا ، كما يقال  
 أهل بلد كذا وموضع كذا . انتهى .

وقال صاحب العباب : الأهل : أهل الرجل ، وأهل الدار ، وكذلك  
 الأهلة . قال أبو الطمّحان القينى :

وأهله وُدٌّ قد تبرّيتُ ودمهم وأبليتهم في الجهد بذلى ونائلى  
 أى ربّ من هو أهلٌ للودّ ، وقد تعرّضتُ له ، وبذلتُ له في ذلك طاقتى

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) من الآية ٥٦ في سورة المدثر .

(٣) الوجه ما في مفردات الراغب ٢٨ : « وعبر بأهل الرجل عن امرأته » .

من نائل . والجمع أهلات وأهلات وأهلون . وكذلك الأهالى زادوا فيه  
الياء على غير قياس ، كما جمعوا ليلاً على ليال . وقد جاء فى الشعر  
أهال ، مثل فرخ وأفراخ . وأنشد الأخصس :

\* وبلدة ما الإنس من آهالها<sup>(١)</sup> \*

وقال ابن عبّاد : يقولون هو أهله لكل خير ، بالهاء . وفلان أهله  
لكذا ، أى مستحق له . انتهى .

والواو فى «وأهلة» واو رب ، وصفة مجرورها محذوف ، أى رب أهله  
وُدٌ ملتبس ومُبهم . وتبريت جوابها العامل فى محل مجرورها . قال ابن  
السكيت ( فى إصلاح المنطق ) : قد تبريت لمعروفه تبرياً ، إذا تعرّضت  
له . أنشد الفراء :

وأهلة ود . . . . . البيت

يقال أهل وأهلة . انتهى .

ورواية البيت للشارح المحقق هى رواية ابن السكيت ( فى إصلاح  
المنطق<sup>(٢)</sup> ) ، وفى كتاب المذكر والمؤنث ) . وكذا رواه السخاوى ( فى  
سفر السعادة ) وقال<sup>(٣)</sup> : ومعنى تبريت تعرّضت له وأودّه ، وبذلت له  
فى ذلك طاقى .

(١) ابن يعيش ٥ : ٧٣ ، واللسان ( بلا ٩٦ ) وفى اللسان :

\* بل بلدة ما الإنس من آهالها \*

شاهداً على استعمال « بل » فى استئناف الكلام . ونظيره أيضاً :

\* بل ما هاج أحراناً وشجواً قد شجا \*

(٢) ش : « فى الإصلاح » .

(٣) ط : « قال » بدون واو .

وقال ابن السيرافي ( في شرح أبيات الإصلاح ) : ويروى : « في الجهد بذل ونائل » أي ربَّ أهل ودُّ قد تعرَّضت لأن يعلموا أنني أودهم وبذلت لهم مالى فى العسر واليسر ، ولم أبخل عليهم بشيء . يصف نفسه بالوفاء والبذل . ونفسير تبريت : كشفت وفتشت . يريد أنه فتش عن صحَّة ودِّهم له ليعلمه فيجيزهم به . وأبليتهم : أوصلتهم ومنحتهم . والبليَّة بمعنى المنحة تارة والمحنة<sup>(١)</sup> أخرى . ومنح يتعدى إلى مفعولين . قال زهير :

جَزَى اللهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو<sup>(٢)</sup>  
 أى خير الصنيع الذى يختبر به عباده . والجهد بالضم فى لغة الحجاز ، وبالفتح عند غيرهم : الوُسع والطاقة . والنائل : النوال ، كلاهما بمعنى العطاء .

صاحب الشاهد  
 والبيت نسبه ابن السيرافي وصاحب العباب إلى أبى الطمحان القينى ، وهو شاعر إسلامى .

أبو الطمحان القينى  
 قال ابن قتيبة ( فى كتاب الشعراء ) : هو حنظلة بن الشرقى . وكان فاسقاً . وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّير . قيل : وماليلة الدير ؟ قال : نزلت بلدير نصرانيةً فأكلتُ عندها طَفَيْشَلاً بلحم خنزير<sup>(٣)</sup> وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كأسها ومضيت .

(١) فى التسخين : « والحبة » ، والوجه ما أثبت . يقال بلى فلان وابتلى ، إذا امتحن بمنحة .

(٢) ديوان زهير ١٠٩ .

(٣) ضبطه صاحب القاموس بوزن سميع ، وذكر أنه نوع من المرق . وجمله البندادى فى كتاب الطبخ ٥٥ ضرباً من التنويرات ، أى الأطعمة التى تنضج فى التنور . وجاء فى كتاب منهاج الدكان ٢٢٠ : « طفشيل : كل طعام يعمل من القطان ، أعنى الجبوب ، كالمس والجلبان وما أشبه ذلك » . وفسره استينجاس فى المعجم الفارسى الإنجليزى ٣١٣ بأنه ضرب من القم يعالج بالبيض والجزر والعسل . وانظر الحيوان ٣ : ٥/٢٤ . ويقال له أيضاً طفشيل بكر الطاء والشين كما فى كتاب الطبخ وحواشيه . وهو مرعب « تفشله » أو « نفشيله » الفارسية .

وكان نازلاً على الزُّبير بن عبد المطلب ، وكان ينزل عليه الخلعاء .

وهو القائل لقوم أغاروا على إبله وكانوا شربوا من ألبانها :  
 وإني لأرجو ملحها في بطونكم وما بسطت من جلد أشعث أغبراً<sup>(١)</sup>  
 يقول : أرجو أن يعطفكم<sup>(٢)</sup> على ذلك اللبن أن تردوها . والملح :  
 اللبن . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري ( في شرح أمالي القالي ) : إنه كان نديماً  
 للزُّبير بن عبد المطلب في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام .

وقال الآمدي ( في المؤلف والمختلف ) : أبو الطمحان القيني اسمه  
 حنظلة بن الشقي . كذا وجدته في كتاب بني القين بن جسر . ووجدت  
 نسبه ( في ديوانه المفرد ) : أبو الطمحان ربيعة بن عوف بن غنم بن  
 كنانة بن القين بن جسر ، شاعر محسن مشهور ، وهو القائل :

أضاعت لهم أحسابهم ووجوههم  
 دُجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه<sup>(٣)</sup>

(١) وكذا جاءت الرواية في الحيوان ٤ : ٤٧٣ والكامل ٢٨٤ والغريب المصنف  
 ٤٩٤ والاشتقاق ٢٦٧ والمختصر ١ : ٢٦ واللسان ( ملح ) . وصوابها : « أغبر » بكسر الروى .  
 كما في الشعراء ٣٨٩ واللائل ٤٠٥ ومانبه عليه ابن بري . والقصيدة مخفوضة الروى أولها :  
 ألا تحت المرقال واشتاق ربهما تذكر أراما وأذكر معشري  
 ومنها أبيات في الأغاني ١١ : ١٢٨ / ١٦ : ٦٧ . كما أن ابن الأعرابي أنشد هذا البيت  
 في نوادره برواية :

\* وما بسطت من جلد أشعث مقتر \*

وبعد البيت كما في السمت :

جزاء سمار جزوها ورهبها وبالله والنمى جزاء المكفر

(٢) ط : « يلطفكم » ، صوابه في ش والشعراء .

(٣) الجزع ، بفتح الجيم وكسرها : ضرب من الخرز فيه سواد وبياض . والبيت في مصون  
 العسكري ٢٢ ، ٥٨ ، والكامل ٣٠٣ ، والمعنى ١ : ٥٦٧ والحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٨ . ونسب  
 في الحيوان ٣ : ٩٣ إلى لقيط بن زرارة .

ثم أورد اثنين من الشعراء يقال لهما أبو الطمّحان أحدهما أبو الطمّحان النهشلي . ثانيهما : أبو الطمّحان الأسديّ .

وقال أبو حاتم ( في كتاب المعمرين <sup>(١)</sup> ) : هو من بني كنانة بن القين بن جسر بن شيع الله بن الأسد بن وبرة بن تغلب بن حُلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاة . عاش مائتي سنة ، وقال في ذلك :

حَتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى      كَانِي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ  
قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى      وَلَسْتُ مَقِيدًا أَنِّي بِقَيْدِ

انتهى .

وأورده ابن حجر ( في الإصابة ) في قسم المخضرمين الذين أدركوا زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يرّوه .

وذكره المرزباني فقال : هو أحد المعمرين ، وهو القائل :

وإِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمْ      إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ      دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَمَ الجَزَعُ ثَاقِبُهُ

ويقال هو أمدح بيتِ قَيل في الجاهلية .

والطمّحان بفتح الطاء والميم بعدها حاءٌ مهملة .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الخمسائة ، وهو

٤٢٧

من شواهد س <sup>(٢)</sup> :

٥٩٢ ( وَهُمْ أَهْلَاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ  
إِذَا أَدْلَجُوا يَدْعُونَ بِاللَّيْلِ كَوَثْرًا )

(١) كتاب المعمرين ٥٧ . وانظر الأغاني ٢ : ١٢٢ . ومحاضرات الراغب ٢ : ١٩٦ .

(٢) في كتابه ٢ : ١٩١ . وانظر ابن يمش ٥ : ٣٣ واللسان ( أهل ٢٩ ) .



على أنه جمعُ أهلة ، جُمع باعتبار اسميته ، ولهذا فتح عينه .

وفيه ردُّ على سيبويه في زعمه أنه جمع أهل . قال : وقد يجمعون المؤنث الذي ليست فيه هاءُ التأنيث بالتاء ، كما يجمعون مافيه الهاء ، لأنه مؤنثٌ مثله : وذلك قولهم : عُرُسات وأرَضَات ، وعِير وعَيْرَات ، حَرَكَوا الياءَ وأجمعوا فيها على لغة هذيل ، لأنَّهم يقولون : بَيْضَات وجَوَزَات . وقد قالوا عَيْرَات وقالوا أهلات فحَفَفُوا ، شَبَّهوه <sup>(١)</sup> بصعبات حيث كان أهل مذكراً تدخله الواو والنون ، فلما جاء مؤنثاً كمؤنث صَعْبُ فُعل به كما فعل بمؤنث صَعْب . وقد قالوا أهلات <sup>(٢)</sup> كما قالوا أرَضَات . قال المخبَل :

وهم أهلاتٌ حولَ قيسِ بنِ عاصمٍ ... البيت . انتهى

قال الأَعلم : الشاهد فيه جمع أهل على أهلات وتحريك الثاني <sup>(٣)</sup> . ووجه دخول الألف والتاء فيه حمل أهل على معنى الجماعة ، لأنه يؤدي عن معناها وإن لم تكن فيه الهاء ، فجمع بالألف والتاء كما تجمع الجماعة . ووجه تحريك الثاني تشبيهُه بأرَضَات ، لأنه في الجمع مؤنثٌ مثلها ، ولأنَّ حكم ما يجمع بالألف والتاء من باب فَعْلَة ، وكان من الأسماء ، تحريكُ ثانيه ، كحَفْنَة وجَفْنَات . انتهى .

(١) سيبويه : « شَبَّهوا » .

(٢) سيبويه : « وقد قالوا أهلات فحَفَفُوا » .

(٣) الشنتمري : « بالألف والتاء وتحريك الثاني » .

وقد تبع الزمخشريُّ ( في مفضَّله ) سيبويه فقال : وحكم المؤنث الذي لا تاء فيه كحكم الذي فيه التاء ، قالوا : أرَضَاتُ وأَهْلَاتُ في جمع أرض وأهل . قال : « فهم أهلات » البيت .

قال شارحه ابن يعيش : أهلات : جمع أهلة ، وليس بجمع أهل كما ظنه المصنف<sup>(١)</sup> . ألا ترى أنَّ أهلاً مذكر يجمع بالواو والنون ، لأنَّهم لَمَّا وصفوا به أجروهُ مجرى الصِّفات في دخول تاء التانيث ، للفرق ، فقالوا : رجل أهلٌ وامرأة أهلة ، كما يقولون ضارب وضاربة . قال الشاعر :

\* وَأَهْلَةٌ وُدٌّ قَدْ تَبَرَّيْتُ وَدَّهْمِ \*

ولمَّا قالوا في المذكر أهل وأهلون وفي المؤنث أهلة وأهلات ، أشبهه فعلة من الصفات فجمعه<sup>(٢)</sup> بالألف والتاء ، وأسكنوا الثاني منه كما فعلوا ذلك بسائر الصفات . ومن العرب من يقول أهلات ، فيفتح الثاني كما فتحوا في أرَضَات ، لأنَّه اسمٌ مثله وإن كان أشبه الصِّفة . قال المخبل :

فهم أهلاتٌ حول قيس بن عاصم ... انتهى

صاحب الشاهد البيت من قصيدة للمخبل السعدي . قال ابن المستوفي ( في شرح أبيات المفصل ) : وقبله :

أبيات الشاهد ( أُمِّ تَعْلَمِي يَا أُمَّ عَمْسِرَةَ أَنْتِي تَخَاطَبَانِي رَيْبُ الزَّمَانِ لِأَكْبَرَا وَأَشْهَدُ مِنْ عَوْفِ حُلُولَا كَثِيرَا يَحْجُونَ سِبَّ الزُّبْرِقَانَ الْمُزْعَفْرَا )

(١) الذي في ابن يعيش : « كما ظنه صاحب الكتاب » ، يعني سيبويه ، لا الزمخشري كما يتبادر إلى الذهن من عبارة « كما ظنه المصنف » .

(٢) في النسختين : « جمعه » والصواب ما أثبت من ابن يعيش .

فهم أهلاتٌ حولَ قيس بن عاصم ( ... البيت )

وقوله : « ألم تعلمي » إلخ ، قال أبو محمد الأسود الأعرابي : معناه أنه كره أن يعيش ويعمر حتى يرى الزبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحجُّ بنو سعد عصابته <sup>(١)</sup> . انتهى .

وتخاطباني بمعنى تخطأني وفاتني . و « ريب الزمان » : حوادثه . وكبر في السن ، من باب فرح .

وقوله : « وأشهد » بالنصب عطف على لأكبر . وعوف : أبو قبيلة ، وهو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . والحلول : القوم النزول ، من حل بالمكان إذا نزل فيه . ويحجون : يقصدون . قال ابن دريد ( في الجمهرة ) : الحج : القصد . وأنشد هذا البيت .

٤٢٨

والسبُّ بكسر السين المهملة : العمامة ، قال ابن دريد ( في الجمهرة ) : السبُّ بالكسر : الثقة البيضاء من الثياب ، وهي السبيبة أيضاً . وأنشد هذا البيت وقال : يريد العمامة ههنا . وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزعفران . وقد فسّر قوم هذا البيت بما لا يذكر . انتهى .

أقول : من جملة من فسّره بالقبيح الأصمعي ، قال ( في كتاب الفرق بين ما للإنسان والوحوش ) : قالوا في الدبر من الإنسان دون البهائم : استُ وسِتُّ وسَهُ بالهاء ، ويسمى أيضاً السبة بالضم ، والسبة بالفتح ، والسبة بالكسر . قال المخبل :

\* يحجون سبَّ الزبرقان المزعفرا \*

(١) العصابة : العمامة ، وكل ما يعصب به الرأس .

قال ابن السيرافي ( في شرح أبيات الإصلاح ) : قال بعضُ الناس : إنَّ الشاعرَ قصدَ بهذا البيتَ معنىً قبيحاً وكفى بهذا اللفظَ عنه . وإنما أراد أنَّ الزبرقان كان به داءُ الأُبنة يُوْتى من أجله . انتهى .

ويدفعه قوله « يزورون » ، فإنَّ الزيارة لا تستعمل في مثل هذا ، إلا أن يدعى التهمك .

وقال أبو محمد الأسود : من زعم أنَّ المخبلَ كنى ههنا عن قبيح فقد أخطأ ، وإنما قصد<sup>(١)</sup> بسبَّ الزبرقان أنَّ بني سعد بن زيد مناة كانوا يحجُّون عصابته إذا استهلُّوا رجياً في الجاهلية ، إجلالاً له وإعظماً لقدره . وذكر ذلك ربيعةُ بن سعد النمرى يمدح الزبرقان :

كانت تحجُّ بنو سعد عصابته إذا استهلُّوا على أنصابه رجياً  
سبُّ يزغفره سعدٌ ويعبده في الجاهلية ينتابونه عصباً<sup>(٢)</sup>

والعصابة : ما يعصب به الرأس . انتهى .

الزبرقان بن بدر والزبرقان هو ابن بدر الصحابي ، ولأه النبي صلى الله عليه وسلم صدقات بني تميم .

قال صاحب ( زهر الآداب ) : سمي الزبرقان لجماله . والزبرقان : القمر قبل تمامه ، وقيل لأنَّه كان يزبرق عمته في الحرب ، أي يصفرها . انتهى .

واسمه حُصين بن بدر . وإياه عنى المخبل بقوله من هذه القصيدة :

(١) ش : « أراد » .

(٢) ينتابونه : يقصدونه مرة بعد مرة . وفي ش : « بيتا يومه » . تحريف .

تَمَنَّى حَصِينٌ أَنْ يَسُودَ جِدَاعَهُ فَأَمْسَى حَصِينٌ قَدْ أَدَلَّ وَأَقْهَرَا<sup>(١)</sup>  
والجِدَاعُ<sup>(٢)</sup> ، بكسر الجيم بعدها ذال معجمة : أولاد السَّعْفَاءِ .  
قال صاحب جمهرة الأنساب : ولد عوفُ بن كعب بن سعد عَطَارِدَاءُ ،  
وَبَهْدَلَةٌ ، وَجُشَمٌ ، وَبِرْنِيقًا<sup>(٣)</sup> . وأمهم السعفاء بنت غنم من بني باهلة ،  
ويقال لبنيها : الجِدَاعُ . وأنشد هذا البيت .

وقال السَّخَاوِيُّ ( في سفر السَّعَادَةِ ) : وَإِنَّمَا سُمِّيَ الزَّبْرِقَانُ لَصَفْرَةِ  
عِمَامَتِهِ . وزبرقت الثَّوْبُ أَيْ صَفَّرَتْهُ . وقال « المزعفر » لَأَنَّ السَّبَّ مَذَكَّرٌ  
وإن كان المراد به العمامة .

وقوله : ( وهم أهلات ) إلخ ، الظاهر أنَّ هذا البيت غير متصل بما قبله ،  
لسقوط أبيات بينهما . يقول : هم أهلات وأقاربُ حول قيس بن عاصم .  
يعنى أَنَّهُ سَيِّدُهُمْ ، وهم قد أحاطوا به . وأدلج القوم إدلاجاً  
كأكرم إكراماً : ساروا الليل كله . فإن ساروا من آخر الليل قِبَلَ ادلجوا  
إدلاجاً بتشديد الدال . قال الأَعْلَمُ : وصف اجتماع أحياء سعد من بني  
منقر وغيرهم إلى قيس بن عاصم المنقرى سيدهم ، وتعويلهم عليه في

(١) ط : « جذاعة » ، صوابه في شمع أثر تصحيح ، واللسان ( جذع ، قهر ) ، والاتصاف  
٤٠٥ والتبذيب ٥ : ٣٩٥ .

(٢) في النسختين : « والجذاعة » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه السياق وما تؤيده المراجع  
السابقة . وفي اللسان ( جذع ) أن جذاع الرجل قومه ، لا واحد له . ثم قال بعد إنشاد البيت : « وخص  
أبو عبيد بالجذاع رهط الزبرقان » .

(٣) ط : « وبرنيق » ، صوابه في ش وجمهرة ابن حزم ٢١٨ والاشتقاق ٢٥٤ واللسان  
( برنق ) . وقال ابن منظور : « وبنو برنيق : بطين من العرب » . وذكروا أن البرنيق : ضرب  
من الكمأة يكون لها شبهة الأتباع يكون فيها م قاتل .

أمورهم . والكوثر : الجواد الكثير العطاء . أى إن أدلجوا حدوا الإبل بمدحه وذكره . انتهى .

وقيل إن كوثرأ كان شعاراً لهم عند نداء بعضهم بعضاً في الليل وفي الحرب .

٤٢٩

قيس بن عاصم قيس بن عاصم صحابي ، وهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد ابن منقر بكسر الميم ، ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

وفد قيس بن عاصم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « هذا سيد أهل الوبر » .

وترجمة المخبل السعدى تقدمت في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعمائة (١) .

\* \* \*

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الخمسمائة (٢) :

( أخو بَيَّضَاتٍ رَائِحٌ مَتَاوَبٌ )

٥٩٣

على أن هذيلأ تفتح عين فعلة الاسمى في الجمع بالألف والتاء ، كبيَّضَاتٍ ، بفتحات .

(١) الخزانة ٦ : ٩٣ - ٩٥ .

(٢) المحتسب ١ : ٥٨ والخصائص ٣ : ١٨٤ والمنصف ١ : ٣٤٣ وابن يمش ٥ : ٣٠ وشرح شواهد الشافية ١٣٢ والعينى ٤ : ٥١٧ والتصريح ٢ : ٢٩٩ والهمع ١ : ٢٣ والأشئوفى ٤ : ١١٨ .

صرَّح به ابن جنى ( فى الخصائص ) بأنَّ فتح حرف العلة فى بِيَضَات وجَوَزَات لغة هذيل ، فلا يكون من قبيل ضرورة الشعر .

ولهذا لم يورده ابن عصفور ( فى كتاب الضرائر ) .

قال أبو عمَر<sup>(١)</sup> محمد بن عبد الواحد الزاهد ( فى كتاب اليواقيت ) :  
قال أبو العباس : وأخبرنى سلمة عن الفراء قال : أنشدنى بعض بنى  
هذيل « أخو بيضات » البيت .

وكذا قال الزمخشريُّ ( فى المفصل ) : إذا اعتلَّت عين فعلةٍ سكنت  
إلَّا فى لغة هذيل . فعند غير هذيل يكون الفتح ضرورة .

وقد أطلق ابن جنى ( فى شرح تصريف المازنى ) فقال : وقد جاء  
فى الشعر تحريك مثل هذا . قال الشاعر : « أخو بيضات » البيت .  
وهذا ليس بجيِّد ، ولا بدَّ من التقييد .

قال ( فى المحتسب ) : امتنعوا من تحريك العين فى فعلةٍ إذا  
كانت حرف علةً ، كجوزات وبيضات . ولو حرَّك لوجب أن يُعْتذر من  
صحَّة العين مع حرَّكتها وانفتاح ما قبلها بأنَّ يقال : لو أعلَّت لوجب  
القلب فيصير جازات وبيضات ، فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد ألفٌ  
منقلبة ، نحو قارة وقارات ، وجارة وجارات . وإذا جاز إسكان العين  
الصحيحة نحو تمرات وشفرات صار المعتلُّ أحرى بالصحة . وربما جاء  
الفتح فى العين ، كما قال الهذليُّ<sup>(٢)</sup> :

(١) ش : « أبو عمرو » ، صوابه فى ط ، كما هو معروف فى ترجمته .

(٢) البيت لم يرد فى ديوان الهذليين ولا شرح أشعارهم . وأوله فى رواية ابن جنى فى كتبه  
كلها : « أبو بيضات » ، لا « أخو بيضات » .

## \* أخو بَيَضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ \*

وعذره في ذلك أَنَّ هذه الحركة إِنَّمَا وجبت في الجمع ، وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة ، فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم تُحَقَّل . وفي هذا بعدَ هذا ضعفُ . ألا ترى أَنَّ هذه الألف والتاء تبني الكلمة عليهما وليستا في حكم المنفصل . يدلُّك على ذلك صحَّة الواو في خُطُوات . ولو كانت الألف والتاء في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ، لأنها لام وقبلها ضمة . قال أبو علي : يدلُّك على أَنَّ الكلمة مبنيةٌ على الألف والتاء أطراد إِتباع الكسر للكسر في سِدِرَات وكِسِرَات مع عِزَّة فِعِل في الواحد بكسرتين<sup>(١)</sup> . إِلَّا أَنَّ مِمَّا يُوْنَس بكون حركة العين غير لازمة ، قولُ يونس في جِرْوَة إذا قلت جِرْوَات . فصحَّة الواو وهي لامٌ بعد كسرة تدلُّك على قلة الاعتداد بها . أو يقال : إِنَّ هذا شاذ ، يدلُّ على شذوذه امتناعهم أَن يحرَّكوا عين كُليَّة ومُدِّيَّة في هذا الجمع<sup>(٢)</sup> ، لما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو . فدلُّنا ذلك على أَنَّ نحو جِرْوَات شاذٌ . فهذه أشياء تراها متكافئة . وعلى كل حال فالاختيار خُطُوات بالإسكان . انتهى .

والمصراع صدرٌ . وعجزه :

( رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحٌ )

والبيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم أَطَّلِع على قائله ، ولا على تتمته . قال شارح اللباب : يصف ذَكَرًا من النَّعَام ، أَي هو أَخو بَيَضَاتٍ يرجع ويسرع إلى بيضاته .

٤٣٠

(١) الذي في المحتسب : « مع عِزَّة فعل في الواحد . وإنما حكى سيبويه منه إبل لاغير » .

(٢) بدله في المحتسب : « أَن يحرَّكوا عين كلية ومدية ، وأن يقولوا : كليات ومديات » .



وقال بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصل ) : الرائح : الذى يسير ليلاً . والمتأوب : الذى يسير نهاراً ، يصف ظليماً وهو ذكر النعام ، شبه به ناقته ، فيقول : ناقتى فى سرعة سيرها كظلم<sup>(١)</sup> له بيضات يسير ليلاً ونهاراً ليصل إلى بيضاته . رفيق بمسح المنكبين : عالم بتحريكهما فى السير . سبوح : حسن الجرى . وإنما جعله أخا بيضات ليدل على زيادة سرعته فى السير ، لأنه موصوف بالسرعة . وإذا قصد بيضاته يكون أسرع . انتهى .

وقال الكرمانى ( فى شرح أبيات الموشح ) : رائح من الرواح ، أى راجع . والسبوح من السبح ، وهو شدة الجرى . والمراد برفيق بمسح المنكبين : التحرك يميناً وشمالاً ، وذلك من عادة الطير . والمنكب : مجتمع ما بين العضد والكتف . وقد خطأ العيني فخر الدين الجاربردى فى قوله : البيت فى صفة النعامة ، بأن البيت فى مدح جملة شبهه بالظلم<sup>(٢)</sup> . والتخطئة لا وجه لها ، وكونه فى وصف نعامة أو ظلم أمر سهل مع أنه متوقف على الوقوف على ما قبل هذا البيت .

قال صاحب المصباح : يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان ، من ليل أو نهار . قاله الأزهرى وغيره . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كذا » ، أى من ذهب .

والتأوب : تفعل من الأوب ، وهو الرجوع من السفر . والرفيق من الرفق ، وهو ضد العنف .

(١) ط : « ظلم » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) ش : « يشبهه » ، وأثبت ما فى ط .

## جمع التكسير

أُنشِد فيه ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيوييه <sup>(١)</sup> :

٥٩٤) لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرُونَ مِنْ نَجْدَةِ دِمَا  
عَلَى أَنَّهُ إِنْ ثَبِتَ اعْتِرَاضُ النَّابِغَةِ عَلَى حَسَّانَ بِقَوْلِهِ : « قَلَّتْ  
حِفَانُكَ وَسُيُوفُكَ » لَكَانَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَجْمُوعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ جَمْعُ  
قَلَّةٍ . وَهَذَا طَعْنٌ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ .

ثُمَّ اسْتَظْهَرَ أَنَّ جَمْعِي السَّلَامَةِ لِمَطْلُوقِ الْجَمْعِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى الْقَلَّةِ  
وَالكَثْرَةِ ، فَيَصْلِحَانِ لِهَمَا . انْتَهَى .

وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّبَّاجُ <sup>(٢)</sup> ، مِنْ نَحْوَةِ إِشْبِيلِيَّةِ ، ذِيلاً لِمَجْمُوعِ  
الْقَلَّةِ مِنَ التَّكْسِيرِ فِي بَيْتٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَهَمَا :

بِأَفْعُلٍ وَبِأَفْعَالٍ وَأَفْعَلَةٍ وَفِعْلَةٍ يُعْرِفُ الْأَدْنَى مِنَ الْعَدَدِ  
وَسَالِمِ الْجَمْعِ أَيْضاً دَاخِلٌ مَعَهَا فَهَذِهِ الْخَمْسُ فَاحْفَظْهَا وَلَا تَزِدْ  
وَقَدْ صَرَحَ سَيُويِيهِ بِأَنَّ الْجَمْعَ بِالْأَلْفِ وَالتَّاءِ لِلْقَلَّةِ . وَأَوَّلَ بَيْتٍ  
حَسَّانَ عَلَى أَنَّهُ لِلكَثْرَةِ ، وَهَذَا نَصُّهُ :

وَأَمَّا مَا كَانَ عَلَى فِعْلَةٍ فَإِنَّكَ إِذَا أَرَدْتَ أَدْنَى الْعَدَدِ جَمَعْتَهَا بِالتَّاءِ وَفَتَحْتَ  
الْعَيْنَ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : قَصَّعَةٌ وَقَصَّعَاتُ ، فَإِذَا جَاوَزْتَ أَدْنَى الْعَدَدِ كَسَّرْتَ  
الاسْمَ عَلَى فِعَالٍ ، وَذَلِكَ قَصَّعَةٌ وَقِصَاعٌ .

(١) فِي كِتَابِهِ ٢ : ١٨١ وَالْمُقْتَضَبُ ٢ : ١٨٨ وَالْمَعُونُ ٣ وَالْخَصَائِصُ ٢ : ٢٠٦  
وَالْمَحْتَسِبُ ١ : ١٨٧ ، ١٨٨ وَالْمَوْشِحُ ٦٠ ، وَالْأَغَانِي ٨ : ١٨٨ وَابْنُ يَعِيشَ ٥ : ١٠ وَالْعَيْنِي  
٤ : ٥٢٧ وَالْأَشْمُونِيُّ ٤ : ١٢١ وَدِيْوَانَ حَسَّانَ ٣٧١ .

(٢) الدَّبَّاجُ ، بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَالبَاءِ الْمَهْمَلَةِ الْمَشْدُودَةِ وَآخِرُهُ جِيمٌ . وَوَرَدَ فِي النُّسَخَتَيْنِ  
مُحَرَّفاً « الدِّيَاحِ » ، صَوَابُهُ مِنَ الْبَغِيَّةِ ٢ : ١٥٣ . وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَابِرِ بْنِ عَلِيِّ الْأَشْبِيلِيِّ  
الْحَمِّي النَّحْوِيُّ . تَصَدَّرَ لِإِقْرَاءِ النَّحْوِ وَالْقُرْآنِ نَحْوَ خَمْسِينَ سَنَةً وَتَوَفَّى سَنَةَ ٦٤٦ .

ثم قال : وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير ، قال حسان :

لنا الجَنَاتُ الغُرُّ . . . . البيت .

فلم يردْ أدنى العدد . انتهى .

٤٣١ قال الأعمى : الشاهد في وضع الجففات وهي لما قل من العدد في الأصل ، لجريها مجرى الثلاثة ، موضع الجفان التي هي للكثير . و( الغر ) البيض ، يريد بياض الشحم . و( الأسياف ) جمع لأدنى العدد ، فوضعه موضع الكثير . وصف قومه بالندى والبأس ، يقول : جفاننا معدة للأضياف ومساكين الحي بالغداة ، وسيوفنا يقطرن دماً ، لنجدتنا وكثرة حروبنا . انتهى .

وإلى مذهب سيبويه ذهب الزجاج ، قال في تفسيره عند قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ <sup>(١)</sup> ﴾ قالوا : هي أيام التشريق . ومعهودات يستعمل كثيراً في اللغة للشيء القليل . وكلُّ عدد قلّ أو كثر فهو معدود ، ولكن معدودات أول على القلة ، لأنَّ كلَّ قليل يجمع بالألف والتاء ، نحو درهمات وحمّامات . وقد يجوز ، وهو حسن كثير ، أن يقع الألف والتاء للتكثير . وقد روى أنه عيب على القائل : « لنا الجففات الغر » البيت ، فقليل له : قللت <sup>(٢)</sup> الجففات ولم تقل الجفان ! وهذا الخبر عندي مصنوع ، لأنَّ الألف والتاء قد تأتي للكثرة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ <sup>(٣)</sup> ﴾ ، وقال : ﴿ فِي جَنَّاتٍ ﴾

(١) الآية ٢٠٣ من سورة البقرة .

(٢) ط : « قلت » ، وأثبت ما في ش .

(٣) الآية ٣٥ من الأحزاب .

وقال: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup> فالمسلمون ليسوا في غُرَفَات قليلة، ولكن إذا خصَّ القليل في الجمع بالألف والتاء دلَّ عليه، لأنَّه يلي التثنية. وجائز حسن أن يراد به الكثير، ويدلُّ المعنى الشاهد على الإرادة، كما أنَّ قولك جمع يدل على القليل والكثير. انتهى.

وكذلك قال ابن جنى (في المحتسب) عند قراءة طلحة من سورة النساء: ﴿صَوَالِحٍ قَوَانِتٍ حَوَافِظٍ لِلْغَيْبِ﴾<sup>(٢)</sup>. قال أبو الفتح: التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة لا صالحات من الثلاث إلى العشر. ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلَّة بمعنى الكثرة، والألف والتاء موضوعتان للقلَّة، فهما على حدِّ التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كانوا على حدِّ الزيدان<sup>(٣)</sup>. هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنه قد جاء لفظ الصَّحَّة<sup>(٤)</sup> والمعنى الكثرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ والغرض في جميعه الكثرة لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة، وكان أبو علي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عرَّض عليه حسن شعره، وأنه لما صار إلى قوله لنا الجفنات الغر، البيت، قال له النابغة «لقد قللت جفانك وسيوفك! قال أبو علي: هذا خبر مجهول لا أصل له، لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر. وعُذر ذلك عندي أنه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجمع جنساً، كقولنا: أهلك

(١) الآية ٣٧ من سورة سبأ.

(٢) من الآية ٣٤ في سورة النساء. وقراءة الجماعة: «فالصالحات قانتات حافظات للغيب».

(٣) في المحتسب: «إذا كان على حد الزيدان».

(٤) أى الجمع الصحيح للمؤنث والمذكر، وهما للقلَّة:

الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناسُ بالثاءِ والبعير ، فلما كثر ذلك  
 جاءوا في موضعه بلفظ الجمع الذي هو أدنى إلى الواحد أيضاً ، أعنى  
 جمعى السالم<sup>(١)</sup> ، وعلم أيضاً أنه إذا جىء في هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة  
 لا يتدارك معنى الجنسية ، فلهوا عنه وأقاموا على لفظ الواحد تارة ولفظ  
 الجمع المقارب للواحد تارة أخرى ، إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يدرك  
 ويأساً منه . فيكون هذا كقوله :

رَأَى الْأَمْرَ يُفْضَى إِلَى آخِرٍ فَصَبَّرَ آخِرَهُ أَوْلاً<sup>(٢)</sup>

ومثل هذين الجمعيين مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة<sup>(٣)</sup>  
 كقوله تعالى : ﴿ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقول حسان : وأسيفنا  
 يقطرن ، ولم يقل عيونهم ولا سيوفنا . وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتاب  
 الخصائص<sup>(٥)</sup> . انتهى .

٤٣٢

قال شيخنا ياسين الحمصى ( في شرح ألفية ابن مالك ) : اعلم أنهم  
 قالوا : إذا قرن جمع القلة بآل التي للاستغراق ، أو أضيف إلى ما يدلُّ على  
 الكثرة انصرفَ بذلك إلى الكثرة . وعلى هذا الإيراد ما قاله النابغة على  
 حسان ، ويقال إنَّ حسانَ أجابَ بذلك ، لكنَّ قوله أسيفنا لم يُضَفْ  
 إلى ما يدلُّ على الكثرة . وعليك بحفظ هذه القاعدة ، فكثيراً ما يُغفلُ  
 عنها . ومن غفلَ عنها العلامة ، والقاضى ، وصاحب المغنى<sup>(٦)</sup> في تفسير قوله

(١) لفظ المحتسب : « أعنى الجمع بالواو والنون ، والألف والياء » .

(٢) في الخصائص ١ : ٢٠٩ / ٢ : ٣١ ، ١٧٠ ، وابن عبيش ٥ : ١٢٠ وفي بعض أصول

الخصائص : « فصير غايته » .

(٣) ط : « بتكثير القلة » ، صوابه في شرح والمحتسب .

(٤) من الآية ٩٢ في سورة التوبة .

(٥) انظر الحاشية ١ .

(٦) ط : « وصاحب المغنى بزيادة واو ، وفي شرح : « والمغنى » فقط . والوجه ما أثبت .

تعالى: ﴿مَا نَفَيْدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> حيث وجهوا التعبير بجمع القلة بما ذكروه . ورد عليهم الكوراني بأن الجمع في الآية مضاف . واعلم أيضاً أن أبا حيان استشكل انصراف جمع القلة إلى الكثرة بما حاصله أنه وضع للقلة وهي من ثلاثة إلى عشرة فإذا دخل أداة الاستغراق ينبغي أن يكون الاستغراق فيما وضع له ، لا فيما زاد ، لأنه ليس مما وضع له . ثم أجاب بما حاصله أنه وضع بوضع آخر مع أداة الاستغراق للكثرة . انتهى .

وقال أيضاً ( في حاشيته على التصريح للشيخ خالد ) : اعلم أن ما ذكره النحاة من أن جموع القلة للعشرة فما دونها لا ينافي تصريح أئمة الأصول بأنّها من صيغ العموم ، لأنّ كلام النحاة ، كما قال إمام الحرمين ، محمولٌ على حالة التجرد عن التعريف . انتهى .

وهذا الجواب فيه نظر ، فإنّ غالبَ ما وقع فيه النزاع معرّفٌ بآل .

وقد نقل جماعة اعتراض النابغة على حسن في هذا البيت ، منهم أبو عبد الله المرزباني ( في كتاب الموشح ) من عدّة طرق ، قال : كتب إلى أحمد بن عبد العزيز ، أخبرنا عمر بن شبة قال : حدثني أبو بكر العليمي قال : حدثنا عبد الملك بن قُريب قال : كان النابغة الذبياني تُضربُ له قبة حمراء من آدم بسوق عُكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . قال : فأولُ من أنشده حسن بن ثابت الأنصاري<sup>(٢)</sup> :

لنا الجففاتُ الغرُّ يلمعن في الضحى      وأسيافنا يقطرن من نجدة دماً  
ولدنا بني العنقاء وابنتي محرق      فأكرم بناخلاً وأكرم بنا ابنماً<sup>(٣)</sup>

(١) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٢) الذي في الموشح ٨٢ : « فأول من أنشده الأعشى ميمون بن قيس أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت الأنصاري » في الكلام سقط .

(٣) ط : « وابن محرق » صوابه فحش والحيوان ٧ : ١٤٨ ، والموشح وديوان حسان ٣٧١ .

فقال له النابغة : « أنت شاعر ، ولكنك أقلت جفانك وأسيافك ،  
وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » .

وحدثني علي بن يحيى قال : حدثنا أحمد بن سعيد قال : حدثنا  
الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : أنشد  
حسان نابغة بنى ذبيان قصيدته التي يقول فيها : « لنا الجففات الغر »  
فقال له : « ما صنعت شيئاً ، قللت أمركم فقلت : جففات وأسياف » .

وأخبرني الصولي قال : حدثني محمد بن سعيد ، ومحمد بن العباس  
الرياشي ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان النابغة الذبياني  
تضرب له قبة بسوق عكاظ من آدم ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه  
أشعارها ، فاتاه الأعشى فكان أول من أنشده ، ثم أنشده حسان بن ثابت  
قصيدته التي منها : « لنا الجففات الغر » وذكر البيهقي ، فقال له النابغة :  
« أنت شاعر ولكنك أقلت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدت  
ولم تفخر بمن ولدك » .

قال الصولي : فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدل عليه نقاء  
كلام النابغة وديباجة شعره ، لأنه قال : وأسيافنا ، وأسياف جمع لأدنى  
العدد ، والكثير سيوف . والجففات لأدنى العدد ، والكثير جفان . وترك  
الفخر بابائه وفخر بمن ولد نساؤه .

قال : ويروى أن النابغة قال له : « أقلت أسيافك ولمعت جفانك <sup>(١)</sup> » .  
يريد قوله « لنا الجففات الغر » والغرة : لمعة بياض في الجفنة . فكان النابغة

(١) في النسختين : « أجفانك » ، صوابه في الموشح ٦٠ . وإنما تجمع الجفنة على جفان ،  
كما تجمع على جفن بكسر ففتح ، كهضبة وهضب .

عابَ هذهَ الجفان ، وذهب إلى أَنَّهُ لو قال لنا الجفنات البيض فجعلها  
بيضا ، كان أحسنَ . فلعمري إِنَّه حسنٌ في الجفان ، إلا أن الغرَّ أجلُّ  
لفظاً من البيض .

قال أبو عبد الله المرزباني : وقال قومٌ ممن أنكروا هذا البيت : في  
قوله يلمعن بالضحي ولم يقل بالدجى . وفي قوله وأسيافنا يقطرن ولم  
يقول يجرين ، لأنَّ الجرى أكثر من القطر . وقد ردَّ هذا القول واحتجَّ  
فيه قومٌ لحسان ، بما لا وجهَ لذكره في هذا الموضع .

فأمَّا قوله : « فخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » فلا عذر عندي  
لحسان فيه على مذهب نقاد الشعر . وقد احتسب من مثل هذا الزلل  
رجلٌ من كلب فقال يذكر ولادتهم لمُصعبِ بن الزبير وغيره ممن ولده  
نساؤهم :

وعبد العزيز قد ولدنا ومُصعباً وكتبُ أبٌ للصالحين ولؤدُ  
فإنه لما فخر بمن ولده نساؤهم فضل رجالهم ، وأخبر أنهم يلدون  
الفاضلين ، وجمع ذلك في بيت وأجاد . انتهى ما أورده المرزباني .

ومن نقلها أيضاً أبو الفرج الأصبهاني ( في الأغاني ) قال بعد إيراد  
سنده : إنَّ النابغة كانت تُضرب له قبةٌ في سوق عكاظ ، وتُنشده الشعراءُ  
أشعارها ، فأنشده الأعشى شعراً فاستحسنه ، ثم أنشدته الخنساء قصيدةً  
حتى انتهت إلى قولها :

وإنَّ صخرًا لوالينا وسيئنا      وإنَّ صخرًا إذا نشئو لنحارُ  
وإنَّ صخرًا لتاتمُّ الهداةُ به      كأنه علمٌ في رأسه نارُ



فقال : لولا أَنَّ أبا بصيرٍ الأعشى أنشدني قبلك لقلت إنَّك أشعرُ الناس : أنتِ والله أشعرُ من كلِّ ذاتِ مَثانة<sup>(١)</sup> . فقالت : إى والله ومن كلِّ ذى خُصيين . فقال حسان : أنا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول : لنا الجفنات الغرّ ... البيتين . فقال : إنَّك شاعر اولاً أنَّك قلَّلت عدد جفانك ، وفخرت بمن ولدته . وفي رواية أخرى : قال له : إنَّك قُلَّت الجفنات فقلَّلت العدد ، ولو قُلَّت الجفان لكان أكثر ، وقلت يلمعن بالضحي ، ولو قلت يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح ، لأنَّ الضيف في الليل أكثر . وقلت يقطرن من نجدة دمًا فدلَّلت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم . وفخرت بمن ولدت ولم تفتخر بمن ولدك . فقام حسان منكسراً منقطعاً . انتهى مارواه .

وقال أسامة بن منقذ (في باب التفريط من كتاب البديع) : اعلم أنَّ التفريط هو أن يُقَدِّم على شيءٍ فيأْتِي بدونه ، فيكون تفريطاً منه إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى . وهو بابٌ واسع يعتمد عليه النقاد من الشعراء ، مثل قول حسان بن ثابت الأنصاري : « لنا الجفنات الغرّ » البيت .

وفرَّط في قوله الجفنات لأنَّها دون العشرة ، وهو يقدر أن يقول : « لدينا الجفان » ، لأنَّ العدد القليل لا يُفتخر به وكذلك قوله « وأسيافنا » لأنها دون العشرة ، وهو قادرٌ أن يقول : « وبيض لنا » .

(١) أصل المَثانة مستقر البول وموضعه من الرجل والمرأة ، لكن المراد بها هنا مهبل المرأة . قال الأزهري : « والمثانة عند عوام الناس موضع البول ، وهو عنده - يعنى ابن الأعرابي - موضع الولد من الأنثى » .

وفرط في قوله « الغر » لأنَّ السُّود أمدح من البِيض ، لأجل الدهن وكثرة القيرى فيهن .

٤٣٤ وفرط في قوله بالضحي وهو قادر على أن يقول في الدجى ، لأنَّ كلَّ شَيْءٍ يلمع في الضحي . وفرط في قوله يقطرن ، وهو قادرٌ على أن يقول يجرين ، لأنَّ القطر قطرة بعد قطرة . وقال قدامة : أراد بقوله الغر المشهورات . وقال بالضحي لأنه لا يلمع فيه إلاَّ عظيمُ ساطع الضوء : والدجى يلمع فيه يسير النور . وأما أسياف وجفنت فإنه قد يوضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه : ﴿ لَّهُمْ جَنَّاتٌ <sup>(١)</sup> ﴾ و﴿ درجاتٌ <sup>(٢)</sup> ﴾ . وقوله يقطرن دماً هو المعروف والمألوف ، فلو قال يجرين لخرج عن العادة . وينوب قطر عن جرى . ٥١ .

وقال ابن أبي الإصبع ( في كتابه تحرير التحبير ) : في باب الإفراط في الصفة ، وهو الذى سَمَّاهُ قدامة المبالغة ، وسَمَّاهُ مَنْ بعده التبليغ : وحدَّ قدامة المبالغة بأن قال : هى أن يذكر المتكلم حالاً من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده ، كقوله <sup>(٣)</sup> :

ونكرمُ جارنا ما دام فينا ونُتبعه الكرامة حيث مالا

وأنا أقول : قد اختلف في المبالغة ، فقوم يرون أجود الشعر أكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ، ويحتجون بما جرى بين النابغة الذبياني وبين

(١) في آيات كثيرة منها الآيتان ٢٥ ، ١٩٨ من البقرة و ١١٩ من المائدة .

(٢) لهم درجات في الآية ٤ من الأنفال .

(٣) في تحرير التحبير ١٤٧ : « كقول عمرو بن الأهم التغلبى » . وانظر معاهد التنصيص

حَسَّانَ فِي اسْتِدْرَاكِ النَّابِغَةِ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ ، فِي قَوْلِهِ : « لَنَا الْجَفْنَاتُ  
الْغُرَّ » .. الْبَيْتُ ؛ فَإِنَّ النَّابِغَةَ إِنَّمَا عَابَ عَلَى حَسَانٍ تَرْكُ الْمَبَالِغَةِ . وَالْقِصَّةُ  
مَشْهُورَةٌ ، وَإِنْ رُوِيَ عَنْهُ انْقِطَاعُهُ فِي يَدِ النَّابِغَةِ . وَقَوْمٌ يَرُونَ الْمَبَالِغَةَ  
مِنْ عِيُوبِ الْكَلَامِ . وَالْقَوْلَانِ مَرْدُودَانِ .

وَقَدْ بَيَّنَّ وَجْهَ الرَّدِّ فِيهِمَا <sup>(١)</sup> .

وَنَقُلُ الْعَيْنِيُّ عَنْ ابْنِ يَسْعُونَ نَقَدَ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ ، سَاقِطٌ ،  
لَأَنَّ الْجَمْعَ فِي الْجَفْنَاتِ نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .  
وَأَمَّا الْغُرَّ هُنَا فَلَيْسَ جَمْعُ غُرَّةٍ ، بَلِ الْبَيْضُ الْمَشْرِفَاتُ مِنْ كَثْرَةِ الشُّحُومِ  
وَبِيضِ اللَّحُومِ . وَهِيَ جَمْعُ غَرَاءٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِهَا الْمَشْهُورَةُ الْمَنْصُوبَةُ  
لِلْقِرَى . وَكَذَلِكَ « يَلْمَعَنَّ » هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي هَذَا النَّحْوِ الَّذِي يُدَلُّ بِهِ  
عَلَى الْبِيضِ ، كَمَا تَقُولُ : لَمَعَ السَّرَابُ ، وَلَمَعَ الْبَرْقُ ، وَكَذَلِكَ الضُّحَى  
وَالضُّحَاءُ ، لِأَنَّهُمَا بِمَعْنَى . عَلَى أَنَّ الضُّحَى أَدْلُ عَلَى تَعْجِيلِهِمُ الْقِرَى .  
وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ يَبْرُقَنَّ فِي الدُّجَى أَبْلَغُ فَسَاقِطٌ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُطْعِمَهُمْ  
مَوْصُولٌ ، وَقِرَاهِمُ فِي كُلِّ وَقْتٍ مَبْذُولٌ ، لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَ قَبْلَ هَذَا قِرَاهِمُ  
بِاللَّيْلِ حَيْثُ قَالَ :

وإِنَّا لَنَقْرَى الضَّيْفَ إِنْ جَاءَ طَارِقًا

مِنَ الشَّحْمِ مَا أَضْحَى صَحِيحًا مُسَلِّمًا

وَيُرْوَى : « مَا أَمْسَى » . وَأَمَّا قَوْلُهُ يَقَطْرَنَّ فَهُوَ الْمُسْتَعْمَلُ فِي مِثْلِ هَذَا ،  
يُقَالُ سَيْفُهُ يَقَطِرُ دَمًا . وَلَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِأَنَّ يُقَالَ : يَجْرِي دَمًا ، مَعَ أَنَّ

(١) انظر تحرير التفسير ١٤٨ - ١٥١ .

(٢) من الآية ٣٧ في سورة سبأ .

يقطر أمدح ، لأنه يدلُّ على مضاء السيف وسرعة خروجه عن الضريبة حتى لا يكاد يعلق به دم . ٥١ .

صاحب الشاهد البيت من قصيدة افتخارية لحسان بن ثابت الصحابي ، عدتها خمسة وثلاثون بيتاً . وهذه أبيات منها بعد أن ذكر منازل حبيته :

لنا حاضرٌ فعمُّ وبادٍ كأنه      شماريخُ رَضوى عَزَّةً وتكرُّما  
متى ماتزناً من معدٍّ بعصبة      وغسانٌ نمنعُ حوضنا أن يهدِّما  
بكلِّ فتى عارى الأشاجع لاحه      قِراعُ الكماة يرشح المسك والدمَّا  
إذا استدبرتنا الشمسُ دَرَّتْ متوننا

٤٣٥

كأنَّ عروق الجوف ينضخنَ عندما  
ولدنا بنى العنقاء وابنِي محرقٍ      فأكرمُ بنا خالاً وأكرمُ بنا ابنما  
نسودُّ ذا المالِ القليلِ إذا بدَّتْ      مُروءته فينا وإن كان مُكرِّما  
وإنَّا لنقرى الضيفَ إن جاء طارقاً

مِنَ الشحمِ ماأمسى صحيحاً مسلماً  
ألسنا نردُّ الكبشَ عن طِيَّةِ الهوى

ونقلبُ مُرَّانَ الوشيجِ محطِّما  
وكائن ترى من سيِّدٍ ذى مهابة      أبوه أبونا وابنُ أختٍ ومحرِّما  
لنا الجففات الغر ...      ...      ...      ...      ...      ... البيت  
أبي فعلنا المعروفَ أن ننطق الخنسا .

وقائلنا بالعُرفِ إلَّا تكلمنا  
فكلَّ معدٍّ قد جزينا بصنعه      فبؤسى ببؤساها وبالنعمِ أنعماً<sup>(١)</sup>

(١) وكذا في الديوان ٣٧٢ . وفي ش : « وكل معد » بالواو . وبين هذا البيت وسابقه في

الديوان :

أبي جاهنا عند الملوك ودفننا      وملء جفان الشين حتى تهزما

وهذه آخر القصيدة .

وقوله : « لنا حاضر فعم » الخ ، قال في الصحاح : الحاضر : الحيُّ العظيم . وأنشد البيت . والفعم : الكثير المتلئ . والبادى : النازل بالبادية ، يقال بدأ ببدأو ، بالفتح والكسر ، وهى الإقامة بالبادية . والشمراخ بالكسر : رأس الجبل . ورَضوى ، بالفتح : جبلٌ بالمدينة .

وقوله : « متى ماترنا » الخ تنزناً بالخطاب من الوزن . ومعد : أبوقبيلة . والواو فى قوله « وغسان » للقسم ونمنع جواب الشرط . وهذه عبارةٌ عن العزِّ والمنعة .

وقوله : « بكل فتى » الخ متعلق بنمنع . والأشاجع : أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف ، الواحد أشجع . وأراد بعُرْبها كونها عاريةً من اللحم غير غليظة . ولاحه بالمهمله بمعنى غيره . وقراع مصدر قارعة . ومقارعة الأبطال : قرع بعضهم بعضاً . والشمجان : الشجعان . وقوله : « يرشح المسك » الخ أراد أنهم ملوك ، فإذا جرح أحدهم سال دمه برائحة المسك .

وقوله : « إذا استدبرتنا الشمس » الخ . المتون : الظهور . والعندم : البقم ، وقيل دم الأخوين . قال شارح ديوانه : يريد أنهم إذا عرقوا [ عرقوا<sup>(١)</sup> ] برائحة الطيب .

وقوله : « ولدنا بنى العنقاء » الخ ، العنقاء : ثعلبة بن عمرو مزيقية

(١) التكملة من ش .

ابن عامر بن ماء السماء . ومحرق : هو الحارث بن عمرو مزيقياً<sup>(١)</sup> وكان أول من عاقب بالنار . وقوله : « فأكرم بنا » هو تعجب ، أي ما أكرمنا خالاً ، وما أكرمنا ابناً ، وما زائدة .

وقوله : « وإنا لنقري » إلخ . نقري : نُضيف . والطروق : المجيء ليلاً . وما مفعول نقري لتضمُّنه معنى نطم . يريد أنهم يذبحون للضيف الإبل السالمة من علة ومرض .

وقوله : « ألسنا نردُّ الكبش » إلخ . الكبش : سيد القوم . والطية بالكسر : النية . والهوى : هوى النفس . والمُرَّان بالضم : جمع مارن ، وهو الرُمج اللين المهز . أي نقاتل بها حتى تنكسر .

و«ها» في البيت الأخير للتَّنبية .

وترجمة حسان تقدّمت في الشاهد الحادي والثلاثين من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

(١) مزيقياً : لقب لعمره هذا . وهو عمرو بن عامر ماء السماء ، بن حارثة النطريف ، ابن امرئ القيس البطريق ، بن ثعلبة البهلول ، بن مازن قاتل الجوع ، بن الأزد . الاشتقاق ٤٣٥ والعمدة ٢ : ١٧٨ .

والمحرق هذا ، وهو الحارث بن عمرو ، كان يلقب بالحارث الأكبر ، كما كان يكنى أباً شمر . ويعنى بابني محرق هنا ولدين من نسله من الغساسنة ، هما ابنه الحارث الأعرج ، وأمه مارية ذات القرطين ، وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث . وحفيده الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ، وكان يقال لهذا أبو شمر الأصغر ، واسمه عمرو بن الحارث ، وله يقول النابغة :

على لعمره نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وفي ملوك العرب من ملوك الحيرة من لقب بمحرق : امرؤ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة الحمي . وله يقول الأسود بن يعفر :

ماذا أوئل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعده إيراد

وفيهم : عمرو بن هند ، وهو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى . وفي اللسان : « قال ابن سيده : محرق لقب ملك ، وهما محرقان : محرق الأكبر وهو امرؤ القيس الحمي ، ومحرق الثاني وهو عمرو بن هند مضطرب الحجارة » . العمدة ٢ : ١٧٧ - ١٧٩ وانظر اللسان والقاموس ( حرق ، مزق ) والعمدة ٢ : ١٧٧ - ١٧٩ والحجير لابن حبيب ٢٤٧ ، ٣٠٤ ، ٣٧٢ والأغاني ٢١ : ١٢١ وسرح العيون ٢ : ٢٠٢ .

(٢) الخزائن ١ : ٢٢٧ - ٢٢٨

## المصدر

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الخمسائة <sup>(١)</sup> :

٥٩٥ ( وما الحربُ إلا ما علمتمْ وذقتمْ وما هوَ عنها بالحديثِ المرجمِ )

على أنَّ الظرفَ والجارَ والمجرورَ يعملُ فيهما ما هو في غاية البعد من

العمل ، كحرف النفي والضمير كما في البيت ، فإنَّ قوله عنها متعلق بهو . ٤٣٦

أى ما حديثي عنها .

والبيت من معلّقة زهير بن أبي سلمى الجاهلي . قال الصاغاني ( في صاحب الشاهد

العباب ) : الحرب مؤنث ، يقال وقعت بينهم حرب . قال الخليل : تصغيرها

حريب بلا هاءٍ رواية عن العرب : قال المازني : لأنّه في الأصل مصدر .

وقال المبرد : الحرب قد تذكّر . وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابهُ مرجمُ حربٍ تلتقى حرابهُ <sup>(٢)</sup>

وقد جعل الشارح المحقق الضمير كنايةً عن الحديث الذي هو قولُ

وفاقاً لأبي الحسين الزوزني شارح المعلقات ، قال : الضمير كناية القول

لا العلم ، لأن العلم لا يكون قولاً . وفيه ردُّ على سائر شرّاح المعلقات ،

في أنَّ الضمير راجع إلى العلم . قال أبو جعفر النحاس ، وتبعه التبريزي

واللفظ له : قوله وما هو عنها ، أى ما العلم عنها بالحديث ، أى ما الخبر

عنها بحديث يُرجم فيه بالظنّ ، فقوله هو كناية عن العلم ، لأنّه

(١) هم الموامع ٢ : ٩٢ ويس على التصريح ٢ : ٦٢ .

(٢) ش : « ملجم » ، صوابه في ط وشرح شواهد الشافية ٩٨ . والرواية فيها وفي اللسان

( حرب ٢٩٣ ) : « تلتظى حرابه » . وفي اللسان أيضاً : « كره اللقاء تلتظى حرابه » .

لَمَّا قَالَ : إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ ، دَلَّ عَلَى الْعِلْمِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا ﴾<sup>(١)</sup> ، الْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمَّا قَالَ يَبْخُلُونَ دَلَّ عَلَى الْبَخْلِ ، كَقَوْلِهِمْ : مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ ، أَيْ كَانَ الْكُذْبَ شَرًّا لَهُ . ا هـ

وقال الأعلام الشنتمرى : هو كناية عن العلم ، يريد : وما علمكم بالحرب . وعن بدل من الباء . هذا كلامه .

وقال صعُودا ( في شرح ديوانه ) : هو ضميرٌ راجع على ما ، وكأنه قال : وما الذى علمتم . ثم كنى عن الذى . ا هـ .

والمرجم : الذى يُرجم بالظنون ، والترجم والرَّجْم : الظنُّ ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ رَجِمًا بِالْغَيْبِ ﴾<sup>(٢)</sup> أى ظنًّا . والدُّوق أصله فى المطعوم ، واستعير هنا للتجربة . يقول : ليست الحرب إِلَّا ما عهدتموها وجربتموها وما رستم كراتها ، وما هذا الذى أقوله بحديث مظنون . وهذا ما شهدت به الشواهدُ الصادقة من التجارب ، وليس من أحكام الظنون . خاطب زهيرٌ بهذا الكلام قبيلة ذبيان وأحلافهم ، وهم أسد وغطفان ، ويحرضهم على الصلح مع بنى عمهم بنى عبس ، ويخوفهم من الحرب ، فإنهم قد علموا شدائدَها فى حرب داحس<sup>(٣)</sup> .

وقد تقدّم شرح القصة مع شرح أبيات كثيرة من هذه المعلقة مع ترجمة زهير فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة<sup>(٤)</sup> .

• • •

(١) الآية ١٨٠ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢٢ من سورة الكهف .

(٣) ط : « قد تقدم » .

(٤) الخزائن ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .



وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الخمسة (١) :

٥٩٦ (أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبِعٌ وَمَصِيفٌ لِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّثُونِ وَكَيْفٌ)  
على أن رسم دار مصدر مضاف إلى مفعوله ، ومربّع فاعله .

ورسم هنا : مصدر رَسَمَ المطرُ الدارَ ، أي صَيَّرَهَا رسماً ، بَأَنَّ عَفَّاهَا .  
ولا يراد بالرَّسْمِ هنا ما شخص من آثار الدار ، لِأَنَّ ذَلِكَ عَيْنٌ لَامَعْنَى  
والذي يعمل معنى لاغير . كذا في ( شرح الإيضاح لأبي البقاء الفارسي ) .

وقال شارح أبياته ابن برى : ومعنى رَسَمَ أَثَرَ ، ولم يُبْقِ مِنْهَا إِلَّا  
رسوماً وآثاراً . وقيل معناه غير أثرها بشدّة الاختلاف عليها ، ومنه قيل :  
رسمت الناقة رسيماً ، إذا أَثَرَتْ في الأَرْضِ شِدَّةً وطئها . وقيل الرَّسْمُ بمعنى  
المرسوم ، فعلى هذا يكون اسماً لا مصدرًا ، فلا يجوز أن يعمل . والتقدير  
أَلِعَيْنَيْكَ مِنْ مَاءِ الشُّثُونِ وَكَيْفٌ مِنْ أَجْلِ مَرَسُومِ دَارٍ هُوَ مَوْضِعُ الْحُلُولِ  
في الربيع والصيف . انتهى كلامه .

٤٣٧

صاحب الشاهد

والبيت مطلع قصيدة للحطيئة علّتها ثمانية عشر بيتاً ، مدح بها سعيد  
ابن العاص الأمويّ لما كان والياً بالكوفة لعثمان بن عفان ، وبعبده بيتان (٢) :

( تَذَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلَ حَتَّى تَبَادَرَتْ

دموعي وأصحابي على وقوف )

(١) أمال ابن الشجري ١ : ٣٥١ ، وابن يعيش ٦ : ٦٢ ، وديوان الحطيئة ٣٩ .

(٢) هما قوله في الديوان ٤٠ :

رشاش كرفي هاجري كلاهما له داجن بالكرتين عليف  
إذا كر غرباً بعد غرب أعاده على رغبة وافي السبال عليف

وفي ط : « وبعبده بيت » ، والوجه ما أثبت من ش .

ومنها :

(إليك سعيد الخير جبت مهابها  
يقابلني آلُها وتَنُوفٌ<sup>(١)</sup>)

وقوله : ( أمن رسم دار ) إلخ الهمزة للاستفهام التقريرى ومن تعليلية متعلّقة بوكيف ، وهو مصدر وكف البيت بالمطر ، والعينُ بالدمع ، وكفأ من باب وعد ، ووكوفاً ووكيفاً : سأل شيئاً فشيئاً . قال شارح ديوانه : التأويلُ : أمن أن رسم داراً مربعاً ، أى أثر فيها آثاراً . والرسم : الأثر بلا شخص . والشُّون : مجارى الدمع من الرأس إلى العين ، واحدها شأن . وقوله : ( لعينيك ) جارٌ ومجرور متعلّق بمجنذوف خبر مقدّم على المبتدأ وهو وكيف ، يُروى بالثنائية ويروى بالإفراد . (و.مربع) : فاعل المصدر ، وهو رسم ، وهو على حذف مضاف ، والتقدير : مطره ونحوه . وهو ومابعده اسمان لزمان الربيع والصيف ، ويأتیان اسمى مكان أيضاً ، ومصدرين أيضاً . وهذه الصيغة يشترك فيها هذه المعاني الثلاثة ، وهى صيغة قياسية يذكرها الصرفيون . والمذكور فى كتب اللغة إنّما هو المربع بمعنى منزل القوم فى الربيع خاصّة .

وقد استعمل الحريرى فى المقامة الأولى المربع بمعنى الرّبع ، وهو المنزل حيث كان ، فى قوله : « ويسرّب من يتبعه ، لكن يُجهل مربعه<sup>(٢)</sup> » . ولم يصب ابنُ الخشّاب فى تخطئه الحريرى ( فيما كتبه على المقامات ) فى قوله : ما أصاب فيه ، لأنّ الربع منزل القوم فى الربيع خاصة ، وقد

(١) التنوف ، بالفتح : جمع تنوفة ، وهى ، التى لاماه بها من الفلوات ولا أنيس وإن كانت

معشبة .

(٢) مقامات الحريرى ١٥ .

استعمله بمعنى الأوَّل وهو خطأ ، لأنَّه كالمصيف والمشي ، وتلك منازلهم في هذه الأزمنة خاصة .

وقد أجاد ابن برى في الردِّ عليه فقال : يقال رَبَّعَ بالمكان ، أى أقام به الربيع ، ويقال أيضاً ربع بالمكان : أقام به حيثما كان . واسم المكان منهما مَرْبَعٌ قياساً مطَّرداً عند النحويين ، كالمصنع والمصرع . والشاهد على قولهم : ربع بالمكان ، إذا أقام به حيثما كان ، قولُ الحادرة :

بكرت سُمَيْةٌ غُدوةً فتمتَّعَ . وغدت غُدوةً مفارقٍ لم يربَّعِ (١)

فسره المفضل ( في المفضليات ) فقال : يقال ربع بالمكان إذا أقام به .

ولم يشترط ربيعاً ولا غيره . فعلى هذا يصحَّ أن يكون المربع لمنزل الإنسان .

من بيته وداره ونحو ذلك ، وعليه يصحُّ قول يزيد بن الصَّعِقِ :

\* يُشَنُّ عليكم بالقنا كلَّ مَرْبَعٍ (٢) \*

أى كلَّ مكان تقيمون فيه . وأما قول أهل اللغة إنَّ المربع اسمٌ للمنزل في الربيع خاصة فإنَّما يريدون به الأكثر ، وهو الأصل ، ثم اتسع فيه فجعل لكلِّ مكان أقام به الرجل . ألا ترى أنَّهم لا يكادون يذكرون المربع في اسم الزمان ، وهو أيضاً قياس مطَّرد مثل اسم المكان . وشاهده قولُ الحطيئة :

\* أمن رسم دار مَرْبَعٌ ومصيفُ \*

فالربع والمصيف على هذا : اسمٌ لزمان الربيع والصَّيف ، وكذلك

قول جرير :

(١) المفضليات ٤٣ .

(٢) أنشده في اللسان ( قدد ) والتهذيب ٨ : ٢٦٩ يقوله لبيبي أسد . وصدده فيما :

\* فرغتم تمرين السياط وكنتم \*

وإنما أوردنا هذا البيت في غير مواده ليدكر أن بعض بني أسد أجابه بقوله :

أعبتم علينا أن نمرن قدننا . ومن لم يمرن قده يتقطع

رَدُّوا الجمال بذى طُلُوحٍ بعدما هساج المصيفُ وقد تَوَلَّى المربعُ<sup>(١)</sup>

أى رَدُّوا الجمال من موضع رعيها إلى العجى حين أرادوا التحمُّل ، وقد أتى المصيف وتَوَلَّى المربع . وإذا أقبل زمنُ الصَّيف وتَوَلَّى زمن الربيع يبس العشبُ في الأرض . وكذلك المربع قد يكون اسماً للمصدر في نحو قولهم : ربعت بالمكان مربعاً . ولا يكاد يذكرون المربع إلا في اسم المنزل بالربيع ، وإنما يَذكر هذا مبيِّناً أهلُ النحو ، ويجعلون له باباً مفرداً وقياساً مطَّرداً . وماخرج عن القياس في بناء ذكره . انتهى كلامه .

٤٣٨

وقوله : « تَذَكَّرْتُ فيها الجهل<sup>(٢)</sup> » ، أى جهل الشباب والصِّبا .

وقوله : « إِيَّاكَ سَعِيدَ الخَيْرِ » إلخ . إِيَّاكَ متعلق بجُئِيتَ ، قدَّم عليه لإفادة الحصر . وجُئِيتَ : قطعت ، يقال جاب الوادى بجوبه ، إذا قطعه ، وسعيد : منادى مضاف إلى الصفة التى اشتهر بها . ويجوز أن يكون أصله خَيْرٌ بالتشديد ، فحُفِّفَ . والمهمه : الفقر . والآل : السَّرَاب . وتَنَوَّفَ : جمع تَنَوَّفَةٍ ، وهى الفلاة .

روى الأصبهانيُّ ( فى الأغاني ) بسنده إلى خالد بن سعيد قال : لقينى إياس بن الحطيثة فقال لى : ياأبا عثمان ، مات أبى وفى كِسْر بيته عشرون ألفاً أعطاه إياها أبوك وقال فيه خمس قصائد ، فذهبَ اللهُ ما أعطيتمونا ، وبقى ما أعطيناكم ! فقلت : صدقتَ اللهُ .

(١) تولى المربع : أدبر وتولى . وفى ط : « توالى » صوابه فى ش ، وديوان جرير ٣٤١ .

(٢) فى النسختين : « تذكر فيها الجهل » .

وروى أيضاً بسند متصل إلى خالد بن سعيد قال : كان سعيد بن العاص بالمدينة زمن معاوية ، وكان يُعشى الناس ، فإذا فرغ من العشاء قال الآذن : ليذهب إلا من كان من أهل سمره . قال : فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم لم ينصرف ، فلما ألح عليه الآذن قال سعيد : دعه <sup>(١)</sup> وأخذ في الشعر والحطيئة مطرق لا ينطق ، فقال الحطيئة : والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء . قال سعيد : من أشعر العرب يا هذا ؟ قال : الذى يقول :

لا أعدُّ الإقتارَ عندماً ولسكنُ  
من رجالٍ من الأقارب بانوا  
فقد من قد رزئته الإعدامُ  
من جذامٍ هم الرئوس الكرامُ  
سلطَ الموتُ والمنونُ عليهم  
فلهم في صدَى المقابر هامُ  
وكذاكم سبيلُ كلِّ أناسٍ  
سوف حقاً تبليهم الأيامُ

قال : ويحك من يقول هذا الشعر ؟ قال : أبو دؤاد الإيادى . قال :  
ومن الثانى ؟ قال : الذى يقول :

أفلح بما شئت فقد يُبلغ بال  
ضعفٍ وقد يُخدع الأريب <sup>(٢)</sup>

قال : ومن يقول هذا الشعر ؟ قال : عبيد . قال : ثم من ؟ قال :  
والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة ، إذا وضعت إحدى رجلي على الأخرى ،  
ثم رفعت صوتي بالشعر <sup>(٣)</sup> ثم عويت على إثر القوافى عواء الفصيل الصادر  
عن الماء ! قال : ومن أنت ؟ قال : الحطيئة . قال : ويحك قد علمت

(١) العبارة هنا بتصرف من الأغاني ١٦ : ٣٨ .

(٢) ط : « يخدع الأريب » ، صوابه في ش وشرح المملقات للتبريزى ٧ : ٤ . وقال  
التبريزى : « و يروى : أفلح بالجيم ، وأفلح بالخاء من الفلاح وهو البقاء . أى عش كيف شئت  
فلا عليك ألا تباع ، فقد يدرك الضعيف بضعفه مالا يدرك القوى ، وقد يخدع الأريب العاقل عن  
حقله . و يروى : فقد يدرك بالضمف » .

(٣) فى الأغاني : « ثم رفعت عقيرتي بالشعر » . والعقيرة : الصوت .

تشوقنا إلى مجلسك ، وأنت تكتئبنا نفسك منذ الليلة ، فأنشدني . فأنشده  
من أبيات :

سعيدٌ فلا يغرركِ قِلَّةُ لحمه      تخذدُ عنه اللحمُ وهو صليبُ  
إذا غبتَ عنا غابَ عنا ربيعنا      ونُسقى الغمامَ الغرَّ حينَ يثوبُ<sup>(١)</sup>  
فنعَمَ الفتى تعشوا إلى ضوءِ ناره      إذا الريحُ هبَّتْ والمكانُ جديبُ

فقال له : أنت لعمر الله أشعر عندي منهم . فأمر له بعشرة آلاف  
درهم . ثم عاد فأنشده :

\* أمن رسم دار مربعٌ ومصيفٌ \*

إلى آخر القصيدة ، فأعطاه عشرة آلاف أخرى .

وروى أيضاً هذا الخبر عن أبي عبيدة وقال : قال أبو عبيدة في  
هذا الخبر : وأخبرني رجلٌ من بني كنانة قال : أقبل الحطيثة في ركب  
من بني عبس حتى قدم المدينة<sup>(٢)</sup> ، فقالوا له : إنا قد أردينا<sup>(٣)</sup> وأخلىنا<sup>(٤)</sup>  
فلو تقدمت إلى رجل شريف من أهل المدينة فقمَرانا وحَمَلنا . فأتى خالد  
ابن سعيد بن العاص فسأله ، فاعتذر إليه وقال : ما عندي شيء . فلم  
يُعِدْ عليه الكلامَ وخرج من عنده ، فارتاب به خالد فبعث يسأل عنه ،

٤٣٩

(١) في الأغاني : « إذا غاب عنا » .

(٢) بعده في الأغاني : « فأقام مدة » .

(٣) أردينا : صارت ركابنا رذية هزيلة من كثرة السير . ط والأغاني : « أردينا »  
بالدال المهمله ، صوابه بالذال المعجمة كما في ش .

(٤) المراد أنهم قد نفذ زادهم ، يقال أخل عن الطعام ، أى خلا عنه . وفي النسختين :  
« أجلينا » بالجيم ، والوجه ما أثبت من الأغاني .

فَأَنْجَبَ أَنَّهَ الحَطِيئَةُ ، فَرَدَّهُ وَاَعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، فَأَرَادَ خَالِدٌ أَنْ يَسْتَفْتِحَهُ الكَلَامَ  
فَقَالَ : مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ ؟ فَقَالَ : الَّذِي يَقُولُ (١) :

وَمَنْ يَجْعَلُ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَغْرِهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّمَّ يُشْتَمُ  
فَقَالَ خَالِدٌ لِبَعْضِ جَلْسَانِهِ : هَذِهِ بَعْضُ عِقَابِهِ ! وَأَمْرٌ لَهُ بِكُسُوفِ  
وَحُمْلَانٍ (٢) فَخَرَجَ بِذَلِكَ مِنْ عِنْدِهِ . ٥١ .

وترجمة الحطية قد تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد  
المائة (٣) .

\* \* \*

وَأَنْشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الخَمْسِمِائَةِ ، وَهُوَ  
مِنْ شَوَاهِدِ سَيُوبِيهِ (٤) :

٥٩٧ ( ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ      يَخَالُ الفِرَارَ يُرَاخِي الأَجَلَ )  
عَلَى أَنَّ سَيُوبِيهِ وَالخَلِيلَ جَوِّزًا إِعْمَالَ المَصْدَرِ المَعْرُوفِ بِالْلامِ مَطْلَقًا  
كَمَا فِي البَيْتِ .

قال سيوبيه : وتقول : عجبت من الضرب زيدا ، كما تقول (٥) :  
عجبت من الضارب زيدا ، يكون الألف واللام بمنزلة التنوين ، قال  
الشاعر :

ضعيف النكايه أعداءه      ...      ...      البيت

(١) يعني زهير بن أبي سلمى . والبيت التالي من معلقته .

(٢) الحملان ، بالضم : ما يحمل عليه من الدواب ، في الهبة خاصة .

(٣) الخزائن ٢ : ٤٠٦ - ٤١٣ .

(٤) في كتابه ١ : ٩٩ . وانظر المنصف ٣ : ٧١ والمقرب ٢٥ وشنور الذهب ٣٨٤

والتصريح ٢ : ١٣ والجمع ٢ : ٩٣ والأشونى ٢ : ٢٨٤ .

(٥) في سيوبيه : « كما قلت » .

وقال المرار :

لقد علمت أولى المغيرة ... البيت . ٥١ .

وقال الأعم : الشاهد فيه نصب الأعداء بالنكاية لمنع الألف واللام الإضافة<sup>(١)</sup> ومعاقبتهما للتنوين الموجب للنصب . ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام ، لخروجه عن شبه الفعل ، فينصب ما بعده بإضمار مصدر منكور فيقدره : ضعيف النكاية نكاية أعدائه . وهذا يلزمه مع تنوين المصدر ، لأنَّ الفعل لا يُنَوَّن ، فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين ، فينبغي على مذهبه أن لا يعمل<sup>(٢)</sup> . يقول : هو ضعيف عن أن ينكى عدوه وجبان أن يثبُت ، ولكنه يلتجئ إلى الفرار<sup>(٣)</sup> ويخاله مؤخرأ لأجله . ٥١ .

وأراد ببعض النحويين أبا العباس المبرد .

وجعل السيراني نصب أعدائه على حذف الخافض ، أى ضعيف النكاية في أعدائه .

وقوله : ( يخال ) بمعنى يظن . و ( يراخى ) : يباعد ، وفاعله ضمير الفرار ، وفاعل يخال ضمير المهجو . وجملة يراخى فى موضع المفعول الثانى ليخال . و ( ضعيف ) خبر مبتدأ محذوف ، أى هو ضعيف . و ( النكاية ) : مصدر نكيت فى العدو ، إذا أثرت فيه . وجاء معدى بنفسه . قال أبو النجم :

(١) فى الشتري : « من الإضافة » .

(٢) الشتري : « أن لا يعمل عمله » .

(٣) الشتري : « هو ضعيف أن ينكى أعدائه وجبان عن أن يثبث لقرنه ، ولكنه يلجأ



\* ينكى العدى ويكرم الأضيافاً<sup>(١)</sup> \*

وقال عدى بن زيد :

إذا أنت لم تنفع بودك أهله ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد  
من بعد ، من باب فرح ، إذا هلك .

والبيت من أبيات سيويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الخمسائة ، وهو  
من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٥٩٨ (لقد علمت أولى المغيرة أننى

كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا)

لما تقدم قبله . ويروى : (لحقت فلم أنكل) .

٤٤٠

قال الأعمى : الشاهد في نصب مسمع بالضرب على نحو ما تقدم .  
ويجوز أن يكون بلحقت ، والأول أولى ، لقرب الجوار ، ولذلك  
اقتصر عليه سيويه . يقول : قد علم أولى من لقيت من المغيرين أننى  
صرفتهم عن وجههم هازماً لهم ، ولحقت سيدهم<sup>(٣)</sup> مسمعا ، فلم أنكل عن  
ضربه بسيفي . والتكول : الرجوع عن القرن جينا . ٥١ .

وقال ابن خلف : وكان بعض البصريين المتأخرين لا ينصب  
بالمصدر إذا كان فيه الألف واللام ، وينصب مسمعا بلحقت لا بالضرب

(١) كذا في النسختين . والذي في اللسان (نكى) :

نحن مننا وادي لــــــافا نكى العدى ونكرم الأضيافا

(٢) في كتابه ١ : ٩٩ . وانظر المقتضب ١ : ١٤ والجمل ١٣٦ وابن يعيش ٦ : ٩ ،

٦٤ والعي ٣ : ٤٠ ، ٥٠١ ، والمع ٢ : ٩٢ والأشرف ٢ : ١٠٠ ، ٢٨٤ .

(٣) الشتمرى : « عميدهم » .

وحجته أَنَّ أَل تُبَعَدُ الْمَصْدَرُ عَنِ شِبْهِ الْفِعْلِ . قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ (١) :  
 وَمَنْ أَعْمَلَ الضَّرْبَ فِيهِ فَهُوَ عِنْدِي عَلَى قَوْلٍ مِنْ أَعْمَلَ الثَّانِي ، وَهُوَ أَحْسَنُ  
 عِنْدَ أَصْحَابِنَا . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَعْنَى لِحَقَّتْ مَسْمَعًا فَلَمْ أَنْكَلْ (٢) عَنْ ضَرْبِهِ  
 فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ مِنَ الْأَوَّلِ لِدَلَالَةِ الثَّانِي عَلَيْهِ . وَمَنْ أَعْمَلَ لِحَقَّتْ أَرَادَ :  
 لِحَقَّتْ مَسْمَعًا فَلَمْ أَنْكَلْ (٣) عَنِ الضَّرْبِ إِيَّاهُ ، أَوْ عَنِ ضَرْبِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ  
 حَذَفَ لِأَنَّ الْمَصَادِرَ يَحْذَفُ مَعَهَا الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ . وَلَا يَجُوزُ عَلَى هَذَا  
 الْقِيَاسِ ضَرْبِي وَشَتْمِي زِيدًا ، حَتَّى تَأْتِيَ بِعَلَامَةِ الضَّمِيرِ فِي شَتْمِي .  
 يَعْنِي إِذَا أَعْمَلْتَ ضَرْبِي . قَالَ : لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَحْذَفُ مَعَهُ هَذَا الْمَفْعُولُ  
 كَمَا يَحْذَفُ مَعَ الْمَصْدَرِ . وَقَدْ أَجَازَ السَّيْرَانِيُّ حَذْفَ الضَّمِيرِ فِي هَذَا النَّحْوِ  
 مَعَ الْفِعْلِ أَيْضًا ، لِأَنَّ الْمَفْعُولَ كَالْفَضْلَةَ الْمُسْتَعْنَى عَنْهَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :  
 وَمَنْ أَنْشَدَ « كَرَّرْتُ » كَانَ مَسْمَعٌ مَفْعُولُ الضَّرْبِ لَا غَيْرَ ، لِأَنَّ كَرَّرْتُ  
 يَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ وَهُوَ عَلَى ، وَلَا حَرْفَ هَهُنَا . فَإِنْ جَعَلْتَ عَلَى مَرَادَةً كَمَا جَاءَ  
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٤) ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ (٥) :

تَحْنُ فُتْبِدِي مَا بَهَا مِنْ صِبَابَةٍ وَأُخْنِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لِقَضَائِي (٦)

(١) أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري شارح أبيات سيبويه . ولد سنة ٤١٠ وتوفي سنة ٤٧٦ . معجم الأدباء ٢٠ : ٦٠ . وهذا النص ليس في شرح أبيات سيبويه فلمله في شرح أبيات الجمل له .

(٢) الكلام بعده إلى « أنكل » التالية ساقطة من شرح .

(٣) هنا ينتهي السقط السابق .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأعراف .

(٥) هو عروة بن حزام . وانظر المغني ١٤٢ ، ٥٧٧ وشرح شواهده للسيوطي ١٤١ والغني ٢ : ٥٥٢ والمهم ٢ : ٢٩ . والبيت لم يرد في ديوانه المخطوط .

(٦) الأسى هنا ، بالضم والكسر ، جمع أسوة بالضم والكسر ، وهو ما يتأني به الحزين ، أي يتعزى . ومثله في اللسان لحريث بن زيد الخليل :

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعة ولكن إذا ماشئت جاوبني مثل

فلما حُذِفَ أَوْصَلَتِ الْفِعْلَ<sup>(١)</sup> فَهُوَ وَجْهٌ . قَالَ أَبُو الْحَجَّاجِ :  
وهذا خلافٌ لما ( في الإيضاح ) لَأَنَّهُ قَالَ هُنَالِكَ : إِنَّ ذَلِكَ لَا يَعْمَلُ  
عَلَيْهِ مَا وَجَدَ مَنْدُوحَةَ عَنْهُ . وَلَيْسَ يُنْكَرُ عَلَى الْعَالَمِ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ قَوْلٍ إِلَى  
مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . ٥١ .

قال ابن برى ( في شرح أبيات الإيضاح ) : وأجاز السيرافي هذا  
الذي منعه أبو علي ، وكذلك أجاز أبو علي في غير الإيضاح نصب مسمع  
بكررت على إسقاط حرف الجر كالأية . ٥١ .

ولو أعمل كررت لكان التقدير : كررت فلم أنكل عن الضرب  
إيَّاه ، على مسمع ، فحذف على وأوصل الفعل .

وقال ابن السيرافي : لا يحسن أن يُنصَبَ مسمع بكررت على تقدير  
كررت على مسمع فلم أنكل عن الضرب . وعلى الرواية الثانية ينتصب  
أيضاً بالضرب ، إلاَّ أَنَّهُ عَلَى إِعْمَالِ الثَّانِي الْأَقْرَبِ إِلَيْهِ . وَلَوْ أَعْمَلَ  
الْأَوَّلَ لِأَضْمَر ، وَكَانَ التَّقْدِيرُ : لِحَقَّتْ مَسْمَعًا فَلَمْ أَنْكَلْ عَنِ الضَّرْبِ  
إِيَّاهُ مَسْمَعًا .

وقد أورده ابن قاسم المرادي ( في باب التنازع من شرح الألفية )  
بلفظ « لقيتُ ولم أنكل عن الضرب مسمعا » ، شاهداً على التنازع في  
مسمع .

وأورده ابن الناظم وابن هشام ( في شرح الألفية ) في باب إعمال  
المصدر ، كالشارح المحقق .

(١) في النسختين : « فلما حذف الفعل أوصلت » ؛ وهو خطأ . كتب في حاشية ش :  
« هكذا بخط المؤلف أوصلت ، والصواب أوصل بحذف التاء » . وأرى الصواب فيما أثبت .  
والمراد أنه لما حذف « على » أوصلت الفعل وعديته إلى المفعول .

صاحب الشاهد      والبیت من قصيدة لملك بن زغبة الباهلي: وبعده :

آيات الشاهد      ( ولو أنّ رمحي لم يخنني انكساره      لغادرت طيراً تعتفيه وأضبعاً<sup>(١)</sup> )  
 ٤٤١      وفرّ ابن كدراء السدوسي بعدما      تناول مني في المكرّة ومنزعا  
 [ وما كنت إلاّ السيف لاقى ضريبةً

فقطّعها ثم انشئ فقطّعها

وإنني لأعدي الخيل تعثر بالقنا      حفاظاً على المولى الحرّيد ليمنعا  
 ونحن جنّبتنا الخيل من سرو حمير

إلى أن وطئنا أرض خثعم نزعاً<sup>(٢)</sup> ]

أجثم لكيما تستبيحوا حرّينا      فصادقتم ضرباً وطعناً مجدّعا  
 فأبتم خزايا صاغرين أذلةً      شريجةً أرماح لأكتافكم معا

قال أبو محمد الأعرابي ( في فرحة الأديب ) : مسمع بن شيبان :  
 أحد بني قيس بن ثعلبة ، كان خرج هو وابن كدراء يطلبان بدماء من  
 قتلته باهلة ، من بني بكر بن وائل ، يوم قتل أبو الأعشى قيس بن  
 جندل ، فبلغ ذلك باهلة فلقوهم فقاتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت  
 بنو قيس ومن كان معهما من بني ذهل ، وضرب مسمع وأفلت جريحاً . اهـ .  
 وقوله : ( لقد علمت أولى المغيرة ) إلخ ، يعني أولها . والمغيرة : الخيل ،  
 يُريد مقدّمة العسكر .

(١) تعتفيه بالعين ، كما في ش ، ويؤيده تفسير البغدادي فيها سيأتي . وفي اللسان ( عفا ) :  
 وفلان تعفوه الأضياف وتعنتيه الأضياف ، وهو كثير المفاة ، وكثير العافية ، وكثير العفو .  
 وفي ط : « تقتفيه » بالقاف في هذا الموضع وفي التفسير التالي ص ١٣٣ . والوجه ما أثبت من ش .  
 (٢) الأبيات الثلاثة سابقة من ط ثابتة في ش . والملاحظ أن البغدادي لم يفسر شيئاً منها .

نقل أبو حيان ( في تذكرته ) عن ابن خالويه أنه قال : سألت أبا عمر<sup>(١)</sup> عن قوله : « لقد علمت أولى المغيرة » ... البيت ، فقال : أولى كل شيء : أوله .

وقال ابن المستوفى : المغيرة يجوز أن تكون وصفاً للخييل المحذوفة ، وهو أجود لأن استعمالها معه<sup>(٢)</sup> أكثر . ويجوز أن يكون وصفاً للجماعة المغيرة أو نحوها . وعلى أيّ الحالين فهو اسمٌ فاعل ، من أغار على العدو إغارة . ٥١ .

وذكر ابن السيد ( في شرح أبيات الجمل ) : أنه يقال « المغيرة » بضم الميم وكسرهما .

وتبعه ابن خلف ، وتعقبه اللخمي بأنه يقال في اسم الرجل المغيرة بكسر الميم ، لأنهم<sup>(٣)</sup> إنما يغيرون الأسماء الأعلام ، ولا يكادون يغيرون الصفات الجارية على الأفعال ، لثلاً يخرجوها عن الباب .

والنكول : الرجوع جُبناً . قال ابن خلف : من ضم الكاف في المضارع فتحها في الماضي ، ومن كسرهما<sup>(٤)</sup> في الأوّل فتحها في الثاني . ومسمع بكسر الميم الأولى وفتح الثانية .

وقوله : « لغادرتُ طيراً » الخ . غادرتُ : تركت . وفلان تعتفيه الأضيافُ أي تائبه . وأضبعُ : جمع ضبع . يريد أنه لو لم يخنه رمحه لقتله .

(١) أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، المعروف بغلام ثعلب .

(٢) ش : « استعماله معها » .

(٣) ط : « لأنهما » ، صوابه في ش .

(٤) ش : « ومن كسر » .

وقوله « لغادرت طيراً » الخ . غادرت : تركت . وفلان تعتفيه الأضياف<sup>(١)</sup> أى تأتيه . وأضيق : جمع ضيق . يريد أنه لو لم يخنه رمحه لقتله وكانت تأتيه الطيور والسباع ، تأكله . وسدوس بالفتح : أبو قبيلة . والمكررة بالفتح : موضع الحرب . والمنزع ، بكسر الميم وسكون النون وفتح الزاى : السهم .

وقوله : « أجتّم لكيما » الهمزة للاستفهام التوبيخى . والاستباحة : النهب والأسر . والمجدع ، بكسر الدال المشددة : مبالغة جادع ، من جدع أنفه وأذنه وشفته ، من باب نفع ، إذا قطعها .

وقوله : « فأبتم خزياً » الخ . أى رجعت ، من الأوب وهو الرجوع . وخزايا : جمع خزيان ، وصف من خزى خزيماً من باب علم ، أى ذلّ وهان . وأخزاه الله : أذلّه وأهانه . وصاغرين ، من صغّر صغراً ، من باب تعب ، إذا ذلّ وهان .

مالك بن زغبة ومالك بن زغبة ، بضم الزاى وسكون الغين المعجمتين بعدها موحدة ، شاعر جاهلي .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( طلبُ المعقّبِ حقّه المظلومُ )

على أنّ المظلوم ارتفع بقوله حقّه ، أى غلبه المظلوم بالحق . وهذا غير ما وجهه به فى باب النادى فإنه قال هناك : إنّ فاعل المصدر وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه محلّه الرفع ، فالمعقّب فاعل المصدر ، وهو طلب وقد جر بإضافته إليه ، ومحلّه الرفع بدليل رفع وصفه ، وهو المظلوم . وهذا التخريج هو المشهور .

(١) ط : « تفتيه » ، صوابه فى ش .

والمعقَّب اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذى يطلب حَقَّهُ مرةً بعد مرة . يقال عَقَّبَ فى الأمر تعقيباً ، إذا تردَّد فى طلبه مُجِدًّا . وطلبُ بالرفع فاعل لِهَاجَه فى المصراع قبله ، وهو :

٤٤٢

\* حَتَّى تَهَجَّرَ فى الرِّوَا ح وهَا جَه \* .

أى حَتَّى سَارَ الحِمَار فى الهَا جَرَة وَحَتَّه على المَسِير طَلَبُ كَطَلَبِ المَعْقَبِ المَظْلُوم حَقَّهُ ، فَحَقَّه مَفْعُول المَصْدَر . وما ذَكَرَهُ الشَّارِحُ هُنَا هو تَخْرِيجُ ابْنِ جَنِي ( فى المَحْتَسِب ) ، إِلاَّ أَنَّهُ فَسَّرَ حَقَّه المَظْلُوم بِغَيْرِ هَذَا ، قَالَ : أَى عَازَةٌ وَمَنْعَهُ المَظْلُوم . فَحَقَّه على هَذَا فَعَلٌ ، حَقَّه يَحَقُّهُ ، أَى لَوَاهِ حَقَّهُ . انْتَهَى .

ولم أر فى كُتُبِ اللُّغَةِ حَقَّه يَحَقُّهُ بهذا المعنى .

ونقل ابن المستوفى عن الخوارزمى أَنَّهُ قَالَ : إِنْ رَفَعْتَ طَلَبَ فَحَقَّه حِينَئِذٍ فَعَلٌ ، يُقَالُ حَقَّه يَحَقُّهُ : لَوَاهِ حَقَّه وَصَدَّه . وَالمَظْلُومُ نَعْتُ المَعْقَبِ وَفَاعِلُ حَقَّه مَضْمَرٌ . هَذَا كَلَامُهُ .

والذى ذَكَرَهُ الأَنْدَلِسِيُّ أَنَّ حَاقَّهُ بِمَعْنَى خَاصِمِهِ وَأَدَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الحَقَّ ، فَإِذَا غَلَبَهُ قَبِيلٌ حَقَّه . انْتَهَى مَا أوردَهُ ابْنُ المَسْتَوْفَى .

فَظَهَرَ مِنْ هَذَا أَنَّ مَا أَخَذَ الشَّارِحُ المَحْقُوقَ كَلَامُ الأَنْدَلِسِيِّ .

وقد تَقَدَّمَ الكَلَامُ مَفْصَلًا على هَذَا البَيْتِ مع جُمْلَةِ آيَاتٍ مِنَ القَصِيدَةِ ، وهى لِلبَيْدِ الصَّحَابِيِّ ، مع تَرْجُمَتِهِ ، فى الشَّاهِدِ الثَّانِي والعَشْرِينَ بعد المِائَةِ (١) .

\* \* \*

وَأُنشَدَ بَعْدَهُ وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ <sup>(١)</sup> :

٥٩٩ ( أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمِائَةَ الرَّتَاعَا )

على أَنَّ العطاءَ هنا بمعنى الإِيعَاءِ ، ولهذا عمل عمله . والمفعول الثاني محذوف ، أى بعد إعطائك المائة الرَّتَاعَ إِيَّايَ . وردَّ <sup>(٢)</sup> : مصدر مضاف إلى المفعول ، وفاعله محذوف ، أى بعد ردِّك الموت عنى .

وأورده شرح الألفيَّة على أَنَّ العطاءَ اسم مصدر .

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة للقطامي ، تقدَّم شرحُ أبياتٍ من أوَّلها مع ترجمته في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة <sup>(٣)</sup> : وهذه أبياتٌ منها :

أبيات الشاهد (ومَنْ يَكُنْ اسْتِلَامَ إِلَى ثَوِيٌّ فَقَدْ أَكْرَمْتَ يَا زُفْرُ الْمُتَاعَا  
أَكْفُرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي ..... البيت  
فلو بيدي سواك غداة زلَّتْ بي القدمانِ لم أَرْجُ اِطَّلَاعَا  
إِذَا هَلَكْتُ لَوْ كَانَتْ صِغَارُ من الأَخلاقِ تُبْتَدَعُ اِبْتِدَاعَا  
فلم أَرِ مُنْعِمِينَ أَقْلًا مَنَّا وَأَكْرَمَ عِنْدَنَا اصْطَنَعُوا اصْطِنَاعَا  
مِنَ الْبَيْضِ الْوَجْوهِ بَنِي نُفَيْلٍ أَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ إِلَّا اتَّسَاعَا )

وهي قصيدةٌ طويلةٌ مدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، وحضَّ قيساً وتغلب على الصلح .

(١) الشعراء ٧٢٣ والخصائص ٢ : ٢٢١ وابن الشجري ٢ : ١٤٢ وابن يعيش ١ : ٢٠ وشذور الذهب ١٢ والعينى ٣ : ٥٠٥ والتصريح ٢ : ٦٤ والمعجم ١ : ١٨٨ / ٢ : ٩٥ والأشمونى ٢ : ٨٨ وديوان الطرماح ٤١ .

(٢) في النسختين : «وردك» ، ولا يستقيم مع الكلام بعده . والذي في النص أيضاً : «ردالموت»

(٣) الخزانة ٢ : ٣٦٨ - ٣٧٢ .



قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : كان القطاميُّ أسره زُفْرُ في الحرب التي كانت بين قيس وتغلب ، فأرادت قيسُ قتله ، فحالَ زفر بينهم وبينه ومنَّ عليه ، وأعطاه مائةً من الإبل وأطلقه <sup>(١)</sup> ، فقال :

\* أكفراً بعد ردِّ الموت عني \*

إلى آخر الأبيات التي أوردناها

قوله : « ومن يكن استلام » الخ . قال شارح ديوانه : أي من أتى إلى ضيفه ما يُلام عليه فأنت أتيت إلى ضيفك أمراً تستوجب فيه الثناء والمدح ، والدُّكْرَ الحسن . والثبويُّ : الضيف ، وهو فعيل من الثواء ، قال : وهو الإقامة . والمتاع : الزاد . ومتعته : زودته . أخبر أنه زوده وأعطاه .

وقوله : ( أكفراً بعد ردِّ الموت ) إلخ ، الهمة للاستفهام الإنكاري : وكفراً مفعول مطلق عامله محذوف ، أي أكفر كفراً . و ( الرِّتاع ) : جمع راتعة . قال شارح ديوانه : الرِّتاع : الراعية . يقول : أخونك بعد هذا وقد مننت عليّ وأطلقتني ؟ ويقال : كان زفر اشتراه من قيس ابن وهب ، ووهب له مائةً من الإبل .

وقوله : « فلو بيدئى » إلخ ، الباء متعلِّقة بمحذوف كما أشار إليه شارح ديوانه بقوله : يقول لو كنت في يدئى غيرك لم أرجُ اطلاقاً ، أي نجاة ، وارتفاعاً من صرعتي ، ولم أرجع إلى أهلي .

وقوله : « إذن هلكت » إلخ . قال شارح ديوانه : تبتدع : تستحدث

(١) في الشعراء : « ووهب له مائة ناقة ورده إلى قومه » .

يقال شيءٌ بَدَعٌ وبديع ، إذا كان بديعاً ، قال : لو ابْتَدَعْتَ صِغَاراً<sup>(١)</sup> هلكت أنا . انتهى .

وصغار بالرفع ، وتبتدع بالبناء للمفعول . قال العينى : معناه لو ابْتَدَعْتَ فى أموراً صعباً هلكت . هذا كلامه .

وقوله : « فلم أرَ منعمين » إلخ . قال شارح ديوانه : يقول : لم أرَ مثلهم لا يمتنون بما صنعوا . يريد الذين أنعموا عليه .

وقوله : « من البيض الوجوه » . قال شارح ديوانه : نُفَيْل بن عمرو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، رهط زفر .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( دَارٌ لِسُعْدَى إِذْهِ مِنْ هَوَاكَ )

على أَنَّ المصدر يجوز استعماله بمعنى اسم المفعول كما هنا ، فَإِنَّ هَوَى مصدر هَوَيْتُهُ من باب تعب ، إِذَا أَحْبَبْتَهُ وَعَلَّقْتَهُ بِهِ . والمراد به هنا اسم المفعول ، أى من مَهْوَيْتِكَ .

وبهذا الوجه أورده سابقاً فى باب المفعول المطلق فى الشاهد الثالث والثمانين<sup>(٢)</sup> . وتقدم الكلام عليه هناك مفصلاً .

وقوله : « إِذْهِ » أصله إِذْ هِىَ فحذفت الياء ضرورة وبقيت الهاء من هِى .

وبهذا الوجه أورده أيضاً ( فى باب الضمير ) بعد الشاهد الثمانين بعد الثلاثمائة ، وتقدم الكلام عليه أيضاً مستوفى هناك<sup>(٣)</sup> .

(١) ط : « صغارا » . صوابه فى ش . وانظر ما سياتى .

(٢) الخزانة ٢ : ٥ - ٦ .

(٣) الخزانة ٥ : ٢٦٤ - ٢٦٦ .

## اسم الفاعل

أنشد فيه :

( لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لخصومة )

على أن قوله ضارع فاعل لفعل محذوف ، أى يبكيه ضارع .

وهذا على رواية « لِيُبَيْكَ » بالبناء للمفعول ، ويزيد نائب الفاعل .

وقد تقدم الكلام عليه مفصلاً مشروحاً في الشاهد الخامس والأربعين من أوائل الكتاب <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموقر للسبائة <sup>(٢)</sup> :

٦٠٠ ( فَبِتُّ وَالْهَمُّ تَغَشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِحْلَةِ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدًا )

على أن (غداً) يحتمل أن يكون منصوباً بأحد عوامل ثلاثة ، وهى رحلة ، وبين ، والظاعنين ، فلا يتم ما ادعاه المبرد من جواز عمل اسم الفاعل الماضى <sup>(٣)</sup> . مع أن الكلام فى اسم الفاعل الذى ينصب مفعولاً به لا ظرفاً .

صاحب الشاهد

وأورد أبو على فى (إيضاح الشعر) هذا البيت وقال : فيه حذف ،

والتقدير من خوف الارتحال وخوف الفراق . ونسب البيت لجرير .

وقوله : ( فَبِتُّ وَالْهَمُّ ) إلخ . بات هنا تامّة ، قال ابن الأثير ( فى النهاية ) :

كل من أدركه الليل فقد بات يبيت ، نام أو لم ينم . والواو هى واو

(١) الخزانة ١ : ٣٠٣ - ٣١٣

(٢) ديوان جرير ١٥٨ . والرواية فيه :

باتت هموى تغشاها طوارقها من خوف روعة بين الظاعنين غدا

(٣) الذى فى الرضى ٢ : ١٨٧ : « وجوز المبرد وغيره عمله بمعنى الماضى والحال والاستقبال ، واستدلوا بقوله : فبت والهم تغشانى طوارقه » . والذى قيد عمل اسم الفاعل المحلى بأل بأن يكون ماضياً هو أبو على فى كتاب الشعر ، وكذا الرماني .

الحال ، والمهم مبتدأ ، وجملة تغشاني طوارقه خبره ، والجملة في محل نصب حال<sup>(١)</sup> من التاء في بت . قال ابن الأثير : غَشِيَهُ يَغْشَاهُ غِشْيَانًا ، إذا جاءه . وغشاه تغشيةً ، إذا غطاه . وغشى الشيء ، إذا لابسَه . والطوارق هنا : الدواهي . قال ابن الأثير : كلُّ آتٍ بالليل طارق . وقيل أصل الطروق من الطَّرُق ، وهو الدقُّ . وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دقِّ الباب . وجمع الطارقة طوارق . ومنه الحديث : « أعوذ بالله من طوارق الليل إلاً طارقاً يطرق بخير » . ومن متعلِّقة بقوله تغشاني برحلة مضاف إلى بين ، وكذلك بين مضاف إلى مابعده ، فهما مجروران بالكسرة . والرحلة بالكسر : اسم مصدر بمعنى الارتحال . والبين هنا مصدر بيان يبين بيناً ، أي فارق وبعُد . والظاعنين من ظعن يظعن بفتح عينهما ظعناً ، بفتح العين وسكونها ، أي سار وذهب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد بعد السائة<sup>(٣)</sup> :

٦٠١) (فيالرزام رشحوا بي مقدماً على الحرب خواضاً إليها الكرائبا)

على أن (خواضاً) صيغة مبالغة ، حوّل من اسم الفاعل الثلاثي وهو خاض .

قال ابن جنى (في إعراب الحماسة) : في هذا البيت شاهد على جواز

عمال اسم الفاعل . ألا تراه كيف نصب الكرائب بخواض<sup>(٤)</sup> .

(١) ش : « في محل حال » ، فقط .

(٢) الخزائة ١ : ٧٥ - ٧٧ .

(٣) الحماسة بشرح المرزوق ٧٢ والتبريزي ١ : ٧٣ وإعراب الحماسة الورقة ٢٠ .

(٤) في إعراب الحماسة : « كيف نصب بخواض الكرائب » .

وهو من أبيات تسعة لسعد بن ناشب المازني ، أوردها أبو تمام ( في صاحب الشاهد أوائل الحماسة ) ، وهي :

( سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِباً      عَلَى قِضَاءِ اللَّهِ مَا كَانَ جَالِبِياً  
وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا      لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَذْمَةِ حَاجِبِياً  
وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْثَنْتُ      بِمِثْنِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبِياً  
فَإِنْ تَهْدَمُوا بِالْغَدْرِ دَارِي فَأَيْهَسَا      تُرَاثُ كَرِيمٍ لِأَيْبَالِي الْعَوَاقِبِ  
أَخُو غَمْرَاتٍ لَا يَرِيدُ عَلَيَّ الَّذِي      يَهُمُّ بِهِ مِنْ مُفْطِعِ الْأَمْرِ صَاحِبِياً<sup>(١)</sup>  
إِذَا هُمْ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ      وَلَمْ يَأْتِ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ هَائِبِياً  
فِي الْكِرْزَامِ رَشَّحُوا بِي مَقْدِماً      إِلَى الْمَوْتِ خَوَاضِئاً إِلَيْهَا الْكَرَائِبِياً<sup>(٢)</sup>  
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ      وَنَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبِياً  
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ      وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبِياً

قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً ، فهدم :  
بِلالُ بنُ أبي بردة داره بالبصرة وحرَّقها . وقيل : إنَّ الحجاج هو الذي  
هدم داره .

وقال ابن هشام ( في شرح الشواهد ) : ويقال إنه قُتل له حميم ،  
وإنه أوعده بهدم داره إن طالبَ بشاره .

وقوله : « سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ » إلخ . قال التبريزي : أصل القضاء  
الحمم ، ثم يتوسَّع فيه فيقال قُضِيَ قِضَاؤُكَ ، أي فُرِغَ مِنْ أَمْرِكَ . فاستعمل  
في معنى الفراغ من الشيء . ويروى : « قِضَاءُ اللَّهِ » بالرفع والنصب . فإذا

(١) في الحماسة بشرح التبريزي : « أخى غمرات » . وبشرح المرزوق :

أخى غمرات لا يريد على الذي يهيم به من مقلع الأمر صاحباً

(٢) في الحماسة بشرحها : « خواضئاً إليها الكرائب » .

رفعته يكون فاعلاً لجالباً على ، وما في موضع المفعول ، ويكون القضاء بمعنى الحكم . والتقدير : سأغسل العارَ عن نفسى باستعمال السيف في الأعداء ، في حال جلبِ حكمِ الله على الشيء الذى يجلبه . وإذا نصب القضاء يكون مفعولاً وفاعله ما . ويكون القضاء الموت المحتوم ، كما يقال للمخلوق خلق . والمعنى : جالباً الموت على جالبه . وقيل : إن كان في قوله « ما كان » في معنى صار . انتهى .

٤٤٥

وقال ابن جنى : أراد جالبه ، أى جالباً إياه ، فحذف الضمير مع اسم الفاعل كما يحذف مع الفعل نفسه . ومثله ما أرانا أبو على من قول الله تعالى : ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾<sup>(١)</sup> أى قاضيه ، في معنى قاضٍ إياه . وعليه البيت الآخر فيه ، وهو :

\* بإدراك الذى كنتُ طالباً \*

أى إياه ، أو طالبه أو طالباً له . وأن يكون المحذوف ضميراً متصلاً أولى من أن يكون ضميراً منفصلاً .

وقوله : « وأذهل عن دارى » إلخ . الدهول : ترك الشيء متناسياً له . يقول : إذا نبا المنزل بى حتى يصير دارَ الهوان انتقلتُ عنه ، وأجعل خرابه وقايةً لنفسى من العار الباقى . وهذا قريبٌ من قوله :

\* وإذا نبا بك منزلٌ فتحول<sup>(٢)</sup> \*

(١) الآية ٧٢ من سورة طه .

(٢) لعبد قيس بن خفاف البرجمي في المفضليات ٣٨٥ وحامسة البحترى ١٧٩ . وصدره

في الأولى :

\* وأترك محل السوء لا محلل به \*

\* احذر محل السوء لا محلل به \*

وفي الثانية :

وقافيته في الأولى : « فتجمل » ، وفي الثانية مطابقة لما هنا .

وقوله: « ويصغر في عيني » إلخ. أراد بقوله يصغر صغر القدر. وخص التلاد، وهو المال القديم، لأنّ النفس به أضنّ. ونبه بهذا الكلام على أنّه كما يخفّ على قلبه ترك الدار والوطن خوفاً من التزام العار الباقي، كذلك يقلّ في عينه إنفاقُ المال عند إدراك المطلوب. وانثنت: انعطقت ومالت. وهذا البيت أورده ابن الناظم ( في شرح الألفيّة ) شاهداً على جواز حذف العائد المجرور بالإضافة إن كان المضاف وصفاً بمعنى الحال أو الاستقبال، فإنّ الأصل كنت طالبه فحذف الضمير.

وقوله: « فإنّ تهدموا بالصدر » إلخ. الصدر: ترك الوفاء. يقول: إنّ تُخربوا داري بالصدر منكم فإنها تراثٌ كريم. يعنى نفسه. وسمى ملكه ميراثاً وهو حتى باعتبار ما يؤول إليه. والكرم: التنزه عن الأقدار<sup>(١)</sup>.

وقوله: « أخو عَمَرَات » إلخ، بفتحيتين، هي الشدائد. ويروى. « أخو عَزَمَات ». والعزم: عقد القلب على ما يرى فعله. ومُفْطَع، من أفتح الأمر إفضاعاً. وكذلك فَطَعَ فِطَاعَةً، أى عظم. أو من أفضعنى الأمر ففطعت به، أى أعياني ففطعت به ذرعاً. يصف نفسه بأنه صاحب هم وأخو عَزَمَات<sup>(٢)</sup>، مستبدٌ برأيه فيها، غير متخذ رفيقاً.

وقوله: ( فيالرزام رَشَّحُوا ) إلخ. هو فعل أمر من الترشيح، وهو التربية. ومنه رَشَّحت المرأة ولدها، إذا درجته في اللبن، ثم قيل: رَشَّح فلان لكذا توسعاً. أى رَشَّحُوا به بترشيحك إياى رجلاً كذا صفته. وأقام الصفة مقام الموصوف. قال التبريزى: قوله فيالرزام، النية بالفاء استئناف ما بعدها وإن نسق بها جملةً على جملة. واللام

(١) ش: « والكرم: المنزه عن الأقدار ».

(٢) ش: « وأخو عمرات ».

من يالرزام لام الاستغاثة ، ورزام مجرورٌ بها ، وهو قبيلة ، وهم المدعوون وأصل حركة اللام مع الظاهر الكسر ، وفتحت مع المستغاث لكونه في موقع الضمير ، ومُقَدِّماً بكسر الدال بمعنى متقدماً ، كما يقال (١) وجَّه وتوجَّه ، ونَبَّهَ بمعنى تنبَّه ، ونكَّبَ بمعنى تنكَّب . والكرائب : جمع كريمة وهي الشدة من شدائد الدهر . والأصل في الكرب الغمُّ الذي يأخذ بالنفس . ويروى بدله (الكتائب) جمع كتيبة ، وهي الجيش .

وقوله : « إذا همَّ ألقى » إلخ ، أى جعله بمرأى منه لا يفضل عنه . وقد طابق فيه لماً قابله بقوله : « ونكَّبَ عن ذكر العواقب جانباً » . وسُمِّيَ المعزوم عليه عزماً . ونكَّبَ إن كان بمعنى حرَّف فجانبياً مفعول به له ، وإن كان بمعنى انحرف فجانبياً ظرف له .

قال ابن جنى : لك في جانباً وجهان : أحدهما أن يكون مفعولاً به أى نكَّبَ جانباً منه عن ذكر العواقب . والآخر : أن يكون ظرفاً (٢) ، أى نكَّبَ عن ذكر العواقب في جانب . ويؤكِّد هذا رواية من رواه :

\* وأعرض عن ذكر العواقب \*

وقوله : « ولم يستشر » إلخ ، نبَّه على الرأى به وعلى الفعل بقوله : « ولم يرص » . وقائم السيف : مَقْبِضُهُ . وانتصب لأنه مستثنى مقدَّم .

وقال ابن جنى : إن شئت نصبتَ صاحباً على أنه مفعول به ونصبت قائم السيف على الاستثناء ، أى لم يرص صاحباً إلا قائم السيف . وإن شئت نصبت قائم السيف نصبَ المفعول به وجعلت صاحباً بدلاً منه ،

(١) ط : « كما يقال له » .

(٢) في شرح ابن جنى : « أن يكون انتصابه على انتصاب الظرف » .



كقولك : لم أضرب إلا زيدا قائماً ، أى لم أضرب أحداً إلا زيدا في حال قيامه . ومن نصب زيدا في قولك : مارأيت أحداً إلا زيدا على البديل لم ينصب قائم السيف في القول الأول إلا على الاستثناء المقدم دون البديل ، وذلك لتقدمه على صاحبه ، والبديل لا يجوز تقدمه على البديل منه . انتهى .

وزاد ابن هشام ( في شرح الشواهد ) بيتين بعد هذه الأبيات وهما :

( فلا توعدني بالأمير فإن لي جناناً لأكناف المخاوف راكبا  
وقلباً أبيعاً لا يروّع جأشهُ إذا الشرُّ أبدى بالنهار كواكبا )

وسعد بن ناشب شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة الروانية . قال سراح سعد بن ناشب الحماسة : هو من بني مالك<sup>(١)</sup> بن عمرو بن تميم .

وقال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : هو من العنبر ، وكان أبوه ناشب<sup>(٢)</sup> أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يومٌ الوقيط<sup>(٣)</sup> وكان في الإسلام بين تميم وبكر . وكان سعدٌ من مرّة العرب ، وفيه يقول الشاعر<sup>(٤)</sup> :

وكيف يُفنيق الدهر سعدُ بن ناشبٍ وشيطانُه عند الأهلهُ يُصرعُ<sup>(٥)</sup>  
وسعد بفتح السين وسكون العين ، وناشب بكسر الشين المعجمة .

\* \* \*

(١) في النسختين : « بنى مالك بن مالك » تحريف . وانظر شرح التبريزي والجمهرة ٢١١ .

(٢) ط : « ناشبا » ، صوابه في ش .

(٣) انظر له المقدم ٥ : ١٨٢ - ١٨٥ .

(٤) هو دعلج بن الحكم ، كما في الحيوان ٦ : ٢٤٣ والشعراء ٦٧٧ .

(٥) انظر للصرع عند الأهلة ماورد في الحيوان ٥ : ٤٧٩ .

وَأُنشِدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي بَعْدَ السَّمَاةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ

سَيبويه (١) :

٦٠٢ ( ضَرُوبٌ بَنَضِلِ السَّيْفِ سُوْقَ سِيَاهِهَا

إِذَا عَدِهَسُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ )

على أَنَّ ( ضروباً ) صيغة مبالغة اسم الفاعل ، محوّل عن ضارب ، ولهذا عمل عمله . و ( سوق ) نصب به على المفعولية .

ولهذا أورده سيبويه .

والبيت من أبياتِ لأبي طالبٍ عمِّ النبي صلى الله عليه وسلم ، رثى بها أباً أُمِيَّةَ بِنَ المغييرة بن عبد الله بن عُمَرَ بن مخزوم (٢) ، وكان أبو أُمِيَّةَ زوج أخته عاتكة بنت عبد المطلب ، فخرج تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سَرُو سُحيم ، فقال أبو طالب هذه الأبيات يرثيه :

صاحب الشاهد

( أَلَا إِنَّ زَادَ الرِّكْبِ غَيْرَ مُدَافِعٍ بِسَرُو سُحيمِ غَيْبَتِهِ المَقَابِرُ (٣) )  
بَسَرُو سُحيمِ عَارِفٌ وَمُنَاكِرٌ وَفَارَسٌ غَارَاتِ خَطِيبٌ وَيَاسِرٌ  
تَنَادَوْا بَأَنَّ لَآ سَيِّدُ الحَيِّ فِيهِمْ وَقَد فُجِعَ الحَيَّانِ كَعَبٌ وَعَامِرٌ  
فَكَانَ إِذَا يَأْتِي مِنَ الشَّامِ قَافِلاً بِمَقَدَّمِهِ تَسْعَى إِلَيْنَا البَشَائِرُ

أبيات الشاهد

(١) في كتابه ١: ٥٧ . وانظر المقتضب ٢: ١٤ . والجمل ١٠٤ . وابن السجري ٢: ١٠٦ .  
وابن يعين ٢: ٦٩ ، ٧٠ ، والخزانة ٢: ١٧٥ ، وشذور الذهب ٣٩٣ . والعين ٣: ٣٥٩ . والتصريح ٢: ٦٨ ، والمعجم ٢: ٩٧ ، والأشعري ٢: ٢٩٧ . وديوان أبي طالب مخطوطة الشنقيطي ١١ .  
والمحفوظ أنه تكرر عددي للشاهد ٢٩٢ فيما سبق في ٤ : ٢٤٢ مع التزام البغدادى بعدم تكرار العدد إذا تكرر الاستشهاد .

(٢) ش : « ابن عمرو بن مخزوم » ، صوابه في ط . وانظر جمهرة ابن حزم ١٤٤ - ١٤٥ . وديوان أبي طالب .

(٣) السرو من الجبل : ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل . وسحيم ، سيفسره البغدادى . وفي الديوان : « بوادى أشى » . وأشى : موضع بالوشم ، والوشم : واد بالجماعة . والأبيات الثلاثة بعد هذا البيت لم ترد في الديوان .

فَيُصْبِحُ أَهْلُ اللَّهِ بِيضاً كَأَنَّمَا كَسْتَهُمْ حَبِيراً رَيْدَةً وَمَعَاْفِرُ  
 تَرَى دَارَهُ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ عِنْدَهَا مَجْجَعَةً كَوْمٌ سِمَانٌ وَبَاقِرُ  
 إِذَا أَكَلْتُ يَوْمًا أَتَى الدَّهْرَ مِثْلُهَا زَوَاهِقُ زُهْمٌ أَوْ مَخَاضٌ بِهَازِرُ<sup>(١)</sup>  
 ضَرْوبٌ يَنْصَلُ السَّيْفُ سُوقَ سِمَاتِهَا . . . . . الْبَيْتِ .  
 وَإِلَّا يَكُنْ لَحْمٌ غَرِيضٌ فَإِنَّهُ تُكَبُّ عَلَى أَفْوَاهِهِنَّ الْغَرَائِرُ  
 فَيَالِكَ مِنْ نَاعِ حُبَيْتِ بَالَّةٍ شِرَاعِيَّةٍ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْإِظْفَارُ

قوله: « أَلَا إِنَّ زَادَ الرِّكْبِ » قَالَ ابْنُ بَكَّارٍ ( فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ ) :  
 كَانَ أَزْوَادَ الرِّكْبِ مِنْ قُرَيْشٍ ثَلَاثَةً :

الأول : مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس .

الثاني : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى .

الثالث : أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر<sup>(٢)</sup> بن مخزوم .  
 وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمْ أَزْوَادَ الرِّكْبِ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَافَرُوا لَمْ يَتَزَوَّدْ مَعَهُمْ أَحَدٌ .  
 وَلَمْ يَسْمَعْ بِذَلِكَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ . وَكَانَ عِنْدَ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمَغِيرَةِ أَرْبَعُ  
 عَوَاتِكِ : عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَهِيَ أُمُّ زَهِيرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَهُوَ  
 الَّذِي قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا  
 مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً<sup>(٣)</sup> ﴾ . وَعَاتِكَةُ بِنْتُ جَذَلِ الطَّعَانِ ، وَهِيَ أُمُّ أُمِّ سَلْمَةَ  
 وَالْمَهَاجِرِ . وَعَاتِكَةُ بِنْتُ عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ . وَعَاتِكَةُ بِنْتُ قَيْسِ ، مِنْ  
 بَنِي نَهْشَلِ بْنِ دَارِمِ التَّمِيمِيَّةِ . انْتَهَى .

(١) هذا البيت وكذا آخر الأبيات لم يردا في الديوان .

(٢) ش : « عمرو » . وانظر ما سبق من تحقيق . ولأزواد الركب أيضاً الأغاني ٨ : ٤٦ .

(٣) الآية ٩٠ من سورة الإسراء .

وقوله: « غير مُدَاعَفٍ » بالنصب . وجملة « غيبته المقابر » خبر إن .  
 والباء من قوله بِسَرُو سحيم متعلق به . وسُحِيم بضم السين وفتح الحاء  
 المهملتين : موضع في طريق الشام من مكة . وسَرُو على لفظ الشجر بمعنى  
 أعلى . فسَرُو سحيم : أعلاه . وقوله: « بسرو سحيم » تأكيد للأول . وقوله  
 عارفٌ خبر مبتدأ محذوف ، أى هو ذو معرفة بالأمر . ومُناكر اسم  
 فاعل ، من ناكِرهُ بمعنى قاتله .

والياسير : اللاعب بالميسر ، وهو قمار العرب بالأزلام ، وهو ممَّا  
 يُفْتَحَرُّ به عندهم ، كانوا يقامرون بها في أيام الغلاء والقحط ، ويفرق  
 الغالب لحمَ الجزور على الفقراء .

وقوله: « تَنَادَوْا » أى تَنَادَى جماعة الركب . وأن مخففة من الثقيلة ،  
 وجملة لاسيد الحى فيهم من المبتدأ والخبر خبر أن المخففة . وفُجِعَ  
 بمعنى أصيب بالرزية . والقافل : الرَّاجِع من السفر .

وعنى بأهل الله قريشاً . وكانت العرب تسميهم أهلَ الله لكونهم  
 أربابَ مكة . والحَبِير ، بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة : ثيابٌ ناعمة  
 كانت تصنع باليمن . ورَيْدَةٌ بفتح الراء المهملة وسكون المثناة التحتية :  
 بلدةٌ من بلاد اليمن ، وأراد أهل ريدة . ومَعَاظِر بفتح الميم بعدها عين  
 مهملة وكسر الفاء : قبيلةٌ من قبائل اليمن .

ومجعجة : اسم فاعل من جمعجت الإبل ، إذا صوتت ، وإنما تصوت  
 للذبح أولادها ، وكان في الأصل صفة لكوم ، وقد قدم عليه (١) صار

حالاً منه . والكُوم : جمع كَوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . والباقر : اسمٌ جمع بمعنى البقر .

وقوله : « إذا أَكَلت » أى إذا أَكَلها الأضياف يريد أنه يُدِنى<sup>(١)</sup> من موضعه الذى ينزله قطعةً من الإبل للنحر والقرى ، فكلّما فنيت قطعةً أَحْضَرَ قطعةً أُخرى . والزواحق : جمع زاهقة ، وهي السمينة المفرطة السمن . والزهم<sup>(٢)</sup> : جمع زهمة بفتح فكسر ، وهي الكثيرة الشحم . والمخاض : الحوامل من الإبل ، واحداً خلفةً من غير لفظها . والبهازر : جمع بهزرة ، بتقديم المعجمة ، على وزن حيدرة ، وهي الناقة الجسيمة .

٤٤٨

وقوله : « ضروبٌ بنصل السيف » أى هو ضروبٌ . ونصل السيف : شفرته ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمّى السيفُ كله نصلاً . مدحه بأنّه كان يُعْرَقب الإبل للضيّفان عند عدم الأزواد . وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضربوا ساقها بالسيف فخرّت ، ثم نحروها ، وقوله : « إذا عَدِموا زاداً » إلخ ، الجملة الشرطية التفاتٌ إلى الخطاب من الغيبة . والسوق : جمع ساق .

وقوله : « وإلّا يكن لحم غريض » ، بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وآخره ضاد معجمة ، هو الطرىُّ من اللحم . وتكَبَّ : تُصَبُّ . والغرائر : الأعدال ، جمع غرارة بالكسر ، وهي وعاءٌ يجعل فيه الدقيق وغير ذلك . وقوله : « فبالك من ناع » مجرورٌ من تمييزٍ للكاف . والناعى : المخبر بموت إنسان . دعا عليه ، لكونه أخبر بموت المرتى . وحُيِّت : خُصِصت . والآلة بفتح الهمزة وتشديد اللام : الحرّبة . والشراعية ، بكسر الشين

(١) ط : « أنه يرى » ، صوابه فى ش .

(٢) ط : « والزهم » ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

المعجمة : الطويلة ، وقيل التي قد أُشْرِعت للظَّن أي مُدَّت نحوه .  
وصفرة الأظفار كناية عن الموت ، فإنَّ الميِّت تصفرُّ أظفاره .  
وترجمة أبي طالب تقدَّمت في الشاهد الواحد والتسعين <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الستائة ، وهو من شواهد  
سيبويه :

٦٠٣ ( شُمُّ مَهَاوِينَ أَبْدَانَ الْجَزُورِ مَخَا

مِيصِ الْعَشِيَّاتِ لَا خُورٍ وَلَا قَزَمٍ )

على أن ( مهاوين ) جمع مهوان من أهان ، وبناء مفعال من أفعل  
قليل نادر ، والكثير من فعَل .

وقد أورده الزمخشري ( في المفصل ) على أن ما جمع من اسم الفاعل  
يعمل عمل المفرد .

والأوصاف جميعها مجرورة في البيت ، لأنَّ قبله :

( يَاوَى إِلَى مَجْلِسِ بَادٍ مَكَارُمِهِمْ لَا مُطْمَعِي ظَالِمٍ فِيهِمْ وَلَا ظُلْمٍ )

والبيت إنما ورد ( في كتاب سيبويه والمفصل وغيرهما ) على إعمال  
مفعال عمل فِعْلِهِ ، وليس فيهما ما يدلُّ على أنَّ الأوصاف مرفوعة  
أو مجرورة .

ولا وجه لقول ابن خلف : البيت في الكتاب رويهِ مرفوع ، وهو  
مخفوضٌ كما يدلُّ عليه ما قبله . وكذا قول ابن المستوفى : قد أنشده  
سيبويه في كتابه كما أنشده الزمخشريُّ بالرفع ، وهو مجرور . انتهى .

(١) الخزانة ٢ : ٧٥ - ٧٦ .

(٢) في كتابه ١ : ٥٩ . وانظر ابن يعيش ٦ : ٧٤ ، ٧٦ ، والعيبي ٣ : ٥٦٩ والمجع

ولم يقف ابن الحاجب ( في أماليه على المفصل ) على البيت الأول فظنّه مرفوعاً وقال : شم خبر مبتدأ محذوف وما بعده أخبارٌ وأوصاف . وكذلك قال العيني .

وقوله : « يأوى إلى مجلس » إلخ فاعل يأوى ضمير مستتر . يقال أوى إلى منزله يأوى ، من باب ضرب ، أويّاً على وزن فُعول ، إذا أقام فيه . والمجلس : موضع الجلوس ، وقد أطلق هنا على أهله ، تسميةً للحال باسم المحلّ ، يقال انفضّ المجلس ، بدليل الأوصاف الآتية ، ولهذا عاد الضمير إليه من « مكارمهم » بجمع العقلاء ، كما يطلق المقامة بالفتح على محلّ القيام ، وعلى الجماعة من الناس . وبادٍ : اسم فاعل من بدا يبدوُ بدواً ، إذا ظهر . والمكارم : جمع مكرمة بفتح الميم وضمّ الراء ، قال صاحب المصباح : المكرمة ، بضم الراء : اسمٌ من الكرم ؛ وفعلٌ الخير مكرمة ، أى سببٌ للكرم أو التكريم . وباد صفة سببيةً لمجلس . وقوله : « لا مطمعى ظالم » صفة ثانية لمجلس ، وأصله مطمعيين ، حذف نونه للإضافة . وقوله : « ولا ظلمٌ » بضمّتين : جمع ظلوم صفة ثالثة لمجلس . يريد إنّ الناس قد عرفوا أنّه من ظلمهم انتصفوا منه ، فليس أحدٌ يطمع في ظلمهم ، ولا هم يظلمون أحداً .

٤٤٩

وقوله : « شمٌ » صفة رابعة لمجلس ، وهو جمع أشم ، وصفٌ من الشّم ، وهو ارتفاعٌ في قصبَةِ الأنف مع استواءِ أعلاه<sup>(١)</sup> ، فإن كان فيها أحدٍدابٌ فهو القننى ، يقال أقى الأنف . جعل الشم كنايةً عن العزة والآنفة . يقال للعزيز شامخ الأنف ، وللذليل خاشع الأنف . وقال ابن الحاجب : وصفهم بالارتفاع إما في النسب والكرم ، أو القدر ، أو العزة<sup>(٢)</sup> ، وهو

(١) ش : « من استواء أعلاه » ، صوابه في ط .

(٢) ط : « أو عزة » ، صوابه في ش .

مأخوذ من الشَّم المذكور . وهذا كلامه ، ولا حاجة إليه . وقوله : «مهاوين» صفة خامسة لمجلس ، وهو مجرور بالفتحة لأنه على صيغة منتهى الجموع ، وهو جمع مهوان ، وهو مبالغة مهين ، من أهانه أى أدله .

قال الأعمى : الشاهد فيه نصب أبدان الجزور بقوله مهاوين ، لأنه جمع مهوان ، ومهوان تكثير مهين ، كما كان منحار ومضرب تكثير ناجر وضارب ، فعمل الجمع على واحده . يريد أنهم يهينون للأضياف والمساكين أبدان الجزور ، وهو جمع بدنة ، وهى الناقة المتخذة للنحر المسمنة . وكذلك الجزور .

هذا كلامه ، وتبعه ابن يعيش وقال : الأبدان : جمع بدنة وهى الناقة المتخذة للنحر . يريد أنهم يسمنون الإبل فينحرونها للأضياف . وعليه يقتضى أن يكون من إضافة أحد المترادفين إلى الآخر ، مع أنه لم يُسمع جمع بدنة على أبدان ، وإنما ورد جمعها على بدنات وبدن بضميتين وإسكان الدال تخفيفاً . والصواب أنه جمع بدن ، وهو من الجسد ما سوى الرأس واليدين والرجلين . وإنما آثر ذكره على غيره لإفادة زيادة وصفهم بالكرم ، فإنهم إذا فرقوا أفضل لحم الجزور فتفريق ما سواه يكون بالطريق الأولى ، والإضافة حينئذ من إضافة البعض إلى الكل . والبدنة : ناقة أوبقرة ، زاد الأزهرى : أو بعير . قالوا : ولا تقع على الشاة .

و (الجزور) ، بفتح الجيم من الإبل خاصة ، يقع<sup>(١)</sup> على الذكر والأنثى ، والجمع جُزُر بضميتين ، وتجمع أيضاً على جُزُرَات<sup>(٢)</sup> ، ثم على جزائر . ولفظ الجزور أنثى ، فيقال رعَت الجزور . قاله ابن الأنبارى .

(١) ط : «تقع» بالتاء ، وأثبت ما فى ش .

(٢) فى اللسان (جزر ٢٠٤) أن جزرات جمع الجمع ، كطرق وطرقات .



وزاد الصّغاني : وقيل الجزور الناقة التي تنحر ، وجزرت الجزور وغيرها من باب قتل ، إذا نحرتها . كذا في الصباح .

واللام في الجزور لاستغراق الأفراد . وقال ابن خلف : أراد أن يقول الجُزْر فاكنتني بالواحد عن الجمع . وروى : « مهاوين أبدأء الجزور » ، وهو جمع بدء<sup>(١)</sup> بفتح الموحدة وسكون الدال بعدها همزة ، قيل هو بمعنى النصيب ، وقيل بمعنى المَفْصِل . وقال الأعم : أبدأء الجزور أفضل أعضائها ، واحداً بدء<sup>(٢)</sup> ، ومنه السَّيد بدءٌ لفضله . وقوله : « مَخَامِيس العشيّات » صفة سادسة لمجلس ، وهو مجرور بالكسرة لأنّه مضاف ، وهو جمع مخماص مبالغة خميص ، من خَمَصَ الشَّخصُ خُمُصاً فهو خميص ، إذا جاع ، مثل قُرْب قريباً فهو قريب . والمخمصة : الجماعة .

وقال بعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المَفْصَل ) : هو جمع مخموص ، من خمصه الجوع خمصاً ، أي جعله ضامر البطن .

والعشيّات : جمع عشيّ ، والعشيّ والعشاء بالكسر : من صلاة المغرب إلى العتمة . والعشيّ قِيل بمعنى العشيّة ، وقيل جمعها . ومخاميص العشيّات ، كقولهم : نهاره صائم . وقال ابن الحاجب : هذه الإضافة اتّساع ، والأصل : في العشيّات .

قال الأعم : يريد ، أنهم يُؤخّرون العشاءَ لأجل ضيفِ يطرق ، فبطونهم خميصة في عشيّاتهم لتأخّر الطعام عنهم .

(١) الكلام بعده إلى « بدء » التالية ساقط من ش .

(٢) هنا ينتهي السقط الذي نُهت عليه قريباً .

وليس المعنى على قول ابن خلف : المخاميص : الذين ليسوا بعظام البطون. يعنى أَنَّهُمْ لا يأكلون حتى تعظم بطونهم ، وإنما يكتفون بأخذ ما يحتاجون إليه من الطعام ، ليس فيهم نهمٌ .  
هذا كلامه ، وفيه أَنَّهُ يبقى العشيَّاتُ لغواً .

وقوله : « لاخورٍ » بالجر صفة سابعة لمجلس ، والخور : الضعفاء عند الشدة . قال صاحب الصحاح : الخور بفتح الخاء : الضعف ، رجلٌ خوارٌ ورُمحٌ خوارٌ ، وأرضٌ خوارَةٌ ، والجمع خورٌ بتخفيف الواو . وقال العيني : هو جمع أخورٌ ، وهو الضعيف . وقوله هو القياس .

وقوله : « ولا قزمٍ » بالجر صفة ثامنة لمجلس ، وهو بفتح القاف والزاي . قال صاحب الصحاح : القزم بالتحريك : الدناءة والقماءة . والقزم : رُذال الناس وسفيلتهم ، يقال رجل قزمٌ ، والذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواءٌ ، لأنَّه في الأصل مصدر .

صاحب الشاهد والشعر نسبه سيبويه إلى الكميث بن زيد الأسدي ، وتقدمت ترجمته في الشاهد السادس عشر<sup>(١)</sup> .

وقال ابن المستوفى كابن خلف : رواه سيبويه للكميث . ولم أراه في ديوانه .

وأنشده ابن السيرافي لتميم بن مقبل<sup>(٢)</sup> ، ولم أراه فيما كتبه ، من شعره . والله أعلم .

(١) الخزانة ١ : ١٤٣-١٤٧ .

(٢) ط : « ابن أبي مقبل » ، صوابه « ابن أبي بن مقبل » . وأثبت ما في ش . يقال تميم بن مقبل ، و تميم بن أبي بن مقبل . نسبة إلى جده أو إلى أبيه ثم جده . وأبي ، هيئة التصغير .

وترجمة تميم بن مُقبل تقدّمت أيضاً في الشاهد الثاني والثلاثين<sup>(١)</sup>.  
وكلاهما شاعر إسلامي .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد السّائة ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٦٠٤ ( حَتَّى شَاها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ

باتت طراباً وبات الليل لم ينم )

على أن سيبويه قال : إذا حُوِّلَ فاعل إلى فِعيلٍ أو فَعِلٍ عَمِلٌ أيضاً .  
وأنشد هذا البيت ، فإنَّ كليلاً قد عمل في قوله مَوْهِنًا . وَرُدُّ بَأَنَّ مَوْهِنًا  
ظرف لشأها ، ولو كان لكليل أيضاً فلا استدلال فيه ، لأنَّه ظرف  
يكفيه راحةُ الفعل . واعتذر لسيبويه بَأَنَّ كليلاً بمعنى مُكَلِّلٍ فمَوْهِنًا  
مفعوله على المجاز ، كما يقال أتعبتَ يومَكَ ، ففَعِيلٌ مبالغةٌ مُفَعِّلٍ  
لا فاعل . وفيه أنَّه قليل نادر ولا يصحُّ الاستدلال بالمحتمل مع أنَّ  
هذا الاعتذار بعيد . هذا كلامه .

قال التبريزي ( في شرح الكافية ) : أنشد سيبويه هذا البيت على  
إعمال فَعِيلٍ ، فإنَّ كليلاً بمعنى مُكَلِّلٍ ، ومَوْهِنًا منصوب على أنَّه مفعول به ،  
أى يُكَلِّلُ أوقاتَ الليل من كثرة العمل . وطعنوا في هذا البيت من جهة  
استشهاده . وقيل كليل بمعنى كَانٍ ، من كلِّ يَكَلِّلُ فإنَّه لازم ، ومَوْهِنًا  
منصوب على الظرف . وهذا التأويل ليس بقوى ، لأنَّ صدر البيت

(١) الخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٣ .

(٢) في كتابه ٥٨ : ١ . وانظر المقتضب ١١٥ : ٢ والنصف ٧٦ : ٣ وابن يعيش  
٧٢ : ٦ والمقرب ٢٤ والمعنى ٣٤٥ ويس على التصريح ٦٨ : ٢ والمذللين ١٩٨ : ١ وشرح  
السكري ١١٢٩ .

وعجزه ينافيه ، فإنه قال : « وباتَ الليل لم ينم » فلا يمكن أن يوصف بأنه قال في بعض أوقات الليل ، وقال عَمِلَ وهو يدلُّ على كثرة العمل .

وقال ابن مالك : إِنَّمَا أَنشَدَ سَيُوبِيهَ هَذَا الْبَيْتَ لِيُعْلَمَ جَوَازُ الْعَدُولِ مِنْ فَاعِلٍ إِلَى فَعِيلٍ ، لِأَنَّ أَصْلَهُ كَالِ . وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْإِعْمَالِ .

وهذا أيضاً ضعيفٌ ، بما نقل السيرافي أَنَّهُ قَالَ سَيُوبِيهَ : كَلِيلٌ فِي مَعْنَى مُكَلَّلٍ ، مِثْلَ أَلِيمٍ ، وَدَاءٍ وَجِيعٍ ، بِمَعْنَى مُؤَلِّمٍ وَمَوْجِعٍ . انْتَهَى .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) : رُدَّ عَلَى سَيُوبِيهَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَى إِعْمَالِ فَعِيلٍ بِهَذَا الْبَيْتِ . وَذَلِكَ أَنَّ مُوهِنًا ظَرْفَ زَمَانٍ ، وَالظَرْفَ يَعْمَلُ فِيهِ رَوَائِحَ الْفِعْلِ ، بِخِلَافِ الْمَفْعُولِ بِهِ . وَيُوضِّحُ كَوْنَ الْمَوْهِنِ لَيْسَ مَفْعُولًا بِهِ أَنَّ كَلِيلًا مِنْ كَلَّ ، وَفَعْلُهُ لَا يَتَعَدَّى . وَاعْتَدِرُ عَنْ سَيُوبِيهَ بِأَنَّ كَلِيلًا بِمَعْنَى مُكَلَّلٍ ، وَكَأَنَّ الْبَرْقَ يُكَلِّ الْوَقْتَ بِدَوَامِهِ فِيهِ ، كَمَا يَقَالُ أَتَعَبْتَ يَوْمَكَ . أَوْ بَأَنَّهُ إِنَّمَا اسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّ فَاعِلًا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى فَعِيلٍ لِلْمَبَالِغَةِ ، وَلَمْ يَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى الْإِعْمَالِ . وَهَذَا أَقْرَبُ ؛ فَإِنَّ فِي الْأَوَّلِ حَمَلَ الْكَلَامِ عَلَى الْمَجَازِ مَعَ إِمْكَانِ حَمَلِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ . هـ .

٤٥١

ونحن ننقل لك كلام سيبويه هنا ليظهر لك حقيقة الحال ، قال ( في باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين ، من أوائل الكتاب ) : وَأَجْرُوا اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يِبَالِغُوا فِي الْأَمْرِ مُجْرَاهُ ، إِذَا كَانَ عَلَى عَلَى بِنَاءِ فَاعِلٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ بِهِ مَا أُرِيدَ بِفَاعِلٍ مِنْ إِيقَاعِ الْفِعْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَرِيدُ <sup>(١)</sup> أَنْ يَحْدُثَ عَنِ الْمَبَالِغَةِ . فَمِمَّا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ هَذَا الْمَعْنَى : فَعُولٌ ، وَفَعَالٌ ، وَمِفْعَالٌ ، وَفِعْلٌ . وَقَدْ جَاءَ فَعِيلٌ كَرَحِيمٍ وَقَدِيرٍ ، وَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ ، يَجُوزُ فِيهِنَّ مَا جَازَ فِي فَاعِلٍ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ،

(١) في سيبويه : « لأنه يريد » .

والإضمار والإظهار . لو قلت : هذا ضروبُ رؤوسِ الرجالِ وسوقِ الإبلِ ،  
على : ضروبٌ<sup>(١)</sup> سوقِ الإبلِ جاز ، كما تقول : ضاربُ زيدٍ وعمراً<sup>(٢)</sup>  
نُضمير : وضاربُ عمراً . ومما جاء مقدماً ومؤخراً على نحو ما جاء في  
فاعل قول ذى الرمة :

هجومٌ عليها نفسه غير أنه متى يُرمَ في عينيه بالشَّيخِ ينهض  
وقال القلائخ :

\* أنا الحرب لبأساً إليها جلاها<sup>(٣)</sup> \*

وقال أبو طالب :

\* ضروبٌ بنصل السيف سوقَ سائنها \*

وقد جاء في فَعِلٍ وليس في كثرة ذلك ، قال :

\* أو مسحلٌ شنج عِضادةَ سَمحج<sup>(٤)</sup> \*

ومما جاء في فَعِلٍ قوله :

\* حَظِيرٌ أموراً لا تُخافَ وآمن<sup>(٥)</sup> \*

ومن هذا الباب قول رؤبة :

\* برأس دماغِ رُموسَ العِزِّ \*

(١) سيبويه : « على : وضروب » .

(٢) ط : « ضارب زيد عمراً » ، صوابه في سيبويه وش أيضاً مع أثر تصحيح .

(٣) عجزه في سيبويه :

\* وليس بولاج الخوالمف أعتلا \*

(٤) لعمر بن أحمز ، كما في سيبويه ، أو هو لليد في ديوانه ١٢٥ . وعجزه :

\* بسرته ندب لها وكلوم \*

(٥) عجزه في سيبويه :

\* مائس منجيه من الأقدار \*

ومنه قول ساعدة :

حتى شآها كليلٌ موهناً عمل . . . البيت

وقال الكميت :

شمٌ مهاوينَ أبدانَ الجزور . . . البيت

ومنه : قدِير وعليم ورحيم ، لأنَّه يريد المبالغة وليس بمنزلة قولك حسنٌ وجهَ الأخ ، لأنَّ هذا لا يقلب ولا يضم (١) ، وإنَّما حدُّه أن يتكلَّم به في الألف واللام (٢) ولا تعني أنك أوقعت فعلاً سلف منك إلى أحد . ولا يحسن أن تفصل بينهما فتقول : هو كريمٌ فيها حسبَ الأب . هذا نصُّه بحروفه ، مع حذف بعض أمثلة .

قال الأعمش : الشاهد في نصب الموهن بكليل ، لأنَّه مغيرٌ عن بنائه للتكثير . وقد رُدَّ هذا التأويل على سيويه لما قدَّمنا : أن فعلاً وفعلاً بناءً لما لا يتعدى في الأصل . وجعل الرادُّ نصبَ موهن على الظرف ، والمعنى عنده أن البرق ضعيفُ المبوب كليلٌ في نفسه . وهذا الرُدُّ غير صحيح ، إذ لو كان كليلاً كما قال لم يقل عميلٌ وهو الكثير العمل ، ولا وصفه بقوله : ويات الليل لم ينم . والمعنى على مذهب سيويه أنَّه وصفَ حماراً وأتناً نظرت إلى برق مُستمطر دالٌّ على الغيث يُكَلِّلُ الموهن بدُوبِهِ وتوالي لمعانه ، كما يقال أتعبت ليلك ، أي سرت فيه سيراً حثيثاً مُتعباً متوالياً . والموهن : وقتٌ من الليل . فشآها البرق أي ساقها وأزعجها إلى مهبة ، فباتت طربةً إليه ، منتقلة نحوه . وفعيل في معنى

(١) انظر ما كتبت على هذا من تعليق في نسختي من سيويه ١ : ١١٥ .

(٢) بعده في سيويه : « أو نكرة » .

مُفْعِلٌ موجودٌ كثير . يقال بصير في معنى مبصر ، وعذاب أليم بمعنى مؤلم ، وسميع بمعنى مسمع . وكذلك كليل في معنى مُكِلٌّ . وإذا كان بمعناه عمل عمله ، لَأَنَّهُ مَغْيِرٌ منه للتكثير كما تقدّم . ا هـ .

وقال ابن خلف أيضاً<sup>(١)</sup> : الشاهد نصب موهناً بكليل نصب المفعول به ، لَأَنَّهُ بمعنى مُكِلٌّ فيعمل عمله .

وقال المبرد : موهناً ظرف وليس بمفعول . ولا حجة له فيه . وجعل ٥٢ كليلاً من كل يكل ، وكل لا يتعدى إلى مفعول به فكيف يتعدى كليل .

قال أبو جعفر : لا يجوز عند الجرمي والمازني والمبرد أن يُعملوا فعيلًا . قال : وما عَلِمْتُ<sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَّ النحويين مجمعون على ذلك . ولا يجيزون هو رحيمٌ زيداً ، ولا عليمٌ الفقه . والعلّة فيه أَنَّ فعيلًا في الأصل من فَعَلَ فهو فعيل ، وهذا لا ينصب بإجماعهم ، وهو معهم على ذلك . وفعيل هذا بمنزلة ذاك ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِرُ به عمّا في الهيئة ، فهو ملحق به لا يعمل كما لا يعمل . وفَعِلَ عند المبرد بمنزلة . واحتجّ بقولهم رجل طَبُّ وطبيب .

قال أبو إسحاق ( في الحجّة ) ، في إعمال فعيل<sup>(٣)</sup> : إِنَّ الأصل كان أَن لا يعمل إِلَّا ما جرى على الفعل ، فلما أعرّبوا ضرورياً لَأَنَّهُ بمعنى ضارب وجب أن يكون فعيل مثله . قال : ومنه قدير . وسيبويه أورد هذا على أَنَّهُ للمبالغة في كَالٍ ، وكال يتعدى إلى مفعول على تقديره . وكان الذي عند سيبويه أَنَّ كَلَّتْ يتعدى ، ويكون معناه أَنَّ

(١) نص ابن خلف هذا سهب سينتهي في آخر صفحة ١٦٠ .

(٢) ط : « عملت » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) في النسختين « ليس في إعمال فعيل » ، وكلمة « ليس » مقحمة .

كَلَّلَ الموهن ، أى جعل يبرق فيه برقاً ضعيفاً . وزعم أَنَّ كليلاً بمعنى مُكِلِّ .  
وليس هذا من مذهب سيويه فى شىء لأن سيويه غرضه ذكر  
فعل الذى هو مبالغة فاعل ، وماعرض لفعل الذى بمعنى مُفعل .

وقد روى أبو الحسن اللحياني ( فى نوادره ) أَنَّ بعض العرب يقول  
فى صفة الله عز وجل : هو سميعٌ قولك وقول غيرك ، بتنوين سميع ونصب  
قولك . وهذا يشهد لصحة مذهب سيويه . وقال أبو نصر هارون  
ابن موسى : زعم الرادى على سيويه أَنَّ موهناً ظرف . وهو على ما ذكرنا  
من فساد المعنى . والكليل ههنا : البرق . والموهن : وقت من الليل ،  
ولو كان ظرفاً لوصف البرق بالضعف فى معانه ، وإذا كان بهذه الصفة  
فكيف يسوقها وهو لا يبدل على المطر ؟ ولكن البرق إذا تكرر فى معانه  
واشتد ودام دل على المطر ، وشاق<sup>(١)</sup> ، وأتعب الموهن فى ظلمته ، لأنه  
كلما هب ذهب الظلمة ثم يرجع إذا فتر البرق ، ثم يذهب إذا لمع .  
فذلك عدى الشاعر الكليل إلى الموهن .

وقوله : ( شأها ) أى شأى الإبل ، أى ساقها . قال الأخفش : تبعها .  
يقال شاءنى الأمر وشأنى ، أى ساقنى . ويقال أيضاً شأنى : حزننى . و ( كليل )  
أى برق ضعيف . وإنما ضعفه لأنه ظهر من بعيد . و ( الموهن ) بفتح  
الميم وكسر الهاء : قطعة من الليل . و ( العَمَل ) : الدائب المجتهد فى أمره  
الذى لا يفتتر . و ( باتت طراباً ) يعنى البقر الوحشية طراباً إلى السير إلى  
الموضع الذى فيه البرق ، وبات البرق الليل أجمع لا يفتتر . فعبّر عن البرق  
بأنه لم ينم لاتصاله من أول الليل إلى آخره . انتهى ما أورده ابن خلف .

(١) ط : « ساق » بالسین المهملة ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .



وقال النحاس : شأها يعنى الإبل . وكليل : برق خفي . طراباً : طربت للبرق وشاقها<sup>(١)</sup> . وبات البرق لم ينم لشدة دوامه . قال ابن حبيب : طراباً من الطرب تحنُّ إلى أولادها . قال الجمحي : تنزع إلى أوطانها .

والصحيح أنه عنى بها البقر لا الإبل ، خلافاً للشارح المحقق وغيره . قال السكري (في شرح أشعار الهذليين) : حتى شأها يعنى شأى البقر ، يقال شؤته ، فكان ينبغى أن يقول شاءها ، فقلب فقدم الهمزة . ومعنى شؤته شؤته<sup>(٢)</sup> وهيجهته وسررته . يقول : حتى شاء البقر كليل ، وهو البرق الضعيف ، موهناً : بعد هذاء من الليل . عمِلٌ ، أى ذو عمل ، لايفتر البرق . وباتت طراباً ، يعنى البقر . وبات الليل ، يعنى البرق . وعمِلٌ : دائب ، يقال للرجل إذا دأب : قد عمِل يعمل . انتهى .

٤٥٣

والبيت من قصيدة طويلة لساعدة بن جُوَيَّة ، رثى بها من أصيب يوم مَعِيْط<sup>(٣)</sup> ، وهو أرض ، منهم سُرَاقَة بن جُعْشَم من بني مُدَلِج ، كان يرسل إليهم الأخبار . وهذا مطلعها :

(ياليتَ شِعْرِي ولا مَنْجِي من الهَرَمِ أم هل على العيش بعد الشيب من نَدَمِ)

قال السكري<sup>(٤)</sup> : ويروى :

(١) ط : « وساقها » بالسين ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٢) ط : « سبقتة » ، ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وفي شرح السكري ١١٢٩ : « شأها : شاقها فاشتقت » . وفي اللسان تعليقا على هذا البيت : « شأها ، أى شاقها وطربها بوزن شعاها » .

(٣) بفتح الميم وسكون العين وفتح الياء ، كما في ش ومعجم البلدان .

(٤) لم أعر على هذا النص في شرح السكري .

\* يالرجال ألامنحى من الهرم \*

يقول : هل يندم أحدٌ على أن لا يعيش بعد أن يشيب . وقوله « على العيش » ، أى على فوت العيش . ومثله : « المال يُزرى بأقوام<sup>(١)</sup> » يريد فقد المال ا هـ .

وهذا البيت أورده ابن هشام ( فى المغنى ) على أن زيادة أم فيه ظاهرة . إلى أن قال :

( تالله يبتى على الأيامِ ذو حيدٍ أدفى صلودٌ من الأوعالِ ذو خدمِ )

يريد : تالله لا يبتى ، فحذف لا النافية فى جواب القسم . وروى : « الله يبتى » واللام للقسم والتعجب معاً . ولأجله استشهد ابن هشام ( فى المغنى ) بهذا المصراع . وذو حيدٍ هو الوعل . والحيد بكسر ففتح : جمع حيد ، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية ، وهى العُقْد فى قرن الوعل . والأدفى بالقصر : الذى يميل قرنه إلى نحو ذنبه . وصلود : صفة أدفى . والصلود : الذى يقرع بظلفه الجبل . والخدم بفتح الخاء المعجمة والدادل : جمع خدمة ، وهى الخلخال ، ويجمع على خدام أيضاً بالكسر . والخدم : خطوطٌ بيضٌ فى قوائمه تشبه الخلاخيل .

ثم وصف تحصنه فى رؤوس الجبال فى ثمانية أبيات ، فلما جاءه أجله لم يسلم من الصياد ، فهلك على يديه ، وقال :

( فكان حتفاً بمقدارِ وأدركهُ طولُ النهارِ وليلاً غيرِ مُنصرمِ )

(١) كذا وردت هذه القطعة للاستشهاد بها ، وأنا فى ريب من صحتها بدليل اقتضاها المخل . وفى ديوان حسان ٣٢٧ :

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب ويقتدى بلثام الأصل أنذال

أراد: أدركه طول النهار وليلاً غير منقطع . يقول: لم يفلت من طول الأيام والليالي . وبعده :

( ولا صِوارٌ منْذَرةٌ مناسِجُها مثلُ الفريد الذي يجرى من النُّظْمِ<sup>(١)</sup> )

هذا معطوفٌ على ذوحيد في جواب القسم السابق. أى تالله لا يبقى على الأيام ذوحيد ولا صِوارٌ ، وهو بكسر الصاد المعجمة : جماعة البقر . يقال نعجة منْذَرةٌ وكبش منْذَرى بالذال المعجمة ، إذا جُزَّ وترك بين كتفيه صوف لم يجزَّ . فهى الذَّروة بكسر الذال وضمها . والنُّظْمُ بضمين : جمع نظام ، وهو الخيط الذى فيه اللؤلؤ . يقول : الصَّوار مثل اللؤلؤ فى الحسن والبياض .

( ظَلَّتْ صِوافنٌ بالأرزان صاويةٌ فى ماحقٍ من نهار الصَّيفِ مُحْتَدِمٍ<sup>(٢)</sup> )

أى قدر فعن إحدى قوائمهِنَّ . والصِوافن : التى تفرِّج بين رجلَيْها . والأرزان : جمع رِزْن ، بكسر الراء المهملة وسكون الزاى ، وهو الموضع الغليظ الذى فيه الماء . وضاوية بالصاد المهملة : اليابسة من العطش . والماحق : شدة الحر . والمحتدم : المحترق ، بالحاء والذال المهمتين . أى كان ذلك اليوم محترقاً من شدة الحر .

( قد أوبيت كل ماءٍ فهى صاويةٌ مهما تُصبُ أفقاً من بارقٍ تَشِمُ<sup>(٣)</sup> )

(١) فى شرح السكرى : « ولاصوار منْذَرةٌ » بالذال المهملة . وقال فى تفسيره : « يقول : كأن منا سبحا دريت بالمدرى ، أى ضربتها الريح كما يدرى الشعر بالمدارى . وفى ديوان المهذلين ١ : ١٩٧ : « منْذَرةٌ » بالذال المعجمة . وفى تفسيره : « يقول : كأن مناجها ذريت بالمدرى ، أى ضربتها الريح كما يدرى الشعر بالمدارى » .

(٢) صاوية ، هنا ، بالواو فى النسختين وشرح السكرى . قال : « والصاوى اليابس ومن قال طاوية فإنه يريد خصص » .

(٣) ط : « صادية » بالذال ، وأثبت ما فى ش وهو ما يقتضيه التفسير التالى . وفى شرح السكرى : « فهى طاوية » ، أى ضامرة .

( حتى شأها كليلٌ موهناً عَمِلٌ  
 كأنما يتجلى عن غواربه  
 حَسِيرَانُ يركب أعلاه أسافلَه  
 فأسادت دَلَجاً تُحِبِّي لموقعه  
 حتَّى إذا ماتجلى ليلها فزعتُ  
 فافتنَّها في فضاء الأرض يافرُها  
 أنحى عليها شرعياً فغادرها  
 وبعد هذا شرع في الرثاء .

باتت طراباً وبات الليل لم ينم  
 بعد الرقاد تمشى النار في الضرم<sup>(١)</sup>  
 يخفي تراب جديد الأرض منهزم<sup>(٢)</sup>  
 لم تنتشب بوعوث الأرض والظلم  
 من فارس وحليف الغرب ملتئم  
 وأصحرت في قفاف ذات معتصم  
 لدى المزاحف تلى في نضوح دم

قوله : « قد أوبيت كل ماء » البيت إلخ أورده أبوحنيفة ( في كتاب  
 النبات ) مع أبيات أربعة بعده وقال : وصف بها ساعدة بن جؤية  
 حميراً . وقال : أوبيت : مُنعت . وقال السكري : يقول : مُنعت  
 كل ماء ، أى قطع عنها ، يقال طعام وشراب لا يؤبى : لا ينقطع . وقال  
 شارح اللباب : أى جعلت تأبى كل ماء وتكرهه . وصاوية بالصاد المهملة .  
 قال أبو حنيفة : الصاوى : اليابس ، أى يبست من العطش . وقوله :  
 « مهما تصب أفضأ » قال السكري أى ناحية من بارق ، أى من سحاب  
 فيه برق . وتشم : تنظر إليه ، والضمير في الجميع ضمير الصوار .

وهذا البيت أورده ابن هشام ( في المغنى ) على أن ابن يسعون  
 استدلل به على معنى مهمما حرف شرط كأن . قال : واستدل ابن  
 يسعون تبعاً للسهيلى ، على أن مهمما تأبى حرفاً بقوله : قد أوبيت كل ماء ،

(١) في شرح السكري : « يخفى جديد تراب الأرض » ، وكذلك في ديوان الهذليين .  
 (٢) وكذا في شرح السكري . وقال : « أى أحيت ليلتها . يريد لتبلغ ذلك المطر » .  
 وفي ش : « يحيى » تصحيف .

البيت . قال : إذ لا تكون مبتدأ لعدم الربط من الخبر وهو فعل الشرط ، ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله ، ولا سبيل إلى غيرهما ، فتعين أنها لا موضع لها . والجواب أنها مفعول تصب وأفقاً ظرف ، ومن بارق تفسير لمهما أو متعلق بتصب ، فمعناها التبويض . والمعنى أى شئ تصب في أفق من البوارق تشم . وقال بعضهم : مهما ظرف زمان ، والمعنى أى وقت تصب بارقاً من أفق . فقلب الكلام . أو في أفق بارقاً فزاد من واستعمل أفقاً ظرفاً . ٥١ .

ثم ذكر أنها لاتأني ظرفاً ، خلافاً لابن مالك .

وإلى الظرفية ذهب صاحب اللباب ، قال : وقد تستعمل مهما للظرف ، نحو :

\* مهما تصب أفقاً من بارق تشم \*

قال شارحه : أى مهما تصب بارقاً في جهة في أفق<sup>(١)</sup> وناحية من الجهات تشم الناقة ذلك البارق . من شمت البرق ، أى نظرت إلى سحابه أين يطر . والبارق : السحاب ذو البرق . ومهما في البيت ظرف ، لأن الفعل بعده تسلط على مفعوله فلا يتسلط عليه تسلط المفعول به ، لأنه لايتعدى إلا إلى واحد ، فهو ظرف ، أى في أى جهة تصب . ٥١ .

وقال أبو حيان ( في تذكرته ) : قال الفارسي : هذا على القلب ، والمعنى : مهما تصب بارقاً من أفق . فإن جعلت أفقاً ظرفاً كانت من

(١) ش : « بارقاً في أفق في جهة » .

زائدة لأنها غير واجبة ، فهي مثل إن تصب عندى من درهم . فلا قلب .  
وأجاز أن تكون من غير زائدة ، ومن بارق في موضع نصب بتشم .  
ومفعول تصب محذوف ، وهو ضمير منصوب يعود على أفق أو على  
بارق . قلت : الذى ذكره الفارسى من إعمال الفعلين والمعمول متوسط  
غريب ، قلماً يذكره النحويون . وقد ذكرنا في باب كونه تقدّم على  
الفعلين ، نحو أى رجل ضربت أو شتمت ويجب أن يكون الأول أولى  
بالعمل بلاخلاف ، كما كان ذلك في قولك أى رجل ضربت أو شتمت ،  
لأنه في هذه المسألة أقرب . وفي مسألة أبى على وإن لم يكن أقرب الفعلين  
فليس بأبعد الفعلين ؛ لأن النسبة في التلاصق واحدة ، إلا أن عمل  
الفعل مقدماً أولى من عمله مؤخراً بلا خلاف . ابن يسعون : يجوز أن  
يقدر إنارة أفق فلا قلب . ويحتمل أن يكون مهما مفعولاً بتصب .  
أى أى شئ تجدد في أفق من البرق تشم . وفي رواية الجمعى :

٤٥٥

\* مهما يُصب بارقُ آفاقها تشم \* .

وهذا سهل<sup>(١)</sup> الإعراب ؛ ومهما ظرفُ العاملِ فيه يُصب ، ولا يحتاج فيه  
إلى ضمير . والظرف في مهما قليل ، ويتصور أن يكون بمعنى إن على  
ما ذكروا ، إلا أن هذا أولى . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقوله : « حتى شأها » إلخ ضمير المؤنث للصّوار ، وهى البقر ،  
لا للحمير الوحشية ، خلافاً لأبى حنيفة ، ولا للإبل خلافاً للشارح  
وغيره ، ولا للناقة خلافاً لشارح اللباب . قال أبو حنيفة : شأها : شاقها  
بالشين المعجمة . قال : قدّم همزة شاء ، يقال شاءنى يشوئنى ويشيئنى  
أيضاً ، أى شاقنى . قال الشاعر<sup>(٢)</sup> :

(١) في النسختين : « أسهل » ، تحريف .

(٢) هو الحارث بن خالد الخزومى ، كفا في اللسان (شأى ١٤٥) .

مَرَّ الحُمُولُ فما شَأُونُكَ نَقْرَةً ولقد أَرَاكَ تُشَاءُ بالأظعانِ  
 أَى تُشَاقُ ، فجاء باللغتين . والكليل : البرق الضعيف ، وقد يستحبُّ  
 أن يكون قليلاً . والعَمِلُ : الدَّائِبُ<sup>(١)</sup> لايفتر . والطَّرَابُ : التى قد استخفَّها  
 الفرح . والمَوْهَنُ : بعد ساعةٍ من نصف الليل ، وضمير بات للبرق  
 الكليل .

وقوله : « كَأَنَّمَا يَتَجَلَّى » إلخ ، أَى البرق الكليل . والغوارب : أعالى  
 السَّحابِ . والضَّرَمُ : مادقٌ من الحطب ، فالنار تُسرِعُ فيه .

وقوله : « حَيْرَانُ يركبُ أعلاه » إلخ ، قال السكرى : يعنى هذا  
 السحابُ لا يمضى على جهته قد حار ، فهو يتردَّدُ . وقوله : « يخفى ترابُ  
 الأرض »<sup>(٢)</sup> أَى يُظْهَرُ<sup>(٣)</sup> ، من حَفَاهُ : أظهره ، يعنى المطر يُظهر التراب .  
 وجَدِيدُ الأرض ، بالجيم : أرضٌ صلبة لم تُحْفَر . وقوله « منهزم » يقول :  
 هذا السحاب قد انخرق بالماء ، يقال انشقَّ سحاب الماء . هذا مثلٌ .  
 ويقال للدابة : انشقَّ سِقَاؤُهُ بالعدو . اهـ .

وقال أبو حنيفة : قوله حيران ، أَى لاجهة له فهو ما كث . وخفاه :  
 أظهره . يعنى أن سيله يشقُّ الأرض فيُظهر باطنها . ومنهزم : منشقٌّ  
 بالماء .

وقوله : « فَاسَّادَتْ دَلَجًا » إلخ ، قال أبو حنيفة : الإسَادُ سير الليل  
 كَلَّهُ . وكذلك الدَّلَجُ . وتُحَيُّ لموقعه يريد تُحَيُّ الليلَ لموقع هذا الغيث ،  
 تسير إليه . لم تنتشب : لم تتحبَّس ، أَى لم يعقها وعرثُ الأرض .

(١) ط : « الدائم » بالميم .

(٢) كذا في النسختين . والذي في النص : « تراب جديد الأرض » .

(٣) ط : « يظهر » ، وأثبت ما في ش .

وقال السكري : قوله تُحَيِّي لموقعه ، يعنى هذه البقرة تحيى ليلتها  
جمعاء لموقع ذلك السحاب لتبلغه . والوَعَث : اللين ؛ وهو يحبس .

وقوله : « حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى لَيْلَهَا » إلخ : قال السكري : يعنى بحليف  
الغرب رُمحاً حديدَ السَّنان . وغرب كلُّ شئٍ : حُدّه . وملتئم : يشبه  
بعضه بعضاً لا يكون كعب منه رقيقاً<sup>(١)</sup> والآخر غليظاً . وقيل يعنى  
بحليف الغرب فرسه ، والغرب : النشاط .

وقوله : « فافتنَّها » يريد انشقَّ بها فى ناحية ، من فتن<sup>(٢)</sup> ، بالفاء  
والمثناة فوق والنون . وقيل افتنَّها : طرحها . ويأفرها : يسوقها من  
الأفر بالفاء والراء المهملة ، وهو عدوٌّ فيه قَفْز . وقوله : وأصحرت ، أى  
صارت فى صَحَار<sup>(٣)</sup> ، وقوله : « فى قفاف » القُفَّ بالضم : ماغلظ من  
الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً . والمعتمَصم بفتح الصاد : الملجأ .

وقوله : « أنحى عليها » إلخ ، أى أهوى إليها الفارس بالرمح . والشراعى  
بضم الشين المعجمة : الرمح الطويل . وغادَرها : تركها وخلفها . وتلَّى :  
صرعى . ولدى المزاحف : جمع مَزْحَف ، أى حيث زاحفها فيه ، أى  
قاتلها . والنضخ : ما أصابك [ من<sup>(٤)</sup> ] الشئ على غير عمد ، يقال  
أصابه نضخٌ من الدَّم والزعفران والبُول ما لم تتعمد به ، فإذا أنت  
تعمدته قلت : نضخته بالماء ، بالحاء المهملة . يقال نضح ينضح إذا مارشح .

٤٦٢

(١) ش : « دقيماً » .

(٢) فى النسختين : « فتن » بالتاء ، انسياقاً وراء الضبط التالى ، والصواب أن الضبط التالى  
إنما هو ضبط لافتنها . وأن « فتن » إنما هو بيان للمادة اللغوية .(٣) ش : « فى صحارى » . يقال فى جمع الصحراء الصحارى والصحارى ، بكسر الراء  
وفتحها .

(٤) التكلة من ش .



وترجمة ساعدة بن جؤية الهذلي قد تقدمت في الشاهد التاسع والستين  
بعد المائة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وأشده بعده، وهو الشاهد الخامس بعد السئانة ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(٢)</sup> :

٦٠٥ (حَدِرٌ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَأَمْنٌ مَالِيَسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ)

على أَنَّ سيبويه استدللَّ به على عملِ فَعِلَ بهذا البيت ، ومنعه غيره  
وقال : إنَّ البيتَ مصنوع . يُروى عن اللاحقِ أَنَّ سيبويه سألني عن شاهدٍ  
في تعدَّى فَعِلَ ، فعملتُ له هذا البيت .

أقولُ : إنَّ طُعِنَ على سيبويه بهذا البيت فقد استشهدَ ببيتٍ آخر لا مطعنَ  
عليه فيه ، وهو قولُ لبيد الصَّحَابِي :

أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةٌ سَمْحَجٍ بِسْرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومٌ

وقال الأَعلَم ، وتبعه ابن السِّيد ( في شرح أبيات الجمل ) : قد  
وجدنا في شعر زيد الخيل الطائي الصحابي بيتاً آخر لا مطعنَ فيه ، وهو :

أَلَمْ أُخْبِرْ كَمَا خَبِرًا أَتَانِي أَبُو الْكَسَّاحِ جَدًّا بِهِ الْوَعِيدُ<sup>(٣)</sup>  
أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزَقُونَ عِرْضِي جِحَاشُ الْكِرْمَلَيْنِ لَهَا فَدِيدُ

أمَّا البيتُ الأوَّلُ فقد قال ابن خلف : الشاهد فيه أَنَّهُ نصبٌ عِضَادَةٌ  
بشَنِجٍ نصبَ المفعول به ، لأنَّه تكثيرُ شَنِجٍ ، وشَنِجٌ في معنى ملازم ،

(١) الخزانة : ٣ : ٨٦-٨٧ .

(٢) في كتابه ١ : ٥٨ . وانظر المقتضب ٢ : ١١٦ والجمل ١٥٥ وابن الشجري

٢ : ٥٤٣ وابن يعيش ٦ : ٧١ والعيني ٣ : ١٠٧ والأشرفي ٢ : ٢٩٨ .

(٣) انظر التعليق التالي .

وفعله شَنِجَتْهُ كلزيمته ، على ما حكاه البصريون . وذلك غير مشهور . قال أبو نصر هارون بن موسى : وردَّ عليه هذا القول بعضُ النحويِّين وزعم أنَّ عَضَادَةَ ظرف . وهذا من الذين يتهاونون بالخلف إذا عرفوا الإعراب ، وهو إذا جعله ظرفاً كان المعنى فاسداً ، وذلك أنَّ الشاعر شبه ناقته في نشاطها وصلابتها بحمارٍ وحشيٍّ ملازمٍ لِأَتَانٍ يضربُها ، فلشدته وصلابته قد لازمها ، وقبض الناحية التي بينها وبينه ، ولم يحجزه عن ذلك رَمْحُهَا وَعَضُّهَا اللذان بسرَّاتِهِ منها نذبٌ وكلوم . ولو كان ظرفاً لكان المعنى أنَّ المسحَلُ شَنِجٌ متقبِّضٌ في ناحية السَّمْحَجِ مَهِينٌ، قد شعفه عَضُّهَا ورَمْحُهَا ، فكيف يشبه أحدُ ناقته بمسحَلٍ هذه صفته .

والذي يحتجُّ لسيبويه أيضاً أنَّ العَضَادَةَ ليست من الظُّروف، لأنَّه يريد بالعَضَادَةَ جنبَهَا وأعضادها . ألا ترى أنَّه لا يجوز أن يقول هو شَنِجٌ رِجْلٍ سَمْحَجٍ ولا يدِ سَمْحَجٍ . ومسحَلٌ معطوفٌ على « مُسَدِّمٌ » قبله ، وهو :

حَرَفٌ أَضْرَّ بِهَا السَّفَارُ كَأَنَّهَا      بَعْدَ الْكَلَالِ مُسَدِّمٌ مَحْجُومٌ

وصفَ لبيد ناقته . والحرف : الضَّامِرُ . وَأَضْرَّ بِهَا السَّفَارُ : أنضأها وهزأها . والكلال : التعب . والمسدِّمُ : الفحلُّ من الإبل الذي قد حُجِسَ عن الضَّرَابِ . والمحجوم : المشدود الفم . والمسحَلُ : حمار الوحش . والسَّمْحَجُ : الأتان الطويلة . وسرَّاتِهَا : أعلاها . والنَّدْبُ : الأثر . والكلوم : الجراحات . يريد أنَّ هذه الأتان بها آثارٌ من عَضِّ الحمار ، كأنها جراحات . وعَضَادَةُ : جنب . والشَنِجُ : المتقبِّضُ في الأصل ، ويراد به في البيت الملازم ، كأنَّه قال : أو مسحَلٌ ملازمٌ جنبَ أتانٍ لا يفارقها . يقول : كأنَّ هذه الناقة بعد ما كلَّتْ بغيرِ مُسَدِّمٍ ، أو مسحَلٌ موصوفٌ بما ذكر .

وأما البيت الثاني فمزقون : جمع مَزِق مبالغة مازق ، من المَزِق وهو شقُّ الشيء . وعرض الرجل ، بالكسر : جانبه الذي يَصُونُه ، من نفسه وحَسَبِه . وجحاش ، أى هم جحاش ، فهو تشبيهه بليغ كما حَقَّقَه السعد ، لا استعارة كما زعمه العيني . وهو جمع جَحَش ، وهو ولد الحمار . والكَرْمَلَيْنِ ، بكسر الكاف وفتح اللام<sup>(١)</sup> : اسم ماء في جبل طيِّء . والفليدُ : الصوت ، يريد أنهم عندي بمنزلة الجحاش التي تنهق عند ذلك الماء ، فلا أعبأ بهم . وتخصيص الجحاش مبالغة في التحقير .

والبيت استشهد به شراح الألفية .

وأما ما روى عن اللاحق في البيت الأول فقد حكاها المازني قال : أخبرني أبو يحيى اللاحق قال : سألت سييويه عن فَعِلٍ يتعدى ، فوضعت له هذا البيت . وإذا حكى أبو يحيى مثلَ هذا عن نفسه ورضى بأن يخبر أنه قليلُ الأمانة ، وأنه ائتمن على الرواية الصحيحة فخان ، لم يكن مثله يُقبلُ قوله ويُعترض به على ما قد أثبتته سييويه . وهذا الرجلُ أحبُّ أن يتجملُ بأن سييويه سأله عن شيءٍ فخبَّر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال . ومن كانت هذه صفته بعدَ في النفوس أن يسأله سييويه عن شيءٍ . وقال أبو نصر هارون بن موسى : وهذا<sup>(٢)</sup> ضعيفٌ في التأويل ، وكيف يصلح أن ينسب اللاحقُ إلى نفسه ما يضعُ منه ولا يحلُّ ، أو كيف يجوز هذا على سييويه ، وهو المشهور في دينه وعلمه وعقله وأخذه عن

(١) وكذا ضبط ياقوت « الكرمل » بالكسر ثم السكون وكسر الميم . وقال في مادة (الكرملين) : « اسم ماء في جبل طيِّء ، في قول زيد الخيل ، وثناه ثم أفرده في شعر واحد : ألم أخبر كما خسرأ أتاني أبو الكساح يرسل بالوعيد أتاني أنهم مزقون عرضي جحاش الكرملين لها فديد فسيري يا عدى ولا تراعي فحل بسين كرمل فالوحيد » .

(٢) ط : « هذا » بغير واو .

الثقات الذين لا اختلاف في علمهم وصحة نقلهم . وإنما أراد اللأحق بقوله : « فوضعت له هذا البيت » : فرويته . والحذر : مبالغة حاذر ، من الحذر وهو التحرز . وجملة « لا تُخاف » بالبناء للمفعول صفة قوله أموراً . وروى بدله « لا تضير » بمعنى لا تضرب ، يقال ضاره يضيره ، وضربه يضره بمعنى واحد ، كما يقال ذامه يذمه وذمه يذمه بمعنى .

قال ابن السيد ( في شرح أبيات الجمل ) : معنى البيت يحتمل أمرين :

أحدهما : أنه يصف إنساناً بالجهل وقلة المعرفة ، وأنه يضع الأمور في غير موضعها ، فيأمن من لا ينبغي أن يؤمن ، ويحذر من لا ينبغي أن يحذر .

والوجه الثاني ، وهو الأشبه عندي : أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب الأمور ، يدبر فيخونه القياس والتدبير . ونحوه قول أبي العتاهية :

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بإذن الله من حيث يحذر  
وزعم قوم أن البيت لابن المقفع لا للأحق . انتهى .

وقال ابن هشام اللخمي : الظاهر من البيت أنه ذم . ويحتمل أن يكون مدحاً ، يمدحه بكثرة الحذر ، فيخرج هذا المعنى إنني<sup>(١)</sup> لأعد للامر عسى أن لا يكون أبداً . وحذر وآمن بمعنى الاستقبال ، لأن الحذر والأمن إنما يكونان فيما يأتي ، وأما ما مضى فقد علم . والماء في

« منجيه » عائدة على الضمير الذي في ليس . ومنجيه بمعنى المضارع لا الماضي ، والدليل عليه وقوعه خبر ليس ، والنفي إنّما يقع على الأخبار ، وليس إنّما تنفي المضارع . انتهى كلامه .

٤٥٨ وقال العيني : إنّ منجيه اسم فاعل مضاف إلى الهاء ، والهاء في موضع نصب لأنّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وأضيف كانت إضافته غير محضة ، وكانت النية بها الانفصال . هذا كلامه .

واللاحق هو أبان بن عبد الحميد اللاحق . هو من شعراء هارون أبان اللاحق الرّشيد . وهو شاعر مطبوع بصريّ ، لكنّه مطعون في دينه .

قال صاحب الأغاني : هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفير<sup>(١)</sup> مولى رقاش . قال أبو عبيدة : بنو رقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمهم ، وهم مالك ، وزيد مناة ، وعامر ، بنو شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة ابن صعّب بن عليّ بن بكر بن وائل .

أخبرني الصّولي قال : حدّثني محمد بن سعيد قال : حدّثنا يحيى ابن إسماعيل<sup>(٢)</sup> قال : جلس أبان بن عبد الحميد ليلة في قوم فثلبّ أبا عبيدة فقال : يقدح في الأنساب ولا نسب له ! فبلغ ذلك أبا عبيدة فقال : لقد أغفل السُّلطان كلَّ شيء ، حتى أغفل<sup>(٣)</sup> أخذ الجزية من أبان اللاحق ؛ هو وأهله يهود ، وهذه منازلهم فيها أسفار التوراة وليس

(١) في الأغاني ٢٠ : ٧٣ : « بن عفر » .

(٢) في الأغاني ٢٠ : ٧٨ : « عن عيسى بن إسماعيل » .

(٣) في الأغاني : « حين أغفل » .

فيها مصحف ، وأوضح الأدلة على تهوؤدهم<sup>(١)</sup> أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَدْعَى حَفْظَ التَّوْرَةِ وَلَا يَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَصِلُ بِهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَانًا فَقَالَ :

لَا تَنْمَنَّ عَنْ صَدِيقٍ حَدِيثًا      وَاسْتَعِذْ مِنْ تَشْرُّرِ النَّمَامِ<sup>(٢)</sup>

وَاخْفِضِ الصَّوْتِ إِنْ نَطَقْتَ بَلِيلِي

والتفت بالنهار قبل الكلام.

وكان المعدل بن غيلان صديقاً لأبان ، وكانا مع صداقتهما يتعابثان<sup>(٣)</sup> بالهجاء ، ويهجوهُ المعدل بالكفر وينسبه إلى الثنوية ، ويهجوهُ أبان بالفُسَاءِ الذي يُهَجِّي بِهِ عَبْدُ الْقَيْسِ ، وَالْقِصْرَ ، وَكَانَ الْمَعْدَلُ قَصِيْرًا . وَمِنْ هَجْوِهِ :

رَأَيْتُ أَبَانًا يَوْمَ فَطْرِ مَصْلِيًّا      فَكَسَمَ فِكْرِي وَاسْتَفَزَّنِي الطَّرْبُ  
وَكَيفَ يَصِلِي مَظْلَمُ الْقَلْبِ دِينُهُ      عَلَى دِينِ مَانِي ، إِنْ هَذَا مِنَ الْعَجَبِ  
وَهَجَاهُ أَبُو نُوَّاسٍ بِقَوْلِهِ :

جَالَسْتُ يَوْمًا أَبَانًا      لَا دَرَّ دَرٌّ أَبَانِ  
حَتَّى إِذَا مَا صَلَاةُ أُلِّ      أَوْلَى دَنْتَ لَأَوَانِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَامَ نَمَّ بِهَا ذُو      فَصَاحَةٍ وَبِيَانِ  
فَكَلَّ مَا قَالَ قَلْنَا      إِلَى انْقِضَاءِ الْأَذَانِ  
فَقَالَ كَيْفَ شَهَدْتُمْ      بَذَا بَغِيرِ عِيَانِ

(١) في الأغاني : « وأوضح الدلالة على يهوديتهم » .

(٢) كذا في النسختين . وفي الأغاني : « تسرر » .

(٣) ط : « يتعاقبان » ، ش : « يتعاقبان » . والأخيرة محرفة ، وأثبت ما في الأغاني .

(٤) في النسختين : « لأذان » ، صوابه في الأغاني والحيوان ٤ : ٤٤٩ .

لا أشهدُ الدهرَ حتّى تُعاینَ العینانِ  
فقلت : سبحانَ ربّي فقال : سبحانَ مانی

وأخبرني الصّولي قال : حدثنا أبو العیناء قال : حدثني الحرّمازی قال : خرج أبان بن عبد الحمید اللاحق من البصرة طالباً للاتّصال بالبرامكة ، وكان الفضل بن يحيى غائباً ، فأقام ببابه لما قصده مُديدة لا يصلُ إليه ، فتوسّل بمن أوصل له شعراً إليه ، وقيل إنّه توسّل إلى بعض بني هاشم ممن شخص مع الفضل ، فقال له :

ياغزيرَ الندى وياجوهرَ الجو  
إنّ ظنّي وليس يُخلفُ ظنّي  
إنّ من دونها لمصمتَ بابٍ  
تاقت النفسُ يا جليلَ السّماحِ  
ثم فكّرتُ كيف لي واستخرتُ ال  
فامتدحتُ الأميرَ أصلحه الل  
هَرِّ من آلِ هاشمِ بالبطحِ  
بانَ في حاجتي سبيلُ النّجاحِ (١)  
أنت من دون قفله مفتاحي  
نحو بحرِ الندى مُجارى الرّياحِ (٢)  
له عندَ الإمساء والإصباحِ  
هُ بِشعيرِ مشهَرِ الأوضاحِ  
فقال له : هات مديحك . فأعطاه شعراً في الفِضْل في هذا الوزنِ وقافيته :

أنا من بُغية الأمير ، وكنزُ  
كاتبُ حاسبُ خطيبُ أديبُ  
شاعرُ مُفلقُ أخفُ من السريدِ  
من كنوزِ الأميرِ ذو أرباحِ  
ناصرُ زائدُ على النّصّاحِ  
شاةٍ فيما يكون تحتَ الجناحِ (٣)

(١) ط : « أن » ، وأثبت ما في ش . وفي الأغاني : « بك » .

(٢) في الأغاني : « يا خليل السّماح » .

(٣) في الأغاني ٢٠ : ٧٥ : « عند الجناح » .

وهي ضويلة ، ومنها :

إِنْ دَعَانِي الْأَمِيرَ عَائِنَ مَنِي شَمْرِيًّا كَالْبَلْبَلِ الصَّيَّاحِ  
 قَالَ : فدعا به ووصله ، ثم خُصَّ بالفضل وقَدِمَ معه ، فقرب من  
 قلب يحيى بن خالد ، وكان صاحب الجماعة وذا أمرهم .  
 أَخْبَرَنِي حَبِيبُ بْنُ نَصْرِ الْمَهَلَّبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيُّ ،  
 أَنَّ أَبَانَ بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَاتَبَ الْبِرَامِكَةَ عَلَى تَرْكِهِمْ إِيْصَالَهُ إِلَى الرَّشِيدِ  
 وَإِیْصَالَ مَدْحِهِ إِلَيْهِ ، فَقَالُوا لَهُ : وَمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَحْظِيَ  
 مِنْهُ بِمِثْلِ مَا حَظَّيَ بِهِ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ . فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ لِمَرْوَانَ مَذْهَبًا  
 فِي هِجَاءِ آلِ أَبِي طَالِبٍ بِهِ يَحْظَى ، وَعَلَيْهِ يُعْطَى ، فَاسْلُكْهُ حَتَّى نَفْعَلَ !  
 قَالَ : لَا أَسْتَحِلُّ ذَلِكَ . قَالُوا : لَا تَجِءْ أُمُورَ الدُّنْيَا <sup>(١)</sup> إِلَّا بِفِعْلٍ مَا لَا يَحِلُّ .  
 فَقَالَ أَبَانَ :

نَشَدْتُ بِحَقِّ اللَّهِ مِنْ كَانَ مُسْلِمًا      أَعْمٌ بِمَا قَدِ قَلَّتْهُ الْعُجْمَ وَالْعَرَبُ  
 أَعْمٌ رَسُولِ اللَّهِ أَقْرَبُ زُلْفَةً      لَدَيْهِ ، أَمْ ابْنُ الْعَمِّ فِي رُتْبَةِ النَّسَبِ  
 وَأَيُّهُمَا أَوْلَى بِهِ وَبِعَهْدِهِ      وَمَنْ ذَا لَهُ حَقُّ التُّرَاثِ بِمَا وَجَبَ  
 فَإِنْ كَانَ عَبَّاسٌ أَحَقَّ بِتِلْكَكُمْ      وَكَانَ عَلِيٌّ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سَبَبِ  
 فَأَبْنَاءُ عَبَّاسٍ هُمْ يَرِثُونَهُ  
 كَمَا الْعَمُّ لِابْنِ الْعَمِّ فِي الْإِرْثِ قَدْ حَجَبَ

وهي طويلة قد تركت ذكرها لما فيه [ من ] تنقيص <sup>(٢)</sup> . فقال  
 الفضل : ما يريد على أمير المؤمنين شيء أعجب إليه من أبياتك . فركب  
 فأنشدها الرشيد ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، ثم اتصلت بعد ذلك  
 خدمته للرشيد وخصَّ به . انتهى مانقلته من الأغاني .

(١) في الأغاني : « قالوا : ما تصنع ، لا يجيء طلب الدنيا » .

(٢) في الأغاني : « لما فيه » فقط . وقد زدت كلمة « من » ليستقيم الكلام .



وأما ابن المقفّع فاسمه عبد الله ، وهو كاتبٌ بليغٌ لكنّه زنديق . عبد الله بن المقفّع قال السيد المرتضى قُدّس سرّه ( في أماليه ) : قال جعفر بن سليمان : روى عن المهديّ أنّه قال : ما وجدت كتاباً زندقة قطُّ إلاّ أصله ابن المقفّع .

وروى ابن شبة قال : حدثني من سمع ابن المقفّع وقد مرّ ببيتِ نارِ الجوس بعد أن أسلم ، فلمحه وتمثّل :

يابيتَ عاتكةَ الذي أتعزّلُ      حدَرَ العِدَى وبه الفؤادُ موكلُ  
إِنِّي لَأَمْتَحُكَ الصُدودَ وَإِنِّي      قسماً إِلَيْكَ مع الصُّدودِ لَأَمْتِيلُ

وكان الخليل بن أحمد يحبُّ أن يرى عبد الله بن المقفّع ، وكان ابن المقفّع يحبُّ<sup>(١)</sup> ذلك ، فجمعهما عبّاد بن عبّاد المهلبي ، فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهنّ ، فقبل للخليل : كيف رأيت عبد الله ؟ قال : ما رأيتُ مثله ، وعلمه أكثرُ من عقله . وقيل لابن المقفّع : كيف رأيت الخليل ؟ قال : ما رأيتُ مثله ، وعقله أكثرُ من علمه . قال المغيرة : صدقاً<sup>(٢)</sup> ، أدّى عقلُ الخليل إلى أن مات وهو أزهدُ الناس<sup>(٣)</sup> ، وجهلُ ابن المقفّع أدّاه إلى أن كتب أماناً عن المنصور لعبد الله بن عليّ فقال فيه : « ومتى غدر أميرُ المؤمنين بعمة عبد الله فنساؤه طواقُ ، ودوابه حبّس ، وعبيده أحرار ، والمسلمون في حلٍّ من بيعته » . فاشتدَّ على المنصور جدّاً ، وخاصّةً أمر البيعة<sup>(٤)</sup> ، وكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبي ، وهو أمير البصرة من قبّله ، بقتله ، فقّتلته .

(١) وكذا في أمالي المرتضى ١ : ١٣٦ . وفي ش : « يجب أن يرى ذلك » .

(٢) في أمالي المرتضى : « فصدقا » .

(٣) في الأمالي : « إلى أن مات أزهد الناس » .

(٤) في النسختين : « وخاصص أمر البيعة » ، صوابه من المرتضى .

وكان ابن المقفّع مع قلة دينه جيّد الكلام فصيح العبارة له حكمٌ وأمثال .

ثم أورد السيد المرتضى نثفاً من حكمه وأمثاله .

قال الصغاني ( في العباب ) : عبد الله بن المقفّع كان فصيحاً بليغاً ، وكان اسمه رُوْزْبِيَّة ، وكان قبل إسلامه يكتبني بأبي عمر ، فلما أسلم تسمى بعبد الله وتكنى بأبي محمد . والمقفّع اسمه المبارك ، ولُقِّبَ بالمقفّع لأنَّ الحجاج بن يوسف ضربه ضرباً فتقفّعت يده . ورجل مقفّع اليدين أي متشنّجُهما . انتهى .

وقيل هو المقفّع بكسر الفاء لعمله القفّعة ، بفتح القاف وسكون الفاء . والقفعة : شيءٌ شبيهٌ بالزنبيل<sup>(١)</sup> بلا عروة ، وتعمل من خوص ، ليست بالكبيرة . وقال الليث : القفعة تُتخذ من خوص ، مستديرة ، يجتنى فيها الرُّطب ونحوه .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس بعد السّائة<sup>(٢)</sup> :

٦٠٦ (أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرُقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ )

على أن فعلاً قد جاء لمبالغة مُفْعِلٍ على رأي .

وهو رأي الجمهور ، منهم ابن الأعرابي ( في نوادره ) أنشد لُنُغْبَةَ

الغَنَوَى :

(١) في القاموس : « والزبيل كأمير وسكين وقنديل ، وقد يفتح : القفة أو الجراب ، أو الوعاء » . ش : « بالزبيل » .

(٢) الكامل ١٤٤ لبيسك والشعراء ٣٣٢ ، ٣٣٤ والأغاني ١٤ : ٣١ وابن السجري : ١٠٦ / ٢ : ١٠٦ وابن يميث ١ : ٧٣ والأصمعيات ١٧٢ .

إِنِّي تودُّكُمْ نَفْسِي وَأَمْنُحُكُمْ حُبِّي ، وَرُبَّ حَبِيبٍ غَيْرٍ مَحْبُوبٍ  
حبيب في معنى محبّب ، مثل أليم في معنى مؤلم ، وسميع في معنى  
مسمع . وأنشد هذا البيت .

ومنهم أبو العباس المبرد ، قال ( في الكامل ) : قيل خصيب وأنت  
تريد مخصب : وجديب وأنت تريد مجذب<sup>(١)</sup> ، كقولك : عذاب أليم  
وأنت تريد مؤلم . ويقال رجل سميع أي مُسمع ، قال عمرو بن معديكرب :

\* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ \* . . . البيت

ومنهم أبو إسحاق الزجاج قال ( في تفسيره ) من البقرة ، عند قوله  
تعالى : ﴿ وَهَلْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾<sup>(٢)</sup> معنى أليم مُوجع يصل وجعه إلى قلوبهم . وتأويل  
أليم في اللغة مؤلم . قال الشاعر . وأنشد هذا البيت .

ومنهم البيضاوي ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٣)</sup>  
قال : أي مُبدعهما . ونظيره السميع في قوله :  
\* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ \*

ويقابل قول الجمهور قولُ صاحب ( الكشاف ) عند قوله : ﴿ بَدِيعُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : هو من إضافة الصّفة المشبهة إلى فاعلها ، أي بديعُ  
سمواته وأرضه . وقيل البديع بمعنى المبدع ، كما أنّ السميع في قول  
عمرو :

\* أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ \*

(١) وكذا في الكامل . وخالف ش هنا فورد فيها « مجدباً » بالنصب .

(٢) في آيات كثيرة من الكتاب أولها الآية ١٠ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ١١٧ من البقرة و ١٠١ من الأنعام .

بمعنى المسمع . وفيه نظر . انتهى .

قال السعد ( في حاشيته ) : اعترض المصنّف بأنّه لم يثبت فعل  
بمعنى مفعول ، ولا استشهاد في البيت ، لأنّ داعي الشوق لمّا دعا القائل  
صار سميعاً لدعوته فتسبّب لكونه سميعاً ، فأوقع على الداعي اسم  
السميع لكونه سبباً فيه . على أنّ الشاذ لا يصحّ القياس عليه إن ثبت . ٤٦١  
انتهى .

وقال السقاسي في إعرابه بعد ما نقل كلام السعد : قال ابن عطية :  
بديع مصروف من مُبدِع ، كبصير من مبصر ، ومثله سميع بمعنى مسمع  
في البيت . وعلى هذا يكون من إضافة اسم الفاعل لمفعوله . إلا أنّ  
الزمخشري ذكر هذا الوجه وقال : إنّ فيه نظراً . ولم يبيّنه ، فلعله  
يريد أنّ فعيلاً بمعنى مفعول لا ينقاس ، مع أنّ بيت عمرو محتمل  
للتأويل . انتهى .

وما تأوله السعد يدفعه البيت الذي بعده ، وهو :

( يُنادي من براقش أو معين فأسمع واتلّاب بنا مليع )

فإنّ<sup>(١)</sup> فاعل ينادى وأسمع وهو فعل ماضٍ : ضمير الداعي ، فيكون  
الداعي مُسمِعاً لا سامعاً .

وبراقش ومعين ؛ بفتح أولهما : بلدتان كانتا متقابلتين باليمن .  
كذا ( في معجم ما استعجم ) .

واتلّاب بمعنى استقام . والمليع ، بفتح الميم : الأرض الواسعة .

صاحب الشاهد

والبيتان أولاً قصيدة لعمرو بن معديكرب الزبيدي الصحابي . قال  
جامع ديوانه أبو عبد الله بن الأعرابي : قالها عمرو في أخته ، ريحانة  
بنت معديكرب ، وهي أم دريد بن الصمة ، وكان الصمة غزا  
بني زبيد فسباها ، فغزا عمرو مراراً فلم يقدر عليها .

وقوله : ( أمن ريحانة ) إلخ ، الهزة للاستفهام ، ومن للتعليل متعلق  
بقوله يؤرقني . وريحانة : اسم أخت عمرو . والداعي : مبتدأ بتقدير  
موصوف ، والتقدير : الشوق<sup>(١)</sup> الداعي . و ( السميع ) صفة الداعي  
وجملة ( يؤرقني ) خبر المبتدأ ، وجملة ( وأصحابي هجوع ) حال من  
الياء . وهجوع : جمع هاجع ، أي نائم ، كقعود جمع قاعد .

ولصاحب الأغاني في ريحانة روايتان :

إحدهما أنها أخته . قال : إن هذه القصيدة قالها عمرو في أخته  
ريحانة لما سبها الصمة بن بكر ، وكان أغار على بني زبيد في قيس ،  
فاستاق أموالهم وسبى ريحانة ، وانهمزت زبيد بين يديه ، وتبعه عمرو  
وأخوه عبد الله ابنا معديكرب ، ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو .  
فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ، أن عمراً اتبعه يناشده أن  
يخلى عنها ، فلم يفعل ، فلما يئس منه ولّى وهي تناديه بأعلى صوتها :  
يا عمرو ! فلم يقدر على انتزاعها ، وقال :

\* أمن ريحانة الداعي السميع \*

وعنه الرواية فالداعي فعل الظرف ، وهو بمعنى الذي يدعو  
وينادى . بمعنى الشوق الداعي ، والسميع بمعنى المسمع . أو الداعي

(١) في النسختين : « والتقدير والشوق » ، والواو الثانية مقحمة .

مبتدأ والظرف قبله خبره ، ومن عليهما للابتداء لا للتعليل ، والجملتان في المصراع الثاني حالان متداخلتان .

والرّواية الثانية : أنّ ربحانة امرأته المطلّقة ، قال : أخبرني الحسين ابن يحيى قال : [ قال <sup>(١)</sup> ] حمّاد : قرأت على أبي : وأمّا قصة ربحانة فإنّ عمرو بن معديكرب تزوّج امرأةً من مُرَادٍ وذهب مُغَيَّراً قبل أن يدخل بها ، فلما قدم أُخْبِرَ أنّه قد ظهر بها وَضَحَ ، وهو داءٌ تحذره العرب ، فطلّقها وتزوَّجها رجلٌ آخر من بني مازن بن ربيعة ، وبلغ ذلك عمراً وأنّ الذي قيل فيها باطل ، فأخذ يشبّب بها ، فقال قصيدته ، وهي طويلة :

\* أمن ربحانة الداعي السميع \* انتهى .

فإعرابه على هذا هو الإعراب الأوّل . وهذه الرواية هي القريبة إلى الصواب ، والقصيدة تدلُّ عليها .

وقال الطّبي <sup>(٢)</sup> : ربحانة امرأة ، وقيل موضع .

وقد رجعتُ إلى كتب البلدان والأماكن فلم أجِدْ هذا الاسم فيها .

وقال صاحب (الكشف) <sup>(٣)</sup> : عَلِمُ حَبِيبَةَ عمرو ، وهي أخت دريد ابن الصّمة ، تعلق بها عمرو وأغار عليها ، ثم التمس من دُرَيْدٍ أن يتزوَّجها فأجاب .

٤٦٢

(١) التكلة من ش .

(٢) الطّبي : أحد شراح الكشاف ، وهو الحسن بن محمد بن عبد الله الطّبي . المتوفى سنة ٧٤٣ . بنية الوعاة ٢٢٨ ، أولى و ١ : ٥٢٢ ثانية . وقال صاحب الكشاف عند الكلام على كشاف الزمخشري ، وقد سرد أسماء أصحاب الحواشي عليه ، وذكر حاشيته على الكشاف فقال : « وهي أجل حواشيه ، في ستة مجلدات ضخام » .

(٣) صاحب الكشاف عن مشكلات الكشاف هو عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ . كشف الظنون .

وهذه الرواية لا أصل لها .

ثم نقل صاحب الكشف عن ابن قتيبة أنها أخت عمرو ، وكانت تحت الصِّمَّة فولدت له دريد بن الصمة . واعترضه بأن دريداً قُتل يوم هوازن وهو شيخ هم<sup>(١)</sup> يُنِيف على المائة ، لا يُنتَفَع إلاً برأيه . وعمرو أسلم في زمن عمر وهو على جلده . هذا كلامه .

والأول حق لا شبهة فيه ، ولهذا صوبنا أنها امرأته لا أخته . وأما عمرو فقد أسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو من الصحابة كما يشهد به كتب الصحابة .

( تمة )

وأما فعيل بمعنى مُفَعَّل بالفتح ، اسم مفعول ففيه خلاف أيضاً . فأخذه من المزيد المتعدى لم يرتضه الزمخشري .

وقال ابن مالك ( في التسهيل ) : وربما استُغنى عن فاعل بمفعِل أو مُفَعَّل .

قال ابن عقيل ( في شرحه ) قالوا : عمَّ الرجلَ بمعروفه ، ولمَّ متاع البيت ، فهو يُمعُّ ومُعَّمٌ ، ومُلِمَّ ومُلَّمٌ . ولم يُقَل بهذا المعنى عامٌ ولا لامٌ ، ولا نظير لهما ، حكاه ابن سيده .

وقال ابن بري ( في حاشية صحاح الجوهري ) : قد جاء ذلك كثيراً نحو مُسَخَّنٍ وسَخِينٍ ، ومُقَعَّدٍ وقَعِيدٍ ، ومُوقِنَعٍ وقَنِيعٍ ، ومُحَبَّبٍ وحَبِيبٍ ومُطْرَدٌ وطَرِيدٍ ، ومُقَصِّى وقَصِّى ، ومُهْدَى وهَدَى ، ومُوصَى ووصَى<sup>(٢)</sup> ، ومُبْرَمٍ

(١) هم ، بالكسر : شيخ كبير . وفي ش : « هرم » بمعنى .

(٢) ط : « ومقص وقصى ، ومهد وهدى ، وموص ووصى » ، صوابه في ش .

وبريم ، ومُحَكِّمٌ وحكيم ، ومُبَدِّعٌ وبديع ، ومُفْرَدٌ وفريد ، ومُسَمَّعٌ وسميع ،  
ومُوَنَّقٌ وأنيق ، ومُوَلِّمٌ وأليم ، في أخواتٍ له . انتهى .

وقصيدة عمرو بن معديكرب عدتها اثنان وثلاثون بيتاً ، كلُّها  
تغزلٌ بالنساء وحماسة .

قصيدة الشاهد

وبعد البيتين الأولين :

يَعْلُ بعينها عندي شفيعُ	(وربَّ محرَّشٍ في جنبِ سلمى
يُسَفَّ بحيث تبتدرُ الدموعُ <sup>(١)</sup>	كَأَنَّ الإثمَدَ الحسارىَّ منها
نواعمَ في أسيرتها الرُدوعُ	وأبكارٍ هوتُ بهنَّ حيناً
وتعجبني المحاجرُ والقُروعُ <sup>(٢)</sup>	أَمْشَى حولها وأطوفُ فيها
بدا بردُ ألحَّ به الصقيعُ	إذا يضحكن أو يبسننَ يوماً
يُفَضُّ عليه رُمانٌ يبيعُ	كَأَنَّ على عوارضهنَّ راحاً
ومقدحِ صحفةٍ فيها نقيعُ <sup>(٣)</sup>	تراها الدهرَ مُقتيرةً كيساء
بجنتها كما احمرَّ النجيعُ	وصبيغُ ثيابها في زعفرانٍ
تفرَّعَ لتي شيبُ فظيعُ	وقد عَجِبْتُ أمانةً أن رأيتني

وهذا آخر الغزل . ومن أبيات الحماسة :

وهمَّ ما تبلَّغُه الضَّلوعُ <sup>(٤)</sup>	(أشابَ الرأسَ أيامَ طویلُ
كَأَنَّ زُهَّاءَها رأسُ صليحُ	وزحفُ كتيبةٍ للقاءِ أخرى
وخلَّى بينهم إلا الوريعُ	دنتُ واستأخر الأوغالُ عنها

(١) ش : « يبتدر » ، وأثبت ما في ط والأصمعيات .

(٢) ش : « ويعجبني » .

(٣) الأصمعيات : « ومقدح صحفة » .

(٤) ط : « ما تبلغه » بالعين المهملة .



٤٦٣

فِدَى لهُمُ مَعاً أُمِّي وَخَسَالِي  
وإِسْنَادُ الأَسْنَةِ نَحْوِ نَحْرِي  
فَإِنْ تُنَبِّ النُّوَابِ أَلْ عَضْمِ  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فِدْعُهُ  
وَصِدْلُهُ بِالزَّمَامِ فَكُلُّ شَيْءٍ  
وَكَمٍ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونَ سَلْمِي  
بِهِ السَّرْحَانُ مَفْتَرِشاً يَدِيهِ  
وَشَرِخُ شَبَابِهِمْ إِنْ لَمْ يَضْيَعُوا  
وَهَزُّ المَشْرِفِيَّةِ وَالمَوْقُوعِ (١)  
تَجِدُ حَكَمَاتِهِمْ فِيهَا رَفُوعِ (٢)  
وَجَسَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلَوْعُ  
قَلِيلِ الإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ  
كَأَنَّ بِيَاضَ لَبَّتِهِ الصَّدِيعُ

وقوله: « ورب محرش الخ. التحريش: الإغراء بين القوم. ويعل من العلال مرة بعد مرة. والحارثي: نسبة إلى الحيرة. ويسف: يذر. والأسيرة: جمع سيرة بالكسر، وهو، الخطوط في الكف. والردوع: جمع رذع، يقال به رذع من زعفران أودم، أي لطح وأثر. يريد أنهم يصبغون ثيابهم بالزعفران.

وقوله: « أمشي حولها » هو جواب ربّ المقدره في وأبكار. والمحاجر: جمع محجر العين كمجلس، وهو ما يبدو من النقب. والفروع: جمع فرع، وهو الشعر التام. والبرد بفتحيتين: حب الغمام. والصقيع: الجليد. والعارض: الناب، والضرس الذي يليه. والراح: الخمر. وينيع: يانع، أي بالغ. ومقترة: اسم فاعل من القطار بضم القاف، وهو هنا اللحنة. والكباء، بالكسر والمد: العود. والمقدح، بكسر الميم: المغرفة. والنقيع يبرد لها فتشربه. والنجيع: الدم. وتفرع: علا. واللمة بالكسر: شعر الرأس الذي يلم بالمنكب.

(١) في ش مع أثر تصحيح: « والرفوع ».

(٢) ش: « فيها رفوع » بالقاف.

وقوله : أشاب الرأس . إلخ . وتبلَّغهُ أى تَسَّعهُ .

وزُهاءها ، بالضم والمد ، أى مقدارها . والرأس الصليح : الذى انحسر شعر مقدمه .

والأوغال : جمع وَغَل ، وهو النَّذْل من الرجال . والوريع ، بالراء المهملة ، وكذلك الورع بفتحتين ، وهو الصَّغِير الضعيف الذى لا غناء عنده .

والوقوع : الواقعة والقتال .

وآل عصم مفعول تَنَبَّ أى [ تُصِيبُ<sup>(١)</sup> ] ، من النائية . والحكّات ، بالتحريك : جمع حكمة بفتحتين ، وهى ما أحاط بالحنك من اللجام . والرُّفوع بالضم : مصدرٌ بمعنى الارتفاع .

وقوله : « إذا لم تستطع » إلخ . هذا من شواهد تلخيص المفتاح ، فيه الإِرصاد .

وقوله : « وِرْصُهُ » أى وِصِلِ الشىء الذى لم تستطعه . والزَّمَاع بالفتح : العَزْم والتصميم . والوَلُوع بالفتح : مصدر وَلِعْتُ بالشىء ، إذا لزمته . والغائط : المطمئنُّ من الأرض الواسعُ . وكتيع ، أى أحدٌ ، ملازمٌ للنقى .

والسَّرحان : الذئب . واللَّبَّة بالفتح : موضع القِلادة من الصَّدر . والصَّديع بالدال : الصُّبح .

وما أثبتناه هو رواية ابن الأعرابى ( فى ديوان عمرو بن معديكرب ) .

وروى صاحبُ الأغاني الشعر على غير ما ذكرنا ، وتبعه الناسُ عليه ،

وهو :

(أمن ربحانة الداعي السميعُ  
سبأها الصّمة الجشمي غضبا  
يؤرقني وأصحابي هُجوعُ  
وحالت دونها فرسانُ قيسٍ  
كأنَّ بياض غرّتها صديع<sup>(١)</sup>  
تُكشّفُ عن سواعدها الدرّوعُ  
إذا لم تستطع شيئا فدعه . . . . . البيت )

وزاد الناس في هذا الشعر وغمّنى فيه :

(وكيف أحبُّ من لا أستطيعُ  
ومن قد لامني فيه صديق  
ومن هو للذي أهوى منوعُ  
وأهلى ثمَّ كُلا لا أطيعُ  
ومن لو أظهر البغضاء نحوى  
فدئى لهمُ معاً عمى وخسالى  
أناي قابضُ الموتِ السريعُ  
وشرخُ شباهم إن لم يطيعوا)

٤٦٤

هذا مارواه ، وليس في الديوان بعض هذه الأبيات<sup>(٢)</sup> ، والله أعلم .

وترجمة عمرو بن معديكرب تقدمت في الشاهد الرابع والخمسين

بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السابع بعد السّائة ، وهو من شواهد

سيبويه<sup>(٤)</sup> :

(١) ط : « غضباً » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) وكذلك لم يرد مظهرها في الأصمعيات .

(٣) الخزائن ٢ : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٤) في كتابه ١ : ٥٨ . وانظر نوادر أبي زيد ١٠٦ والجمال ١٠٦ وابن يعيش ٦ : ٧٤ ، ٧٥

والعيني ٣ : ٤٥٨ ، والتصريح ٢ : ٦٩ ، والهمع ٢ : ٩٧ والأشوفي ٢ : ٢٩٩ ، وديوان

طرفة ٦٨ .

٦٠٧ ( ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غَفَرُ ذَنبَهُمْ غَيْرُ فُحْرٍ )

على أَنَّ مَثَى المبالغة ومجموعها يعمل ، كما في البيت ؛ فَإِنَّ ذَنبَهُمْ مفعول لُغْفَرُ ، وهو جمع غَفُور ، مبالغة غافرٍ ، وفُحْرٌ بضمَّتَيْنِ أيضاً : جمع فَحُورٍ<sup>(١)</sup> .

صاحب الشاهد  
والبيت من قصيدة طويلة عدتها أربعة وسبعون<sup>(٢)</sup> بيتاً لطرفة ابن العبد ، وهو شاعر جاهليّ تقدّمت ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة<sup>(٣)</sup> . وقبله :

أبيات الشاهد  
(وَلِيَ الْأَصْلُ الَّذِي فِي مِثْلِهِ يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرَغَ الْمُؤْتَبِرِ<sup>(٤)</sup>)  
طَبِيبُ الْبَاءَةِ سَهْلٌ ، وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرٌّ  
وَهُمْ مَا هُمْ إِذَا مَالِبَسُوا نَسَجَ دَاوُدَ ، لِبَأْسٍ مُحْتَضِرٌ  
وَتَسَاقَى الْقَوْمُ كَأَسَا مُسْرَةً وَعَلَا الْخَيْلَ دِمَاءٌ كَالشُّقْرِ  
ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ ... (البيت)

قال الأَعْلَمُ ( في شرحه ) : وقوله : «وَلِيَ الْأَصْلُ» إلخ ، يقول : في الأصل الذي في مثله يتمُّ المعروف والاصطناع . والآبر : المصلح للشيء القائم عليه . المؤتبر : المستدعى إلى الإصلاح ، وأكثر ما يستعمل الإبار في النخل ، ثم هو عامٌّ في كلِّ شيء . وضربه هنا مثلاً لإتمام الصنعة .

والباءة : السّاحة والفناء ، أي ساحتهم طيبة سهلة لمن أراد معروفهم ،

(١) ش : «أربعة وستون بيتاً» ، والصواب كما في ط أنها أربعة وسبعون . ديوان طرفة ٦٣ - ٧٥ قازان ٦٧ - ٨٧ نشرة على الجندي .

(٢) الخزائنة ٢ : ٤١٩ - ٤٢٥ .

(٣) ويروي أيضاً : «غير فجر» بالجيم كما في سيوييه ، وهو جمع فجور ، وكذلك الأنثى فجور بغير هاء ، كما في اللسان .

(٤) ط : «ذرع» ، صوابه في ش والديوان .

وهى وعرة خشنة لمن أرادهم بسوء . وهذا مثل . والوَحْش : المتوحش ، وهو كناية عن خشونة الجانب وشدته .

وقوله : « وهم مأهم » إلخ ، هذا تَفْخِيمٌ وتعجُّبٌ ، كأنه قال : أى رجالٍ هم ! وقوله : « نسج داود » يعنى الدُّرُوع . والنَّسَج : عملها وسردها وأوّل من عملها داودُ عليه السلام ، فلذلك تنسب إليه . والبأس : شِدَّة الأمر . والمحتضِر : المحضور المجتمعُ إليه . يقول : إذا لبسوا الدُّرُوع وتسلَّحوا للقتال فأى رجالهم ! ويروى « محتضر » بالكسر ، أى حاضر .

وقوله : « تساقى القوم » إلخ ، هذا مثلٌ ضربه ، أى سقى بعضهم بعضاً كأسَ الحتوف ، أى قتل بعضهم بعضاً . والكأس : الإناء فيه الشراب ، والشراب فى الإناء يقال له كأسٌ أيضاً . والشُقْر : شقائق النعمان . وقال الأصمعى : هو شجرٌ له ثمر أحمر .

وقوله : « ثم زادوا أنهم » إلخ ، لما وصفهم بالإقدام والجرأة والصبر فى الحرب ، وغير ذلك من أفعال البرِّ ، بيّن أن لهم مزيداً على ذلك ، وهو أخذهم بالعفو والصفح عن الذنب وترك الفخر بذلك ، لأنَّ الفخر إعجابٌ وخفّة . انتهى .

وقال اللخمي ( فى شرح أبيات الجمل ) : قوله : « ثم زادوا أنهم » ، أراد : بأنهم ، فحذف الباء . وقوله « فى قومهم » فى بمعنى عند ، والظرف متعلق بزادوا ، والتقدير : ثم زادوا عند قومهم بأنهم غفر ذنبهم غير فخر . وغير فخر خبر بعد خبر ، ويروى : « غير فُجْر » بالجيم ، يعنى أنهم لا يكذبون . والفُجور : الكذب . والمشهور رواية الخاء ، وهى أوجه . انتهى .

وقال ابن خلف : يريد زادوا على الفضائل التي ذكرها فيهم أنهم إذا جنى عليهم بعض قومهم غفروا لهم ذنبهم مع قدرتهم على الانتصاف. وقد يكون زادهم بمعنى شرفهم ورفعهم ، فتكون أن على هذا فاعلة بزاد ، أى زادهم المجد شرفاً ورفعاً . هذا كلامه ، وهو سبق قلم منه ، فإن فاعل زاد هو الواو . وقوله : « والمراد زادوا على الفضائل » إلخ ، هو تقدير ابن السيرافي ( في شرح أبيات الكتاب ) .

قال ابن الحاجب ( في أماليه على المفصل ) : للفتح في أن وجهان : أحدهما أن يكون في موضع المفعول ، والآخر : أن يكون المعنى ثم زادوا على ما تقدم [ من الخصال ، أو على من تقدم<sup>(١)</sup> ] ، ثم فتح أن على معنى اللام ، لأنهم على صفة كذا وكذا . وللكسر وجهان : أحدهما التعليل على ما ذكر في الوجه الثاني . والثاني : أن يكون على الحكاية [ وهو ضعيف<sup>(٢)</sup> ] ؛ لأنه ليس موضع الحكاية . ٥١ .

وبعد هذه الأبيات بقليل :

(نحن في المشتاة ندعو الجفلى  
حين قال الناس في مجلسهم  
لا ترى الآدب فينا ينتقر  
أفتار ذلك أم ریح قطر  
بجفان تعترى نادينا  
من سديف حين هاج الصنير)

قال الأعمى : قوله : « نحن في المشتاة » يريد في الشتاء والبرد ، وذلك أشد الزمان . والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ولا يخص أحداً . والآدب : الذي يدعو إلى المأدبة ، وهي كل طعام يدعى إليه . والانتقار :

(١) التكلة من ش .

(٢) هذه التكلة أيضاً من ش .

أَنْ يَدْعُو النَّقْرَى ، وَهُوَ أَنْ يَخْصَهُمْ وَلَا يُعْمَهُمْ . يَقُولُ : لَا يَخْصُونَ  
الْأَغْنِيَاءَ وَمَنْ يَطْمَعُونَ<sup>(١)</sup> فِي مَكَافَأَتِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْمُونَ طَلِباً لِلْحَمْدِ ،  
وَلَا كِتْسَابَ الْمَجْدِ . وَالْقُتَارُ ، بِالضَّمِّ : رَائِحَةُ اللَّحْمِ إِذَا شُوِيَ . وَالقُطْرُ ،  
بِضْمَتَيْنِ : الْعُودُ الَّذِي يَتَبَخَّرُ بِهِ . يَقُولُ : نَحْنُ نَطْعَمُ فِي شِدَّةِ الزَّمَانِ  
إِذَا كَانَ رِيحُ الْقُتَارِ عِنْدَ الْقَوْمِ بِمَنْزِلَةِ رَائِحَةِ الْعُودِ ، لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ  
الْجَهْدِ وَالْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ .

وقوله : « بَجْفَانٍ تَعْتَرِي » إلخ ، أى ندعوهم إلى الجفان . ومعنى تَعْتَرِي :  
تَلُمُّ بِهِ وَتَأْتِيهِ . وَالنَّادَى : مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمَتَحَلُّهُمْ . وَالسَّدِيفُ : قَطْعُ  
السَّنَامِ .

وَالصَّنْبِيرُ : أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ . هـ . قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ :  
صِنَابِرُ الشِّتَاءِ : شِدَّةُ بَرْدِهِ ، وَكَذَلِكَ الصَّنْبِيرُ ، بِتَشْدِيدِ النُّونِ وَكَسْرِ الْبَاءِ  
وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : وَالصَّنْبِيرُ بِتَسْكِينِ الْبَاءِ : يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَجُوزِ ،  
وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى وَإِنَّمَا حَرَكَةُ الْبَاءِ لِلضَّرُورَةِ . انْتَهَى .

وجزم ابن جنى ( فى الخصائص ) بأنَّ الباءَ ساكنة ، وقال : كان  
حقُّ هذا إذا نُقِلَتِ الْحَرَكَةُ أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ مَضْمُومَةً ، لِأَنَّ الرَّاءَ مَرْفُوعَةً  
لَكِنَّهُ قَدَّرَ الْإِضَافَةَ إِلَى الْفِعْلِ ، يَعْنِي الْمَصْدَرُ . كَأَنَّهُ قَالَ : حِينَ هَجَّجَ  
الصَّنْبِيرُ ، يَعْنِي أَنَّهُ نَقَلَ الْكَسْرَةَ مِنَ الرَّاءِ إِلَى الْبَاءِ السَّاكِنَةِ وَسَكَنَتِ  
الرَّاءُ . وَهَذَا مِنَ الْغَرَائِبِ فَإِنَّ الصَّنْبِيرَ فَاعِلٌ بِهَاجٍ ، لَكِنَّهُ أَعْرَبَهُ بِالْكَسْرِ  
نَظْرًا إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ فِي مَعْنَى الْمَصْدَرِ الْمُضَافِ إِلَى هَذَا الْفَاعِلِ ثُمَّ نَقَلَ  
الْكَسْرَ<sup>(٢)</sup> .

(١) ط : « يطمعون » بتقديم العين ، صوابه فى ش مع أثر تصحيح .

(٢) الخصائص ١ : ٢٨١ وهذا تصرف من البغدادي .

قال الدماميني في الجملة المضاف إليها ( من الحاشية الهندية على  
المغنى ) : وعلى ذلك يتنزّل اللغز الذي نظمته قريباً ، وهو :

أيا علمساء الهند إني سائلٌ فمُنُوا بتحقيقٍ به يظهر السرُّ  
أرى فاعلاً بالفعل أعرب لفظه بجرٌ ولا حرفٌ يكون به الجرُّ  
وليس بمَحكيٌ ولا بمجسور  
لدى الخفض ، والإنسان للبحث يُضطرُّ

٤٦٦

فهل من جواب عندكم نستفيده  
فمن بحركم ما زال يُستخرج الدرُّ

قال الشمي : سبقه إلى هذا اللغز أبو سعيد فرج بن قاسم المعروف  
بابن لبّ النحوى الأندلسي ( في منظومته النونية في الألفاظ النحوية )  
فقال :

ما فاعلٌ بالفعل لكن جرُّه مع السكون فيه ثابتان  
وفي شرحها : يعنى الصنبر ، من قول طرفة . انتهى .

\* \* \*

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن بعد السماء ، وهو من شواهد  
سيبويه<sup>(١)</sup> :

٦٠٨ (ممن حَمَلَنَ به وهنَّ عواقدُ حُبِكَ النُّطَاقِ فشبَّ غيرَ مهبلٍ)  
على أن (حُبِكَ النُّطَاقِ) مفعول لعواقد . وهو جمع عاقدة<sup>(٢)</sup> .

(١) في كتابه ١ : ٥٦ . وانظر الشعراء ٦٧١ والكامل ٧٩ والإنصاف ٤٨٩ وابن يعيش  
٧٤ : ٦ والمغنى ٦٨٦ والمعنى ٣ : ٥٥٨ والأشوقي ٢ : ٢٩٩ والهامسة ٨٥ بشرح المرزوق  
١ : ٨٤ بشرح التبريزي وديوان الهذليين ٢ : ٩٢ .

(٢) ش : « عاقدة » ، وإنما يقال عاقدة للأثني من الإبل التي تمعد بذنبا عند القحاح .



قال سيبويه : وممّا يجرى مجرى فاعل من أسماء الفاعلين فواعل ،  
أَجْرُوهُ مُجرى فاعلة ، حيث كان جمعه ، وكسروه عليه كما فعلوا ذلك  
بفاعلين وفاعلات . فمن ذلك قولهم : « هُنَّ حَوَاجُ بَيْتِ اللَّهِ » .  
قال أبو كبير :

\* ممن حملن به وهن عواقدُ \* ... البيت

قال الأَعلَمُ : الشاهد في نصب حَبِكِ النطاق بعواقد ؛ لأنّه جمع عاقدة  
وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لأنّها في معناه ، فجرى جمعها في  
العمل مَجْرَاهَا . ونوّنَ عواقدُ للضرورة . وصفَ رجلاً شَهْمَ الفؤاد ماضياً  
في الرجال ، فذكر أنّه ممن حملتْ به النساءُ مُكْرَهَاتٍ ، فغلب عليه  
شَبّه الآباءِ وخرج مذكراً . وكانت العرب تفعل ذلك : يُغْضِبُ الرَّجُلُ  
منهم امرأته ويُعْجِلُهَا حَلَّ نطاقها ويقع عليها ، فيغلب ماؤه على ماها  
فينزع الولدُ إليه<sup>(١)</sup> في الشَّبّه . وحَبِكِ النطاق : مشدّه ، واحداً حَبِكَاكِ ،  
وهو من حبكت الشيء ، إذا شددته وأحكمته . والنطاق : إزار تحتبك  
به المرأةُ في وسطها وترسل أعلاه على أسفله ، تقيمه مَقَامَ السَّرَاوِيلِ .  
والمهبلُ : الثقيل ، ويقال هو الذي يُدْعَى عليه بالهبل ، فيقال : هبلته  
أمّه ، أي فقدته . انتهى .

والبيت من قصيدة لأبي كبير الهدليّ ، عدتها سبعة وأربعون بيتاً صاحب الشاهد  
أوردتها السُّكْرَى (في أشعار الهدليين) ، واقتصر منها أبو تمام على أبيات  
أوردتها (في أوائل الحماسة) ، وكذلك اقتصر عليها ابن قتيبة (في  
كتاب الشعراء) ، فلنقتصر على ما أورده ، وهو :

(١) ط : « الوليد إليه » ، وأثبت ما في ش والشنترى .

(ولقد سرّيتُ على الظلامِ بمغشّمٍ  
 مَن حملنَ به وهن عواقدُ  
 حملتُ به في ليلَةٍ مزعودةٍ  
 فأتتُ به حوشَ الفؤادِ مبطّنا  
 ومبرراً من كلِّ غُبرِ حَيْضَةٍ  
 وإذا نبذتَ له الحِصاةَ رأيته  
 وإذا يهبُ من المنسامِ رأيته  
 ما إنْ يمسُّ الأرضَ إلّا منكبٌ  
 وإذا رميتَ به الفِجاجَ رأيته  
 وإذا نظرتَ إلى أسرّةِ وجهه  
 يَحْيِي الصّحابَ إذا تكونُ كرهيةً  
 وإذا هُسمُ نزلوا فمأوى العَيْلِ )

٤٦٧

سبب الأبيات قال التبريزي ( في شرح الحماسة ) : كان السبب في هذه الأبيات أنّ أبا كبير تزوج أمّ تائب شراً ، وكان غلاماً صغيراً ، فلما رآه يُكثر الدخول على أمّه تنكّر له ، وعرف ذلك أبو كبير في وجهه إلى أن ترعرع الغلام ، فقال أبو كبير لأمّه : ويحك ، قد والله رابني أمرُ هذا الغلام ، ولا آمنه ، فلا أقربك ! قالت : فاحتلّ عليه حتى تقتله . فقال له ذات يوم : هل لك أن تغزو ؟ فقال : ذلك من أمري . قال : فامض بنا . فخرجا غازيين ولا زاد معهما ، فسارا ليلتهما ويومهما من الغد حتى ظنّ أبو كبير أنّ الغلام قد جاع ، فلما أمسى قصد به أبو كبير قوماً كانوا له أعداء فلما رأيا نارهم<sup>(١)</sup> من بُعد قال له أبو كبير : ويحك قد جُعنا ، فلو

(١) ش : « فلما رأهم » . وفي التبريزي : « فلما رأى نارهم » .

ذهبت إلى تلك النار فالتمست منها لنا شيئاً ! فمضى تَأْبَطُ شراً فوجدَ على النار رجلين من أَلَصٍّ مَنْ يكون من العرب ، وإنما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه<sup>(١)</sup> ، فلماً رأياه قد غَشِيَ نارهما وثبا عليه ، فرمى أحدهما وكرَّ على الآخر فرماه ، فقتلها<sup>(٢)</sup> ، ثم جاء إلى نارهما فأخذ الخُبْزَ منها فجاء به إلى أبي كبير ، فقال : كُلْ لا أشبع الله بطنك ! ولم يأكل هو ، فقال : ويحك أخبرني قصَّتكَ . فأخبره فازداد خوفاً منه ، ثم مضيا في ليلتهما فأصابا إبلا ، وكان يقول له أبو كبير ثلاث ليالٍ : اختر أئى نصفى اللبيل شئتَ تحرس فيه وأنام ، وتنام النصف الآخر . فقال : ذلك إليك ، اختر أيهما شئتَ . فكان أبو كبير<sup>(٣)</sup> ينام إلى نصف الليل ويحرسه تَأْبَطُ شراً ، فإذا نام تَأْبَطُ شراً نام أبو كبير أيضاً لا يحرس شيئاً حتى استوفى الثلاث ، فلماً كان في الليلة الرابعة ظنَّ أَنَّ النَّعَّاسَ قد غَلَبَ على الغلام ، فنام أوَّلَ الليل إلى نصفه وحرسه تَأْبَطُ شراً ، فلما نام الغلامُ قال أبو كبير : الآن يستثقل نوماً وتُمَكِّنُنِي فيه الفرصة . فلماً ظنَّ أَنَّهُ قد اسْتَثْقِلَ<sup>(٤)</sup> أخذ حصاةً فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعبٌ فقال : ماهذه الوجبة<sup>(٥)</sup> ؟ قال : لا أدري . قال : والله صوتٌ سمعته في عرض الإبل . فقام فعَسَّ وطاف فلم ير شيئاً ، فعاد فنام ، فلما ظنَّ أَنَّهُ اسْتَثْقِلَ أخذ حُصِيَّةً صغيرةً فحذف بها ، فقام كقيامه الأوَّلَ فقال : ما هذا الذي أسمع ؟ قال : والله ما أدري ، لعلَّ

(١) التبريزي : « وإنما أرسله إليهما أبو كبير على معرفة » .

(٢) التبريزي : « وثبا عليه ، وكر ساعياً واتبعاه ، فلما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر عطف عليه فرماه فقتله ، ورجع إلى الآخر فرماه فقتله » .

(٣) يستمر نقل البغدادى عن التبريزي يتصرف كبير .

(٤) المستثقل ، بالبناء للمفعول : الذى أنقله النوم .

(٥) الوجبة : السقطة مع الهدة ، أو صوت ما يستقط .

بعض الإبل تحرك . فقام وطاف فلم ير شيئاً فعاد فنام ، فأخذ حُصِيَّةً<sup>(١)</sup> أصغر من تلك فرمى بها فوثب ، فطاف ورجع إليه فقال : يا هذا ، إني قد أنكرتُ أمرك ، والله لئن عدتُ أسمع شيئاً من هذا لأقتلنك ! قال أبو كبير : فبتُ والله أحرسه خوفاً أن يتحرك شيئاً من الإبل فيقتلني . فأمماً رجعا إلى حييهما قال أبو كبير : إنَّ أمَّ هذا الغلام لا أقربها أبداً . وقال هذه الأبيات . انتهى .

وزعم بعضُ الرواة أنَّ هذه القصيدة لتأبَّطُ شراً قالها في ابن الزرقاء .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : وبعضُ الرواة ينحلُّ هذا الشعر تأبَّطُ شراً ، ويذكر أنه كان يتبع امرأةً من فهم ، وكان ابنُ لها من هذيل ، وكان يدخل عليها تأبَّطُ ، فلما قارب الغلامُ الحلم قال لأمه : من هذا الرجل الداخلُ عليك ؟ قالت : صاحبٌ كان لأبيك . قال : فلا أزيتهُ عندك ! فلما رجع تأبَّطُ أخبرته وقالت : هذا الغلامُ مفرقٌ بيني وبينك فاقتله . قال : سأفعل ذلك . فمرَّ به وهو يلعبُ مع الصبيان فقال له : هلمَّ أهبَّ لك نبلاً . فمضى معه فتذمَّ من قتله ووهبَّ له نبلاً ، فلما رجع تأبَّطُ إلى أمِّ الغلامِ أخبرها فقالت : إنه والله شيطانٌ من الشياطين والله ما رأيتُهُ مُستثقلاً يوماً قطُّ ، ولا ممتلئاً ضحكاً قطُّ ، ولا همَّ بشيء إلاَّ فعله . ولقد حملتهُ فما رأيتُ عليه دمأً حتى وضعته . ولقد وقع على أبوه في ليلةٍ هرب وإني لتوسدةٌ سرجاً ، وإنَّ نطاقاً لمشدود ، وإنَّ على أبيه لدرعاً ، فاقتله فأنت والله أحبُّ إليَّ منه . قال : سأغزو به . فمرَّ فقال : هل لك في الغزو ؟ قال : إذا شئت . فخرج به غازياً فلم يجد منه غرَّةً ، حتى مرَّ في بعض الليالي بنار لابني قُترة الفزاريين ، وكانا

٤٦٨

(١) ط : « حصاة » ، وأثبت ما في ش والتبريزي .

في نُجعة ، فلما رأى تَأَبَّطُ<sup>(١)</sup> النارَ عرفها وعرف أهلها ، فأكبَّ على رجله ينادى : نُهَشْتُ نُهَشْتُ ، أبغى ناراً ! فخرج الغلامُ يهوى نحوَ النارِ ، فصادف عندهما الرَّجُلَيْنِ<sup>(٢)</sup> فواثباه فقتلتهما ، وأخذ جَدْوَةً من النَّارِ واطَّرَدَ إبِلَ القومِ ، وأقبلَ نحوَ تَأَبَّطُ ، فلما رأى تَأَبَّطُ النَّارَ تهوى نحوه ظَنَّ أَنَّ الغلامَ قُتِلَ وأنه دَلَّ عليه ، فمرَّ يسعَى . قال : فما كان إِلَّا أَن أدركني ومعه النار يطرد إبِلَ القومِ ، فلما وصل إلىَّ قال : ويلك لقد أتعبتني ! ثم رمى بالرأسين فقلت : ما هذا ؟ قال : كلبان هَارَانِي على النَّارِ فقتلتهما . فقلت : الهربُ الآنَ فَإِنَّ الطلبَ من ورائنا . فَأَخَذْتُ به على غير الطريقِ ، فما سرنا إِلَّا قليلاً حتَّى قال : أَخْطَأْتُ والله الطريقِ ، وما تستقيم الريح فيه ، فما لبثتُ أَن استقبلَ الطريقِ وما كان والله سلكها قطُّ . قال : فسرتُ به ثلاثاً حتَّى نظرتُ إلى عينيه كأنهما حيطان ممدودان ، وأدركَ اللَّيْلُ فقلت : أُنِخْ فقد أَمِنَّا . فَأَنخنا فنام في طرفٍ منها ونمتُ في الطَّرْفِ الآخرِ ، فما زلتُ أَرْمُقُه حتَّى ظننتُ أَنَّهُ قد نام ، فقممتُ أريده فإذا هو قد استوى وقال : ماشأُنك ، فقلت : سمعتُ حِسًّا في الإبلِ . فطاف معي بها فلم ير شيئاً فقال : أتخاف شيئاً ؟ قلت : لا . قال : فمِمَّ ولا تُعَدُّ فَإِنِّي قد ارتببتُ بك . فنمتُ وأمهلته حتَّى لم أشكَّ في نومه فقذفتُ له بحصاةٍ نحوَ رأسه فإذا هو قد وثب ، وتناومتُ فأقبل نحوي حتَّى ركضني برجله وقال : أَنانم أنت ؟ قلت : نعم . قال : أسمعُ ما سمعتُ ؟ قلت : لا . فطاف في الإبلِ وطففت معه فلم ير شيئاً ، فأقبل عليَّ تتوقَّد عيناه ، قال : قد أرى ما تصنعُ منذُ الليلة ، والله لئن أنبهنى شيءٌ لأقتلنك ! قال : فليئت

(١) وكذا في الشعراء ٦٧٣ . وفي ش : « تأبط شرأ » في هذا الموضع والموضعين التاليين .

(٢) ش : « رجلين » ، وأثبت الصواب من ط والشعراء .

والله أكلوه مخافة أن ينبهه شيء فيقتلني ، فلما أصبح قلتُ : ألا تنحروا جزوراً ؟ قال : بلى . قال : فنحرننا ناقة فأكل ، ثم احتلب أخرى فشرب ، ثم خرج يريد المذهب<sup>(١)</sup> وكان إذا أراد ذلك أبعد وأبطأ عليّ ، فاتبعته فإذا أنا به مضطجعاً على مذهبه ، وإذا يده داخله في جحر أفعى فانزعها ، فإذا هو قابضٌ على رأس أفعى وقد قتلها وقتلته . فذلك قولي :

ولقد غدوتُ على الظلام بمِغْشَمٍ  
جَلَدٍ من الفَتِيانِ غيرِ مثقلِ  
انتهى ما أورده ابن قتيبة .

والمشهور : « ولقد سرّيت على الظلام » ، أى فى الظلام . والمغشم ، بالكسر : الغشوم ، من الغشم وهو الظلم . والجلد بالفتح ، وهو من له الجلادة ، وهى قوّة القلب . وقوله : « غير مثقل » قال التبريزى : أى كان حسنَ القبول محبباً إلى القلوب .

٤٦٩

وقوله : « ممّن حملن به » النون ضمير النساء ولم يعرهن ذكر ، ولما كان المراد مفهوماً جاز إضمارها . وقال « به » فردّ الضمير على لفظ من ، ولو ردّ على المعنى لقال بهم . وروى السكرى وغيره : « ممّا حملن به » قال التبريزى ، تبعاً لشارح الهدليين : أى هو من الحمل الذى حملن به .

قال ابن الشجرى ( فى أماليه ) : عدّى حمل فى البيت بالباء وحقه أن يصل إلى المفعول بنفسه ، كما جاء فى التنزيل : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا ﴾<sup>(٢)</sup> ولكنّه عدى بالباء لأنّه فى معنى حبلت .

(١) المذهب ، قال الكسائى : « يقال لموضع الفائط : الحلاء ، والمذهب ، والمرق والمرحاض » .

(٢) الآية ١٥ من سورة الأحقاف .

وأورده ابن هشام ( في المغنى ) وقال : ضَمَّنَ حمل في الموضعين معنى علق ، ولولا ذاك لعدى بنفسه .

وقوله : ( وهنَّ عواقدُ حُبِكَ ) إلخ ، بتنوين عواقد . واستشهد به ابن الأنباري على أَنَّ الأَصْلَ في الأَسْمَاءِ عند البصريين الصرف ، وإِنَّمَا يُمنع بعضها من الصَّرْفِ لأسباب عارضة ، فإذا اضطرَّ الشاعر ردّها إلى الأَصْلِ ولم يعتبر تلك الأسباب العارضة ، كما صرف عواقد في البيت ، وهو جمع عاقدة ، وأعمله في حُبِكَ حكايةً للحال وإن كان ذلك فيما مضى ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ <sup>(١)</sup> ﴾ . وحُبُّكَ بضمّتين . قال ابن قتيبة ( في أبيات المعاني ) ، وأورد فيها بعضَ هذه الأبيات : هو جمع حَبِكَ ، والحَبِكَ بالكسر : ما يُشدُّ به النَّطَاقُ مثل التَّنَكَّةِ . والنَّطَاقُ : شِقَّةٌ تلبسها المرأة وتشدُّ وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الرُّكبة ، والأسفلُ ينجرُّ على الأرض ليس له حُجْزَةٌ ولا نَيْفِقٌ ولا ساقان ؛ والجمع نُطُقٌ . والحُجْزَةُ بالضم : موضع التَّنَكَّةِ . والنَّيْفِقُ : الموضع المتَّسع من السَّرَاوِيلِ ، والعامَّة تكسر النون .

وقال ابن خلف : قال أبو جعفر : وسألت عن هذا البيتِ على ابن سليمان فقال : حملن به من الحَبَلِ ، إِي إِيَّهِنَّ حملن به وهن يخدمن . وكانت العرب تستحبُّ أن تطأَّ النساءُ وهنَّ متعبات أو فزِعات ، ليغلب ماءُ الرجل فيخرج الولدُ مذكراً . فوصف أنَّها حَبِلَتْ به وهي عاقدة حُبِكَ النطاق . والحُبُّكَ : الطرائق ، وقيل الحبك الإزار الذي تأتزر به المرأة ، وقيل الحُبُّكَ : حُجْزَةُ الإزار . والنَّطَاقُ : المِنْطَقَةُ . انتهى .

(١) الآية ١٨ من سورة الكهف .

وقال ابن المستوفى: الحُبُكُ من قولهم: حَبَكَ الثوبَ يَحْبِكُهُ بالكسر حَبِكًا ، إذا أجاد نسجه ، كأنَّه جمعَ الصدرَ على حَبَاك ، وجمع حَبَاكًا حُبُكًا . وقيل الحُبُكُ: جمع الحَبِيكِ والحَبِيكَةِ ، وهو ما تَكَسَّرَ من ثوبٍ وماءٍ . وقيل جمع الحَبَاكِ ، وهو الإزار . والأوَّلُ بعيدٌ ، لأنَّ الحَبِيكَةَ جمعها حَبَاكُ ، وإذا صحَّ إنَّ الحَبَاكِ الإزار فهو جمعُه ، مثل كتاب وكتب . انتهى . وما نقله هو كلام التبريزي .

وروى السُّكْرِيُّ: ( حَبَكَ الثِّيَابَ ) . وقال شارحه القاري<sup>(١)</sup>: حُبُكُ الإزار : طرائقه . وحَبِكَةُ الإزار : استدارته وشُدُّه . والنِّطَاقُ : الإزار يعنى حملت به وعليها مِنطَقُها ، وأراد أنها متحرِّمة . يقول : لم تُمكنْ من نفسها . انتهى .

وقال التبريزي ، وتبعه العيني : الرواية : ( حَبَكَ الثِّيَابَ ) ؛ لأنَّ النطاق لا يكون له حَبِكُ وهو الطرائق . هذا كلامه .

والمهْبَلُ ، قال القاري : المثقل باللحم ، يقال هَبَلَهُ اللحم : كَثُرَ عليه وغلظ . وكذلك قال أبو جعفر: المهْبَلُ : الكثير اللحم ، يقال: هَبَلَتِ المرأَةُ وعَبَّلت . وفي حديث الإفك حرفٌ ربَّما صحَّفه أصحاب الحديث ، وهو: « والنساء إذ ذاك لم يهبلن » ، أى لم يحملن الشحم . وقيل المهْبَلُ : الذى يُدعى عليه بقولهم : هَبِلْتَهُ أُمُّه ، كما يقال لمن يُستردل ، أى ثكلته .

٤٧٠

(١) القاري ، راوى أشعار الهذليين عن السكري ، سبقت ترجمته في حواشي ١ : ٢٧٥ .  
وفي النسختين هنا: « الفارسي » ، تحريف .



وقول العيني : أو <sup>(١)</sup> هو الذي حملت به أمه وهي مُكرهة ، فاسدٌ .  
فتأمل .

وقال التبريزي : ذكر بعضهم أنّ المهبلّ المعتوه الذي لا يتأسك . فإنّ صحَّ ذلك فكأنّه من الإسراع ، يقال جمل هبلٌ . ومعنى البيت أنّه من الفتيان الذين حملتهم أمههم وهنّ غير مستعدّات للفراش ، فنشأ محموداً مرضياً لم يُدعَ عليه بالهبلّ والثكل . وحكى عن بعضهم : إذا أردت أن تنجب المرأة فأغضبها عند الجماع . ولذلك يقال في ولد المدعورة : إنّه لا يطاق . قال :

تسّمّتها غضبي فجاء مسهداً وأنفعُ أولادِ الرجال المسهدُ <sup>(٢)</sup>

وقال المبرد ( في الكامل ) : يقال أنجبُ الأولاد ولدُ الفارك ، وذلك لأنها تُبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرجُ الشبهُ إليه فيخرج الولد ذكراً .

وقال بعضُ الحكماء : إذا أردت أن تنجب المرأة فأغضبها ثم قع عليها فإنك تسبقها بالماء . وكذلك ولدُ الفزعة كما قال أبو كبير . وأنشد البيهقي .

وقوله : « حملتُ به في ليله مزعودة » هي مفعولة من زأدته أزأده زأداً ، أي أفزعته ؛ وزئدَ فهو مزعُودٌ ، أي مدعور ، وهو بالزاي والهمزة والذال .

قال المبرد ( في الكامل ) : مزعُودة ذات زؤد <sup>(٣)</sup> وهو الفزع . فمن نصب مزعُودة

(١) ط : « أي » ، صوابه في ش والعيني ٣ : ٥٥٩ .

(٢) وكذا جاء البيت غير منسوب في شرح المرزوقي للحجاسة ٨٦ .

(٣) الزؤد ، بضمتين وبضم أيضاً . وضبطت في الكامل بضمّة واحدة .

فإنَّما أرادَ المرأةَ، ومن خفَضَ أرادَ الليلةَ . وجعلَ الليلةَ ذاتَ فِزَعٍ لأنَّه يُفزعُ فيها قال اللهُ تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ <sup>(١)</sup> ﴾ ، والمعنى بل مكرُّكم في الليل والنهار . وقال جرير :

\* ونمتِ وما ليلُ المطىٰ بنائم <sup>(٢)</sup> \*

وقال آخر :

\* فنام ليلي وتجلَّى همي <sup>(٣)</sup> \*

وقال ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) بعدما قال مثلَ كلام المبرد : هذا ونحوه إنَّما يتسع فيه بأن يسند الفعلُ إلى الوقت الذي وقع فيه ، ومجيئه مجيء الفاعل . ألا ترى إلى قوله : « فنام ليلي » ، وإلى نفيه وهو قوله « وما ليل المطىٰ بنائم » . وبيت أبي كبير إنَّما جعل الوقت الذي هو الليلة بلفظ اسم المفعول ، وهو قوله مزعومة . فأكثر ما يقولون إذا اتَّسعوا في نحو هذا : يومٌ ضارب ، أى كثر فيه الضرب ، ولا يقولون يوم مضروب . غير أنَّ مزعومة إنَّما جاز لأنَّهم قد ينصبون الظرف نصبَ المفعول به ، نحو قوله :

\* ويوم شهدناه سليماً وعامراً <sup>(٤)</sup> \*

فلما كانوا يأخذونه في هذا الشق <sup>(٥)</sup> جاءوا به أيضاً مسنداً إليه الفعل

(١) الآية ٣٣ من سورة سبأ .

(٢) من شواهد الخزانة ، وهو الشاهد الثامنون في ١ : ٤٦٥ . وصدده :

\* لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى \*

(٣) لرؤبة في ديوانه ١٤٢ .

(٤) لرجل من بني عامر . وأنشده سيوييه في كتابه ١ : ٩٠ ، والمبرد في المقتضب ٣ : ١٠٥ .

والكامل ٢١ . ومجزه :

\* قليل سوى الطعن النهار نوافله \*

(٥) في إعراب الحماسة الورقة ٢٤ : « في هذا الشق وهذا الغور » .

إسناده إلى ما لم يسم فاعله . تقول : ربّ يوم مَقُوم ، وربّ ساعة مضروبة ، على قولك : قُمت يوماً وضربت ساعة ، وأنت تنصب اليوم والساعة نصب المفعول به . فكذلك قوله في ليلة مزعُودة على حدّ قولك : زئدت الليلة ، وعلى قولك قبل إسناد الفعل إليها هذه ليلة زُئدها زيد ، كقولك هذه جبة كُسيها عمرو ، ثم تقول : هذه ليلة مزعُودة كقولك : جبة مكسوة . هذا على رواية الجرّ . وأمّا من نصب فعلى الحال ، ومزعُودة للمرأة الحامل . وفائدة ذكر الليلة في هذه الرواية أن تكون بدأت بحمله ليلاً ، وهو أنجب له ، وصاحبه يُوصف بالشّجاعة . وقد دعاهم ذلك إلى أن وصلوا أنسابهم بالليل تحقّقاً به . قال :

أنا ابن عمّ الليلِ وابنُ خالِهِ إذا دَجَا دخلتُ في سِرْبِالِهِ  
\* لَسْتُ كَمَنْ يَفْرَقُ مِنْ خِيَالِهِ \*

٤٧١

انتهى .

وبه يُدفع قول ابن هشام ( في المغنى ) : مزعُودة مذعورة ، ويروى بالجرّ صفة لليلة وبالنصب حالاً من المرأة ، وليس بقوى مع أنّه الحقيقة ، لأنّ ذكر الليل حينئذٍ لا كبير فائدة فيه . انتهى .

وقال ابن قتيبة ( في أبيات المعاني ) : مزعُودة : فيها زُؤد وذُعر ، كذلك قال الأصمعي . ويرويه بعضهم بالنصب ويجعله حالاً من المرأة . ويقال إنّ المرأة إذا حملت وهي مذعورة فأذكرت جاءت به لا يُطاق . انتهى .

ومثله قول ابن جنى : الغرض من ذكر الزُؤد في الروايتين جميعاً أنّ المرأة إذا حملت بولدها وهي مذعورة كان أنجب له . ألا ترى إلى قوله :

\* فَاتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ مَبْطُنًا \* ... البيت

وقال التبريزي : ويجوز أن يكون جرّ مزعودة على الجوار وهو في الحقيقة للمرأة، كما قيل: جُحِرَ ضِبٌّ خَرِبٌ ، وهذا لميلهم إلى الحمل على الأقرب ، ولأمنهم الالتباس . ومزعودة بالرفع صفة أُقيمت مقام الموصوفة<sup>(١)</sup> . وانتصب كُرْهاً على أنه مصدرٌ في موضع الحال ، أي كارهة . وكذلك جملة « وعقد نطاقها لم يحلل » حال . والنطاق : ما تنتطق به المرأة تشدُّ وسطها للعمل . والمنطقة أُخِذت من هذا . والمعنى أنها أُكْرِهَتْ ولم يُحَلَّ نطاقها .

وقوله : « فَاتَتْ به حُوشُ الفؤاد » إلخ حوش الفؤاد : حالٌ من الضمير في به ، والإضافة لم تغد شيئاً من التعريف . وبه استشهد ابن هشام ( في شرح الألفية ) عليه . و [ أيضاً<sup>(٢)</sup> ] استشهد به صاحب الكشاف في سورة المزمل لشيءٍ آخر<sup>(٣)</sup> . وكذلك مبطناً وسُهداً حالان منه .

قال ابن السِّيد ( في شرح الكامل ) : حُوشُ الفؤاد ، أي مجتمع الذهن جيد الفهم .

وقال القاري وابن قتيبة : يعني وحشيّ الفؤاد .

وقال التبريزي : حُوشُ الفؤاد وحُوشِيّ الفؤاد : وحشيّه ، لجدّته وتوقّده . ورجلٌ حُوشِيٌّ : لا يخالط الناس . وليلٌ حُوشِيٌّ : مظلم هائل ، كما يقال ليلٌ سَخامٌ وسُخامِيٌّ للأسود . وكذلك إبلٌ حُوشٌ وحُوشِيّةٌ ، أي وحشيّة . وقيل الحوشية بلاد الجن .

(١) وكذا النص في التبريزي ، ومي صحيحة .

(٢) التكلة من ش .

(٣) أتى به شاهدأ في الآية الأولى من المزمل ، على إيقاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ليتلقى الأمر الخطير بالقيام بالليل ، وترتيل القرآن .

و ( في الأساس ) : رجلٌ حوش الفؤاد: ذكىٌ كَيْسٌ ، وأصله من الإبل الحوشية ، وهى التى يزعمون أنّ فحولَ نَعَمِ الجِنَّ قد ضربتُ فيها . ومبطناً : ضامر البطن .

والسُّهْدُ بضمّتين : قليل النوم . وإذا ظرف لِسُهْدًا . قال التبريزى : قوله نامَ ليلِ الهوجل جعل الفعلَ لليلِ لوقوعه فيه ، أى نام الهوجل فى ليله . والهوجلُ : الثَّقِيلُ الكسلانُ ، وقيل الأحمق لا مُسْكَةٌ به . وبه سمّيت الفلاة التى لا أعلامَ بها ولا يُهتدى فيها : الهوجلُ . أى أتت الأمُّ بهذا الولد ذكياً حديد الفؤاد ، يسهر إذا نام الهوجل .

قال العينى : ما زائدة ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، أى حين نوم ليلِ الهوجل . انتهى .

والصواب الأوّل ، لأنَّ إذا لا تضاف إلى مفرد .

وقوله : « ومبراً من كلِّ » إلخ ، هو معطوف على حوش الفؤاد ، وقد وقع فى الحماسة قبل البيتين قبله<sup>(١)</sup> . وقال التبريزى : ويروى بالنصب والجر ، فالنصب عطفٌ على غير مهبل ، كأنه قال : شبَّ فى هاتين الحالتين . وإذا جررتَه كان عطفاً على قوله : جلدٍ من الفتيان .

وغُبرُ الحيض ، بضم المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة : بقاياها ، وكذلك غُبره بسكون الموحدة ، وكذلك غُبر اللبن : باقيه فى الصَّرْع . والحيضة بالكسر : الاسم ، وبالفتح المرّة . وكلٌّ للتأكيد ؛ كأنه نفي

(١) ط : « على البيتين قبله » ، صوابه فى ش . والواقع أن البيت الذى أوله « ومبراً » وقع فى الحماسة سابقاً ترتيبه فى الحماسة للأول منهما ، وبلية بيت « حملت به فى ليلة مزودة » ، ثم بيت « فأنت به عوش الفؤاد » ، .

قليلَ ذلك وكثيره . وأضاف الفساد إلى المرضعة لآنه أراد الفساد الذي يكون من قبلها . وهم يضيفون الشيء إلى الشيء لأدنى ملاسة . والمُعِيل ، بضم الميم وكسر الياء ، من الغِيل ، وهو أن تُغشى المرأة وهي تُرضع ، فذلك اللبن الغَيْل . يقال أغالت المرأة ، إذا أرضعته على حَبَل . ويروى بدله : « معضل » ، وهو الذي لا دواء له ، كأنه أعضل الأطباء وأعياهم . وأصل العَضل المنع . يقول : إنَّها حملت به وهي ظاهرٌ ليس بها بقيةٌ حيض ، ووضعتَه ولا داءَ به استصحبه من بطنها فلا يقبلُ علاجاً ، لأنَّ داءَ البطن لا يفارق . ولم تُرضعه أمه غيلاً ، وهو أن تسقيه غيلاً وهي حُبلى بعد ذلك

وقوله : « وإذا نبذت له » إلخ ، نبذتُ الشيء من يدي ، إذا طرحته . وروى السكرى : « وإذا قذفت » يعني أنك إذا رميته بحصاة وهو نائمٌ وجدته ينتبه انتباهً من سمع بوقعتها هدَّةً عظيمةً ، فيطمر طمورَ الأخييل ، وهو الشقيراق . وانتصاب طمور بما دلَّ عليه قوله : « فرعاً لوقعتها » كأنه قال : رأيتَه يطمرُ طموره ، لأنَّ الخائف المتيقظ يفعل ذلك . والطمور : الوثب . وقال بعضهم : الأخييل : الشاهين ، ومنه قيل تخيَّل الرجل ، إذا جبنَ عند القتال فلم يشبث . والتخيُّل : المضىُّ والسرعة والتلون .

وقوله : « وإذا يهبُّ من المنام » أى يستيقظ . ورأيتَه ، أى رأيتُ رُتوبه فحذف المضاف . ورُتوب الكعب : انتصابه وقيامه . يقول : إذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعبِ الساق . وكعب الساق منتصبٌ أبداً في موضعه . والزُمَّل بضم الزاى : الضَّعيف النَّوْم .

وقوله: « ما إن يمسُّ الأرضُ » إلخ. إن زائدة. قال القارِي: يقول إذا اضطجع لم يندلق بطنه ، إنّما يمسُّ منكبه الأرض وهو خميص البطن. ولَمَّا قال لا يمسُّ الأرضُ إلا منكبٌ عُلِمَ أَنَّهُ خميص البطن ، فاكتفى بمعناه عن ذكره. يقول: مِنْ ضَمِرِ بطنه وخُصِّصه إذا اضطجع لا يمسُّ الأرضُ منه شيءٌ إلاَّ منكبه . ثم جعله لطيفاً مثل محمّل في طيّه .

وقوله: « طَيَّ المحمّل » يريد حمائل السيف، بكسر الميم الأولى. أراد أَنَّهُ مدمج الخلق كطي المحمّل ، كَأَنَّهُ قال : طُوِيَ طَيَّ المحمّل . وقال التبريزي : انتصب على المصدر بما دلَّ عليه ما قبله ، لأنَّه لَمَّا قال : يمسُّ الأرضُ منه إذا نام جانبه وحرفُ الساق ، عُلِمَ أَنَّهُ مطوى غير سمين . والمعنى إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلّها حتّى لا يكاد يتشمّر عند الانتباه بسرعة .

وهذا البيت أورده ابن هشام ( في شرح الألفية ) على أَنَّ طَيَّ المحمّل نصب بتقدير : يطوى طَيَّ المحمّل .

وقوله: « وإذا رميت به الفجاج » إلخ. قال القارِي: أي حملته عليها . والفَجَّج : الطريق الواسع في قُبل جبل ونحوه . قال التبريزي : الهويّ بضم الهاء هو القصد إلى أعلى ، وبفتح الهاء إلى أسفل . وعلى ذلك قول زهير .

\* هوىّ الدّلُو أسلمها الرّشاء <sup>(١)</sup> \*

(١) صدره في ديوان زهير ٦٧ :

\* فشح بها الأماز وهي تهوى \*

فلا تخيِّر<sup>(١)</sup> في رواية البيت على الضم ، وإن كان قد قيل غير ذلك .  
انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ تَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup> من سورة إبراهيم ، على أن تهوى بمعنى تسرع إليهم وتطير شوقاً ، كما في البيت .  
والمخارم : جمع مخرم كجعفر ، وهو منقطع أنف الجبل . والخرم :  
أنف الجبل . والأجدل : الصقر .

وقوله : « وإذا نظرتَ إلى أسرةٍ وجهه » قال التبريزي : الخطوط التي  
في الجبهة الأغلب عليها سرار ، وتجمع على الأسرة . والتي في الكف  
الأغلب عليها سيررٌ وسُررٌ ، وتجمع على الأسرار . وقد قيل الأسرة الطرائق .  
والعارض من السحاب : ما يعرض في جانب من السماء . وتهلل الرجل  
مرحاً واهتلاً ، إذا افتتر عن أسنانه في التبسم . يقول : إذا نظرتَ في وجهه  
رأيتَ أسارير وجهه تُشرق إشراق السحاب المتشقق بالبرق . يصفه بحسن  
البشر وطلاقة الوجه .

٤٧٣

قال السيوطي ( في شرح أبيات المغني ) : أخرج أبو نعيم ( في الدلائل )  
والخطيب ، وابن عساكر ، بسند حسن عن عائشة قالت :

كنت قاعدةً أغزل ، والنبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ،  
فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً ، فبهتُ فقال : مالكِ  
بهتُ ؟ فقالت : جعلَ جبينك يعرق ، وجعل عرقك يتولد نوراً ، ولو  
رأك أبو كبير الهدلُ لعلم أنك أحقُّ بشعره حيث يقول :

(١) ط : « فلا تختَر » .

(٢) الآية ١٣٧ من سورة إبراهيم .



\* ومبرأً أمين كلِّ غبرٍ حيضةٍ \* ... البيت

\* وإذا نظرت إلى أسرةٍ وجهه \* ... البيت

وقوله: « يحمى الصُّحَابَ » إلخ ، العَيْلُ ، بضم العين وتشديد المثناة التحتية: جمع عائل ، وهو الفقير .

وأبو كبير الهذلي: شاعرٌ صحابي ، اشتهر بكنيته . واسمه عامر بن أبو كبير الهذلي الحُلَيْسِ ، أحد بني سهل بن هذيل . كذا قال ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) وغيره .

والحُلَيْسِ : مصغر الحِلْسِ ، بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وآخره سين مهملة . والحلس للبعير : كساءٌ رقيق يكون تحت البرذعة .

وأبو كبير ، بفتح الكاف وكسر الموحدة ، على وزن خلاف الصَّغِيرِ . وقد أورده ابن حجر ( في القسم الأول من الإصابة ) ولم يذكر اسمه فقال: أبو كبير ، بالموحدة ، الهذلي ، ذكره أبو موسى وقال: ذكر عن أبي اليقظان أنه أسلم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: أحلّ لي الزُّنَى . فقال: «أتحبُّ أن يؤتى إليك مثلُ ذلك؟» قال: لا . قال: « فإرضَ لأخيك ما ترضى لنفسك » . قال: فادعُ الله لي أن يُذهبَ عني . انتهى .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( الحافظُ عورةَ العشيِّرةِ لا يأتِيهمُ من ورائهم وكَفُّ )

على أن الأصل : الحافظون عورةَ العشيِّرةِ ، فحذفت النون تخفيفاً .

وهذا على رواية نصب عورة . وأما على رواية جرّها فالنون حذفت

للإضافة .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصّلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين<sup>(١)</sup>.

والوكف ، بفتح الواو والكاف : العيب والعار .

\* \* \*

وأنشد بعده :

(أَبْنِي كَلِيبَ إِنَّ عَمِّي اللَّسَدَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا)

على أن أصله اللذان قتلا الملوك ، فحذفت النون من الموصول تخفيفاً. وتقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثالث والعشرين بعد الأربعمئة<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأنشد بعده :

(وإِنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفَلَجٍ دَمَاؤُهُمْ هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ)  
على أن أصله إن الذين حانت ، فحذفت النون منه تخفيفاً .

وتقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد السادس والعشرين بعد الأربعمئة<sup>(٣)</sup>.

وحانت : هلكت ، من الحين ، وهو الهلاك . وفلج ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم : موضع في طريق البصرة .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الستمئة ، وهو من شواهد

٤٧٤

سبويه<sup>(٤)</sup> :

٦٠٩ ( وَكَرَّارٌ خَلَفَ الْمُجَحَّرِينَ جَوَادِهِ  
إِذَا لَمْ يُحَامِ دُونَ أُنْتَى حَلِيلُهَا )

(١) الخزانة ٤ : ٢٧٢ - ٢٨٣ .

(٢) الخزانة ٦ : ٦ ، ١٣ .

(٣) الخزانة ٦ : ٢٥ ، ٣٤ .

(٤) في كتابه ١ : ٩٠ . وانظر ديوان الأخطل ٢٤٥ ومعاني الفراء ٢ : ٨١ .

على أنه قد فصل اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله عنه بظرفٍ ،  
والأصل : وكرَّارُ جَوَادِهِ خَلْفَ الْمُجَحَّرِينَ .

وهذه رواية الفراء ، قال ( في تفسيره ) : إذا اعترضت صفةً بين  
خافض وما خَفَضَ جاز إضافته ، مثل قولك : هذا ضاربٌ في الدار  
أخيه ، ولا يجوز إلا في شعر ، مثل قوله :

مُوخَّرٌ عَنْ أَنْيَابِهِ جِلْدِ رَأْسِهِ      فَهِنَّ كَأَشْبَاهِ الزُّجَاجِ خُرُوجُ<sup>(١)</sup>  
بخفض جلد. وقال الآخر :

\* وكرار دون المجحرين جواده \* . . . البيت

بخفض جواده .

وزعم الكسائي أنهم يُؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل والمضاف  
بصفة<sup>(٢)</sup> ، فيقولون : هو ضاربٌ في غير شيء أخاه ، يتوهَّمون إذْ  
حالوا بينهما<sup>(٣)</sup> أنهم نوتوا . انتهى .

والصفة عند الكوفيين : الجار والمجرور والظرف .

وتقدِّم نقلُ كلامِ الفراءِ برُمَّته في الشاهد الحادي والتسعين بعد  
المائتين<sup>(٤)</sup> .

وأما عند سيبويه فهو مضافٌ إلى خلفٍ ، وجواده منصوب . وهذا  
نصه :

(١) في معاني الفراء : « لمن » موضع « فهن » .

(٢) في معاني الفراء : « بين الفعل المضاف بصفة » ، وما هنا صوابه .

(٣) ط : « إذا حالوا » ، وأثبت ما في ش ومعاني الفراء .

(٤) الخزانة ٤ : ٢٣٤ - ٢٣٥ .

ولا يجوز: يا سارق الليلة أهل الدار إلا في الشعر، أي بنصب الليلة وجر أهل، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور<sup>(١)</sup>. وإذا كان منوناً، فهو بمنزلة الفعل الناصب، تكون الأسماء فيه منفصلة. قال الشماخ:

ربُّ ابنِ عمِّ لسليمي مُشمَعِلٌ      طبَّاخِ ساعاتِ الكرى زادَ الكسِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وقال الأخطل:

\* وكرار خلف المجحرين جواده \* . . . البيت \*

قال الأعلام في البيت الأول: الشاهد فيه إضافة طباخ إلى ساعات ونصب زاد على التعدى، والتقدير: طباخ ساعات الكرى، على تشبيه الساعات بالمفعول به، لا على الظرف. ولا يجوز الإضافة إليها وهي مقدرة على أصلها من الظرف، لأن الظرف يقدر فيه حرف الوعاء، وهو في، والإضافة إلى الحرف غير جائزة، وإنما يضاف إلى الاسم. ولما أضاف الطباخ إلى الساعات على هذا التأويل اتساعاً ومجازاً عداه إلى الزاد لأنه المفعول به في الحقيقة. انتهى.

وتقدم شرحه في الشاهد المذكور.

وقال في البيت الثاني: الشاهد فيه إضافة كرار إلى خلف ونصب الجواد، والقول فيه كالبيت الذي قبله، إلا أن الإضافة إلى خلف أضعف، لقلة تمكُّنها في الأسماء. ويجوز فيه من الفصل ما جاز في الأول، والأول أجود. انتهى.

(١) يعنى المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوان الشماخ ١٠٩ . وقد نسب فيه إلى جبار بن جزء بن ضرار ، ابن أخي الشماخ .

وقال ابن خلف : الشاهد إضافة كَرَّارٍ إلى خلف وهو ظرف ، فإذا نُصِبَ نصبَ المفعول به على السَّعة جاز أن يضاف إليه كما يضاف إلى المفعول به ، وهذا هو الوجه . وقد أنشد<sup>(١)</sup> بعضهم بجرّ جواده ، فهذا مثل التفسير الذى فى :

\* طباخ ساعاتِ الكرى زاد الكسل \*

وهو فى كَرَّارٍ خلف أحسن ، لأنَّ خلفَ أقلَّ تمكُّنا وأضعف من ساعات . انتهى .

وكَرَّارٌ بالرفع معطوف على عروفٌ فى بيت قبله كما يأتى . وهو فعَّال من كَرَّ الفارس كَرًّا من باب قتل ، إذا فرَّ للجولان ثم عاد للقتال . وضمَّته معنى العطف والدفع ، ولهذا تعدَّى إلى المفعول . والمجحرين<sup>(٢)</sup> اسم مفعول من أجمحه ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، أى ألجأه إلى أن يدخل جُحرة فأنجمح ، أى يكرُّ كَرًّا كثيراً جواده خلف المجحرين ، وهم الملجئون المغشيون ، ليحامى عنهم ويقاتل فى أدبارهم . والجواد : الفرس الكريم . (لم يحام) : لم يدافع ، بإشباع كسرة الميم للوزن . ودون بمعنى أمام وقدام . وأراد بالأنثى أعم من الزوجة والبنت والأخت والأم . (الحليل) : الزوج . والحليلة : الزوجة ، سمياً بذلك لأنَّ كلَّ واحد منهما يحلُّ للآخر دون غيره ، أو لأنَّه يحلُّ من صاحبه محلاً لا يحلُّه غيره . وصفه بالشجاعة والإقدام . يقول : إذا فرَّ الرجال عن نسايمهم وأسلموهنَّ للعدوِّ قاتل عنهم وحماهم .

ورواية البيت فى ديوان الأخطل كذا :

(١) ش : « أنشده » ، مع أثر تغيير .

(٢) ما بعده إلى كلمة « خلف » التالية ساقط من ش .

وَكَّرَّارُ خَلْفِ الْمَرْهَقِينَ جِوَادَهُ حِفَاطًا إِذَا لَمْ يَحْمِ أَنْثَى حَلِيلُهَا

و ( المرهق ) : اسم مفعول من أرهقته ، إذا أعسرته وضيقت عليه .  
وقال السكري ( في شرح ديوانه ) : المرهق : الذي قد غشيه السلاح .  
و ( الحفاط ) : الحماية ، علة لقوله كَرَّار . وإذا ظرف لكَرَّار .

صاحب الشاهد  
والبیت من قصیدة للأخطل النِّصرانی ، مدح بها همَّام بن مطرف التغلبي . وهذه أبيات منها :

أبيات الشاهد  
(رَأَيْتُ قُرُومَ ابْنِي نِزَارٍ كَلِيهِمَا إِذَا خَطَرْتُ عِنْدَ الْإِمَامِ فُحُوقُهَا  
يَرُونَ لَهْمَامَ عَلَيْهِمْ فَضِيْلَةُ إِذَا مَا قُرُومَ النَّاسِ عُدَّتْ فَضُولُهَا  
فَتَى النَّاسِ هَمَّامٌ وَمَوْضِعُ بَيْتِهِ بَرَابِيَةَ يَعْلُو السَّرْوَابِيَّ طَوْلُهَا  
فَلَوْ كَانَ هَمَّامٌ مِنَ الْجَنِّ أَصْبَحَتْ سَجُودًا لَهُ جِنُّ الْبَسْلَادِ وَغَوْلُهَا)

إلى أن قال :

جواد إذا ما أمحل الناس ممرع<sup>(١)</sup> كريمة ، لجوعات الشتاء قتولها<sup>(١)</sup>  
إذا نائبات الدهر شقت عليهم كفاهم أذاها واستخف ثقيلها<sup>(٢)</sup>  
عروف لإضعاف المرازئ ماله إذا عج منحوت الصفاة بخيلها<sup>(٣)</sup>  
وكرار خلف المرهقين جواده ) . . . البيت

القروم : الأشراف والسادة . وابننا نزار هما ربيعة ومضر . وأمحل  
النَّاسُ : أقحطوا . وممرع : ذو خصب ونعمة . وشقت من المشقة .

(١) في الديوان ٢٤٤ : « لجوعات النساء » .

(٢) في الديوان : « شفت عليهم » بالفاء ، يقال شف عليه ثوبه يشف شقوقاً ، وشفيقاً ،  
أي رق حتى يرى ما خلفه . وفي الديوان أيضاً : « فاستخف ثقيلها » ، مبدوءاً بالفاء .

(٣) ش : « لأصناف » ، تحريف . وفي الديوان : « لأضعاف » بالهمزة المفتوحة .

والعروف : الصَّبور هنا ، ومبالغة العارف . وإضعاف مصدر أضعف يضعف ، وهو من الضَّعْف ضدَّ القوَّة . والمرائى : جمع المرزأ ، بفتح الميم فيهما ، مصدرٌ بمعنى المصيبة ، وهو حدوث أمرٍ يذهب به المالُ . قال (في المصباح) : «الرزيَّةُ : المصيبة ، وأصلها الهمز ، يقال رزأته ترزؤه<sup>(١)</sup> مهموز بفتحيتين<sup>(٢)</sup> ، والاسم الرزءُ كقفل . ورزأته أنا ، إذا أصبته بمصيبة . وقد يخفف فيقال رزَيْته أرزأه<sup>(٣)</sup> . وماله فاعل عروف ، أى هو عروفٌ ماله . وعجَّ : صاح . والصفاة ، بالفتح : الصخرة . قال السكري : ومنحوت الصفاة : الذى إذا سئل لم يعطِ ، كما لا يبضُّ الحجر إذا نُحِت .

وقال ابن خلف : المنحوت الذى يؤخذ منه شيء بعد شيء بشدَّة . يقول : هذا الرجل يُعطى إذا ضجَّ من السؤال الرجل الذى يُعطى اليسير بعد شدَّة ، ويكون ما يؤخذ<sup>(٤)</sup> منه بمنزلة ما ينحت من الصخر . وبخيلها يريد بخيل النفس ، فأضمر .

وترجمة الأخطل تقدّمت في الشاهد الثامن والسبعين<sup>(٥)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد السائة ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٥)</sup> :

٦١٠ (هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبد ربِّ أخا عون بنِ مخراق)  
على أن سيبويه أنشده بنصب عبد ربِّ ، ونصبه بتقدير اسم الفاعل  
أولى من تقدير الفعل ، ليوافق المقدّر الظاهر .

(١) ط : « ترزأه » ، صوابه في ش والمصباح . يريد : رزأته المصيبة ترزؤه .

(٢) يريد فتح عين الماضى وفتح عين المضارع .

(٣) ط : « ما يأخذ » ، صوابه في ش .

(٤) الخزائن ١ : ٤٥٩ - ٤٦٢ .

(٥) في كتابه ١ : ٨٧ . وانظر المقتضب ٤ : ١٥١ والجمل ٩٩ والعينى ٣ : ٥٦٣ .

والمع ٢ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٣٠١ .

وفيه أَنَّ الأوَّلَى عند سيبويه تقدير الفعل ، فَإِنَّه قَبْلَ أَنْ قال :  
«وزعم عيسى أَنَّهُم يَنشُدون هذا البيتَ بِنصب عبد ربِّ ، قال أبو الحسن :  
سمعتَه من عيسى<sup>(١)</sup> - قال :

وتقول في هذا الباب : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرو ، إذا أشركتَ بين  
الآخِرِ والأوَّلِ في الجارِّ ، لأنَّه ليس في العربية شيءٌ يعمل في حرف فيمتنع  
أَن يُشْرَكَ بينه وبين مثله . وإن شئتَ نصبتَ على المعنى ، تضمير له ناصباً  
فتقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً ، كأنه قال : ويضرب عمرًا ، أو وضاربُ  
عمرًا . انتهى .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه نصب عبد ربِّ بإضمار فعل ، كأنه  
قال : أو تبعثَ عبدَ ربِّ . ولا يجوز أَن يضمَّر إلاَّ الفعل المستقبل ،  
لأنَّه مستفهم عنه ، بدليل قوله « هل » . ويجوز أَن ينتصب عبد ربِّ  
بالعطف على موضع دينار ، لأنَّه مجرورٌ في اللفظ منصوبٌ في المعنى .  
انتهى .

ولم يُصَبِّب الأَعْلَمُ في قوله : الشاهد فيه نصب عبد ربِّ حملاً على  
موضع دينار ، لأنَّ المعنى هل أنتَ باعثُ ديناراً أو عبد ربِّ . انتهى .  
وإلى تقدير الوصف ذهب ابن السراج ( في الأصول ) قال : أراد  
بباعث التنوين ، ونصب الثاني لأنَّه أعمل فيه الأوَّل ، كأنه قال :  
أو باعث عبد ربِّ . ولو جرَّه على ما قبله كان عربياً ، إلاَّ أَن الثاني  
كلَّمًا تباعد من الأوَّل قوياً النصب . انتهى .

وإلى تقدير الفعل لا غير ذهب الزَّجَاجِيُّ<sup>٢</sup> ( في الجمل ) .

(١) من عيسى ، ساقط من ش . على أن عبارة « قال أبو الحسن : سمعتَه من عيسى » ليست في  
صلب كتاب سيبويه ، وهى بلا ريب من تعليقات الأَخْفَشِ .



قال ابن هشام اللخمي : الشاهد فيه نصب عبد ربّ بفعل مضمّر وهو مذهب سيبويه . وقد خطأ بعضهم الزجاجي في قوله : تنصبه بإضمار فعل ، وقال : لا يحتاج هنا إلى الإضمار ؛ لأنّ اسم الفاعل بمعنى الاستقبال وموضع دينار نصب ، فهو معطوفٌ على الموضع ، ولا يُحتاج إلى تكلفٍ إضمار ، وإنّما يُحتاج إلى تكلف الإضمار إذا كان اسم الفاعل بمعنى المضيّ لأنّ إضافته إضافة محضة لا يُنوى بها الانفصال . والذي قال الزجاجي هو الذي قال سيبويه ، وتمثيله يشهد لما قلناه ، وإن كان جائزاً أن يعطف عبد رب على موضع دينار ، ولكنّ ما قدّمنا هو الذي نصّ عليه سيبويه .

والدليل على أنّ المراد بباعث في البيت الاستقبال دخول هل ، لأنّ الاستفهام أكثر ما يقع عمّا يكون في الاستقبال ، وإن كان قد يستفهم عمّا مضى ، كقولك : هل قام زيد ؟ لكنّه لا يكون إلّا بدليل . والأصل ما قدّمنا . انتهى .

وقد نقل العينيّ كلام اللخمي برُمته ولم يعزّه إليه .

والبيت أوردّه الزّمخشريّ ، عند قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴾<sup>(١)</sup> قال : هو استبطاء لهم في الاجتماع ، وحثّ على مبادرتهم إليه ، كما يقول الرجل لغلامه إذا أراد أن يحثّه على الانطلاق : هل أنت منطلق ؟ وهل أنت باعثٌ ديناراً ، أي ابعثه سريعاً ولا تبطئ به .

قال ابن خلف : ومعنى باعث موقظ ، كأنّه قال : أوقظ ديناراً<sup>(٢)</sup> أو عبد ربّ . وهما رجلان .

(١) الآية ٣٩ من سورة الشعراء .

(٢) كذا وردت في النسختين ، والمعروف « أيقظ » بالياء .

وقال اللخميّ : باعث هنا بمعنى مرسل ، كما قال تعالى : ﴿ فابعثوا  
أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة ﴾<sup>(١)</sup> . وقد يكون بمعنى الإيقاظ : كتوبه  
تعالى : ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾<sup>(٢)</sup> . غير أنّ الأحسن هنا أن يكون بمعنى  
الإرسال ، إذ لا دليل على النوم في البيت .

٤٧٧

قال الأعمى : يحتمل دينار هنا وجهين : أحدهما أن يكون أراد  
أحد الدنانير ، وأن يكون أراد رجلاً يقال له دينار .

وكذا قال اللخميّ : دينار وعبد ربّ : رجُلان ، وقيل : أراد بدينار  
واحد الدنانير ، كما قال بعض الشعراء :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا      وأنتَ بهسا كلفٌ مغسرمُ  
فأرسلنُ حكيمًا ولا تُوصيه      وذاك الحكيمُ هو الدرهمُ<sup>(٣)</sup>

وقال ابن خلف : عبد ربّ الاسمُ إنّما هو ربّه ، لكنه ترك الإضافة  
وهو يريد بها . وأخا عون : وصف لعبد رب . ويجوز : أو عبد ربّ أخي ،  
بالجرّ . وزعم عيسى بن عمر أنّه سمع العرب تنشده منصوباً .

وقال العينيّ : أخا عون بدل من عبد رب ، بدل الشيء من الشيء ، وهما  
لعين واحدة .

وقال خضرُ الموصليّ : أخاغون إمّا عطف بيان لعبد ربّه أو نعت له على  
رواية النصب ، أو منادى عليهما . انتهى .

(١) الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٥٢ من سورة يس .

(٣) أي الحكيم مستغن بحكته عن الوصية . ويقال في أمثالهم أيضاً : « أرسل حكيمًا  
وأوصه » ، أي إنه وإن كان حكيمًا فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك . الميداني ١ : ٢٧٧ والمستقصى  
للزحشري ١ : ١٤٠ . والبيتان لابن فارس صاحب المقاييس في ترجمته في معجم الأدباء ٤ : ٨٧  
والشعالبي ، وابن خلكان ، والياقبي ، وابن العماد . وانظر حواشي المقاييس ١ : ١٣ من  
مقدمة الناشر .

وعلى النداء يكون أخوا عون هو المخاطب في قوله : هل أنت . وكان  
هذا الوجه لبعض من شرح الكشاف . ولم أر لخضر الموصلي في تأليفه  
بنت فكر . والله أعلم .

و ( مخراق ) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة : اسم .

والبيت من أبيات سيويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال  
ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السنيسى . وسنيس : أبو حى من  
طبي .

ونسبه غير خدمة سيويه إلى جرير ، وإلى تأبط شراً ، وإلى أنه  
مصنوع . والله أعلم بالحال .

## اسم المفعول

أَنشُد فِيهِ :

( أَدْنُو فَاَنْظُرُ<sup>(١)</sup> )

هو قطعة بيتٍ تقدّم شرحه في باب الإعراب من أوّل الكتاب ، وهو :

( وَأَنْتَى حَيْثُمَا يَثْنِي الْهَوَى بَصْرِي

من حيثُما سلَكُوا أَدْنُو فَاَنْظُرُ )

## الصفة المشبهة

أَنشُد فِيهَا :

( أَقَامَتُ عَلَى رُبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَاً كُـمَيْتَا الْأَعَالَى جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا )

تقدّم شرحه بما لا مزيد عليه في الشاهد الموفى الثلاثئة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وَأَنشُد بَعْدَهُ :

( رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وَتُسْتَطَارَا )

هذا عجز ، وصلده :

( مَتَى مَا تَلَقَّنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفُ )

والروانف : جمع رانفة ، وهي ظرف الألية ، فالألّيتان لهما رانفتان.

وإنّما قال روانف باعتبار ما حول كلّ رانفة ، فتكون الألف في تستطارا

ضمير الروانف ؛ لأنّها بمعنى رانفتين .

وهذا قول أبي علي ( في المسائل البصرية ) .

(١) الشاهد الحادي عشر في الخزانة ١ : ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٩٣ - ٣٠٣ .

وقد تقدّم شرح هذا البيت أيضاً مستوفى مفصّلاً فى الشاهد التاسع  
والستين بعد الخمسمائة من شواهد باب المثنى<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

٤٧٨ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد السّمائة<sup>(٢)</sup> :

٦١١ ( أَنْعْتُهَا إِنِّي مِنْ نُعَاتِهَا كَوْمَ الذَّرَى وادِقَّةً سُرَاتِهَا )

على أن وادقة صفة مشبهة ، وفاعلها ضمير مستتر فيها . و ( سُرَاتِهَا )  
منصوب بالكسرة على التشبيه بالمفعول للصفة المشبهة .

قال أبو على ( فى المسائل البصرية ) : أنشد الفراء عن الكسائى ،  
وقد رويناه عن ثعلب عنه ( فى نوادر ابن الأعرابى ) :

أَنْعْتُهَا إِنِّي مِنْ نُعَاتِهَا مُدَارَةَ الْأَخْفَافِ مُجْمَرَاتِهَا  
غُلِبَ الذَّفَارَى وَعَفَرَنِيَّاتِهَا كَوْمَ الذَّرَى وادِقَّةً سُرَاتِهَا

قال أبو على : هذا على : هند حسنة وجهها . فى وادقة ذكر من الإبل  
ولست للسرات . فافهم . انتهى .

وعدّ ابن عصفور هذا من ضرورة الشعر ، قال ( فى كتاب الضرائر ) :  
ومنه نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل فى حال إضافته إلى ضمير  
موصوفها ، نحو قولك : مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ،  
ولا يجوز ذلك إلا فى ضرورة نحو قوله :

أَنْعْتُهَا إِنِّي مِنْ نُعَاتِهَا كَوْمَ الذَّرَى وادِقَّةً سُرَاتِهَا

(١) الخزانة ٧ : ٥٠٧ - ٥٢١ .

(٢) ابن يعيش ٦ : ٨٣ ، ٨٨ والمقرب ٢٨ والضرائر ٢٨٦ والبنى ٣ : ٥٨٣  
والدرر اللوامع ٢ : ١٣٥ عرضاً والأشمونى ٣ : ١١ والأصمعيات ٣٤ .

ألا ترى أنه قد نَوَّنَ وادقة ونصب معمولها وهي مضافة إلى ضمير موصوفها ، وكان الوجه أن ترفع السُّرَاتَ <sup>(١)</sup> ، إلا أنه اضطرَّ إلى استعمال النصب بدل الرفع ، فحملَّ الصفة ضميراً مرفوعاً عائداً على صاحب الصفة ، ونصب معمول الصِّفة إجراءً له في حال إضافته إلى ضمير الموصوف مُجرهاً إذا لم يكن مضافاً إليه . وكذلك أيضاً لا يجوز خفض معمولها في حال إضافته إلى ضمير الموصوف إلاَّ عند الاضطرار ؛ لأنَّ الخفض لا يكون إلاَّ من نَصَب . ومن ذلك قولُ الأعشى :

فقلتُ له هذه هاتِها      إلينا بأدماءٍ مقتادِها <sup>(٢)</sup>

ألا ترى أنه أضاف الصِّفة ، وهي أدماء ، إلى معمولها وهو مقتاد في حال إضافته إلى ضمير موصوفه . وقولُ الآخر في الصَّحيح من القولين :

أقامتُ على ربيعهما جارتا صَفَاً

كُميتا الأعالى جَوْنَتا مُصْطَلاهما <sup>(٣)</sup>

ألا ترى أنه أضاف الصفة وهي جونتا إلى معمولها وهو مُصْطَلَى في حال إضافته إلى ضمير موصوفه . انتهى .

ونقل ابنُ الناظم ( في شرح الألفيَّة ) عن سيويه أنَّ الجرَّ في هذا النحو من الضرورات ، وأنَّ النصب من القِسْمِ الضعيف . وأنشد البيت . ولم يصب العينيُّ في قوله : الاستشهادُ عند ابن الناظم في نصب سُرَاتِها ، لأنَّ فيه شاهداً على جواز زيد حسنٌ وجهه بالنصب . انتهى .

(١) ط : « السراة » ، خطأ كتابي ، صوابه في ش والضرائر .

(٢) ديوان الأعشى ٥١ . والرواية فيه :

\* بأدماء في حبل مقتادها \*

(٣) للشاخ في ديوانه ٨٦ . وانظر الخزانة ٤ : ٢٩٣ وهو الشاهد الموفى الثلاثمائة .

وقال بعض فضلاء العجم ( فى شرح أبيات المفصل ) : قوله وادقة سرّاتها نظير حسن وجهه . وسرّاتها بالكسر فى موضع النصب على التمييز . انتهى .

وهذا إنّما هو على مذهب الكوفيين ، والبصريون يقولون : منصوب على التشبيه بالمفعول .

ثم نقل عن صاحب المقتبس أنّ عبد القاهر قال : الأصل وادقة السّرات<sup>(١)</sup> ، فنابت الإضافة عن اللام كما تنوب اللام عن الإضافة . انتهى .

ولا يخفى أنّ المعهود عند النحاة هو الثانى لا الأوّل .

[ قال<sup>(٢)</sup> ] : والرجز المذكور أنشده ابن الأعرابي ( فى نوادره ) على ذلك الترتيب . وبعد البيت الشاهد :

\* حَمَلْتُ أَنْقَالِي مَصَمَّمَاتِهَا \*

ثم سبعة أبيات آخر لا حاجة لنا بإيرادها . وإنّما جمعوا فى الاستشهاد بين البيت الأوّل والبيت الرابع للاختصار ، ولظهور المعنى إجمالاً .

وقوله : ( أَنْعَتُهَا ) إلخ ، الضمير للإبل ، فإنّ النعوت الآتية إنّما هى لها . نَعَتَهُ نَعْتًا من باب نفع : وصفه . و ( نَعَات ) بالضم والتشديد : جمع ناعت . وقوله : « مُدَارَةُ الْأَخْفَافِ » منصوب بتقدير أعنى ونحوه على المدح ، وكذا الحال فى الأوصاف الآتية . والمعنى أنّ أخفافها مدوّرة . مُجَمَّرَاتِهَا ، أى مجمرات الأخفاف . والمُجَمَّر بضم الميم وسكون الجيم

(١) ط : « السراة » ، تحريف .

(٢) التكلّة من ش .

وفتح الميم الثانية قال صاحب الصحاح<sup>(١)</sup> : حافر مُجَمَّر ، أى صلب .  
 وقوله : «غلب» إلخ الغَلْبُ بفتح الغين المعجمة واللام : غلظ الرقبة ،  
 والوصف أغلب والجمع غُلْب . والذَّفَارَى ، بفتح الذال المعجمة بعدها  
 فاء آخره ألف مقصورة : جمع ذَفْرَى بكسر الأوّل وسكون الثاني والقصر ،  
 قال صاحب الصحاح<sup>(٢)</sup> : الذَّفْرَى من القفا هو الموضع الذى يعرق من  
 البعير خلف الأذن ، والألف للتأنيث وقيل للإلحاق بدرهم . وأراد بالذَّفْرَى  
 العنق ، من قبيل المجاز المرسل . وَعَقْرَنِيَّاتُهَا : جمع عَقْرَنَاءَ بفتح العين  
 المهملة والفاء وسكون الراء والنون ، والألف للإلحاق بسفرجل ، والتاء  
 للتأنيث . قال صاحب الصحاح : وناقاة عَقْرَنَاءَ أى قويّة . وأنشد هذا  
 البيت .

وقوله : ( كَوْمَ الذُّرَى ) منصوب على المدح كالذى قبله كما تقدم .  
 وهو بضم الكاف : جمع كَوْمَاءَ بفتحها وبالمد ، وهى الناقة العظيمة السنّام .  
 والذُّرَى بضم الذال : جمع ذِرْوَةٌ بكسرها<sup>(٣)</sup> ، وهى أعلى السنّام . و( وادقة )  
 منصوب أيضاً ، من ودق ، إذا دنا ، لأنّها إذا سمت دنت إلى  
 الأرض من سمنها . يقال بعيرٌ وديق السُرّة ، أى سمينها . ووادقة صفة  
 مشبّهة ، لأنّه أريد به ثبات معناه ودوامه ، وإن كان بزنة اسم الفاعل  
 الموازن يفعل ، لأنّه لا يراد به تجدد معناه وانقطاعه . وقال الخوارزمى :  
 ودق : دنا ، والمراد به السَّمَن ههنا ، لأنّها متى سمت خرجت من  
 السَّمَن سُرَّتْهَا ودنت إليك . وسُرَّاتُهَا بضم السين وتشديد الراء : جمع  
 سُرّة ، وهى موضع ما تقطعه القابلة من الولد .

(١) الكلام بعده إلى « صاحب الصحاح » الثانية ساقط من ش .

(٢) هنا ينتهى السقط الذى نهت عليه .

(٣) الحق أنها بكسر الذال وضمها أيضاً ، كما فى المعاجم .



قال التبريزى ( فى شرح الكافية الحاحيية ) بعد إيراد هذا البيت :  
ولا يجوز تقديم المنصوب على العامل لأنّه مرفوع فى المعنى . ويجوز فى  
هذه المسألة وفى مررت بزيد الحسن وجهه ، بنصب وجهه ، أن تُثنى <sup>(١)</sup>  
الصفة فىهما وتجمع وتؤنث وتذكّر : بحسب المعنى . انتهى .

وقوله : « حملتُ » إلخ ، هو بتشديد الميم يتعدى إلى مفعولين ، الأوّل  
أثقال وهو جمع ثقل بفتححتين ، وهو المتاع ، كسبب وأسباب . والثانى :  
مصمّماتها ، جمع مصمّمة ، بكسر الميم المشدّدة ، من صمّم فى الأمر ، إذا  
مضى فيه .

وجميع القوافى ما عدا الأولى منصوبة بالكسرة ، لأنها جمع مؤنث  
سالم .

والزمخشرى إنّما أورد البيت الشاهد . وزعم بعض شراح أبياته من  
فضلاء العجم أنّه عجز ، وصدّره :

« رعّت كما شاءت على غراتها \*

وقال : الغرّة بالكسر : الغفلة . وكوم الذرى بالرفع : فاعل رعّت .  
وهذا من عدم تمييزه بين الرجز والشعر ، مع أنّ الذى ضمّه ليس من  
الرجز <sup>(٢)</sup> .

وهذا الرجز لم ينسبه ابن الأعرابى إلى أحد ، وإنما قال : هو لبعض  
الأسديين يصف إبلاً . وقال العينى : قائله عمير بن لَحَا ، بالحاء المهملة ، التيمى .

٤٨٠

(١) ش : « يثنى »

(٢) يعنى بالذى ضمّه السبعة الأبيات التى أشار إليها البغدادى فى ص ٢٢٣ بقوله « ثم سبعة  
أبيات آخر لا حاجة لنا بإيرادها » . وقد ظن مصحح طبعة بولاق أن البغدادى يشير إلى الشطر  
الأخير هنا وهو « رعّت كما شاءت على غراتها » . وقال معترضاً « بل هو رجز كما هو ظاهر » .  
فأخطأ هو فى تحفظه للبغدادى .

ولم أعرف شاعراً كذا ، وإنما المعروف عُمر<sup>(١)</sup> بن لجأ التيمي .  
وعُمر<sup>(٢)</sup> مكبر لا مصغر . ولجأ بفتح اللام والجيم مهموز الآخر . والله  
أعلم بحقيقة الأمر .

والبيت الذي أنشده ابن عُصفور لأعشى بكر إنما الرواية فيه :

فقلتُ له هذه هاتِها بأدماء في جبل مُقتادها

فلا ضرورة فيه . وقبله :

فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جونةٍ عند حدادها

ويعنى بالحداد الخمار ، لأنه يمنع من الخمر ويحفظها . وكلُّ  
من حفظ شيئاً ومنع منه فهو حداد . وهذه إشارة إلى الجونة المذكورة ،  
وهي الخابية ، جعلها جونة لاسودادها من القار . والمعنى : هات هذه  
الخابية وخذ هذه الناقة الأدماء ، أى البيضاء ، بحبل قائدها . والأدمة  
في الإبل : البياض ، وفي الناس : السمرة ، وفي الأطباء : سمرة في ظهورها  
وبياض في بطونها . وضمير له للحداد . وبأدماء حال ، كأنه قال :  
مشترأة بأدماء . وفي حبل صفة لأدماء ، كأنه قال : بأدماء مشدودة في  
حبل قائدها ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أى وهى في حبل قائدها ، والجملة  
حال . والجونة بفتح الجيم ، معناه السوداء .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد السائة ، وهو من شواهد

سيبويه<sup>(٣)</sup> :

(١) ط : « عمرو » ، صوابه في ش . وقد تقدمت ترجمته في ٢ : ٢٩٩ - ٣٠٢ .  
وانظر الشعر والشعراء ٦٨٠ - ٦٨١ .

(٢) ط : « عمرو » ، صوابه في ش .

(٣) في كتابه ١ : ١٠٣ . وانظر العيني ٣ : ٦١٧ وديوان رؤبة ١٥ .

٦١٢

( الحَزْنُ باباً والعَقُورُ كَلْباً )

على أنه كناية عن البخل ، كما أن جبان الكلب كناية عن الجود .  
وأنشده سيبويه على أَنَّ نصب باب و كلب على حَدِّ الحسن وجهاً .

صاحب الرجز

والبيت من رجز لرؤية بن العجاج . وقبله :

\* فذاك وخمٌ لا يبالي السِّبَا \* .

والوخم : الثقيل . يقول : ذاك من الرجال وخمٌ ثقيل لا يرتاح  
لفعل المكارم ، ولا يَهْشُ للجود ، ولا يبالي أن يُسَبَّ ، ويرى المال أحبَّ  
إليه من عرضه .

(والحزن) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي : صفة مشبهة ، وهو  
خلاف السَّهل . وكذلك (العقور) صفة مشبهة . قال الأزهري : الكلب  
العقور : هو كلُّ كلب يَعْقِرُ ، من الأسد والفهد والنمر والذئب . يقال  
عَقَرَ النَّاسَ عَقْرًا ، من باب ضرب ، أي جرحهم ، فهو عقور ، والجمع  
عُقُرٌ مثل رسول ورُسُل . و ( باباً ) و ( كلباً ) تمييزان .

وصف رؤية رجلاً بشدة الحجاب ومنع الضيف ، فجعل  
بابه حزنًا وثيقاً لا يُسْتَطَاعُ فتحه ، و كلبه عقوراً لمن حلَّ بفنائه  
طالباً لمعروفه . يقول : إنَّ من أتاه لقي قبل الوصول إليه مايكره من حاجب  
أو بوابٍ أو صاحب . وجعل له كلباً على طريق الاستعارة ، كما يكون  
في البادية .

وترجمة رؤية تقدّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( لحافِي لحافُ الضَّيْفِ والبُرْدُ برْدُهُ )

على أَنَّ اللامَ في قوله و « البرد » بدل من الضمير ، والتقدير :  
وبردى برده .

وهذا صدرٌ وعجزه :

( ولم يُلهِنِي عنه غزالٌ مَقْنَعٌ )

وقد تقدّم شرحه في الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( رحيبٌ قِطابُ الجِيبِ منها )

تمامه :

( . . . . . رفيقَةٌ بجسِّ النداءِ بَصَّةُ المتجرِّدِ )

على أن رحيبٌ مضافٌ إلى قِطاب ، وقِطاب مضافٌ إلى الجيب .

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد الحادي بعد الثلاثمائة من باب الإضافة<sup>(٢)</sup> .  
والرواية الصحيحة تنوين رحيبٌ ورفع قِطابٌ على الفاعلية . وضمير  
منها لقِيئنة في بيت قبله .

و ( الرحيب ) : الواسع . و ( قِطاب الجِيب ) : مجتمعه حيث قُطِب ،  
أى جُمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . وإنما وصف قِطاب جيبها  
بالسعة لأنّها كانت توسّعه ليلبّس صدرها فيُنظَر إليه ويُتلذذ به . ورفيقة

(١) الخزانة ٤ : ٢٥١ - ٢٥٥ .

(٢) الخزانة ٤ : ٣٠٣ - ٣٠٧ .

بالفء ثم القاف : الملائمة واللينّة . ( والجس ) بفتح الجيم : اللمس .  
و ( بضّة ) : ناعمة رقيقة . والمراد بالمتجرّد حيث يتجرّد من بدنّها ، أى  
يُعرى من الثوب ، وهو الأطراف . وخصّه بالذكر مبالغةً في نعومتها ،  
لأنّه إذا كان ما تصيبه الرّيحُ والشمس والبرد من اليدين والرجلين  
بضّاً ناعماً رقيقاً ، كان المستتر بالثياب أشدّ بضاضة ونعومة . وهذا هو  
المعنى الجيد بخلاف ما أسلفناه هناك تبعاً لشرّاح المعلقات ، وهو قولنا  
المتجرّد : ما ستره الثياب من الجسد ، أى هى بضّة الجسم عند التجريد  
من ثيابها . ولا يخفى ضعفه وركاكته . وهذا المعنى لاح لنا والله الحمد .

والبيت من معلّقة طرفة بن العبد ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد

الثاني والخمسين بعد المائة<sup>(١)</sup> .

## أفعل التفضيل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث عشرَ بعد الستائة<sup>(١)</sup> :

( أبيضُ من أختِ بني أباضِ )

على أن الكوفيَّين أجازوا بناءَ أفعل التفضيل من لفظي السَّواد والبياض كما هنا ، وهو شاذٌّ عند البصريين .

قال شارح اللباب : أجاز الكوفيون التعجب من السَّواد والبياض لأنَّهما أصول الألوان . وأنشدوا :

إذا الرجالُ شتوا واشتدَّ أكلهمُ فأنْتَ أبيضهمُ سربالَ طبَّاخٍ<sup>(٢)</sup>

وأنشدوا أيضاً :

جاريةٌ في درعها الفَضفاضِ أبيضُ من أختِ بني أباضِ

وجاء في شعر المتنبي :

\* لأنَّتَ أسودُ في عيني من الظُّلمِ<sup>(٣)</sup> \*

وقالوا : لما جاء منهما أفعل التفضيل جاء بناءُ التعجب . والاستشهادات ضعيفة ، لأنها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام ، فيكون نادراً .

(١) أمالي المرتضى ٢ : ٣١٧ والإنصاف ١٤٩ والجلد ١١٥ وابن يميث ٦ : ٩٣ / ٧ : ١٤٧ وملحقات ديوان رؤية ١٧٦ .

(٢) لطرفة بن العبد في ديوانه ١٥ . وانظر معجم الشواهد .

(٣) من قصيدته التي مطلعها في الديوان ٢ : ٣٠٠ :

ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللم وهو التالي هذا المطلع . وصدرة :

\* أبعد بعدت بياضاً لا بياض له \*

والبيت هو الشاهد ٦١٤ فيما سياتي .

وقولهم : إنهما أصلان للألوان ممنوع ، وبعد تسليمه فدليل المنع قائم فيهما وإن كانا من أصول الألوان .

وقال أيضاً في آخر الكتاب : هذه الأبيات ليست بحجة للشذوذ ، مع أنه يحتمل أن يكون أبيض في البيتين أفعال الذي مؤنثه فعلاء ، فلا يكون للتفضيل ، فكأنه قال : أنت مبيضهم . وانتصب سربال على التمييز . وكذا البيت الآخر لا يكون بالتفضيل<sup>(١)</sup> أيضاً ، بل معناه مبيضة هي من أخت بني أباض . انتهى .

٤٨٢ وهذا محصل كلام ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) وقال : الأبيات ضرورة ، أو أبيض فيهما أفعال الذي مؤنثه فعلاء ، لا الذي يراد به المفاضلة ، فكأنه قيل في الأول : مبيضهم ، وفي الثاني : جسد مبيض من أخت بني أباض ، ويكون من أخت في موضع الصفة<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن يعيش ( في باب التعجب ) : فإن قيل : لو كان الأمر كما قلتم لقيل بيضاء ، لأنه من صفة الجارية . قيل : إنما قال أبيض لأنه أراد في درعها الفضايف جسد أبيض ، فارتفاعة بالابتداء ، والجار والمجرور قبله الخبر ، والجملة من صفة الجارية . انتهى .

وكذا صنيع الشريف المرتضى ( في أماليه الغرر والدرر ) وزاد في البيت الأول أن أبيض وإن كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللؤم والبخل ، فحمل لفظ التعجب على المعنى دون

(١) ش : « للتفضيل » .

(٢) في الإنصاف : « ويكون من أخت هنا في موضع رفع ، لأنها صفة لأبيض ، كأنه قال : أبيض كائن من أخت ، كقولهم : أنت كريم من بني فلان » .

اللفظ . ولو أنه أراد بأبيضهم بياض الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز أن يتعجب بلفظ أفعل . فالذي جوز تعجبه هذه اللفظة ما ذكرناه .

هذا كلامه ، ولا يخفى أن البياض لم يُستعمل قط في اللؤم والبخل ، وإنما استعماله في المدح ، وإنما كان هنا ذمًا بالنسبة إلى الطباخ . والكلمة في البيت أفعل تفضيل لا تعجب . وهذا ظاهر . ولما كان الظاهر باقتضاء المعنى أن أفعل في الأبيات الثلاثة للتفضيل لم يتعسف الشارح المحقق في تأويلها بإخراجها عن التفضيل ، بل أجاب بأنّها من قبيل الشذوذ وضرورة الشعر . فله دَرُه ما أبعد مرماه ، وما أحكم مغزاه !

وأغرب ما رأيته قول بعضهم : شبه كثرة أولادها لغير رِشدةٍ بالبيّض . وأبيضُ بمعنى كثير البيض جائز . هذا كلامه ولا وجه له .

وقال ابن يعيش ( في باب أفعل التفضيل ) : من اعتلَّ بأنَّ المانع من التعجب من الألوان أنَّها معانٍ لازمة كالأعضاء الثابتة ، نحو اليد والرجل ، فهذان البيتان شاذان قياساً واستعمالاً عنده . ومن علَّل بأنَّ المانع من التعجب كونُ أفعالها زائدة ، فهما شاذان عند سيويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال . أمَّا القياس فإن أفعالها ليست ثلاثية على فعل ولا على أفعل ، إنما هو أفعالٌ وأفعالٌ . وأمَّا الاستعمال فأمره ظاهر . وأمَّا عند أبي الحسن الأخفش والمبرد فإنهما ونحوهما شاذان من جهة الاستعمال ، صحيحان من جهة القياس ، لأنَّ أفعالهما بزيادة ، فجاز تقدير حذف الزوائد . انتهى .

صاحب الشاهد قال ابن هشام اللخميُّ ( في شرح أبيات الجمل ) : البيت الشاهد من رجز لرؤبة بن العجاج . وقبله :



لقد أتى في رمضانَ الماضي جاريةً في درعها الفَضْفَاضِ  
تُقَطِّعُ الحديثَ بالإِمَاضِ أبيضُ من أختِ بني أباضِ  
قال : كذا أنشده ابن جني . انتهى .

ولم أره في ديوانه . ورأيت ( في نوادر ابن الأعرابي ) ، ولم ينسبه إلى  
أحد :

ياليتني مثلك في البياضِ أبيضُ من أختِ بني أباضِ  
جاريةً في رمضانَ الماضي تُقَطِّعُ الحديثَ بالإِمَاضِ

قال ابن السِّيد واللخمي : وزاد غير ابن الأعرابي على هذا :

مثلُ الغزالِ زينَ بالخِضَاضِ قَبَاءُ ذاتِ كَفَلِ رَضَاضِ ٤٨٣

قال ابن الأعرابي بعد الإنشاد : إذا أومضت تركوا حديثهم ونظروا  
إليها من حُسْنِهَا . وقوله « في رمضان الماضي » كان الربيع جمعهم في  
ذلك الوقت .

وأورده الفراء ( في كتاب الأيام والليالي ) شاهداً على أنه يقال  
رمضان بدون شهر ، كما يقال معه .

وقال أبو عُمر الزاهد المطرزي ، الشهير بغلام ثعلب ( في كتاب  
اليوم واللييلة ) بعد إنشاد الأبيات عن ابن الأعرابي وعن الفراء ، قالا :  
يقال هذا شهر رمضان ، وهذا رمضان ، بلا شهر . وأنشد فيمن قال  
بلا شهر :

\* جاريةً في رَمَضانَ الماضي \*

وأخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء عن الكسائي ، قال : كان

الرُّؤَاسِيُّ يَكْرَهُ أَنْ يُجْمَعَ رَمَضَانَ ، وَيَقُولُ : بَلَغْنِي أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى . انْتَهَى .

وقال اللَّخْمِيُّ : قال أبو عمرو : والعرب تركوا الشُّهُورَ كُلَّهَا مَجْرَدَةً إِلَّا شَهْرَ ربيعٍ وشهرَ رَمَضَانَ . وَيَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّ رُؤْيَةَ أَنِّي بِرَمَضَانَ هُنَا مَجْرَدًا مِنْ الشُّهُورِ ، وَهُوَ مِنْ فُصْحَاءِ الْعَرَبِ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : « مِنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ <sup>(١)</sup> » . وَلَكِنْ إِثْبَاتُ الشَّهِرِ أَفْصَحُ ، كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ . انْتَهَى .

وَالدَّرْعُ : الْقَمِيصُ . وَالْفَضْفَاضُ : الْوِاسِعُ . وَ (أُخْتُ بَنِي أَبَاضٍ) بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بَعْدَهَا مَوْحَدَةً ، قَالَ اللَّخْمِيُّ : مَعْرُوفَةٌ بِالْبِيَاضِ . وَقَالَ ابْنُ السَّيِّدِ : وَبَنُو أَبَاضٍ قَوْمٌ . وَالْخِضَاضُ بِكَسْرِ الْمَعْجَمَةِ <sup>(٢)</sup> : الْيَسِيرُ مِنَ الْحَلِيِّ وَقِيلَ هُوَ نَوْعٌ مِنْهُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَوْ أَسْرَقْتَ مِنْ كُفَّةِ السُّتْرِ عَاطِلًا

لَقُلْتَ : غَزَالٌ مَا عَلَيْهِ خِضَاضٌ <sup>(٣)</sup>

وَالقَبَائِدُ : الضَّمَامَةُ الْبَطْنِ ، فَعَلَاءٌ مِنَ القَبَبِ ، وَهُوَ دَقَّةُ الخَصْرِ . وَالرِّضْرَاضُ ، بِالْفَتْحِ : الْكَثِيرُ اللَّحْمِ :

وَقَوْلُهُ : « تَقَطَّعَ الْحَدِيثُ » . إِخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ ابْنَ هِشَامٍ (فِي الْمَعْنَى) مَعْقُولَهُ :

\* جَارِيَةٌ فِي رَمَضَانَ الْمَسَاضِي \*

(١) حديث صحيح رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . الجامع الصغير

٨٧٧٥ .

(٢) ضبط في القاموس كسحاب . ونحوه في اللسان .

(٣) بدون نسبة في تهذيب اللغة ٢ : ١٦٥ / ٦ : ٥٤٩ . واللسان (خضض ، عطل) . وهو من إنشاد القناني . وفي ط : « لو أسرقت » بالخرم وبالقف ، صوابه في ش وتهذيب واللسان .

وقال : **إِنَّ نَقْطَعَ حِكَايَةَ لِلْحَالِ الْمَاضِيَةِ .** وقال الفراء : **إِنَّهَا إِذَا تَبَسَّمَتْ** وكان الناس على حديثٍ قطعوا حديثهم ونظروا إلى حُسن ثغرها . وكذلك قال ابن السّيد : **الإِمَاضُ** ما يبدو من بياض أسنانها عند الضّحك والابتسام . **وشبّهه بوميض البرق .** وقد بيّن ذلك ذو الرمة بقوله :

وتَبَسَّمُ لِمَحِّ الْبَرْقِ عَنِ مَتَوَضِّحٍ

كَلَوْنِ الْأَقَاخِي شَافٍ أَلْوَانَهُ الْقَطْرُ<sup>(١)</sup>

وقال آخر :

كَأَنَّ مِيضَ الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا

إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْبُيُوتِ ، ابْتِسَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال اللّخمي : معنى الإِمَاضُ أَنَّهُمْ إِذَا تَحَدَّثُوا فَأَوَمَّضَتْ إِلَيْهِمْ ، أى نظرت ، شغلهم حسنٌ عينيها فقطعوا حديثهم . وقيل : الإِمَاضُ هنا التَّبَسُّمُ . شبّهه ابتسامها بوميض البرق في لمعانه ، فيكون معناه كمعنى القول الأوّل . ويحتمل أن تكون هى المحدثّة وأنّها تقطّع حديثها بالتبسم . يصفها بطلاقة الوجه وسماحة الخلق ، كما قال ذو الرمة :

يُقَطِّعُ مَوْضُوعَ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا تَقَطُّعَ مَاءِ الْمِزْنِ فِي نَزْفِ الْخَمْرِ<sup>(٣)</sup>

واقترصر الدماميني ( في الحاشية الهندية ) في تفسير الإِمَاضِ على

(١) في الديوان ٢١٣ : « كنور الأقاخي شاف ألوانها القطر » . شافه : جلاه .

(٢) نحوه قول ذو الرمة في ديوانه ٦٤٢ :

أسيلة مجرى الدمع هيفاء طفلة شمس كإيماض الغمام ابتسامها

(٣) الموضوع : الخافت المنخفض . والنزف : القليل من الماء والخمر ، واحده نزفة بالضم . ط : « ترّف » بالتاء ، صوابه في ش مع أثر تصحيح ، والديوان ٢٦٤ واللسان ( نزف ) . وفي أساس البلاغة : « في نطف الخمر » .

قول اللخمي أولاً ، ولكن قوله : يجوز رفع جارية على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أي محبوبتي جارية ، ويجوز جرّها بربّ محذوفة . انتهى غير جيد .

قال اللخمي : جارية فاعل يأتي الواقع في البيت الذي قبل هذا ، والفضفاض نعت للدرع ، وأبيض نعت للجارية . انتهى .

والعجب من غلام ثعلب حيث قال بعدما نقل تفسير الفراء للإيماض : هذا خطأ لأنّ الإيماض لا يكون في الفم ، إنّما يكون في العينين ، وذلك أنّهم كانوا يتحدثون ، فنظرت إليهم واشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومضت . انتهى .

ويرد عليه ما تقدم ، وقول المبرد ( في الكامل ) عند قول الشاعر <sup>(١)</sup> :

لا أحبّ النديمَ يومض بالعي — من إذا ما انتشى لِعرسِ النديمِ

قال : الإيماض تفتح البرق ولمحه ، يقال : أومضت المرأة <sup>(٢)</sup> إذا ابتسمت . وإنّما ذلك تشبيه للمع ثناياها بتبسم البرق . فأراد أنّه فتح عينه ثم غمضها بغمز . انتهى .

وأما قوله : « إذا الرجال شتوا » إلخ فهو من أبيات لطفرة بن العبد ، هجا بها ملك الحيرة عمرو بن هند . ويروى كذا :

أنت ابنُ هندٍ فأخبرِ من أبوكِ إذن  
لا يُصلحُ الملكَ إلّا كلُّ بدّاخ

(١) الكامل ٧٣ لبيسك والمقد ٦ : ٣٤٤ . وفي البيان ٣ : ٣٤٧ : « وقال بعضهم لزائر له ورآه يومئ إلى امرأته ، وهو أبو عطاء السدي . » وفي الأغاني ١٦ : ٨٤ مع هذه النسبة أيضاً أن الزائر كان يلاحظ جاريته .

(٢) ط : « البرق » ، صوابه في ش والكامل .

إن قلت نصرٌ فنصرٌ كان شرفي  
 قدماً وأبيضهم سربال طباخ  
 ما في المعالي لكم ظلٌ ولا ورقٌ  
 وفي المخازي لكم أسناخُ أسناخ  
 مع أبيات (١) أخر .

قال ابن الكلبي : هذا الشعر منحول .

وقوله : « واشتدُّ أكلهم » أراد بالأكل القوت ، وهو مضموم الهمزة ،  
 أى غلت أسعارهم . ومن روى « أكلهم » بفتح الهمزة جعل الأكل بمعنى  
 المأسول ، وقد يكون معناه أنهم إذا شتوا لا يجدون الطعام إلا بعد  
 جهد وشدة وجوع ، فإذا وجدوه بالغوا في الأكل . ومن روى : « أكلهم »  
 بضم الهمزة وتشديد الكاف فهو جمع آكل ، وهو راجع إلى المعنى الذى  
 قدمت أنفأ . والسربال : القميص . يقول : إذا دخل فصل الشتاء الذى  
 يمنع من التصرف ، وانقطعت الميرةُ وغلت الأسعار ، واشتدَّ القوت  
 فسربال طباخك نقيٌّ للؤمك . ولو كنت كريماً لاسودَّ لكثرة طبخه ،  
 على ما عهد من سربال الطباخين . وهذا ضدُّ قول مسكين الدارمى :

كأنَّ قدورَ قومي كلَّ يومٍ قبابُ التُّركِ مُلبَّسةَ الجلالِ  
 كأنَّ الموقدين لها جمالٌ طلاها الزَّفتُ والقطرانُ طالى  
 بأيديهم مغارفٌ من حديدٍ أشبهها مقيرةُ الدَّوالى

وأنشد ابن السكيت ( فى أبيات المعاني ) بيت طرفة .

ومثله قول الآخر :

(١) الأبيات كلها خمسة فى ديوان طرفة ١٥ قازان .

ثيابٌ طُهَاتِكَ عِنْدَ الشَّتَا ۚ بِيضٌ تَلَالًا لَا تَدَنَسُ  
 وَقَدْرُكَ لَمْ يَغْرُهَا طَارِقٌ وَكَلْبُكَ مَنجَجِرٌ أَخْرَسُ  
 قال : كلبه ينجحر لأنه لا يأتيه طارق ، ولا يكون في مكان  
 يأتيه فيه .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الستمائة (١) :

٦١٤ ( لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ )

لما تقدم قبله ، من أن أسود أفعل تفضيل من السواد ، جاء على  
 الشذوذ .

والمعنى عليه ، لأن الغرض كونُ بياض الشيب في نظره أشد من سواد  
 الظلم ، مبالغة في كراهة الشيب .

٤٨٥

وهو عجز ، وصدرة :

( ابعَدَ بعِدَتَ بياضاً لا بياض له )

والبيت ثاني بيتٍ من قصيدة لأبي الطيب المتنبى ، قالها في صباه .  
 وقبله وهو مطلعها :

( ضيفُ ألمٍ برأسي غيرٍ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمِّ )

وتقدم بيتٌ منها في باب الحال .

قال الإمام الواحدي ( في شرح ديوان المتنبى ) : جميع من فسّر هذا

الشعر قال في قوله :

(١) ! ال اد نضى ٢ : ٣١٧ ودره الفواص ١٨ والمعنى ٥٤٣ وديوان المتنبى ٢ : ٣٠٠ .

\* لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ \*

إنَّ هذا من الشاذِّ الذي أجازَهُ الكوفيون ، من نحو قوله :

\* أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَايِضِ \*

وسمعت العروضي<sup>(١)</sup> يقول : أسود ههنا : واحدُ السُّود . والظُّلْمُ : الليالي الثلاث في آخر الشهر ، التي يقال لها « ثلاثُ ظُلمٍ » . يقول لبيابيضٍ شبيهه : أنت عندي واحدٌ من تلك الليالي . على أنَّ أبا الفتح قد قال ما يقارب هذا . وقد يمكن أن يكون « لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي » كلاماً تاماً ، ثم ابتداءً يصفه فقال : « من الظلم » ، كما يقال هو كريمٌ من أحرار . وهذا يقارب ما ذكره العروضي ، غير أنَّه لم يجعل الظلم الليالي في آخر الشهر . انتهى .

وهذا التأويل محصّل للمبالغة المذكورة بجعل الأسود من أفراد الليالي الحنادس ، مع تفصّيه من الشدوذ .

وقد مشى على هذا التأويل جماعةٌ ، منهم الشريف المرتضى ( في أماليه ) ، قال : لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي كَلَامٌ تَامٌ ، ثم قال من الظُّلْمِ ، أى من جملة الظُّلمِ ، كما يقال حرٌّ من أحرار ، ولثيمٌ من لثام ، أى من جملتهم . قال الشاعر :

وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شَهَابٌ بَدَأَ ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ عَسَاكِرُهُ

(١) العروضي هذا شيخ الواحدى ، وهو أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي الصغار الشافعى ، حدث عن الأصم وأبي منصور الأزهرى ، وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدى . وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس مؤدبى نيسابور . ولد سنة ٣٣٤ ومات بعد سنة ٤١٠ . بنية الوعاة ١٦٠ وتتمة اليتيمة ٢ : ٢٣ .

كأنه قال : وأبيض كائن من ماء الحديد . فقوله « من ماء الحديد » وصف لأبيض ، وليس يتصل به كاتصال من بأفضل في قولك : هو أفضل من زيد ، وكذلك من الظلم في بيت المتنبي .

ومنهم الحريري ( في درة الغواص ) قال : وقد عيب على المتنبي هذا البيت . ومن تأول له فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء ، وأخرجه عن حيز أفعل التفضيل ، ويكون على هذا قد تم الكلام في قوله : لأنت أسود في عيني ، وتكون من [ التي <sup>(١)</sup> ] في قوله من الظلم لتبيين جنس السواد ، لا أنها صلة أسود .

ومنهم ابن هشام ( في المغنى ) قال : علق بعضهم من بأسود ، وهذا يقتضى كونه اسم تفضيل ، وذلك ممتنع في الألوان . والصحيح أن من الظلم صفة لأسود ، أى أسود كائن من جملة الظلم . وكذلك قوله أيضاً :

يلفك مرتدياً بأحمر من دمٍ ذهبت بخضرته الطلى والأكبُد <sup>(٢)</sup>

من دم إما تعليل ، أى أحمر من أجل التباسه بالدم ، أو صفة . كأن السيف لكثرة التباسه بالدم صار دماً .

وقوله : ( ابعُد ) هو بكسر الهمزة وفتح العين أمرٌ من بَعَدَ يَبْعَدُ ، من باب فرح ، بمعنى هلك وذل . قال الواحدى : وعنى بالبياض الأول الشيب . يقول : يا بياضاً ليس له بياض ! يعنى به معنى قول أبي تمام : له منظرٌ في العين أبيضٌ ناصعٌ ولكنّه في القلب أسودٌ أسفَعُ

(١) زيادة من ش لم ترد في درة الغواص ١٨ .

(٢) البيت المتنبي في ديوانه ١ : ٢١٠ . يقول : ذهب بسواد حديدته دماء الأعناق والأكباد .



وقال الشريف المرتضى قدس سره : المعنى الظاهر للناس فيه أنه أراد لا ضياء له ولا نور ولا إشراق ، من حيث كان حلوله محزناً مؤذناً بتقصي الأجل . وهذا لعمري معنى ظاهر ، إلا أنه يمكن فيه معنى آخر وهو يريد : إنك بياض لا لون بعده ، لأن البياض آخر ألوان الشعر ، فجعل قوله لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده . وإنما سوغ ذلك له أن البياض هو الآتي بعد السواد ، فلما نفي أن يكون للشيب بياض كان نفياً لأن يكون بعده لون . انتهى .

وببياًضاً : تمييز محوّل عن الفاعل ، والعرب تكنى بالبياض عن الحُسن ومنه يد بيضاء . أى أهلك الله من لا بياض له . والظلم : جمع ظلمة بمعنى الظلام ، ويكون اسماً لثلاث ليالٍ من آخر الشهر .

وقوله : « ضيفُ ألم برأسى » إلخ ، قال الواحدى : عنى بالضيف الشيب ، كما قال الآخر :

أهلاً وسهلاً بمضيفٍ نزل أستودعُ الله أليفاً رحل

يريد الشيب والشباب . والمحتشم : المتقبض والمستحي . يريد أن الشيب ظهر في رأسه شائعاً دفعةً من غير أن يظهر في تراخ ومهلة . وهذا (١) معنى قوله : « غير محتشم » . ثم فضلَ فعلَ السيف بالشعر على فعل الشيب لأن الشيب يبييضه ، وذاك أقبح ألوان الشعر ، ولذلك سنّ تغييره بالحمرة ، والسيف يكسبه حمرة . على أن ظاهر قوله : « أحسن فعلاً منه باللّم » يوجب أن الشعر المقطوع بالسيف أحسن من الشعر الأبيض بالشيب ، لأن السيف إذا صادف الشيب قطعه ، وإنما يكسبه حمرةً إذا قطع اللحم . وقد قال البحتري :

(١) ش : « هذا » بدون واو .

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرُقِي

فجعل نزول السيف برأسه أحبُّ إليه من نزول الشيب . انتهى .

وقد ضمن البوصيري ، صاحب البردة ، مطلع المتنبي فقال وأجاد :

ولا أعدت من الفعل الجميل قرى

ضيف ألم برأسي غير محتشم

وقد تقدمت ترجمة المتنبي في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة (١)

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائة (٢) :

٦١٥ (إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ)

على أنه يجوز أن يكون حُذِفَ منه المفضول ، أى أَعَزُّ من دعائم كل بيت أو من دعائم بيتك .

وعليه اقتصر صاحب المفضل واللباب .

وقدره بعضهم : أَعَزُّ من سائر الدعائم . وقال ابن المستوفى : قالوا

أَعَزُّ وَأَطْوَلُ من السَّمَاءِ ، على مبالغة الشعراء .

ونقل التبريزي (في شرح الكافية) عن الطَّرِمَّاح أَنَّهُ قَالَ للفرزدق :

يَا أَبَا فِرَاسٍ ، أَعَزُّ مِمَّ وَأَطْوَلُ مِمَّ ؟ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ وَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ! فقال

الفرزدق : بالكع ألم تسمع ما يقول المؤذِّنُ ، أَكْبَرُ مِمَّ ذَا ؟ فقال :

من كلِّ شَيْءٍ . فقال : أَعَزُّ من كلِّ عزيز ، وَأَطْوَلُ من كلِّ طويل .

انتهى .

(١) الخزانة ٢ : ٣٤٧ - ٣٦٣ .

(٢) ابن يعيش ٦ : ٩٧ ، ٩٩ ، والعيني ٤ : ٤٣ ، ومعاهد التنصيص ٢ : ٣٧ ، والأشعري

٢ : ٥١ ، وديوان الفرزدق ٤١٧ .

ويجوز أن يكون المحذوف مضافاً إليه : أى أعزُّ دِعامَةً وأطولُها .  
 وبقي احتمالُ ثالث ، وهو أن يكون أفعال فيه بمعنى فاعل . قال المبردُ  
 ( فى الكامل ) : وجائز أن يكون التقدير : دعائمه عزيزة وطويلة .  
 وبه أورده ابن الناظم وابن عقيل ( فى شرح الألفية ) .

قال العيني : الاستشهاد فيه أنهما على وزن أفعال التفضيل ، ولكن  
 لم يُقصد بهما تفضيل ، فإنَّهُمَا بمعنى عزيزة وطويلة .

وعَمَّ الخُلخالى ( فى شرح تلخيص المفتاح ) فقال : أى من كلِّ شئٍ ،  
 ٤٨٧ أو من بيتك يا جرير ، أو من السماء ، أو عزيزٍ طويل .

ونقل أبو حيان ( فى تذكرته ) عن أبي عبيدة أنه قال : يكون أفعال  
 بمعنى فاعل وفاعل ، غيرَ موجب تفضيلَ شئٍ على شئٍ ، كقوله تعالى :  
 ﴿ وهو أَمُونٌ عليه <sup>(١)</sup> ﴾ ، ويقول الأحوص :

\* قسماً إليك مع الصُّدود لَأَمِيلُ <sup>(٢)</sup> \*

وبقول الفرزدق :

\* بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ \*

وبقول الآخر :

عَنَى رجالٌ أن أموت وإن أمتُ فتلك سبيلُ لستُ فيها بأوحدٍ <sup>(٣)</sup>

(١) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٢) صدره فى ديوانه ١٥٣ :

\* إني لأمنحك الصُّدود وإننى \*

(٣) البيت من أبيات ثلاثة فى أمالى القالى ٣ : ٢١٨ . وانظر شرح المرزوقى للحماسة ١٠١ ،  
 ٩٧٢ . وأشار الميمنى فى الجزء الثالث من سبط اللال ص ١٠٤ إلى أنها منسوبة فى كتاب الاختيارين  
 للأخفش إلى مالك بن القين الخزرجى . قلت : وهى فى النسخة المطبوعة منه بتحقيق فخر الدين  
 قباوة ص ١٦١ .

قال أبو حيان : وزرَى النحويون عليه هذا القول ، ولم يسلّموا له هذا الاختيار وقالوا : لا يخلو أفعل من التفضيل . وعارضوا حججه بالإبطال ، وتآولوا ما استدللّ به . انتهى .

ونقل الخلف ابن الأنباري ( في الزاهر ) ، قال : قولهم الله أكبر ، سمعت أبا العباس يقول : اختلف أهل العربية فقالوا : معناه كبير ، واحتجوا بقول الفرزدق :

\* دعائمه أعزُّ وأطولُ \*

أراد : دعائمه عزيزة طويلة . واحتجوا بقول الآخر :

\* لستُ فيها بأوحدٍ \*

ويقول معن :

\* لعمرِكَ ما أدري وإنِّي لأوجلُّ \*

أراد : لو جلُّ . ويقول الأحوص :

\* قسماً إليك مع الصدود لأميلُّ \*

أراد : لمائل . واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup> قالوا : معناه هين عليه . وقال الكسائيُّ والفراءُ وهشام : الله أكبر معناه أكبر من كلِّ شيء ، فحذفت من لأنَّ أفعل خبر . واحتجوا بقول الشاعر :

إذا ما سُتورُ البيتِ أرخينَ لم يكنُ

سراجٌ لنا إلاَّ ووجهك أنورُ<sup>(٢)</sup>

(١) مجزّه كافي الديوان : \* على أينا تعدو المنية أول \*

(٢) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٣) شرح القصائد السبع لابن الأنباري ٦٧ ؛ والأزهية للهروي ٢٤٨ .

أراد : أنور من غيره . وقال معن :

ولا بلغ المهذون نحوك مدحة

ولو صدقوا إلا الذي فيك أفضل

أراد : أفضل من قولهم . انتهى .

وقال المبرد (في الكامل) في تفسير قوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>(١)</sup>

تقديره في العربية : وأخفى منه . والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل :

مررت بالفيل أو أعظم ، وإنه كالبقة أو أصغر<sup>(٢)</sup> . فأمّا قوله تعالى :

﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ ففيه قولان : أحدهما وهو المرضى عندنا إنما هو :

وهو عليه هين ، لأنّ الله جلّ وعزّ لا يكون شيء أهون عليه من شيء

آخر . وقال معن بن أوس :

\* لعمرك ما أدري وإنّي لأوجلّ \*

أراد : وإنّي لوجلّ . وكذلك يكون<sup>(٣)</sup> ما في الأذان : «الله أكبر الله

أكبر» ، لأنّه إنّما يفاضل بين الشيئين إذا كانا من جنس واحد ،

فيقال : هذا أكبر من هذا ، إذا شاكلة في باب . فأمّا : الله أجود من فلان

والله أعلم بذلك منه ، فوجه بين<sup>(٤)</sup> لأنّه من طريق العلم والمعرفة ، والبذل

والإعطاء . وقوم يقولون : الله أكبر من كل شيء . وليس يقع هذا على

(١) الآية ٧ من سورة طه .

(٢) في الكامل ٤٢٣ : « وإنه كالبقة أو أصغر » ولو قال : رأيت زيدا أو شيباً لجاز ،

لأن في الكلام دليلاً . ولو قال : رأيت الجميل أو راكباً وهو يريد عليه ، لم يجز ، لأنه لا دليل فيه . والأول إنما قرب شيئاً من شيء ، وها هنا إنما ذكر شيئاً ليس من جنس ما قبله .

(٣) في الكامل : « وكذلك يتأول » .

(٤) الكامل : « فوجه بين » .

محض الرؤية<sup>(١)</sup> لأنه تبارك وتعالى ليس كمثلته شيء . وكذلك قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ . . . الْبَيْتِ

جائز أن يكون<sup>(٢)</sup> قال للذي يخاطبه : مِنْ بَيْتِكَ ، فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة والمفاخرة . وجائز أن يكون<sup>(٣)</sup> دعائه عزيزة طويلة ، كما قال الآخر :

قُبْحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا أَلَامَ قَوْمٍ أَصْغَرًا وَأَكْبَرًا<sup>(٤)</sup>

يريد صغاراً وكباراً . فأما قول مالك بن نويرة في ذؤاب<sup>(٥)</sup> بن ربيعة<sup>(٦)</sup> حيث قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب وفخر بني أسد بذلك مع كثرة من قتل بنو يربوع منهم :

فَحَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ بِمَقْتَلِ مَالِكٍ صَدَقَتْ بَنُو أَسَدٍ ، عُتَيْبَةُ أَفْضَلُ  
فَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَفْضَلُ مِمَّنْ قَتَلُوا . عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ الْكَلَامُ . وَقَدْ أَبَانَ  
مَا قَلْنَا فِي بَيْتِهِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ :

فَخَرُوا بِمَقْتَلِهِ وَلَا يُوفِي بِهِ مَنِّي سَرَاتِهِمُ الَّذِينَ نَقَلُوا

والقول الثاني في الآية : وهو أهون عليه عندكم ، لأنَّ إعادة الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتى يُجعل شيء من غير شيء . انتهى

(١) ط : « الرؤية » ، صوابه في ش والكامل .

(٢) ط : « يقول » ، صوابه في ش والكامل .

(٣) ط : « تكون » ، وأثبت ما في ش والكامل .

(٤) هو الشاهد ٦٢١ فيما سيأتي ص ٢٧٦ .

(٥) ط : « دواد » ، ش : « ذؤاد » ، صوابها في الكامل وجمهرة ابن حزم

١٩٤ - ١٩٥ والمحرر ٢٢٠ .

(٦) ربيعة ، هيئة التصغير ، كما في الجمهرة ، وضبط بالقلم في الكامل : « ربيعة »

بفتح الراء .

وقوله: ( سَمَكُ السَّمَاءِ ) إلخ سَمَكٌ بمعنى رفع ، وأراد بالبيت بيت العزّ والشرف . وقال الخلخالي : المراد بالبيت هو الكعبة ، وقيل هو العزّة . وتبعه العيني والعباسي ( في المعاهد ) . قال ابن يعيش : « وأطول » ههنا من الطُّول بالفتح الذي هو في الفضل ، لا من الطُّول بالضم الذي هو ضدُّ القِصر . ودلّ على إرادةٍ مِنْ امتناعه من التصريف .

وهذا البيت أوردته علماء المعاني على أنّ فيه جعلَ الإيماء إلى وجه الخَبَرِ وسيلةً إلى التعريض بالتعظيم لشأنه . وذلك في قوله إن الذي سَمَكٌ، ففيه إيماء إلى أنّ الخبر المبنى عليه أمر من جنس الرّفعة ، بخلاف ما لو قيل إنّ الله ، ونحوه . ثم فيه تعريضٌ بتعظيم بنائه ، لكونه فعل من رفع السماء التي لا أرفع من بنائها ولا أعظم . قال الخلخالي : وإدراك مثل ذلك يحتاج إلى لطفٍ طبع .

والبيت مطلع قصيدةٍ عدّها تسعة وتسعون بيتاً للفرزدق<sup>(١)</sup> يفخر بها صاحب الشاهد على جرير ويهجوّه . وبعده :

أبيات الشاهد	بيتاً بناه لنا المليك، وما بنى بيتاً زُرارةٌ محتبٍ بفنائه يلجونَ بيتَ مجاشعٍ وإذا احتبوا لا يحتبى بفناء بيتك مثلهم حَكَمُ السماءِ فإنه لا يُنقلُ ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نهشلُ برزوا كأنهم الجبالُ المُشلُ أبداً إذا عدّ الفعّالُ الأفضلُ
--------------	--

وتقدّم بعضُ أبيات منها في باب الظروف في الشاهد السابع والتسعين بعد الأربعمئة<sup>(٢)</sup> .

(١) في ديوانه ٧١٤ - ٧٢٥ وعدتها مائة وخمسة أبيات ، لا تسعة وتسعون كما ذكر البغدادي هنا ، وما ذكره سابقاً في ٦ : ٥٣٤ .  
 (٢) الخزانة ٦ : ٥٣٤ - ٥٣٩ .

و ( بيتاً ) في البيتين بالتنوين بدل من الأول . و زُرارة بالضم هو زُرارة بن عُدُس بالضم أيضاً ، ابن زيد بن عبد الله بن دارم . ومجاشع : ابن دارم . ونهشل : ابن دارم . ومُحتبٍ : اسم فاعل من الاحتباء . أراد أنَّهم متمكنون في بيت العزِّ كتمكَّن المحتبى .

روى صاحبُ الأغاني بسنده عن سلمة بن عيَّاش قال : دخلتُ على الفرزدق السجنَ وهو محبوسٌ فيه ، وقد قال قصيدته :

إنَّ الذي سمَّك السماءَ بَنَى لنا . . . البيت

وقد أفحِمَ وأجبل ، فقلت له : ألا أرفدك ؟ فقال : وهل ذلك عندك ؟ فقلت : نعم . ثم قلت :

بيتاً زُرارةً محتبٍ بفنائه . . . البيت

فاستجاده ، وغازه قولى فقال لى : ممن أنت ؟ قلت : من بنى عامر ابن لؤى . فقال : لثامٌ والله ، جاورتهم بالمدينة فما أحمَدتهم . فقلت : أأمٌ والله منهم قومك ، جاءك رسولُ مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ بِأذُنِكَ يقودك حتى حبسك ، فما اعترضه أحدٌ ولا نصرك . فقال : قاتلك الله ما أمكرك<sup>(١)</sup> ! وأخذ البيت فأدخله في قصيدته . انتهى .

و « يلجُون » من الولوج ، وهو الدُّخول . والمثل : جمع مائل ، كركع جمع راعع . والفعال ، بالفتح : الجميل .

وقد عارضه جريرٌ بقصيدةٍ مثلها ، عدتها اثنان وستون بيتاً ، منها<sup>(٢)</sup> :

(١) في الأغاني ٢١ : ٨٥ : « ما أمكرك » .

(٢) المألوف في المناقضة أن تكون المناقضة مطابقة لأختها في الوزن والقافية . والروى هنا مكسور لا مضموم كروى الفرزدق . والقصيدة في ديوان جرير ٤٤٢ - ٤٤٨ . وعدتها ثلاثة وستون ، لا اثنان وستون .



أخزى الذى سمك السماء مجاشعا

وبنى بناءك بالحضيض الأسفل<sup>(١)</sup>

إلى أن قال :

وقضت لنا مضرٌ عليك بمفضلنا      وقضت ربيعةً بالقضاء الفيصل  
إن الذى سمك السماء بنى لنا      عزاً علاك فما له من منقل

وترجمة الفرزدق وجريير قد تقدمت فى أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد السائة<sup>(٣)</sup> :

٦١٦ (ستعلم أيُّنا للموت أدنى      إذا دانيت لى الأسل الجراراً<sup>(٤)</sup>)

على أنَّ المفضول محذوف ، والتقدير أدنى من صاحبه . ويجوز أن يكون أفعل بمعنى اسم الفاعل . أى قريب . ويجوز أن يكون المحذوف مضافاً إليه ، والتقدير : أقربنا وأداننا ، أو أقرب رجلين منا .

والبيت من قصيدة لعنترة العبسى ، خاطب بها عمارة بن زياد صاحب الشاهد العبسى ، وتقدم شرح أبيات منها قبل البيت فى الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من باب المثنى<sup>(٥)</sup> . وما بعده من الأبيات لا تعلق لها به<sup>(٦)</sup> فلذا تركناها .

(١) فى الديوان : « فى الحضيض » .

(٢) الخزانة ١ : ٧٥-٧٨ و ١ : ٢١٧-٢٢٣ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٢ وديوان عنترة ١٠٩ .

(٤) ش : « قبله إليه » ، ومعها تعليق للناسخ : « كذا بخط المؤلف ، ولم يظهر معناه وصحح عليه . فتأمل » .

(٥) الخزانة ٧ : ٥٠٧-٥٢١ .

(٦) ط : « لنا به » ، صوابه فى ش .

و ( أدنى ) و ( دانيت ) فاعلتُ ، كلاهما من الدنوُّ وهو القُرب .  
قال ابن الشَّجْرى ( فى أَماليه ) : أراد إلى الموت أدنى ، وإذا دانيت<sup>(١)</sup>  
إلى الأَسَل . فوضع اللام فى موضع إلى ، لأنَّ الدنوَّ وما تصرف منه أصله  
التعدى بإلى . ومثله فى إقامة اللام مقام إلى قولُ الله سبحانه : ﴿ بَانَ رَبُّكَ  
أَوْحَى لَهَا<sup>(٢)</sup> ﴾ ، أى أوحى إليها . ٥١ .

و ( الأَسَل ) بفتح الحين : أطراف الرِّمَاح ، وقيل هى الأَسَنَّة ، الواحدُ  
أَسَلَةٌ بزيادة الهاء . و ( الحرار ) بكسر المهملة : جمع حَرَى ، كعطاشٍ جمع  
عَطَشَى وزناً ومعنى .

يقول لُعْمارة العبسى : ستعلم إذا تقابلنا ودانيت الرماحَ بيننا أينا  
أقرب إلى الموت . أى إنك زعمت أنك تقتلنى إذا لقيتنى ، وأنت  
أقربُ إلى الموت عند ذلك منى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد السَّمائة<sup>(٣)</sup> :

٦١٧ ( ولستَ بالأكثرِ منهم حصاً وإنما العزَّةُ للكائِرِ )  
على أن ( من ) فيه ليست تفضيلية ، بل للتبعيض ، أى لست من  
بينهم بالأكثر حصاً ، إلى آخر ما ذكره .

صاحب الشاهد      والبيت من قصيدة للأعشى ميمون ، فضَّل فيها عامر بن الطفيل  
عدوَّ الله على علقمة بن عُلَثة الصحابى قبل إسلامه . وتقدَّم شرح أوائل

(١) ط : « إذا » بدون واو . وأثبت ما فى ش وابن الشجرى .

(٢) الآية ٥ من سورة الزلزلة .

(٣) نوادر أبى زيد ٢٥ ، والخصائص ١ : ٣/١٧٥ ، ٢٢٤ ، وابن يعيش ٣ : ٦/٦ :

١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، والخزاعة ١ : ٢٣٠ بولاق عرضاً و ٢ : ١١ ، هارون والمغنى ٥٧٢

والتصريح ٢ : ١٠٤ ، والأشعشع ٣ : ٤٧ ، وديوان الأعشى ١٠٦ .

هذه القصيدة وسبب تفضيله على علقمة ، في الشاهد الخامس والثلاثين والثلاثين بعد المائتين (١) .

وهذه أبياتٌ منها :

أبيات الشاهد

٤٩٠

(إِنْ تُرْجِعِ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ      فَلَسْتَ بِالْمُسْدِيِّ وَلَا النَّائِرِ  
وَلَسْتَ فِي السُّلْمِ بَدِي نَائِلِ      وَلَسْتَ فِي الْهَيْجَاءِ بِالْجَاسِرِ  
وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حِصَاً      وَإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَائِرِ (٢)  
وَلَسْتَ فِي الْأَثَرَيْنِ مِنْ مَالِكِ      وَلَا أَبِي بَكْرٍ أُولِي النَّاصِرِ  
هَمْ هَامَةٌ الْحَيِّ إِذَا مَا دُعُوا      وَمَالِكٌ فِي السُّوُدِّ الْقَاهِرِ  
سُدَّتْ بَنِي الْأَحْوَصِ لَمْ تَعُدْهُمْ      وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ  
سَادَ وَأَلْفِي قَوْمَهُ سَادَةً      وَكَابِرًا سَادُوكَ عَنْ كَابِرِ (٣)  
فَاصْبِرْ عَلَى حِظِّكَ مِمَّا تَسْرَى      فَإِنَّمَا الْفُلُجُ مَعَ الصَّابِرِ

المسدي، من السدي بالفتح والقصر، وهو ما مدّ من الثوب . يقال أسدى الثوب ، وسدّاه ، وتسدّاه . والنائر : اسم فاعل من نيزت الثوب نيزاً بالفتح ، ونيزّته وأنزّته : جعلت له نيزاً بالكسر، وهو علمٌ للثوب، وهُدبُه ولُحمتُه . وهذا هو المراد هنا . وهذا مثلٌ يضرب في التبرّي من الشيء، كقولهم : « لا في العير ولا في النّفير » . وهذا خطابٌ مع علقمة ابن علاثة .

والسُّلم ، بالكسر : خلاف الحرب . والنائل بمعنى النوال ، وهو العطاء

(١) الخزانة ٣ : ٣٩٨ - ٤٠٣ .

(٢) هذه هي الرواية المشهورة ، وحوّرت في ش إلى « منه حصا » . وكلتاها صحيحة ، فإنه بصدد تفضيل على الرجل أو على قبيلته .

(٣) ط : « مكابر » ، صوابه في ش والديوان .

والهيجاء : الحرب . والجاسر ، بالجيم ، من الجسارة ، وهى الجراءة<sup>(١)</sup> والشجاعة .

و ( الحصا ) : العدد ، والمراد به هنا عدد الأعوان والأنصار ، وإنما أطلق الحصا على العدد لأنَّ العرب أميون لا يعرفون الحساب بالقلم ، وإنما كانوا يعدون بالحصا ، وبه يحسبون المعدود . واشتقوا منه فعلا فقالوا : أحصيت . و ( العزة ) : القوة والغلبة . قال الدماميني : بهذا المعنى فسرها الجوهري فى البيت ، ولا مانع من جعلها بمعنى خلاف الدلَّة .

أقول : الجوهري لم يذكر البيت هنا ، والمعنى الذى ذكره لازم للقوة والغلبة . و ( الكاثر ) بمعنى الكثير ، كذا فى الصحاح . ويجوز أن يكون اسم فاعل من كثرتهم ، إذا غلبتهم فى الكثرة . قال صاحب القاموس : وكاثرهم : غالبهم فى الكثرة فغلبوهم . وعليه اقتصر بعضُ شراح شواهد المفصل ، قال : الكاثر : الغالب ، من كاثرته فكثرته .

و « الأثرين » جمع أثرى جمع تصحيح ، بمعنى ذى ثروة وذى ثراء ، أى ذى عدد وكثرة مال . قال الأصمعى : ثرا القومُ يَثرون ، إذا كَثروا ونَمُوا .

ومالك هو جدُّ عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وأبو بكر : عمُّ جدِّه ، واسمه عبيد بالتصغير ابن كلاب بن ربيعة المذكور . فأبو بكر أخو جعفر بن كلاب . والأحوص هو جدُّ والدِ علقمة بنِ ثلاثة ، لأنَّ علقمة هو علقمة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر المذكور . فالأحوص ومالكُ أخوان ، والطفيل وعوف ابنا عمِّ .

(١) ش : « الجراءة » .

« والفُلج » بضم الفاء: اسمٌ من فلج الرجلُ على خصمه يَفْلُجُ فَلْجًا، من باب نصر، وهو الظفر والفوز. وهذا من قبيل التهكم.

وقوله: (ولست بالأكثر منهم حصاً) ظاهره الجمع بين آل بين من في أفعل التفضيل. وجوزَه أبو عَمْرٍ<sup>(١)</sup> الجَرْمِيُّ في الشعر. رأيت (في نوادر أبي زيد) عند الكلام على هذا البيت، قال أبو عَمْرٍ<sup>(٢)</sup>: هذا يجوز في الشعر، يقال أنت أكثر منه مالاً وأنت الأفضل، إذا لم تأت بمن، فإذا اضطرَّ الشاعر قال: أنت الأفضل منهم. ولا يجوز إلا في اضطرار. ولو قال: أنت الأكبر من هؤلاء، وهو منهم، لكان معناه أنت أكبر منهم. انتهى.

ونسب ابن جنِّي جواز الجمع بينهما إلى الجاحظ (في موضعين من الخصائص) قال في أوائله، في باب الردِّ على من اعتقد فسادَ علل النحويِّين: يُحكى عن الجاحظ أنه قال: قال النحويُّون إنَّ أفعل الذي مؤنَّته فعلى لا تجتمع فيه الألف واللام ومن، وإنَّما هو بمن، أو بالألف واللام. ثم قال: وقد قال الأعشى:

ولست بالأكثرِ منهم حصًّا . . . البيت

رحم الله أبا عثمان، أما إنَّه لو علم أنَّ من في هذا البيت ليست التي تصحب أفعل للمبالغة، لضرب عن هذا القولِ إلى غيره، مما يعلو فيه قوله، ويعنو لسدادِهِ وصحَّته خصمه.

(١) في النسختين: «أبو عمرو»، صوابه «أبو عمر»، وهي كنية صالح بن إسحاق الجرمي البصري، كما في كتب التراجم.

(٢) في النسختين: «أبو عمرو»، وانظر ما سبق. على أن هذا النص لم يرد في نوادر أبي زيد.

وكذلك نسب ابن هشام ( في المغنى ) هذا القول إلى الجاحظ ووهمه .  
 ومنع النحاة الجمع بينهما .  
 وبين ابن جنّي وجه المنع ( في أواخر الخصائص ) في باب الامتناع  
 من نقض الفرض ، ومثّل له أمثلة ثم قال :

ومن ذلك امتناعهم ، أى امتناع العرب ، من إلحاق من بأفعل إذا  
 عرفته باللام ، نحو الأحسن منه . وذلك أن ( من ) تُكسب ما يتصل  
 به من أفعل هذا تخصيصاً ما . ألا تراك لو قلت دخلت البصرة فرأيت  
 أفضل من ابن سيرين ، لم يسبق الوهم إلا إلى الحسن . وإذا قلت  
 الأحسن أو الأفضل أو نحو ذلك فقد استوعبت اللام من التعريف أكثر  
 مما تفيده من حصتها من التخصيص . وكرهوا أن يتراجعوا بعدما  
 حكموا به من قوّة التعريف إلى الاعتراف بضعفه إذا هم أتبعوه من  
 الدالة<sup>(١)</sup> على حاجته إليها ، وإلى قدر ما تفيده من التخصيص المفاد  
 منه . فأما ما ظنّ أبو عثمان الجاحظ من أنّه يدخل على قول أصحابنا في  
 هذا من قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهم حصاً . . . البيت

فساقط . وذلك أنّ من هذه ليست هي التي تصحب أفعل هذا  
 لتخصيصه . انتهى .

ووجه الشارح المحقق ، تبعاً لغيره ، ما في هذا البيت من ظاهر الإشكال  
 بثلاثة أجوبة :

أحدها : أنّ من فيه ليست تفضيلية ، بل للتبعيض ، أى لست  
 من بينهم بالأكثر حصاً .

(١) وصف لمن ، وفي النسختين : « الدالة » ، صوابه من الخصائص ٣ : ٢٣٤ .

يُحتمل من هذا التقرير<sup>(١)</sup> أن يكون مراده أن الظرف حال من التاء في لست ، كما قال ابن جنى ( في الموضع الثاني من الخصائص ) ، وعبارته : **وَمِنْ إِنَّمَا هِيَ حَالٌ مِنْ تَاءِ لَسْتَ ، كَقَوْلِكَ : لَسْتَ فِيهِمْ بِالْكَثِيرِ مَالًا ، أَيْ لَسْتَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَفِي جَمَلَتِهِمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، كَقَوْلِكَ : أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ حُرٌّ ، وَزَيْدٌ مِنْ جَمَلَةٍ رَهْطِهِ كَرِيمٌ .** هذا كلامه .

ويحتمل أن يكون متعلقاً بليس كما قال بعضهم ، ونقله ابن هشام ( في المغنى ) . ويرد عليه شيخان : أحدهما أن ليس لا تدلُّ على الحدث<sup>(٢)</sup> ، فلا تعمل في الظرف . وثانيهما : لزوم الفصل بين أفعال وتمييزه بالأجنبي .

وأجاب ابن هشام ( في المغنى ) عن الأوَّل بأنَّ الظرف يجوز تعلقه بما فيه رائحة الفعل ، وفي ليس رائحة النفي . وعن الثاني بأنَّ الفصل قد جاء للضرورة في قوله :

\* ثلاثون للهجر حولاً كميلاً<sup>(٣)</sup> \*

وأفعل أقوى في العمل من ثلاثون . انتهى .

وزاد ابن يعيش ( في شرح المفصل ) قال : ويجوز أن يكون متعلقاً بالأكثر على حدِّ ما يتعلق به الظرف ، لاعلى حدِّ : هو أفضل من زيد ، كأنه قال : ولست بالأكثر فيهم ، لأنَّ أفعل بمعنى الفعل أظهر منه في ليس ، يدلُّ على ذلك نصب الظرف في قوله :

(١) ط : « التقدير » .

(٢) ط : « الحديث » ، صوابه في ش :

(٣) هو الشاهد ٢١٦ في الخزانة ٣ : ٢٩٩ . صدره :

\* على أنتى بعد ما قد مضى \*

فإنَّا رأينا العِرضَ أَحوجَ ساعةً

إلى الصَّونِ من ربطِ يَمَانِ مَسْهُمٍ (١)

ألا ترى أَنَّ الظرف هنا لا يتعلَّقُ إِلَّا بِأَحوجَ ، وتعليق الظرف بليس ليس بالسَّهل ، لجريه مجرى الحروف . انتهى .

ولو جُعِلَ الظَّرْفُ حالاً من الضمير في أكثر لاستغنى عن هذا .

والأكثر على أن من هنا للبيان . قال أبو حيان : من في البيت للبيان لا للتفضيل ، والمفضَّل عليه معلومٌ من العهد . وبيان ذلك : أَنَّكَ تقول لمخاطبك : زيد أفضل من عمرو ، ثم تقول له بعد ذلك : زيد الأفضل من تميم ، فَمِنْ هنا للبيان ، أى إنَّ زيدا الذى هو أفضل من عمرو هو من تميم . ولك أن تجمع بينهما فتقول : زيد أفضل من عمرو من تميم . انتهى .

٤٩٢

وعلى هذا فالظرفُ حالٌ لا غير .

وقال بعضهم : من هنا بمعنى ( فى ) ، ويتعلَّقُ بالأكثر . نقله شارح أبيات الموشح .

وهذا كلُّه جوابٌ واحدٌ لإخراجٍ منِ مِنَ التفضيل ، لا أجوبةٌ متعدِّدة كما زعم العيني . غاية ما فى الباب الذاهبون إلى إخراجها من التفضيل اختلفوا فى معناها .

(١) لأوس بن حجر . وهو الشاهد ٦١٩ فى ص ٢٩٣ .



الجواب الثاني : أنّ اللام زائدة ، ومن تفضيلية . وهذا الجواب لأبي زيد ( في نوادره ) .

الثالث : أنّ من تفضيلية لكنّها متعلّقة بأفعلٍ آخر عارياً من اللام ، أي بالأكثر أكثر منهم . فأكثر المنكر المحذوف بدلٌ من الأكثر المعرف المذكور . وإنّما ضَعَفَه بقوله « على ما قيل » ، لما ذكره في باب البدل من أنّ النكرة إذا كانت بدل كلٍّ من معرفة يجب وصفها ، وليس هنا وصف .

هذا والراوية الصحيحة في هذا البيت ، كما رواه أبو زيد ( في نوادره ) ، وهي ثابتة في ديوانه ، ويدلُّ عليها سياق الأبيات ، إنّما هي : « ولست بالأكثر منه » ، أي من عامر . وعليها فيسقط الجواب الأوّل ، ويجاب بأحد الجوابين الأخيرين .

ولما وصلتُ إلى هنا رأيت شرحَ المنافرة التي بين علقمة وبين عامر بأبسط مما مرّ ، ( في أوّل شرح المقامات الحريرية للشريشي ) ، فلا بأس بإيراده ، قال :

نافر : حاكمٌ في النسب . وكانوا في الجاهلية إذا تنازع الرّجلان في الشرف تنافراً إلى حكماهم ، فيفضّلون الأشرف . وسميت منافرة لأنهم كانوا يقولون عند المفاخرة : أنا أعزُّ نقرأ .

وأشهر منافرة في الجاهلية منافرة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب<sup>(١)</sup> مع علقمة بنِ علاثة بن عوف بن الأحوص

منافرة عامر  
وعلقمة

(١) ش : « مالك بن كلاب » ، صوابه في ط وشرح المقامات للشريشي ٢ : ٤٨ .

(١٧ - خزنة الأدب - ج ٨)

ابن جعفر ، حين قال له علقمة : الرِّياسة لِيَجِدِّي الأَحوص ، وإنَّما صارت إلى عمِّك أبي براءٍ من أجله ، وقد استسنَّ عمُّك <sup>(١)</sup> وقَعَدَ عنها فأنَّا أولى بها منك ، وإن شئتَ نافرْتُك .

فقال له عامر : قد شئتُ والله ، لأنَّا أشرفُ منك حسباً ، وأثبتَ نسباً ، وأطولُ قَصَباً .

فقال علقمة : أنا فرك وإنِّي لبرُّ وإنَّك لفاجر ، وإنِّي لولود وإنَّك لعاقِر <sup>(٢)</sup> ، وإنِّي لوفٍ وإنَّك لغادر .

فقال عامر : أنا فرك إنِّي أسمى منك سُمَّة <sup>(٣)</sup> وأطولُ قِمَّةً ، وأحسنَ لِمَّةً ، وأجعدُ جُمَّةً ، وأبعدُ هِمَّةً .

فقال علقمة : أنا جميل وأنت قبيح ، ولكن أنا فرك ، إنِّي أولى بالخيرات منك .

فخرجت أمُّ عامر فقالت : نافرّه أيُّكما أولى بالخيرات . ففعلوا على أن جعلوا مائةً من الإبل يعطيها الحكم الذي يُنْفَرُ عليه صاحبه . فخرج علقمة ببني خالد بن جعفر وبني الأحوص ، ومعهما القباب والجزر والقُدور <sup>(٤)</sup> ، ينحرون في كلِّ منزلٍ ويطعمون . وخرج عامرُ ببني مالك وقال : إنَّها المقارعة <sup>(٥)</sup> عن أحسابكم ، فاشخصوا بمثل ما شخصوا

(١) في شرح المقامات : « وقد أسن عمك » .

(٢) بعده في شرح المقامات : « وإنِّي لوفٍ وإنَّك لغادر »

(٣) السمة ، بضم السين وتشديد الميم : الخاصة من القوم ، كالسامة أيضاً مقابل العامة .

وفي شرح المقامات : « أسنى منى سنة » ولا تستقيم مع السجع . وانظر اللسان (سم ١٩٥) .

(٤) في شرح المقامات : « والجزور والقدر » ، وما هو صوابه .

(٥) ط : « لقارعة » ، صوابه في شرح الشريشي .

به . وقال لعمه أبي براء : أعنى . فقال : سبني . فقال : كيف أسبك  
وأنت عمي ؟ فقال : وأنا لا أسب الأحوص وهو عمي ! ولم ينهض  
معه .

فجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أمية ، ثم إلى أبي  
جهل بن هشام ، فلم يقولا بينهما شيئاً .

ثم رجعا إلى هرم بن قطبة بن سنان<sup>(١)</sup> الفزاري فقال : نعم لأحكمن  
بينكما ، فأعطيني موثقاً أطمئن به أن ترضيا بحكمي وتسلما لما قضيت  
بينكما<sup>(٢)</sup> .

ففعلا فأقاما عنده أياماً . ثم أرسل إلى عامر فاتاه سرا فقال : قد كنت  
أحسب أن لك رأياً وأن فيك خيراً ، وما حبستك<sup>(٣)</sup> هذه المدة إلا لتنصرف  
عن صاحبك . أنتافر رجلاً لا تفخر أنت ولا قومك إلا بأبائه ، فما  
الذي أنت به خير منه ؟ فقال عامر : نشدتك الله والرحم أن لا تفضل  
على علقمة ، فوالله لئن فعلت لا أفلح بعدها أبداً . هذه ناصيتي فاجزها  
واحتكم في مالي ، فإن كنت لا بد فاعلاً فسو بيني وبينه . فقال : انصرف  
فسوف أرى من آرائي<sup>(٤)</sup> .

فانصرف عامر وهو لا يشك أنه ينفره عليه . ثم أرسل إلى علقمة

(١) كذا في ط وأصل ش ، وفي هامش ش : « بخط المؤلف : سنان ، والصواب سيار » .  
لكني أبقيت ما ثبت أنه بخط المؤلف حفاظاً على حقه ، مع ظهور الخطأ فيه ، فالصواب « سيار »  
بالراء ، كما في شرح الشريشي . ويؤيده ما في الاشتقاق ٢٨٣ وجمهرة أنساب العرب لابن حزم  
٢٥٨ . وسبب الالتباس في هذا مشابهته لهرم بن سنان بن أبي حارثة ممدوح زهير ، فهذا بنونين .

(٢) الشريشي : « وتسلما ما قضيت بينكما » .

(٣) هذا ما في الشريشي والأغانى ، وفي النسختين : « وما حبستك » ، تحريف .

(٤) الشريشي والأغانى : « فسوف أرى رأئي » .

سراً فقال له ما قال لعامر وقال : أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك ، وهو مع ذلك أعظم منك غناءً ، وأحمد لِقَاءً ، وأسمح سباحاً ، فما الذي أنت به خير منه ؟ فردَّ عليه علقمة ما ردَّ به عامر ، وانصرف وهو لا يشكُّ أنه ينقُرُ عامراً عليه .

فأرسل هرمٌ إلى بنيه وبنى أخيه وقال لهم : إنني قائلٌ فيهم غداً مقالةً ، فإذا فرغتُ فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ، وليطرد بعضكم مثلها فلينحرها عن عامر ، وفرقوا بين الناس لا يكونوا بينهم جماعة<sup>(١)</sup> .

ثم أصبح هرمٌ فجلس مجلسه ، وأقبل عامر وعلقمة حتى جلسا ، فقال هرم : « إنكما يا ابني جعفر قد تحاكمتما عندي ، وأنتما كركبتي البعير الآدم الفحلِ تقعان الأرض<sup>(٢)</sup> ، وليس فيكما واحدٌ إلا وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيّد كريم » . ولم يفضّل واحداً منهما على صاحبه لكيلا يجلب بذلك شراً بين الحيين . ونحرَ الجُزر وفرّق الناس<sup>(٣)</sup> .

وعاش هرمٌ حتى أدرك خلافة عمر ، فقال : يا هرم ، أيّ الرجلين كنتَ مفضّلاً لو فعلتَ ؟ قال : لو قلت ذلك اليومَ عادت جدعةً ، ولبلغت شغفاتِ هجر ! فقال عمر : نِعَمَ مُستودعُ السرِّ أنت يا هرم ، مثلك فليستودع العشيّةُ أسرارهم !

(١) الشريشي : « لا يكون بينهم جماعة » . الأغاني : « لا تكون لهم جماعة » .

(٢) الشريشي : « تقعان على الأرض » ، الأغاني : « تقعان إلى الأرض » .

(٣) في الأغاني : « وفرقوا الناس » ، وأثبت ما في ش . لكن في ط والشريشي :

« وفرق على الناس » ، ولا إدخالها صحيحة .

والحكاية طويلة قد اختصرناها<sup>(١)</sup> .

وقال فيه الأعشى :

حكمتموه ففضى بينكم أبلج مثل القمرِ الباهرِ  
لا يأخذُ الرشوةَ في حكمه ولا يبالي غبنَ الخاسرِ

انتهى كلام الشريشى .

وقد شرحها بأكثر من هذا مرتين أو ثلاثاً الأصبهاني ( في الأغاني ) ،  
ومن أراد بسطَ الكلام فلينظره في الجلد الخامس عشر من تجزئة  
عشرين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد السائة<sup>(٣)</sup> :

٦١٨ (ورثتُ مهلهلاً والخيرَ منه زهيراً نعمَ دُحْرُ الذَّخِرِينَا)

على أن اللام في ( الخير ) زائدة ، ومن في منه تفضيلية . ويجوز  
أن يقدر أفعال آخر عارياً من اللام يتعلّق به منه ، والتقدير : والخيرَ  
خيراً منه .

وقال الإمام البيضاوي ( في لب اللباب ) : ولا يستعمل ، أي اسم  
التفضيل ، إلا بمن ، أو اللام ، أو الإضافة . و « الخيرَ منه » قليل . وهذه<sup>(٤)</sup>  
إشارة إلى البيت .

وأجاب شارحه السيد عبد الله بما أجاب به الشارح المحقق ، من

التخريجين .

(١) الشريشى : « والحكاية طويلة » ، فقط .

(٢) انظر الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٥ .

(٣) لم أجد له تخريجاً في الشواهد .

(٤) ط : « وهذا » .

ولم يقل إنَّ من ليست فيه تفضيلية كما قال في البيت الذي قبله ،  
لأنَّه لم يتأتَّ ذلك هنا .

صاحب الشاهد ٤٩٤  
والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، وتقدَّم سبب نظمها مع  
شرح أبياتٍ منها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة<sup>(١)</sup> ، وبعده :

(وعتَاباً وكُلثوماً جميعاً بهم نلنا تراث الأكرمين)

وقوله: (ورثتُ مهلهلاً) إلخ ، هو بالتكلم . ومهلهل: اسم جدِّ الشاعر من  
قبل أمِّه . وهو أخو كليب بن وائل ، وصاحب حرب البسوس أربعين سنة .  
وتقدَّمت ترجمته مع سبب تسميته بمهلهل في الشاهد العاشر بعد المائة<sup>(٢)</sup> .

وقوله: ( والخير منه ) أى ورثت خيراً من مهلهل . و ( زهيراً )  
عطف بيان للخير ، وإنَّما كان زهير خيراً من مهلهل لأنَّه جدُّه من قبل  
أبيه ، فإنَّ صاحب المعلقة كما تقدَّمت ترجمته ، هو عمرو بن كلثوم  
ابن عتَّاب بن مالك بن ربيعة بن زهير بن جُشم بن بكر بن حبيب  
ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل .

والمخصوص بالمدح في ( نعم ذخر الذاخرينا ) زهير على حذف  
مضاف ، يريد: ورثتُ مجدَّ مهلهل ومجدَّ زهير ، فنعم ذخر الذاخرين  
زهير ، أى مجده وشرفه ، للافتخار به .

وقوله: « عتَّاباً وكُلثوماً » إلخ . عتَّاب جدُّ الشاعر . وكلثوم أبوه .  
يقول : ورثنا مجدَّ عتَّاب وكلثوم ، وبهم بلغنا ميراث الأكارم ، أى  
حزناً مآثرهم ومنافخرهم فشرُّفنا بها وكَرَّمنا .

\* \* \*

(١) الخزانة ٣ : ١٧٧ - ١٨٥ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٦٤ - ١٧٤ .

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ التَّاسِعَ عَشَرَ بَعْدَ السِّتَمِائَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَبْيَاتِ  
الإيضاح للفارسي<sup>(١)</sup> :

٦١٩ ﴿فَإِنَّا رَأَيْنَا العِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطِ يَمَانٍ مُسَهَّمٍ﴾

على أنه يجب أن يلي أفعال التفضيل إما من التفضيلية ، كما في  
قولهم : زيد أفضل من عمرو ، وإما معموله كما في البيت ، فإن ساعة  
ظرف لأحوج .

ومثله قوله تعالى : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى :  
﴿قَالَ رَبُّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقد يفصل بالنداء أيضاً . قال جرير :

لَمْ أَلْقَ أَحَبُّ يَافِرْزَدَقُ مِنْكُمْ لَيْلًا وَأَحَبُّ بِالنَّهَارِ نَهَارًا<sup>(٤)</sup>

قال أبو البقاء (في شرح الإيضاح) : رأينا هنا بمعنى علمنا . وأحوج  
اسمٌ يراد به التفضيل ، وهو منقول ثانٍ لرأينا ، وساعة منصوب بأحوج  
وإلى الصَّوْنِ متعلقٌ به أيضاً ، وكذلك « من رَيْطٍ » . وجاز أن يتعلّق  
حرفاً الجرّ بأفعل لأنّ معناه مختلف ، ومن هي التي يقتضيتها<sup>(٥)</sup> أفعل .  
والأقوى أن يقدم من على إلى ، لأنّ تعلّق من بأفعل يوجب معنى في أفعل  
وهو التخصيص ، فإذا فصلت بينهما ضعفت عُلقته به ، ومع هذا فهو

(١) ابن يعيش ٢ : ٦١ / ٦ : ١٦٤ وشذور الذهب ٤١٥ وديوان أوس بن حجر ١٢١ .

(٢) الآية ٦ من سورة الأحزاب .

(٣) الآية ٣٣ من سورة يوسف .

(٤) ديوان جرير ٢٣٢ والممع ٢ : ١٠٤ .

(٥) ش : « تقتضيتها » .

جائزُ وردَ القرآنُ به . قال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> . وهو أكثر من أن أحصيه . وإنما ذكره أبو علي ليبين لك أن عمل أحوج في ساعة ليس على حدِّ عمله في من التي للمفاضلة ، كما أن قوله بالأكثر منهم لا يتعلّق من بالأكثر على هذا الحدِّ ، بل على حدِّ تعلّق ساعةً بأحوج . وأنا إلى ، ومن رِيْط ، فيتعلّقان بأحوج لا محالة . فإن قيل : لم لا تعلّق ساعة برأينا ؟ قيل : يمتنع من وجهين : أحدهما أن المعنى ليس على هذا ، بل المعنى على شدة حاجة العرض إلى الصّون في أيّ ساعة كانت . والثاني : أنك لو نصبته برأينا لفصلتَ بها بين أحوج وما يتعلّق به وهو أجنبيٌّ ، فلم يجز . انتهى كلام أبي البقاء .

٤٩٥

والبيت من قصيدة طويلة جداً لأوس بن حجر<sup>(٣)</sup> ، وقبلة :

( ومستعجب مما يرى من أناتنا      ولو زينتُ الحربُ لم يترمرم )

فإنّا وجدنا العرض . . . . . البيت

أرى حرباً أقوامٍ تدقُّ وحرْبُنَا      تجلُّ فنعرورِي بها كلُّ مُعْظَمِ

ترى الأرضَ منّا بالفضاءِ مريضةً

معضلةً منّا بجمعِ عَرَمَرَمِ

(١) الآية ١٦ من سورة ق .

(٢) الآية ٨٥ من سورة الواقعة .

(٣) في ديوانه ١١٧ - ١٢٤ وليست طويلة جداً فإنها في ٤٨ بيتاً فقط .



وقوله: «مستعجبٍ ممّا» إلخ<sup>(١)</sup> الواو واو ربّ، ومستعجب: اسم فاعل. قال صاحب العباب: واستعجبت منه: تعجبت منه. وأنشد هذا البيت.

والأناة بالفتح: اسمٌ للتأني، يقال تأنّى في الأمر: تمكّث ولم يعجل. وزينته: دفعته، يقال زينت الناقة حالبها زيننا، من باب ضرب: دفعته برجلها، فهي زبونٌ. وحربٌ زبونٌ أيضاً، لأنها تدفع الأبطال عن الإقدام خوف الموت. ومنه الزبانية، لأنهم يدفعون أهل النار إليها. قال صاحب الصحاح: وترمرم، إذا حرّك فاه للكلام. وأنشد هذا البيت.

وقوله: «فإنّا وجدنا العِرض» إلخ العِرض، بالكسر، قال الشريف (في أماليه): هو موضع المدح والذم من الإنسان. فإذا قيل ذكِرَ عرضُ فلانٍ، فمعناه ذكر ما يرتفع به أو ما يسقط بذكره ويُمدح أو يذمُّ به. وقد يدخل بذلك ذكر الرجل نفسه وذكر آبائه وأسلافه؛ لأنَّ كلَّ ذلك مما يمدح به ويذمُّ. والذي يدلُّ على هذا أنَّ أهل اللغة لا يفرقون في قولهم شتم فلانُ عرضَ فلانٍ، بين أن يكون ذكره في نفسه بقبیح أو شتم سلفه وآبائه. ويدلُّ عليه قولُ مسكينٍ الدارميِّ:

رُبَّ مهزولٍ سمينٍ عِرضُهُ      وسمينٍ الجسمِ مهزولٍ الحسبِ

فلو كان العِرضَ نفسَ الإنسان لكان الكلام متناقضاً، لأنَّ السمينَ والهزولَ يرجعان إلى شيء واحد. إلى آخر ما فصله<sup>(٢)</sup>.

(١) في النسختين: «منا»، صوابه ما أثبت:

(٢) أمال المرتضى ١: ٦٣٢ - ٦٣٣.

وردَّ على ابن قتيبة في زعمه أَنَّ العِرْضَ هو النَّفْسُ ، ونَقَضَ ما استدلَّ به .

وقد أَحْكَمَ الكلامَ على معنى العِرْضِ ابنُ السَّيِّدِ البَطْلَيْوسِيُّ أيضاً ( في أوائل شرح أدب الكاتب لابن قتيبة ) . وكذلك حَقَّقَ المراد من العِرْضِ ابنُ الأَنْبَارِيِّ ( في كتابه الزاهر ) ، ولولا خوفُ الإطالة لأوردتُ كلامَهُما .

ويؤيِّدُ كلامَ الشَّرِيفِ المرتضى قولُ ابن السكيت في شرح هذا البيت ( من شرح ديوان أوس ) يقول : العِرْضُ يحتاجُ سُويعةً إلى أَنْ يُصانَ . فَإِنَّ سَفِيهَ الرجلِ عليه قطعَ عِرْضِهِ ومزقَهُ إن لم يحتملَ فيصونه . انتهى .

وقوله : « أَحوج » قال ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) : هذا خلاف القياس ، لأنَّه أَفْعَلُ تفضيلٍ من المزيد ، قالوا : ما أَحوجَهُ إلى كذا ، وقياسُهُ : ما أَشَدَّ حاجته ، أو ما أَشَدَّ احتياجه . وأنشد هذا البيت .

وفيه نظر ، فَإِنَّ الثلاثيَّ المجرَّدَ منقولٌ ثابت . قال صاحب الصحاح وغيره : وحاجَ يحوجُ حَوْجاً ، أى احتاج ، قال الكميث <sup>(١)</sup> :

غَنَيْتُ فلم أَرِدْكُمْ عند بُغْيَةٍ وَحُجَّتْ فلم أَكْذُبْكُمْ بالأصابع <sup>(٢)</sup>

وأحوجه إليه غيره . وأحوج أيضاً بمعنى احتاج . انتهى .

وروى بدله : « أَفْقَرُ سَاعَةً » وهذا عند الجوهري شاذٌّ . قال : وقولهم : فلانٌ ما أَفقره وما أَغناه ، شاذٌّ لأنَّه يقال في فعلهما افتقر واستغنى ، فلا يصحُّ التعجُّبُ منه . انتهى .

٤٩٦

(١) هو الكميث بن معروف ، كافي اللسان ( حوج ) ، وفي اللسان ( كدد ) : « وأنشد

الكميث » . وانظر ملحقات ديوان الكميث ١ : ٢٥١ .

(٢) وروى أيضاً : « حجت » بكسر الحاء ، من قولهم : حاج يهيج .

وفيه نظرٌ أيضاً؛ فإنّ ثلاثيه مسموعٌ أيضاً . قال صاحب المصباح :  
الفقير فعيل بمعنى فاعل ، يقال فقِرَ يَفْقِرُ ، من باب تعب ، إذا قلَّ  
ماله . قال ابن السّراج : ولم يقولوا فقِرَ أَى بالضم ، استغنوا عنه بافتقر .  
انتهى .

وتنوين ساعةً للتكثير والتقليل ، كما فهم من كلام ابن  
السكيت . وقال ابن برّى : قال أبو الفتح بن جنى : قوله ساعة يريد  
ساعة الغضب ، فاستغنى عن الإضافة لدلالة اللفظ عليه . انتهى .

والمعنى أنّ العرضَ يُصان عند ترك السّفه في أقلّ من ساعة إذا ملك  
نفسه ، فكيف لا يصان إذا داومَ عليه . والعرض أكثر احتياجاً إلى  
الصّون من الثياب النفيسة ، فإنّ عرض الرجل أحوجُ إلى الصّيانة عن  
الدّنس والرّين من الثوب الموشى المزين . وعنى بالساعة ساعة الغضب  
والأنفة ، فإنّه كثيراً ما أهلك الحلمَ وأتلفه . وفي المثل السائر : « الغضب  
غولُ الحلم » .

والرّيظ واحدُه رِيظَة ، قال صاحب المصباح : الرّيظَة بالفتح :  
كلُّ ملاءة ليست لِفَقَيْن ، أى قطعيتين ، والجمع رِياظ ورِيظُ أيضاً ، مثل  
تمرة وتمر . وقد يسمّى كلُّ ثوبٍ رقيقٍ رِيظَة . انتهى .

والمعنى الأخير هو المراد هنا . قال ابن السكيت : ومُسَهَّمٌ : فيه وشىٌ  
مثل أفواق السّهام<sup>(١)</sup> . وقال الجوهري : المسهّم : البرد المخطّط .

وقوله : « أرى حربَ أقوام » إلخ . قال صاحب المصباح : الدقيق :

(١) الأفواق : جمع فوق ، بالضم ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . وفي ط :  
« أفراق » صوابه في ش .

خلاف الجليل . ودَقَّ يَدِقُّ من باب ضرب دِقَّةٌ : خلاف غَلَطَ ، فهو دَقِيقٌ . ودَقَّ الأَمْرُ دِقَّةً أَيْضاً ، إِذَا غَمَضَ وَخَفِيَ مَعْنَاهُ ، فَلَا يَكَادُ يَفْهَمُهُ إِلَّا الأَذْكَيَاءُ . وَجَلَّ الشَّيْءُ يَجِلُّ بالكسر : عَظُمَ فَهُوَ جَلِيلٌ . قال ابن السكيت : يقول : نحن نسرُعُ إلى هذه الحربِ كما يعجَلُ الرَّجُلُ إلى فرسه فيَعْرَوْرِيه ، أَيْ يَرْكَبُهُ عَرِياناً . ويقال : قد اعرورَى فرسَه : إِذَا رَكِبَهُ عُرِيّاً ، بِالضَّمِّ . انتهى .

وقوله : « ترى الأرض منَّا » إلخ ، في الصحاح : وَعَضَّلَتِ الشَّاةُ تَعْضِلاً إِذَا نَشِبَ الوَلَدُ فَلَمْ يَسْهُلْ مَخْرَجُهُ ، وَكَذَلِكَ المَرْأَةُ ، وَهِيَ شَاةٌ مَعْضَلَةٌ وَمَعْضَلٌ أَيْضاً بِلَا هَاءٍ . وَعَضَّلَتِ الأَرْضُ بِأَهْلِهَا : غَصَّتْ بِهِمْ . وَأَنشَدَ هَذَا البَيْتَ .

والعَرَمَرَم : الجِيشُ الكَثِيرُ . قال ابن السكيت : هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ ، شَبَّهَ الأَرْضَ بِالجُبَلِ الَّتِي تَتَمَخَّضُ وَقَدْ نَشِبَ وَلُدَّهَا فِي بَطْنِهَا . فيقول : قد نَشِبْنَا بِالأَرْضِ مِنْ كَثْرَتِنَا .

وأوس بن حجر شاعر جاهلي ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة <sup>(١)</sup> .

وحَجَرَ ، بفتح الحاء والجيم .

\* \* \*

وأَنشَدَ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ المَوْفِيُّ للعَشْرِينَ بَعْدَ السَّمَاةِ <sup>(٢)</sup> :

٦٢٠ ( واستنزلَ الرِّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ

عُقَابِ لُسُوحِ الجَوِّ أَعْلَى مُنْتَهَى )

(١) الخزانة ٤ : ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٢) من مقصورة ابن دريد .

على أن تقدم ( من ) على أفعال التفضيل إذا لم يكن مجروراً باسم استفهام خاص بالشعر .

وهذا مذهب الجمهور ، وهو قليل عند ابن مالك لا ضرورة .  
وأما تقدمها على المبتدأ نحو : من زيد أنت أفضل ، فضرورة اتفاقاً .

وقال ابن هشام اللخمي في شرح هذا البيت : من عقاب متعلق بأعلى وإنما قدمه ضرورة ، لأن أفعال لا يقوى قوّة الفعل فيعمل عمله فيما قبله فلا يجوز . من زيد أنت أفضل ، فتقدم الجار عليه ، لضعفه ، إلا أنه جازئ هنا للضرورة ، كما قال الفرزدق :

٤٩٧

وقالت لنا أهلاً وسهلاً وزودت

جنى النحل أو ما زودت منه أطيب<sup>(١)</sup>

انتهى . ولا يخفى أن المثال مخالف للبيتين ؛ فإنه مما تقدمت من فيه على المبتدأ والخبر ، والبيتان مما تقدمت من فيه على الخبر فقط .

والبيت من مقصورة ابن دريد المشهورة . وقبله :

صاحب الشاهد

( وقد سما عمرو إلى أوتاره فاحتطّ منها كلّ على المستمى )

سما يسمو سمواً : ارتفع . والأوتار : جمع وتر بكسر الواو وفتحها وهو طلب الإنسان بجناية . واحتطّ : افتعل من الحطّ بالمهملتين : أنزل . وعال : مرتفع . ومستمى : مفتعل من سما يسمو .

وعمرؤ هو عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عبد الحارث بن عمرو بن عدى معاوية بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ، ملك الحيرة . ملك بعد خاله

(١) ديوان الفرزدق ٣٢ والعمى ٤ : ٤٣ ، وابن يعش ٢ : ٦٠ .

جَذِيمَةٌ مائة وثمانى عشرة<sup>(١)</sup> سنة . وهو أوَّل مَنْ ملك من ملوك لَحْمٍ .  
وكان مدَّةُ ملك لَحْمٍ بالحيرة خمسمائة سنة .

وكان من حديث عدىَّ أَن جَذِيمَةٌ قال ذات يوم لندمائه : لقد ذَكَرَ  
لى غلامٌ من لحمٍ فى أخواله من بنى إِياد ، له ظَرْفٌ وأَدَبٌ ، فلو بعثتُ  
إِليه وولَّيتُهُ كأسى ، والقيامَ على رأسى ، لكانَ الرأى . فقالوا : الرأى  
مارآه الملكُ فليبعثْ إِيه . ففعلَ ، فلمَّا قدِمَ عليه قال : من أنت ؟  
قال : أنا عدىُّ بن نصر . فوَلَّاه مجلسه ، فعشِقته رَقاشُ بنتُ مالك ،  
أخت جَذِيمَةَ ، فقالت له : يا عدىُّ إذا سقيتَ القومَ فامزجْ لَهم وعرقُ  
للملك ، أى امزجْ له قليلاً كالعرقِ ، فإذا أخذتِ الخمرَ منه فاخطبني  
إِليه فإنَّه يزوِّجُك ، فأشهدِ القومَ إنَّ<sup>(٢)</sup> فعل . ففعل الغلامُ وخطبها ،  
فزوَّجه وأشهد عليه ، وانصرف إليها فعرفها ، فقالت : عرسٌ بأهلك .  
فلمَّا أصبحَ غداً متضمخاً بالخلوق ، فقال له جَذِيمَةُ : ما هذه الآثارُ  
يا عدىُّ ؟ قال : آثارُ العرسِ . قال : وأىُّ عرسٍ ؟ قال : عرسُ رَقاشِ .  
فتنخر وأكبَّ على الأرض ، ورفع عدىُّ جراميزه<sup>(٣)</sup> فأسرع جَذِيمَةُ فى  
طلبه فلم يجدَه ، وقيل بل قتله وبعثَ إليها :

حدَّثينى وأنت لا تكذِّبينى      أبحرٍ زنيتِ أم بهجينِ<sup>(٤)</sup>  
أم بعبدٍ فأنتِ أهلٌ لعبدٍ      أم بدونٍ ، فأنتِ أهلٌ لدونِ  
فأجابته رقاشُ :

(١) ط : « : « وثمان عشرة » ، وهى لغة جائزة . انظر اللسان ( ثمن ٢٣١ ) .

(٢) فى الأغاني « إن هو فعل » .

(٣) أى استغدى للفرار . والجراميز : اليدان والرجلان .

(٤) الأغاني ١٤ : ٧٠ والشريشى ٢ : ٤ .

أَنْتَ زَوْجَتِي وَمَا كُنْتُ أَدْرِي  
وَأَتَانِي النَّسَاءُ لِلتَّرْزِينِ<sup>(١)</sup>  
ذَاكَ مِنْ شُرَيْكِ الْمُدَامَةِ صِرْفًا  
وَتَمَادِيكَ فِي الصَّبَبِ وَالْمَجُونِ

فنقلها جذيمة إليه وحصّنها في قصره ، فاشتملت على حمل وولدت غلاماً فسمّته عمراً ، حتى إذا ترعرع حلّته وعطّرتة<sup>(٢)</sup> ثم أزارته خاله فأعجب به ، وألقيت عليه محبةً منه . ثم إنّ جذيمة نزل منزلاً وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة ، فكان بعضهم إذا وجد شيئاً منها يعجبه آثر به نفسه على جذيمة ، وكان عمرو بن عدى يأتيه بخير ما يجد ، فعندها يقول عمرو :

هَذَا جِنَايَ وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

ثم إنّ الجنّ استهوته فطلبه جذيمة [ في آفاق الأرض<sup>(٣)</sup> ] فلم يسمع له خبراً ، إذ أقبل رجلان من بني القين ، يقال لأحدهما مالك وللآخر عقيل ابنا فالج<sup>(٤)</sup> ، ويروى فارح ، من الشام ، وهما يريدان الملك بهديّة ، فنزلا على ما ومعهما قينة يقال لها أم عمرو ، فنصبت لهما قدراً وهيأت لهما طعاماً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل رجل أشعث الرأس قد طالت أظفاره ، وساءت حاله ، ومدّ يده فناولته القينة طعاماً فأكله ، ثم مدّ يده فقالت القينة : « أُعْطِيَ الْعَبْدُ كُرَاعًا فَطَلَبَ ذِرَاعًا<sup>(٥)</sup> » ، فأرسلتها

(١) البيتان أغفلهما أبو الفرج ، وهما عند الشريشي برواية : « فأتاني » .

(٢) بدمه في الأغاني والشريشي : « وألبسته كسوة مثله » .

(٣) التكلّة من ش . وفي الأغاني : « فلم يزل جذيمة يرسل في الآفاق في طلبه » .

(٤) ط : « ابنا فالج ، ويروى : فارح » بالحاء المهملة فيها ، والصواب في ش والأغاني والشريشي ، حيث ذكر الأول « فالج » والآخر « فارح » .

(٥) في الأغاني : « إن يعط العبد كراعاً يتسع ذراعاً » . وانظر بجمهرة الأمثلة ١ : ١٠٧ .

مثلاً . ثم ناولت صاحبها من شرابها ، وأوكت سقاءها ، فقال عمرو  
ابن عدى

صددتِ الكأسَ عنا أمَّ عمرو      وكان الكأسُ مجراها اليمينا  
وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو      بصاحبك الذى لا تصبِحينا

ويروى هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي . ويقال إن عمرو بن  
كلثوم أدخله في معلقته . والله أعلم .

وهما من شواهد سيبويه . ومجراها بدلٌ من الكأس ، واليمين  
خبر كان . وإن شئت جعلت مجراها مبتدأً واليمين ظرفاً ، كأنه قال :  
ناحية اليمين ، وهو خبر عن مجراها ، والجملة خبر كان .

فقال له الرجلان : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن عدى . فقاما  
إليه وسلما عليه ، وقلما أظفاره وقصرا من شعره ، وألبسا من طرائف  
ثيابهما وقالوا : ما كنا نهدى إلى الملك هديةً هي أنفسُ عنده ولا هو  
عليها أحسنُ عطاءً من ابن أخته ، قد رده الله عليه . فلما وقفا بباب الملك  
بشراه فسرَّ به ، وصرفه إلى أمه وقال : لكما حكمكما . فقالا : حُكْمنا  
مُنادمُك ما بقيتَ وبقينا . قال : ذلك لكما .

فهما ندمانا جذيمة المعروفان . وإياهما عنى متمم بن نويرة بقوله في  
مرثيته لأخيه مالك بن نويرة :

وكنَّا كندمانِيْ جَذِيْمَةَ حِقْبَةَ      من الدهر حتى قيل لن يتصدعا<sup>(١)</sup>  
فلمَّا تفرَّقنا كائنِيْ ومالكاً      لطول اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا



وقال أبو خِراش الهذلي يرثي أخاه عروة :

ألم تعلمي أنّ قد تفرَّقَ قبلنا نديماً صَفَاءَ مالِكٍ وعَقِيلٍ<sup>(١)</sup>

وروى أنّ جذيمة كان لا ينادم أحداً كبيراً وزهواً . وكان يقول :  
أنا أعظم من أن أنادم إلا الفرقدين . فكان يشرب كأساً ويصبُّ لكلِّ  
واحدٍ منهما كأساً ، فلما أتى مالك وعقيل نادماه أربعين سنة ما أعادا  
عليه حديثاً .

ثم إنَّ أمَّ عمرو جعلت في عنقه طوقاً من ذهبٍ لنذيرٍ كان عليها ،  
ثم أمرته بزيارة خاله ، فلما رأى لحيته والطَّوقَ في عنقه قال : « شبَّ  
عمرو عن الطَّوقِ ! » . فذهبت مثلاً .

وأقام عمرو مع خاله جذيمة قد حمل عنه عامّة أمره ، إلى أن قُتل .  
وقوله : ( فاستنزل الزَّبَاءَ قَسْرًا ) البيت ، أي أنزل الزَّبَاءَ . وفاعله  
ضمير عمرو المذكور في البيت قبله ، والزَّبَاءُ مفعوله .

والزَّبَاءُ ملكة اسمها نائلة ، وقيل فارعة ، وقيل ميسون . وكانت  
زرقاء . ومن النساء الموصوفات بالزَّرَقِ زرقاءُ اليمامة . وكانت البسوس  
أيضاً زرقاء .

والزَّبَاءُ تمدُّ وتقصر . فمن مدَّ جعل مذكرها أزبٌ ، ومن قصر جعل  
مذكرها زبَّان .

وكان لها شعرٌ ، وإذا مشت سحبتة ورائعها ، وإذا نشرته جلَّ لها فسميت  
الزَّبَاءَ . والأزبُ : الكثير الشعر .

(١) ديوان الهذليين ٢ : ١١٧ وشرح السكري ١١٩٠ .

واختلف في نسبها ، فقيل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية ،  
ومدائها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي . وقيل إنها بنت  
عمرو بن ظرب بن حسان ، من أهل بيت عاملة من العماليق ، ملكت<sup>(١)</sup>  
الشام والجزيرة .

وقيل إن الزبَاء بنت مليح بن البراء ، كان أبوها ملكاً على الحضرم ،  
وهو الذي ذكره عدى بن زيد بقوله :

وأخو الحضرم إذ بناه وإذ دج لة تُجبي إليه والخابور<sup>(٢)</sup>

قتله جذيمة وطرد الزبَاء إلى الشام فلحقت بالروم ، وكانت عربية  
اللسان ما رُئي في نساء زمانها أجمل منها . وكانت كبيرة الهمة ، وبلغت  
من همتها أن جمعت الرجال وبذلت الأموال ، وعادت إلى مملكة أبيها  
فأزالت جذيمة عنها ، وبنّت على الفرات مدينتين متقابلتين ، وجعلت  
بينهما أنفاقاً تحت الأرض ، وتحصّنت ، وهادنت جذيمة مدة ، ثم خطبها  
فاستدعته وقتلته ، كما تقدّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد  
الخمسمائة من باب العلم<sup>(٣)</sup> .

وقوله : ( من عقاب لُوح ) الخ ، العُقَاب بالضم : طائر معروف .  
واللُوح بالضم : الهواء ، والجوُّ ما بين السماء والأرض . ونظم ابن دريد  
قول عمرو بن عدى لقصير : « كيف أقدر على الزبَاء وهي أَمْنَعُ من  
عُقَاب لُوح الجوّ » كما يأتي .

ومنتمى : مرتفع ، في القاموس : وانتمى البازي : ارتفع من

(١) ش : « ملكة » .

(٢) ديوان عدى بن زيد ٨٨ .

(٣) الخزانة ٧ : ٢٩٣ - ٢٩٥ .

موضعه إلى آخر . ويروى : « أعلى منتهى » أى أعلى ما يُنتهى إليه . قيل  
قد غلِط فيه ، لأنَّ العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى هنا منصوب على  
التمييز ، والوقف فيه عند سيويه على الألف المبدلة من التنوين .

وقد حَقَّق الشارح المحقق في باب الوقف ( من شرح الشافية ) أنَّ  
هذا ليس مذهب سيويه ، وأنَّ هذه الألف لام الكلمة لا الألف المبدلة  
من نون التنوين .

وَقَسْرًا : قهراً ، إما مفعول مطلق وإما حال . أى فاستنزل الزبَاءَ كارهةً .  
يريد أن عمرأ أخذ ثأره منها فقتلها ، وإنَّما قدر عليها بإعانة قصير بن  
سعد ، من أصحاب جذيمة ، فإنه قال لعمر بن عدى بعد قتل جذيمة :  
ألا تطلبُ بثأر خالك ؟ فقال : وكيف أقدر على الزبَاءِ وهى أَمْنَع من  
عقاب لُوح الجَوِّ ! فأرسلها مثلاً . فقال له قصير : « اطلبُ الأمرَ وخَلَاك  
ذمُّ ! » ، فذهبت مثلاً أيضاً .

ثم إنَّ قصيراً جدع أنفه وقطع أذنه بنفسه ، وفيه قيل : « لأمر  
مَا جدع قصيرُ أنفه » . ثم لحق بالزبَاءِ زاعماً أنَّ عمرو بن عدى صنع  
به ذلك ، وأنَّه لجأ إليها هارباً منه ، ولم يزل يتلطَّف بها بطريق  
التجارة وكسب الأموال ، إلى أن وثقت به وعلم خفايا قصيرها وأنفاقه .  
فلما كان في السَّفرة الثالثة اتَّخذ جُوالقات كجوالق المال ، وجعل  
رُبُطها من داخل الجوالق في أسفلها ، وأدخل فيها الرجال بالأسلحة ،  
وأخذ عمرو بن عدى معه ، وقد كان قصيرٌ وصف لعمر شأن النفق ،  
ووصف له الزبَاءُ ، فلماً دخلت الجمالُ المدينة جاء عمرو بن عدى على  
فرسه فدخل الحصن بعقب الإبل ، وبركت الإبلُ ، وحلَّ الرجالُ الجوالقات

ومَثَلُوا بِالْمَدِينَةِ ، ووقف عمرو على باب النفق ، فلما جاءت الزبائن هاربة  
جلَّ لها بالسيف واستباح بلادها .

وقد تقدّم شرح هذه القصة بأبسط من هذا في شرح الشاهد المذكور .  
وترجمة ابن دريد تقدمت في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد الستمائة <sup>(٢)</sup> :

٦٢١ ( قُبِحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا      أَلَّامٌ قَوْمٌ أَصْغَرًا وَأَكْبَرًا )

٥٠٠

على أن أفعل قد يأتي بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة قياساً عند  
المبرّد ، سماعاً عند غيره . وهو الأصحُّ كما في البيت فإنَّهما بمعنى صغير  
وكبير .

وهذا البيت أورده المبرّد ( في الكامل ) عند شرح قول الفرزدق :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لِنَسَائِ      بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

قال : وجائز أن يكون التقدير : دعائمه عزيزة طويلة ، كما قال

الآخر :

\* قُبِحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا \*      .... البيت

قال : يريد صغاراً وكباراً .

و ( في التسهيل وشرحه لابن عقيل ) : واستعماله عارياً دون من

(١) الخزانة ٣ : ١١٩ - ١٢١ .

(٢) المقرب ٣ : ٣٤٧ والكامل ٤٢٣ .

مجرداً عن معنى التفضيل مؤولاً باسم الفاعل : ﴿هو أعلم<sup>(١)</sup> بكم﴾ أى عالمٌ أو صفةٌ مشبهة : ﴿وهو أهون عليه<sup>(٢)</sup>﴾ أى هيّن - مطردٌ عند المبرد . وعليه المتأخرون . وحكى ابن الأنبارى الجواز عن أبى عبيدة ، والمنع عن النحويين . والأصحُّ قصرُدهُ على السماع . قيل لقلّة ما ورد<sup>(٣)</sup> من ذلك . وفيه نظر ظاهر ، ولعلَّ وجهه أنّ الوارد قابلٌ للتأويل ، إلا أنّ فى بعضِ التأويل تكلفاً ، وموضع التكلّف قليل ، ومنه : ﴿بناتى هن أطهر لكم<sup>(٤)</sup>﴾ أى طاهرات ، ﴿لا يصلاها إلا الأشقى<sup>(٥)</sup>﴾ أى الشقى . والوجه ، أنّ ذلك مطرد ، ولزومُ الأفراد والتذكير فيما ورد كذلك أكثر من المطابقة . فالأفراد : ﴿خيرٌ مستقراً وأحسنُ مقيلاً<sup>(٦)</sup>﴾ ، ﴿نحن أعلم بما يستمعون<sup>(٧)</sup>﴾ والمطابقة :

إذا غاب عنكم أسود العين كنتمُ كراماً وأنتم ما أقام الأئيم<sup>(٨)</sup>  
فالأئيم جمع الأئم بمعنى لئيم . وإذا صحَّ جمع أفعال العارى المجرّد عن معنى التفضيل إذا جرى على جمع ، جاز تأنيثه إذا جرى على مؤنث . وعلى هذا يكون قول الحسن بن هانئ :

كانَّ كبرى وصغرى من ففاقهما حصباء درّ على أرضٍ من الذهبِ  
صحيحاً ، لأنّه تأنيث أصغر وأكبر ، بمعنى صغير وكبير ، لا بمعنى التفضيل . انتهى .

(١) الآية ٣٢ من سورة النجم .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٣) ط : « أورد » .

(٤) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٥) الآية ١٥ من سورة الليل .

(٦) الآية ٢٤ من سورة الفرقان .

(٧) الآية ٤٧ من سورة الإسراء .

(٨) نسب إلى الفرزدق فى العيى ٤ : ٥٧ وليس فى ديوانه .

وقال الشاطبي عند قول ابن مالك :

وأفعلَ التَّفْضِيلِ صِلُهُ أَبَدًا      تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا بِنِ إِنْ جُرْدًا

قوله : « أبدا » فيه تنكيث<sup>(١)</sup> وتنبية على أَنَّ المجرّد لا يأتى بمعنى اسم الفاعل مجرداً من معنى من قياساً أصلاً ، خلافاً للمبرّد القائل بأنّه جائز قياساً ، فيجوز عنده أَنَّ تقول : زيد أفضل ، غير مقصود به التفضيل على شيء ، بل بمعنى فاضل . وزعم أَنَّ معنى قولهم فى الأذان وغيره : الله أكبر : الله الكبير ، لأنّ المفاضلة تقتضى المشاركة فى المعنى الواقع فيه التفضيل ، والمفاضلة فى الكبيرياء هنا تقتضى المشاركة إن قَدَّرَ فيه : من كل شيء . ومشاركة المخلوق للخالق فى ذلك أو فى غيره من أوصافِ الرَّبِّ مُحالٌ ، بل كلُّ كبيرٍ بالإضافة إلى كبريائه لا نسبة له ، بل هو كلا شيء . وكذلك قال فى قوله : ﴿ وهو أهونُ عليه ﴾<sup>(٢)</sup> تقديره معنى : وهو هينٌ عليه ، لأنّ جميع المقدورات متساوية بالنسبة إلى قدرة الله ، فلا يصحُّ فى مقدورٍ مفاضلةُ الهونِ فيه على مقدورٍ آخر . ومنه قوله تعالى : ﴿ هو أعلمُ بكم ﴾ إذ لا مشاركة لأحدٍ بين علمه وعلم الله تعالى . ومن ذلك قول الفرزدق :

إِن الذى سَمَكَ السماءَ بنى لنا      بيتاً      . . . البيت

أى عزيزة وطويلة . فهذه مواضع لا يصحُّ فيها معنى المفاضلة ،

٥٠١

(١) المراد بالتنكيث هنا الإشارة . وفى اللسان : « ونكت فى العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار » . والفعل فيه ثلاثى لا مضعف ، ومثل فى تاج العروس . والنكته أصل معناها النقطة ، وفى الأساس : « ومن الهجاز : جاء بنكته وبنكت فى كلامه . . . وقد نكت فى قوله ، ورجل منكت ونكات » . وفى تاج العروس عن الفنارى : « النكته هى اللطيفة المؤثرة فى القلب من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالباً بنحو الإصبع » .

(٢) سبق تخريج هذه الآية وتاليها .

فثبت أنّها صفات مجردة عن ذلك ، مساوية لسائر الصفات . ومثل ذلك كثير .

فماس المبرّد على ذلك ما في معناه . فالناظم نكّت عليه <sup>(١)</sup> ، وارتضى مذهب سيبويه ومن وافقه ، وأنّ أفعل التفضيل لا يتجرّد من معنى من إذا كان مجرداً أصلاً . وما جاء ممّا ظاهره خلاف ذلك فهو راجع إلى تقدير معنى من ، أو إلى باب آخر . فأما المفاضلة فيما يرجع إلى الله تعالى فهي بالنسبة إلى عادة المخلوقين في التخاطب ، وعلى حسب توهمهم العاديّ . فقوله : الله أكبر ، معنى ذلك أكبر من كلّ شيء يُتوهم له كبر ، أو على حسب ما اعتادوه في المفاضلة بين المخلوقين ، وإن كان كبرياء الله تعالى لا نسبة لها إلى كبر المخلوق .

وكذلك قوله : ﴿ وهو أهون عليه ﴾ يريد على ما جرت به عادتكُم ؛ أنّ إعادة ما تقدّم اختراعه أسهل من اختراعه ابتداءً .

وقوله : ﴿ هو أعلم بكم ﴾ أي منكم ، حيث تتوهمون أنّ لكم علماً والله تعالى علماً ، أو على حدّ ما تقولون : هذا أعلم من هذا .

وهي طريقة العرب في كلامها ، وبها نزل القرآن . خوطبوا بمقتضى كلامهم ، وبما يعتادون فيما بينهم .

وقد بينّ هذا سيبويه في كتابه حيث احتاج إليه . ألا ترى أنّه حين تكلم على لعلّ في قوله تعالى : ﴿ لعلّه يتذكّر أو يخشى ﴾ <sup>(٢)</sup> صرف

(١) انظر التعليق السابق .

(٢) الآية ٤٤ من سورة طه .

مقتضاها من الطَّمَع إلى المخلوقين فقال : والعلم قد أتى من وراء ما يكون ولكن اذهبا على طمَعكما ورجائكما وميلغكما من العلم . قال : وليس لهما إلاّ ذاك<sup>(١)</sup> ما لم يعلما .

وهذا من سبويه غاية التحقيق . وكثيراً ما يذكر أمثال هذا في كتابه .

وأما بيت الفرزدق فغير خارج عن تقدير من ، فقد رُوِيَ عن رؤية ابن العجاج أنّ رجلاً قال له : يا أبا الجحّاف ، أخبرني عن قول الفرزدق : « أطول » ، من كل شيء ؟ فقال له : رويداً ، إن العرب تجتزئ بهذا . قال : وقال المؤدّن : الله أكبر ، فقال رؤية : أما تسمع إلى قوله : الله أكبر ، اجتزأ بها من أن يقول من كل شيء . هذا ما قال ، وهو ظاهر في صحّة التقدير ، وأنّه مراد العرب .

ثم إنّ الذي يدلُّ على أنّ المراد معنى من ، أنّ أفعل في هذه المواضع ونحوها لا يشئ ولا يجمع ، ولا يؤنّث ، وما ذاك إلاّ لمانع تقدير من ، كقوله تعالى : ﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً<sup>(٢)</sup> ﴾ وقوله : ﴿ نحن أعلم بما يستمعون<sup>(٣)</sup> ﴾ ونحو ذلك .

والذي جاء من ذلك على الجمع شاذٌّ ، نحو ما أنشده الفارسي من قول الشاعر :

إذا غابَ عنكم أسودُ العين . . . البيت

أنشده المؤلف في الشرح على أنّه جمع ألأم مجرداً عن تقدير من .

(١) التي في سبويه ١ : ١٦٧ بولاق و ٣٣١ من نسختي : « وليس لهما أكثر من ذا » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة الفرقان .

(٣) الآية ٤٧ من سورة الإسراء .



وحمله الفارسي على أنه جمع لثيم ، كقطيع وأقاطيع ، وحديث وأحاديث وحذف الزيادة . انتهى كلام الشاطبي .

ولم يذكر البيت الذى أنشده الشارح المحقق .

والتفضيل فيه غير مراد ، فإن ( أصغر ) حال من الضمير فى الأَم ، والمعنى نسبتهم إلى أشد اللؤم فى حال صغرهم وفى حال كبرهم ، والتفضيل لا وجه له إلا بتكلف ، وهو أن يكون التقدير : أصغر من غيره وأكبر منه . وهذا معنى سخيف . ويجوز أن يكون أصغر صفة للأَم للتعميم ، فيرجع إلى معنى الحالية . ولا وجه لجعله صفة لقوم . فتأمل .

و ( الأَم ) منصوب على الذم ، ويجوز أن يكون صفة لقوله نفرأ ، ويجوز أيضاً رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : أنتم الأَم قوم ، والقطع للذم أيضاً . واللؤم بالهمز : ضد الكرم ، يقال لؤم على وزن كرم ، لؤماً ، فهو لثيم ، وهو الشحيح ، والدنيء النفس ، والمهين . وقوله : ( قُبَحَم ) هو بالبناء للمفعول وتشديد الباء . يقال قَبَحَهُ اللهُ يَقْبَحُهُ بفتح الباءين المخففتين ، أى نحاه عن الخير . وفى التنزيل : ﴿ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾<sup>(١)</sup> أى المبعدين عن الفوز . وقَبَحَهُ اللهُ بتشديد الباء للمبالغة . والجملة دعائية . ويُقرأ بضم التاء والميم للوزن .

و ( نفرأ ) : تمييزٌ محوّل عن الفاعل ، والتقدير : قُبِحَ نفرُكم يا آل زيد . والنَّفَرُ بفتححتين : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة . ولا يقال نفر فيما زاد على العشرة . قاله صاحب المصباح . وفى ذكر النفر ذم أيضاً .

والبيت لم أقف له على خبر . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الستائة<sup>(١)</sup> :

٦٢٢ ( ملوكٌ عظامٌ من ملوكِ أعظيم )

على أَنَّ ( أعظم ) بمعنى عظام ، وهو جمع أعظم بمعنى عظيم ، غير مراد به التفضيل . ولو كان مراداً للزم الأفراد والتذكير .

ويأتى فيه ما نقله الشاطبي عن الفارسي من أَنَّهُ جمع عظيم مع حذف الزيادة<sup>(٢)</sup> .

والمصراع من أبياتٍ لأعرابيٍّ . والرواية كذا :

( توسَّمته لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً عليه وقلتُ : المرءُ من آلِ هاشمِ  
وإِلَّا فَمِنْ آلِ المُرَّارِ فَإِنَّهُمْ ملوكٌ عظامٌ من كرامِ أعظيمِ  
فَقمتُ إلى عَنزٍ بَقِيَّةِ أعنزٍ لأَذْبَحَها فَعَلَ امرئٌ غيرِ نادِمِ  
فَمَوْضُنِي عَنها غِنَايَ ، ولم تكن تُساوِي عَنزِي غيرَ خمسِ دراهِمِ  
فقلتُ لأَهلي في الخلاءِ وَصِيبِي أَحَقُّ أرى أمَ تلكِ أحلامِ نائمِ  
فقالوا جميعاً : لا بلِ الحقُّ هذه تخبُّ بها الرُّكبانُ وَسَطَ المَواسِمِ

أبيات الشاهد

بخمسينِ مئتينِ من دنانيرِ عُوِّضتِ

من العنزِ ما جادت به كَفُّ حاتمِ

رُوي أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بنَ العَبَّاسِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، خَرَجَ مَرَّةً مِنَ المَدِينَةِ يَريدُ مَعَاوِيَةَ في السَّامِ ، فَأَصَابَتْهُ سَمَاءٌ ، فَنظَرَ إلى نُويرَةَ عَن عَيْنِهِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ لَعَلَّامَهُ : مِلْ بِنَا إِلَيْهَا . فَلَمَّا أَتَيَاها إِذَا شَيْخٌ ذُو هَيْئَةٍ

(١) لم أجد له تخريجاً .

(٢) انظر نهاية نص الشاطبي السابق في ٢٨١ س ٢ .

(٣) النورية : مصغر النار .

رثة ، فقال له : أنخ انزل حُيِّت ! ودخل إلى منزله فقال لامرأته : هَبِّي شَاتِكِ أَقْضَى بِهَا ذِمَامَ هَذَا الرَّجُلِ ، فَقَدْ تَوَسَّمْتُ فِيهِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ مُضَّرِّ فَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنَ الْيَمَنِ فَهُوَ مِنْ بَنِي آكَلَ الْمُرَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْتَ حَالَ صَبِيَّتِي وَأَنَّ مَعِيشَتَهُمْ مِنْهَا ، وَأَخَافُ الْمَوْتَ عَلَيْهِمْ إِنْ فَقَدُوهَا . فَقَالَ : مَوْتَهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّؤْمِ . ثُمَّ قَبِضَ عَلَى الشَاةِ فَأَخَذَ الشَّفْرَةَ وَأَنشَدَ :

قَرِيبَتِي لَا تُوقِظِي بَنِيَّسَهُ      إِنْ يُوقِظُوا يَنْسَجِبُوا عَلَيْهِ  
وَيَنْزِعُوا الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيْهِ      أَبْغِضُ هَذَا أَنْ يُرَى لَدَيْهِ

ثُمَّ ذَبَحَهَا وَكَشَطَ جِلْدَهَا وَقَطَّعَهَا أَرْبَاعاً وَقَذَفَهَا فِي الْقِدْرِ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ أَثَرَدَ فِي جَفْنَةٍ فَعَشَّاهُمْ ثُمَّ غَدَّاهُمْ ، فَأَرَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ الرَّحِيلُ فَقَالَ لِعِلاَمِهِ : ارْمِ لِلشَّيْخِ مَا مَعَكَ مِنْ نَفَقَةٍ . فَقَالَ : ذَبِحَ لَكَ الشَاةَ فَكَافَأْتَهُ<sup>(١)</sup> بِمِثْلِ عَشْرَةِ أَمْثَالِهَا ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُكَ ؟ فَقَالَ : وَيْحَكَ ، إِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ هَذِهِ الشَاةِ ، فَجَادَ لَنَا بِهَا وَإِنْ كَانَ لَا يَعْرِفُنَا ، فَأَنَا أَعْرِفُ ٥٠٣ نَفْسِي ، ارْمِ بِهَا إِلَيْهِ . فَرَمَاهَا إِلَيْهِ فَكَانَتْ خَمْسِمِائَةَ دِينَارٍ . فَارْتَحَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَاتَى مَعَاوِيَةَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْخِ قَالَ لِعِلاَمِهِ : مَلْنَا بِنَا إِلَيْهِ نَنْظُرُهُ فِي أَيِّ حَالَةٍ هُوَ ؟ فَانْتَهَيَا إِلَيْهِ فَإِذَا بِرَجُلٍ سَرِيٍّ عِنْدَهُ دُخَانٌ عَالٍ وَرَمَادٌ كَثِيرٌ ، وَإِبِلٌ وَغَنَمٌ فَفَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : انزِلْ بِالرُّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَقَالَ : أَتَعْرِفُنِي ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ فَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا نَزِيلُكَ لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا . فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ ، وَقَالَ : قَدْ قَلْتُ أَبْيَاتاً أَتَسْمَعُهَا مِنِّي ؟

(١) ط : « فكافئه » ش : « فكافئه » ، كلاهما محرف عما أثبت .

فقال : هات . فأتشد هذه الأبيات ، فضحك عبید الله وقال : أعطيتنا أكثر مما أخذت منا ، يا غلام أعطه مثلها !  
فبلغت فعلته معاوية فقال : لله در عبید الله ، من أي بيضة خرج ،  
وفي أي عش درج ، وهي لعمرى من فعلاته !  
وقوله : «توسمته» بمعنى تفرسته ، من التوسم ، يقال توسمت فيه الخير  
أى طلبت سيمته .

وقوله : « وإلا فمن آل المرار » أى إن لم يكن من آل هاشم فهو من  
آل المرار ، على حذف مضاف أى آل آكل المرار ، وهم ملوك اليمن .  
قال صاحب القاموس : والمرار بالضم : شجر من أفضل العشب وأضخمه ،  
إذا أكلته الإبل قلصت مشافرها فبدت أسنانها ، ولذلك قيل لجد  
امرى القيس : « آكل المرار » ؛ لكثير كان به .

وقال الشريف الجوانى : إن فى آكل المرار خيلاً ، هل هو الحارث  
ابن عمرو بن حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن  
ثور بن مُرتع<sup>(١)</sup> ؟ أم هو حُجر بن عمرو بن معاوية ؟ وإن الحارث إنما  
سُمى آكل المرار لأن عمرو بن الهُبولة الغسانی أغار عليهم ، وكان الحارث  
غائباً ، فعنم وسبي ، وكان فيمن سبي أم أنيس بنت عوف بن محلم  
الشيبانى امرأة الحارث ، فقالت لعمرو بن الهُبولة فى مسيره : لكأنى  
برجل أدم أسود ، كأن مشافره مشافر بعير آكل المرار ، قد أخذ برقبتك !  
تعنى الحارث . فسُمى آكل المرار . والمرار ، كغراب : شجر مر إذا  
أكلت منها الإبل تقلصت مشافرها . ثم تبعه الحارث فى بكر بن وائل  
فلحقه فقتله ، واستنقذ امرأته وما كان أصاب .

(١) ابن الأثيرى فى شرح القوائد ٤ : « وإنما سُمى مرتعاً لأنه كان من أتاه من قومه

تمه ، أى جعل له مرتعاً لما شيت » .

وقال ابن دريد ( في كتاب الاشتقاق ) : إِنَّ آكل المرار الحارث  
جدُّ امرئ القيس الشاعر ابن حُجر .

وقوله : « ملوكٌ عظامٌ » إلخ ، بتنوين ملوك ، وعظامٌ وصفه ، وكذلك  
ما بعده .

وقوله : « فعوضني » إلخ ، فاعله ضمير المرء من آل هاشم ، المراد به  
عبيد الله بن عباس . و « غنای » المفعول الثاني لعوض . والغنى : ضد  
الفقر ، وضمير عنها للعنز .

وقوله : « تساوى » بضم الياء للضرورة ، أورده ابن عصفور ( في  
كتاب الضرائر <sup>(١)</sup> ) وقال : أجرى حرف العلة مجرى الحرف الصحيح  
فأظهر الضمة عليه .

وكذا أورده المرادى ( في شرح الألفية ) .

وقوله : « فقلت لأهلى » إلخ ، الخلاء بالفتح والمد : الفضاء . وصيبة :  
جمع صبي ، أى قلت لزوجتى وأولادى .

وقوله : « أحقاً <sup>(٢)</sup> أرى » إلخ . يقول : من شدة سرورى بالدنانير دهشت  
فقلت لهم مستفهماً : أما أراه حقاً ، أم تلك الدنانير أضغاث أحلام ؟  
وقوله : « تحبُّ بها » أى بذكرها ، أى بذكر الدنانير . وتحبُّ ،  
تسرع من الخبب ، وهو ضربٌ من العذو ، وفعله من باب نصر . ورُكيان  
جمع راكب . والمواسم : جمع موسم الحج .

وقوله : « بخمس مئين » إلخ ، هو بدلٌ من قوله بها . ومئين بالكسر  
والتنوين لغةٌ ، أو ضرورة جمع مائة . وعوّضت : جعلت عوضاً من العنز .

(١) الضرائر ٤٦ ، ٢٧٣ .

(٢) ط : « أحق » ، صوابه في ش .

وقوله : « ما جادت » إلخ . ما نافية ، أى لم تجد كف حاتم بهذا الجود . ويحتمل أن تكون ما موصولة خبر مبتدأ محذوف ، أى هى ما جادت به كف حاتم . المراد به عبید الله بن العباس بالتصغير ، وهو أخو عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ، حَبْرُ هذه الأمة . والأوّل مشهورٌ بالجود معدودٌ من الأجواد ، والثانى مشهورٌ بالعلم ، وإن كانا فى العلم والجود مشتركين .

عيد الله  
بن العباس

وقد أورد ابن عبد ربه ( فى العقد الفريد ) بعض ما يتعلّق بجود عبید الله<sup>(١)</sup> .

منها : أنه أول من فطّر جيرانه فى رمضان ، وأوّل من وضع الموائد على الطرّيق ، وأوّل من حيّا على طعامه<sup>(٢)</sup> ، وأوّل من أنبهه .

ومن جوده : أنه أتاه رجلٌ وهو بفناء داره ، فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ، إنّ لى عندك يداً وقد احتججتُ إليها . فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ، ثم قال له : ما يدك عندنا ؟ قال : رأيتك واقفاً بباب زمزم<sup>(٣)</sup> وغلأمك يمتح لك من مائها ، والشَّمْسُ قد صهرتك ، فظَلَلْتُكَ بطرف كسانى حتّى شربت . قال : إننى لأذكر ذلك ، وإنه يتردّد بين خاطرى وفكرى . ثم قال لقيمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال : اذفعها إليه وما أراها تفى بحقّ يده عندنا . قال له الرجل : والله لو لم يكن لإسماعيل ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفاه ، فكيف

(١) العقد ١ : ٣٤٠ - ٣٤٣ .

(٢) أى قال حى على الطعام ، أى هلموا إليه وأقبلوا .

(٣) فى العقد : « بززم » .

وقد وَلَدَ سَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ شَفَعَ<sup>(١)</sup> بِأَبِيكَ وَبِكَ .

ومن جوده أيضاً : أَنَّ معاوية حَبَسَ عن الحسين بن عليّ صَلَاتِهِ حَتَّى ضاقت حاله عليه ، فقيل<sup>(٢)</sup> : لو وَجَّهْتَ إلى ابن عمك عُبيد الله ، فَإِنَّهُ قَدِمَ بنحو ألف ألف درهم . فقال الحسين : وأين تقع ألف ألفٍ من عُبيد الله ، فوالله هو أَجْوَدُ من الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ ، وَأَسْخَى من البحر إِذَا زَخَرَ . ثم وَجَّهَ إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صَلَاتِهِ وضيق حاله ، وَأَنَّهُ يحتاج إلى مائة ألف درهم . فلما قرأ عُبيد الله كتابه وكان من أرقِّ الناس قلباً انهملت عيناه ، ثم قال : ويملك يا معاوية ما اجتريحت يداك من الإثم حين أصبحت لئن المهاد ، رفيع العماد ، والحسينُ يشكو ضيق الحال ، وكثرة العيال ! ثم قال لِقَهْرمانه : احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب ، وثوب ودابة ، وأخبره أَنِّي شاطرته مالى ، فإن أقتعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر . فقال له القيم : فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها ؟ قال : إِذَا بلغنا ذلك دللتك على أمرٍ يُقيم حالك . فلما أتى الرسولُ برسالته إلى الحسين قال : إِنَّا لله ، حملتُ والله على ابن عمي ، وما حسبته يتسع لنا بهذا كله . فأخذ الشطرَ من ماله . وهو أوَّلُ من فعل ذلك في الإسلام .

ومن جوده : أَنَّ معاوية أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروزِ حُللاً كثيرة ، ومِسْكَ ، وآنيةً من ذهبٍ وفضةٍ ، ووجَّهها مع حاجبه ، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها فقال : هل في

(١) في العقد : « ثم شفعه » .

(٢) العقد : « فقيل له » .

نفسك منها شيء؟ فقال : نعم ، والله إنَّ في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام ! فضحك عبید الله وقال : فشأنك بها فهي لك . قال : جُعِلتُ فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد علي . قال : فاختتمها بخاتمك ، وارفعها إلى الخازن ، فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلا . فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ، ولوددتُ أنني لا أموت حتى أراك مكانه ، يعنى معاوية ، فظنَّ عبید الله أنَّها مكيدة منه . قال : دع عنك هذا الكلام فإننا قومٌ نفي بما وعدنا ، ولا ننقض ما أكَّدنا .

٥٥٥

ومن جوده أيضاً : أنه أتاه سائلٌ وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدَّقْ فإنِّي نَبِئتُ أنَّ عبید الله بنَ العباس أعطى سائلاً ألفَ درهمٍ واعتذرَ إليه . فقال له : وأين أنا من عبید الله ؟ قال : أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال ؟ قال : فيهما . قال أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله ، وإذا شئتَ فعلتَ ، وإذا فعلتَ كنتَ حسيباً . فأعطاه ألفي درهمٍ واعتذرَ إليه من ضيق الحال ، فقال له السائل : إن لم تكن عبید الله بنَ عباس فأنت خيرٌ منه ، وإن كنته فأنت اليوم خيرٌ منك أمس ! فأعطاه ألفاً أخرى ، فقال السائل : هذه هزّة كريم حسيبٍ ، والله لقد نقرتَ حبةً قلبي فأفرغتها في قلبك فما أخطأتُ إلاّ باعتراض الشدِّ من جوانحي<sup>(١)</sup>

ومن جوده أيضاً : أنه جاءه رجلٌ من الأنصار فقال : يا ابن عمِّ رسول الله ، وُلد لي في هذه الليلة مولودٌ وإنِّي سميتُه باسمك تبرُّكاً مني به ، وإنَّ أمه ماتت . فقال عبید الله : بارك الله لك في الهبة ، وأجزل لك

(١) المقد : « إلا باعتراض الشك بين جوانحي » .



الأجر على المصيبة . ثم دعا بوكيله فقال : انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه ، وادفع إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للأنصارى : عد إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يُبس ، وفي المال قلة ! قال الأنصارى : لو سبقت حاتماً بيوم واحد ما ذكرته العرب أبداً ولكنه سبقك فصرت له تالياً ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده <sup>(١)</sup> وطلّ كريمك أكثر من وابله .

هذا ما اخترناه من العقد ، وفيه كفاية ، وقصدنا بتسطيره الثواب وإن كنا أطلنا به الكتاب .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الستائة <sup>(٢)</sup> :

٦٢٣ ( لَعَبْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ

عَلَى أَيُّنَا تَعَدُّو المنيّةُ أَوَّلُ )

على أن ( أَوَّلُ ) بنى على الضم لحذف المضاف إليه ونية معناه . والأصل : أَوَّلُ أَوْقَاتِ عَدْوِهَا .

قال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) : إنما بنيت أول هنا لأن الإضافة مرادة فيها ، فلما اقتطعت منها وهى مرادة فيها بنيت كقبيل وبعد ، فكأنه قال : تعدو المنيّة أَوَّلَ الوقت . وأصلها قبل الإضافة أن

(١) العفو : ما كان يغير مسألة .

(٢) المقتضب ٣ : ٣٤٦ ، والكامل ٣٥٧ ، ٤٢٣ ، والمنصف ٣ : ٤٥ ، وأمال ابن الشجرى ٢ / ٣٢٨ : ٢٦٣ وابن يمش ٤ : ٦ / ٨٧ : ٩٨ ، وشنور الذهب ١٠٣ ، والعينى ٣ : ٤٣٩ ، والأشوفى ٢ : ٢٦٨ ، ويس على التصريح ٢ : ٥٢ ، وديوان معن ٥٦ . وشرح الحماسة للمرزوق ١١٢٦ ، والتبريزى ٣ : ١٣٢

تكون معها مِنْ لِيَتِمَّ بها قبل الظرفية صفة ، فتكون كقديم وحديث<sup>(١)</sup> لم تنقل عن الوصف إلا إلى الظرفية<sup>(٢)</sup> . فإذا صحَّ فيها مذهب الصفة فلا بدَّ فيها من معنى مِنْ قبل الإضافة ، فإذا تصوَّرت صفةً قبل ذلك أمكن حينئذ نقلها إلى الظرف كسائر ما نقل إلى الظروف من الصفات ، نحو قديم وحديث ، وملى وطويل . وأوجَلُ مما جاء على الصفات على أفعل لا فعلاء له . ألا تراهم لا يقولون وجلاء ، استغنوا عنها بوجلة . ٥١ .

وظنه العيني فعلاً مضارعاً فقال : قوله : لأوجل أى لآخافُ ، من وجَل بوجل .

و ( عمر ك ) ، بفتح العين : مبتدأ محذوف الخبر ، أى قسمي ، وجملة ما أدرى جواب القسم . والمصراع الثاني في محل نصب على أنه سادُّ مسدِّ مفعولاً درى ، معلق عن العمل في لفظه بسبب الاستفهام ، وعلى متعلقة بتعدو . وأخطأ العيني في قوله : مفعول أدرى محذوف تقديره : ما أدرى ما يفعل بنا أو ما يكون ، ونحو ذلك . ولم يتعرَّض لجملة على أيننا تعدو إلخ . وهو بالعين المهملة من عدا عليه يعدو غدواً ، بمعنى ظم وتجاوز الحد . وروى بالعين المعجمة ، من غدا غدواً<sup>(٣)</sup> ، أى ذهب غدوة ، وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . هذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أى وقت كان . والمنية : الموت . وأولُّ : ظرفٌ مبنيٌّ ، وموضعه النصب بتعدو ، وجملة وإننى لأوجل جملة معترضة بين أدرى وبين السادِّ عن مفعوليها . وأوجل معناه خائف . والعنى :

٥٠٦

(١) في إعراب الحماسة : « كلى وقديم وحديث » .

(٢) في إعراب الحماسة : « ثم تنقل عن الوصف إلى الظرفين » .

(٣) يقال غدا يغدو غدواً ، وغدواً أيضاً على فعول .

أقسم ببقائك ما أعلم أينما يكون المقدم في عدو الموت عليه . وهذا كما قال الآخر :

فأكرم أخاك الدهر ما دتما معاً كنى بالمات فرقةً وتنائيا  
والبيت مطلع قصيدة لمعن بن أوس المزني، أورد بعضها أبو تمام  
( في الحماسة ) . ونحن نقتصر عليه .

قال شراحها : وسبب هذا الشعر أنه كان لمعن بن أوس صديق ، سبب الشعر  
وكان معن متزوجاً بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج بأخرى ، فحلف  
صديقه أن لا يكلمه أبداً . فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها  
قلبه ويسترقه له . وفيها ما يدل على القصة ، وهو قوله :

فلا تغضبني أن تستعار ظعينةً وترسل أخرى ، كل ذلك يفعل  
والآبيات التي أوردها أبو تمام بعد المطلع هي هذه :

(وإنني أخوك الدائم العهد لم أحل  
إن أبراك خصم أو نبا بك منزل

أحارب من حاربت من ذى عداوة  
وأحبس مالي إن غرمت فأعقل

كأنك تشفي منك داء مساعتي

وشخطي ، وما في ريشتي ما تعجل

وإن سؤتي يوماً صبرت إلى غد

ليعقب يوماً منك آخر مقبل<sup>(١)</sup>

(١) في الحماسة والديوان ٣٦ : « صفحت » . وفي الديوان أيضاً : « ليعقب يوم » .

وإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيْبِي  
 قَدِيْمًا لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ  
 سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا ، إِذَا مَا قَطَعْتَنِي  
 بِمِيْنِكَ ، فَانظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ  
 وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتُ حِبَالَكَ وَاصِلُ  
 وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مَتَحَوَّلُ  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخْيَاكَ وَجَدْتَهُ  
 عَلَى طَرْفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ  
 وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيْمَهُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ  
 وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبُ رَامٍ ظَنَّنِي  
 وَبَدَّلَ سُوءِي بِالذِي كُنْتُ أَفْعَلُ (١)  
 قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ وَلَمْ أَدُمُ  
 عَلَى ذَاكَ إِلَّا رِيْثَمَا أَتَحَوَّلُ  
 إِذَا انصرفتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْدُ  
 إِلَيْهِ بِوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تَقْبِلُ (٢)

وقوله : « وإِنِّي أَخْوَكُ » إلخ . يقول : إِنِّي أَخْوَكُ الَّذِي يَدُومُ عَهْدُهُ  
 وَلَا يَزُولُ وَلَا يَحْوُلُ إِنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ ، أَيَّ غَلْبِكَ وَقَهْرِكَ . يُقَالُ بَزَوْتُ  
 الْخَصْمَ بَزَوًّا ، وَأَبْزَيْتَهُ إِبْزَاءً ، بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ وَالزَّايِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ  
 أَبْزَاكَ مِنْ بَزَى يَبْزِي بَزَى فَبَزَى ، وَهُوَ دَخُولُ الظَّهْرِ وَخُرُوجُ البَطْنِ

(١) هذا ماقى ش . وفي ط والحامسة والديوان : « سوءاً » .

(٢) في الديوان : « عليه بوجه » .

ويكون المعنى : إن حَمَلَك حَصَمٌ من الثقل ما يَبْزِي له ظهرك فلا تطيق الثَّباتَ تحته والنهوضَ به .

وقوله : « أَحَارِبَ مَنْ حَارِبْتَ » إلخ ، هذا تفسير دوام عهده ، أَى تجدنِي ذاباً عنك ، وإن أصابك عُرم حبستُ مالى عليك . وأعقل عنك ، يقال عَقَلتُ عنه إذا غرِمت ما لزمه في ديتِه . وَعَقَلْتُهُ ، إذا أَعْطَيْتُ ديتَه . ويجوز أن يكون معنى فاعقل : أشدّها بعقلها بفنائك لتدفعها في غرامتك . والمال إذا أُطْلِقَ يراد به الإبل .

وقوله : « كَأَنَّكَ تَشْفِي » إلخ ، يريد : إساءتك إلى وسخطك على ، فأضافهما إلى المفعول . والمعنى : إِنَّكَ تستمر في إساءتك إلى حَتَّى كَأَنَّ بك داءٌ ذاك شِفاؤُهُ . والرِيثَةُ : ضدُّ العجلة . يقول : ليس في أناتي وتركي مكافأتك ما يجبُ أن يتعجَّلَ عليَّ بما يسوءني .

وقوله : « وَإِنْ سُوَّتَنِي يَوْمًا » إلخ ، أَى إن فعلت ما يسوءني تجاوزتُ إلى غدٍ ليحْيىَّ يومٌ آخر مقبلٌ منك بيومٍ يسُرُّني .

وقوله : « سَتَقَطِعُ فِي الدُّنْيَا » إلخ ، يقول : أنا لك بمنزلة يدك اليمنى ، فإذا قَطَعْتَنِي فَإِنَّمَا تَقَطِعُ يَمِينِكَ .

وقوله : « وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتُ » إلخ ، يقول : إذا انقطعت حبالُ الودِّ بيني وبينك ورثتُ ففي الناس واصلٌ غيرك . وإذا نبا بي جوارك ففي جوانب الأرض متحوِّلٌ عن دار البُغْضِ .

وقوله : « إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصَفْ » إلخ ، أَى إذا لم تُنْصَفْ أخاك ولم توفِّه حقوقَ إخائه وجدته هاجراً لك مستبدلاً بك إن كان له عقل ، ثم لا يبالي أن يركب من الأمور ما يَقْطَعُهُ تقطيع السيف ، ويؤثّر فيه تأثيره ، مخافة أن يصيبه ضيمٌ متى لم يجد عن ركوبه معديلاً .

وقوله: « من أن » أى بدلاً من أن . وشفرة السيف بالفتح : حذّه .  
ومزحل ، بالزاي والحاء المهملة : مصدر زحل عن مكانه ، إذا تنحى عنه  
وتباعد .

وقوله : « وكنت إذا ما صاحبٌ » إلخ ، رام ظنّني بالكسر : عرضني  
لأتّهام عقده والارتباب بوّده ، بأن عدّ إحسانى إليه إساعة . ومعناه :  
رام إيقاع التّهمة على .

وقوله : « قلبتُ له ظهر » إلخ ، أى اتّخذته عدوّاً وقلبت له ظهر الترس  
متّقياً منه ، ولم أدم على الحال المذكورة معه إلاّ قدر ما أتحوّل ، وبُطء  
ما أتّقل .

قال المبرد ( فى الكامل ) : دخلَ عبد الله بن الزبير<sup>(١)</sup> يوماً على معاوية  
فقال : اسمع أبياتاً قلتها . وكان واجداً عليه . فقال معاوية : هات .  
فأنشده :

إذا أنت لم تُنصف أخاك وجدته على طرفِ الهجرانِ إن كان يعقلُ  
مع البيت الذى بعده . فقال له معاوية : قد شعرت بعدنا يا أبا بكر !  
ثم لم ينشب معاوية أن دخلَ عليه معنُ بن أوسِ المزنى فقال : أقلتَ  
بعدنا شيئاً ؟ فقال : نعم . فأنشده :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجلُ على أيّنا تعدو النية أولُ  
حتى صار إلى الأبيات التى أنشدها ابنُ الزبير ، فقال له معاوية :  
يا أبا بكر ، أما ذكرت أنّفاً أن هذا الشعر لك ؟ قال أصلحتُ المعانى  
وهو ألف الشعر ، وهو بعدُ ظئرى ، فما قال من شئٍ فهو لى . وكان  
عبد الله مسترضعاً فى مُزينة . انتهى .

(١) عبد الله بن الزبير ، بفتح الزاي وكسر الباء ، ترجم فى ١ : ٢٦٤ - ٢٦٦ .

والظُّئْر ، بكسر الظاء المعجمة بعدها حمزة ساكنة: المرأة الأجنبية  
تحضُن ولد غيرها . ويقال للرجُل الحاضن ظئْر أيضاً . وهذا هو مراد  
ابن الزبير .

وقال الحُصْرِيّ ( في زهر الآداب ) بعد إيراد هذه الحكاية : أراد  
ابن الزبير معاتبه معاوية بشعرٍ معن ، وليس ادّعاؤه على حقيقةٍ منه .  
وهذان البيتان قد أوردهما صاحب تلخيص المفتاح في السرقات  
الشعرية .

وترجمة معن بن أوس المزني تقدّمت في الشاهد الثلاثين بعد  
الخمسةائة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( ولا ناعب إلاّ بيبين غرابها )

هو عجزٌ ، وصدرة :

( مشائمُ ليسوا مصلحينَ عشيرةً )

على أنّ ( ناعبا ) عطف بالجرّ على مصلحين المنصوب على خبر ليسوا ،  
لِتَوَهُمُ الباءُ ، فإنها تزداد في خبر ليس .

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الثامن والسبعين بعد  
المائتين<sup>(٢)</sup> .

(١) الخزانة ٧ : ٢٦٠ - ٢٦٣ .

(٢) الخزانة ٤ : ١٥٨ - ١٦٥ .

ومشائيم : جمع مشثوم ، من شثم عليهم بالبناء للمفعول ، فهو مشثوم ، إذا صار شثوماً . يقول : لا يُصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ، ولا يأترون بخير ، فغرابهم لا ينعب إلا بالتثيت والفراق . وهذا مثلٌ للتطير منهم والتشاؤم بهم . والنعيب : صوتُ الغراب ومدُّ عنقه عند ذلك .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد السائة<sup>(١)</sup> :

٦٢٤ ( في سعي دنيا طالما قد مدت )

على أن ( دنيا ) قد جردت من اللام والإضافة لكونها بمعنى العاجلة . يريد أن الاسمية غلبت عليها لكثرة استعمالها ، ولهذا لم تجر على موصوف غالباً ، كما غلبت الاسمية على نحو الأجرع والأبطح .

قال ابن يعيش : القياس في دنيا أن يكون بالألف واللام ، لأنه صفة في الأصل على أنه فُعلِي ومذكره الأذني ، مثل الأكبر والكبرى . وهو من دنوت ، فقلبت الواو في الأذني ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وذلك بعد أن قلبت ياءً لوقوعها رابعة . وقد تقدم أن الألف واللام تلزم هذه الصفة ، إلا أنهم استعملوا دنيا استعمال الأسماء ، فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ، ولذلك قلبوا اللام منه ياءً لضرب من التعادل وال عوض<sup>(٢)</sup> ، كأنهم أرادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة<sup>(٣)</sup> ، فلما غلب عليها حكم

(١) الكشف ٢ : ٣٠ وابن يعيش ٦ : ١٠ وديوان العجاج ٥ .

(٢) أي لتلا يجمع ثقل الضمة في أول الكلمة والواو في آخرها ، فقلبت الواو ياء ليتحقق التعادل والخفة .

(٣) أي إنهم إنما أجروا التعديل في الاسم لأنه أسبق من الصفة وأولى بالتعديل والتخفيف فقلبت واوه ياء في نحو : الدنيا والعليا والقصيا . وأما الصفة التي على فعل بالضم ، فقد بقيت على ثقلها ، بضم أولها وبالواو في آخرها ، وذلك نحو : الغزوى والقصوى . وانظر شرح الشافية



الأسماءُ أَجْرُوها مجرى الأسماءِ . وكانت الألف واللام لا تلزم الأسماءُ فاستعملوها بغير ألف ولام ، كسائر الأسماءِ . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾<sup>(١)</sup> من سورة طه . قال : إن تنكير ساحر مع كونه معلوماً معيناً لأجل تنكير المضاف ، وهو كَيْد ، كما نكّر الشاعر دنيا ، لأجل تنكير سعى . والمراد كَيْدُ سحرى وسعىً دنوي . ولو عرّف السحر والدنيا لصار الكيد والسعي معرفتين ، والمراد تنكيرهما ، إذ الغرض كَيْدُ مَا وسعىً ما .

وقال أبو حيان : البيت محمولٌ على الضرورة ، إذ دنيا تأنىث الأذى ، لا يستعمل إلا بالألف واللام أو بالإضافة . وأمّا قول عُمر : « إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغاً لَا فِي عَمَلٍ دُنْيَا وَلَا فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ » ، فيحتمل أن يكون من تحريف الرواة . انتهى .

ولا يخفى أنه ورد في الحديث الصحيح : « فَإِنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصَيِّبُهَا » . ولم يقل غيره إن دنيا ضرورة . نعم تنوينه ضرورة<sup>(٢)</sup> ، ذكره ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) .

وقال ابن جنى ( في إعراب الحماسة ) عند<sup>(٣)</sup> قول المثلم بن رباح المرّى :

إِنِّي مَقْسَمٌ مَا مَلَكَتُ فِجَاعِلُ أَجْرًا لِآخِرَةٍ وَدُنْيَا تَنْفَعُ<sup>(٤)</sup>

قد استعملت العرب في غير هذا دنيا نكرة كما ترى ، قال العجاج :

(١) الآية ٦٩ من سورة طه .

(٢) في هامش ش : « أقول : أى ضرورة تدعو إلى صرف دنيا والوزن مستقيم بالألف كما هو ظاهر . فليتأمل . وكذلك أثبت في هامش ط على أنه ثابت في هامش أصلها .

(٣) ط : « عن » ، صوابه في ش .

(٤) ضرائر ابن عصفور ٣٥ والحماسة بشرح المرزوق ١٦٥٧ .

\* في سَعَى دُنْيَا طالما قد مُدَّت \*

وروى ابن الأعرابي «دنيا» بالصَّرف ، وقال أيضاً في ذلك<sup>(١)</sup> : إنهم شبهوها بفُعَلَل فنونوها .

وهذا نادرٌ غريب ، ولم نعم شيئاً مما في آخره ألف التانيث مفرداً مصروفًا غير هذا الحرف . ولو قال قائلٌ إن دنيا هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُحْدَبِ ، وكالآلف في بُهْمَا<sup>(٢)</sup> لم أر بأساً .

فإن قلت : فلو كانت ألف دنيا للإلحاق لوجب فيها دُنُوًا ، وذلك أنَّ اللام في نحو هذا إذا كانت واوًا فإنَّها إنَّما تبدل ياءً في فعلي التي ألَّفها للتانيث ، وجاءت هذه للإلحاق ؟ فالجواب : أنَّ هذا النحو لما غلب عليه مثال فعلي التي ألَّفها للتانيث ، وجاءت هذه للإلحاق ، أجزؤها على المعتاد من القلب فيها . وأيضاً فإنَّ ألف الإلحاق قد تجرى مجرى ألف التانيث . ألا تراها زائدةً مثلها ، وذات معنى مثلها . نعم ، وإذا جعلت ما فيه ألفُ الإلحاق علماً لم ينصرف ، لمشابتها حينئذ ألف التانيث .

فإن قلت : فأجز أيضاً أن يكون دنيا فُعَلَل كسودد؟ قيل : يمنع من هذا أنَّ حرف الإلحاق من حيث ذكرنا أشبه بحرف التانيث من لام الفعل ، فإذا كان إنَّما لتشبيهه الملحق بحرف التانيث على ضعف وضرب من التأول لم يتجاوز ذلك إلى تشبيهه الأصلي بحرف التانيث ، لإفراط تباعدهما . فلو كانت دنيا على هذا فُعَلَلًا لكانت دُنُوًا . ولو قال قائل :

(١) ط : « في غير ذلك » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة الورقة ٢٢٦ .

(٢) البهامة : واحدة البهي بالقصر ، لضرب من النيات . وفي ط : « بهمات » ، صوابه في وإعراب الحماسة .

إنّ دنيا فيمن صرف فُعِيلَ بمنزلة عُليّب لكان له وجهٌ من التصريف ،  
ولكنّه يبتى عليه شيثان : أحدهما قلّة عُليّب فلا يقاس عليه . والآخر :  
أنّ دنيا تأنيث الأذن . وهذا أشدُّ شئاً تبايناً من <sup>(١)</sup> حديث فُعِيل  
وفعلل ، وهو أيضاً أحداً يضعفُ كونها ألفَ إلحاق . فاعرف ذلك .  
انتهى .

والبيت من رجز للعجاج ، أوله :

أشعار الشاهد	بإذنه السّماءِ واطمأنّت	(الحمدُ لله الذي استقلّت
	وَحَى لها القَرارَ فاستقرّت	بإذنه الأرضُ فما تعنّت <sup>(٢)</sup>
	والجاعلُ الغيثِ غياثَ المُسنّتِ	وشدّها بالراسياتِ الثُبّتِ
	بعد الممات ، وهو مُحَيّ الموتِ	والجامعُ الناسَ ليومِ الموقِتِ
	من نُزُلِ إذا الأمورُ غبّتِ	يومَ ترى النفوسُ ما أعدّتِ
	حتّى انقضى قضاؤها فادّتِ	في سعيِ دنيا طالما قد مُدّتِ

قال أبو القاسم الزجاجي ( في أماليه الوسطى والصغرى ) : أخبرنا  
أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي قال : أخبرنا أبو الفضل الرياشي  
عن الأصمعيّ ، عن عبد الله بن رؤية بن العجاج ، عن أبيه عن جدّه  
قال : أنشدتُ أبا هريرة قصيدتي التي أولها :

\* الحمد لله الذي استقلّت \*

حتى أتيتُ على آخرها ، فقال : أشهد إنك لمؤمن . انتهى .

(١) ش : « تبايناً عن » ، وفي إعراب الحماسة « تباعداً عن » مع إثبات « تبايناً » في  
هامش المخطوطة تصحيحاً لها .

(٢) وهكذا ضبطت بالنون في تفسير البغدادي . ورواية الديوان ٢٦٦ ، والهذيب ٣ : ١٤٣ ،  
واللسان ( عتا ) : « وما تعنت » بالتاء . وفي شرح الديوان : « وعنت : عصت ، يقال عتا فلان على  
فلان ، إذا عصى عليه » .

وقوله «استقلَّت»، أى ارتفعت . والسَاءُ فاعله . واطمَأْنَت ، أى سكنت ، والأَرْضُ فاعله . و«تَعَنَّتْ» بالنون : تعبت . فى الصحاح : وَعَنِي بالكسر عَنَاءً أى تعب ونَصِبٌ ، وَعَنِيَّتْهُ تعنيتُ فتعَنَّى . والوحي : الإِشَارَةُ والإِلْهَامُ : قال صاحب الصحاح : والكلام الخفى وكلُّ ما ألقىته إلى غيرك . يقال : وَحَيْتُ إليه الكلام وأوحيت ، وهو أن تكلمه بكلام تُخفيه<sup>(١)</sup> . وأنشد هذا البيت .

و«الراسيات» ، هى الجبال الثوابت والرواسخ . و«الثَّبَّتْ» : جمع ثابت و«الغيث» : المطر . وفى المصباح : أغاثه : أعانه ونصره . وأغاثنا الله بالمطر ، والاسم الغيَاث . و«المُسْنِتِ» : اسم فاعل من أسنَتَ القومُ أى أجذبوا ، وأصله من السنَّة<sup>(٢)</sup> وهو القحط . و«الموت» : جمع مائت . و«أعدَّت» ، أى هيأت وجعلته عُدةً . و«من نُزِلَ» بالضم بيان لما . والنزُلُ : ما يهبُّ للنزِيل ، أى الضيف . وغبَّتْ بالغير المعجمة والموحدة ، أى بلغتْ غيبها وعاقبتها . وفى الصحاح : وقد غبَّتْ الأمور ، إذا صارت إلى أواخرها . وفى سعى متعلق بغبَّتْ . و«مُدَّتْ» بالبناء للمفعول أى امتدَّتْ وتطاولت . و«أدَّتْ» بتشديد الدال . يقال أدَّتْ فلاناً داهية تؤدُّه أداً بالفتح ، من الإِدِّ ، والإدَّة ، بكسر أولهما ، وهى الداهية والأمر الفظيع .

٥١٠

وترجمة العجاج تقدّمت فى الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) ش : « أن يكلمه بكلام يخفيه » ، وأثبت ما فى ط والصحاح .

(٢) ش : « السنّت » ، صوابه فى ط .

(٣) الخزانة ١ : ١٧٠ .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد السهانة<sup>(١)</sup> :

٦٢٥ ( وإن دعوتِ إلى جُلِّيِّ ومكرُمة

يوماً سراة كرامِ النَّاسِ فلدِيننا )

على أن ( الجُلِّيِّ ) قد تجرد من اللام والإضافة لكونها بمعنى الخُطَّة العظيمة .

والخُطَّة بالضم : الشأن والحالة والخَصْلة ، فتكون الجُلِّيُّ<sup>(٢)</sup> اسماً للشأن والحال ، كما قال الزمخشري ( في المفصل ) .

وقال ابن يعيش ( في شرحه ) : الجيِّد أن تكون مصدرأ كالرُّجعي بمعنى الرجوع ، والبُشْرَى بمعنى البُشارة . وليس بتأنيث الأجلِّ ، على حد الأكبر والكبرى ، لأنَّه إذا كان مصدرأ جاز تعريفه وتنكيره .

وإلى هذا ذهب الحريري ( في درة الغواص ) قال : وأما طوبى في قولهم : طوبى لك ، وجُلِّيُّ<sup>(٣)</sup> في قول بشامة النهشلي :

وإن دعوتِ إلى جُلِّيِّ ومكرمة

... البيت

فإنَّهما مصدرانِ كالرُّجعي ، وفُعلِي المصدرية لا يلزم تعريفها .

والبيت وقع في شعرين : أحدهما للمرْقش الأكبر رواه المفضل بن محمد الضبي له ، وكذلك ابن الاعرابي ( في نوادره ) ، وأبو محمد الأعرابي ( فيما كتبه على شرح الحماسة للنمري ) ، وهو :

( يا دارَ أجوارنا قومي فحيينا وإن سقيتِ كرامِ النَّاسِ فاسقينا )

(١) المؤلف ٦٦ وابن يعيش ٦ : ١٠٠ ، ١٠١ ويس على التصريح ٢ : ٣٨١ والحماسة بشرح المرزوق ١٠١ وبشرح التبريزي ١ : ٩٩ والمفضليات ٤٣١ .

(٢) ش : « الجلة » ، صوابه في ط .

(٣) في النسختين : « وجل لك » ، صوابه من درة الغواص ٢٦ .

وإن دعوتِ إلى جُلِّي ومكرمةٍ يوماً سَراةِ خيارِ النَّاسِ فادعينا  
 شُعْتُ مَقادِمنا نُهَيِّ مراجِلنا نَأْسُو بِأموالنا آثارَ أَيْدينا<sup>(١)</sup>  
 المطعِمُونَ إذا هَبَّتْ شاميةٌ وخيرُ نادٍ رآهُ النَّاسُ نادينا

قوله: « يادار أجوارنا » إلخ ، قال في العباب: الجارُ يجمع على جيران ، وجيرة ، وأجوار . وأنشد الليث :

\* ورسم دارِ دارسِ الأَجوارِ \*

وروى : « يا ذات أجوارنا » .

وقوله : « شُعْتُ مَقادِمنا » إلخ ، رُوي أيضاً :

\* بيضُ مفارقنا تغلى مراجِلنا \*

قال أبو محمد الأعرابي : سألتُ أبا النَّدَى عن هذه الرواية قال : هذه روايةٌ ضعيفة ، فإنَّ بيضَ المفارق قُرْع ، ومرجل الحائك يغلى كما يغلى مرجل الملك . قال : والرُّواية الصحيحة الأولى ، ومعناها إننا أصحاب حروب وقِرَى . انتهى .

والشعر الثاني لبشامة بن حَزَنٍ النهشلي ، رواه المبرِّدُ ( في الكامل ) وأبو تمام ( في الحماسة ) ، وهو :

(إنَّا محيوكِ ياسلَمي فحيِّينا وإنَّ سَقَيْتِ كرامَ النَّاسِ فاسقينا  
 وإنَّ دعوتِ إلى جُلِّي ومكرمةٍ يوماً سَراةِ كرامِ النَّاسِ فادعينا  
 إنَّا بني نهشل لا ندعى لأبٍ عنه ، ولا هو بالأبناء يَشرينا  
 إن تَبْتَدِرْ غايَةً يوماً لمكرمةٍ تلقَ السَّوابِقَ مِنَّا والمصلينا  
 وليس يَهْلِكُ مِنَّا سيِّدٌ أبداً إلَّا افتلينا غلاماً سيِّداً فينا

(١) ط : « نهى مراجِلنا » ، صوابه في ش وسائر المراجع .

نكفيه إن نحن متنا أن يسبب بنا

وهو إذا ذكر الآباء يكفيننا

إننا لثرخص يوم الروع أنفسنا ولسو نسام بها في الأمن أغلينا

بيض مفارقنا تغلي مراحلنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

إننا لمن معشر أفي أوائلهم قول الكماة ألا أين المحامونا

لو كان في الألف منا واحد فدعوا

من فارس خالهم إياه يعنوننا

إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم حد الطبات وصلناها بأيدينا<sup>(١)</sup>

ولا تراهم وإن جلت مصيبتهم مع البكاة على من مات ليكونا

وفركب الكره أحيانا فيفرجه عنا الحفاظ وأسياف تواتينا

قوله: «إننا محيوك يا سلمى» إلخ، قال التبريزي: أي إننا مسلمون

عليك أيتها المرأة فقابلينا بمثله، وإن سقيت الكرام فاجرينا مجراهم،

فإننا منهم. والأصل في التحية أن يقال عند اللقاء، ثم استعمل في غيره

من الدعاء. وقيل في سقيت معناه إن دعوت لأمثل الناس بالسقيا

فادعى لنا أيضاً. والأشهر في الدعاء أن يقال فيه سقيت فلاناً بالتشديد.

والحجة بالتخفيف قول أبي ذؤيب الهذلي:

\* سقيتُ به دارها إذ دنت<sup>(٢)</sup> \*

وقوله: «وإن دعوت إلى جلي» إلخ، جلي: فعلى أجراها مجرى الأسماء

ويراد بها جليلة، كما يراد بأفعل فاعل وفعليل. يقول: إن أشدت بذكر

(١) في النسختين: «الطباة»، والوجه ما أثبت.

(٢) لم يرد في ديوان الهذليين، لكنه في شرح السكري ٢٠١. وعجزه.

خيار الناس بجليلة نابت ، أو مكرمة عرضت ، فأشيدى بذكرنا أيضاً . وهذا الكلام ظاهرة استعطف لها ، والقصد به التوصل إلى بيان شرفه واستحقاقه ما يستحقه الأشراف . ولاسقى ثم ولا تحية . قاله التبريزي <sup>(١)</sup> .

و (المكرمة) ، بفتح الميم وضم الراء : اسم من الكرم . وفعل الخير مكرمة ، أى سبب للكرم أو التكريم . قاله صاحب المصباح .

و (السراة) بالفتح : اسم مفرد بمعنى الرئيس ، وقيل اسم جمع ، وقيل جمع سري ، وهو الشريف . وقد تقدم الكلام عليه مشروحاً في الشاهد السبعين بعد الأربعمائة <sup>(٢)</sup> .

ولم يتكلم ابن جني ( في إعراب الحماسة ) على هذا البيت إلا من جهة القافية . قال : يروى فادعينا ، بإشمام الضم في كسرة العين . ويروى بإخلاص الكسرة . فأما من أخلص الكسرة فلا سؤال في إنشاده من جهة الرّدْف . وأما من رواه بإشمام الضم ففيه السؤال . وذلك أن الحركة قبل الردف ، وهى التى يقال لها الحدو ، لم تأت عنهم مُشَمَّةً ولا مَشُوبَةً ، وإنما هى إحدى الحركات مُخْلِصَةٌ البتة . ولم يذكر الخليل ولا أبو الحسن ولا أبو عمرو ، ولا أحد من أصحابنا <sup>(٣)</sup> ، حال هذه الحركة المشوبة كيف اجتماعها مع غيرها . فدل ذلك على أن الحركة فى نحو هذا ينبغى أن تكون مُخْلِصَةٌ . ومذهب سيبويه فى هذا النَّحو ، [ مثل <sup>(٤)</sup> ] : ادعى واغزى الإمالة وإشمام الكسرة شيئاً من الضمة . ولم يستثن ردفاً من غيره . ووجه

(١) ش : « قال التبريزي » صوابه فى ط .

(٢) الخزانة ٦ : ٣٥٣ - ٣٥٤ حيث سبق تحقيق السرى .

(٣) فى إعراب الحماسة الورقة ٢٦ : « ولا واحد من أصحابنا » .

(٤) التكلة من إعراب الحماسة .



جواز هذه الحركة المشوبة مع الكسرة والضممة الصريحيتين : أنَّ ما فيها من الإشمام لا يعتدُّ به ، ولا يُنظر إلى قدره ، وإنَّما هو كإمالة الفتحة إلى الكسرة في نحو سالم وحاتم . وأنت تجيزهما في شعر واحد مع قادم وغانم ، ولا تحفل بما بين الحركتين ، بل إذا جاز سالم مع قادم ، وسلاح مع صباح ، وقنا مع فتى ، كان اجتماع ادعينا مع يشرينا ونحو ذلك أسهل وأسوغ . وإنَّما كان أسهل من قِبَل أنَّ الفتحة إذا نُحِيَ بها قِبَل الألف نحو الكسرة انتحيت أيضاً بالألف بعدها نحو الياء لا بدَّ من ذلك ، من حيث كانت الألف ناشئة عن الحركة قبلها على احتذاء ، وموازنة اتباع<sup>(١)</sup> . فإذا<sup>(٢)</sup> أملت الفتحة والألف فهناك عملان في الحركة والحرف جميعاً كما ترى . وأمَّا الياء في ادعينا وقيل وبيع ، فإنَّها وإن شِبت الحركة قبلها خالصة البتة ، وغير مشوبة شوبَ ما قبلها ، وجاز ذلك فيها من حيث كانت الطاقة حاملة ، والقدرة ناهضةً بالنطق بالياء الساكنة ، بعد الضمَّة الناصعة ، فكيف بها بعد الكسرة التي إنَّما اعتلَّت بأنَّ انتحى بها نحو الضممة . والعملُ في ذلك خلَّس خفيٌّ . وأمَّا الألف الخالصة فليس في الطوق أن يُنطق بها بعد غير الفتحة الخالصة ، ففي سالم إذن تغييران ، وفي قيل وبيع واغزى وادعى تغيير واحد . فإذا جاز اجتماع ما فيه تغييران نحو سالم وسلاح ، مع قادم وصباح ، كان اجتماع ما فيه تغيير واحد مع ما لا تغيير فيه نحو قيل واغزى وادعى ، مع قيل وبيع ، وحيينا واسقيننا ، أحجى بالجواز ، فاعرف ذلك . وإذا جاز اجتماع هذا الخلاف في المجزى ، وهو أغلظ حرمة وأمس مدمة من

(١) ط : « موازنة إتياع » ، بدون واو ، وأثبت ما في ش وإعراب الحماسة .

(٢) ش : « فإن » .

الحدو، أعنى اجتماع قتي مع عتاً<sup>(١)</sup> والروى التاء، كان ذلك في الحدو أسهل، وأخف وأدون. وقد كان يجب أن نودع هذا الموضع كتابنا في تفسير قوافي أبي الحسن؛ لامتزاجه به ومماسته إياه، ولكنه لم يحضرنا حينئذ، والخاطر أجول مما نذهب إليه، وأشد ارتكاضاً وذهاباً في جهات النظر من أن يقف بك على انتهائه، أو يُمطيك ذرورة أجواله وأقصائه<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وقوله: «إنا بنى نهشل» إلخ، قال المبرد (في الكامل): من قال إنا بنو فقد خبرك وجعل بنو خبر إن. ومن قال بنى فإنما جعل الخبر إن تبتدر غاية إلخ. ونصب بنى على فعلٍ مضميرٍ للاختصاص، وهو أمدح. وأكثر العرب ينشد:

إنا بنى منقر قوم ذوو حسبٍ فينا سراة بنى سعد وناديا<sup>(٣)</sup>

وكتب أبو الوليد الوراقى (فيما كتبه على الكامل) بعد بيت «إنا بنى منقر» إلخ: هذا وإن وافق الأول بوجه فإنه يخالفه بوجهٍ أخص منه وأليق به في قانون النحو، لأن هذا نصب على المدح، والأول نصب على الاختصاص، والمسمى مضارع النداء. ألا ترى أنه يرفع هنا ما يرفع في النداء، كقولهم: اللهم اغفر لنا أيتها العصابة. ا هـ.

وقال التبريزي: بنى نصب على الاختصاص والمدح، وخبر إن لا ندعى، ولورفع وقال بنو كان خبراً ولا ندعى في موضع الحال.

(١) ط: «غنى» صوابه في ش وإعراب الحماسة.

(٢) رسمت في إعراب الحماسة بدون نقط للثقاف.

(٣) لسرو بن الأهم المنقري، كما في حواشي الكامل ٦٥.

والفرق بين أن يكون اختصاصاً وبين أن يكون خبيراً صراحاً : هو أنه لو جعله خبيراً لكان قصده إلى تعريف نفسه عند المخاطب ، وكان لا يخلو فعله لذلك من خمولٍ فيهم<sup>(١)</sup> أو جهلٍ بشأنهم<sup>(٢)</sup> . فإذا جعل اختصاصاً فقد أمنَ الأمرين جميعاً . وإنما قلت خبيراً صراحاً لأنَّ لفظ الخبر قد يستعار لمعنى الاختصاص ، لكنه يُستدلُّ على المراد منه بقرائنه . وعلى هذا قوله :

\* أنا أبو النجمِ وشِعْرى شِعْرى<sup>(٣)</sup> \*

وقوله : « لا ندعى لأبٍ عنه » ندعى نفتعل ، وعنه تعلق به . يقال ادعى فلانٌ في بنى فلان ، إذا انتسب إليهم . وادعى عنهم ، إذا عدل نسبه عنهم . وهذا كقولهم : رغبت في كذا ورغبت عنه . وقوله لأبٍ ، أى من أجل أب . ومعناه إننا لا نرغب عن أبينا فنتنسب إلى غيره ، وهو لا يرغب عنا ، قد رضى كلُّ منا بصاحبه . وقوله : « يشرينا » قال المبرد : يريد يبيعنا . يقال شراهُ يشريه ، إذا باعه . فهذه اللغة المعروفة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ<sup>(٤)</sup> ﴾ ، ويكون شريت في معنى اشتريت ، وهو من الأضداد .

وقوله : « إن تُبتدِرَ غايَةٌ » إلخ ، يقال بادرت مكان كذا وإلى مكان كذا وكذلك ابتدرونا<sup>(٥)</sup> الغايةَ وإلى الغاية . وقوله : « لمكرمة » أى لاكتساب مكرمة . ويجوز أن تكون اللام مُضيفة للغاية إلى المكرمة ، كأنه يريد

(١) ط : « فهم » ، صوابه في ش وشرح التبريزي ١٠٠ .

(٢) التبريزي : « أوجهل من عند المخاطب بشأنهم » .

(٣) واضح أنه لأبي النجم . وانظر الخزانة ١ : ٤٣٩ .

(٤) الآية ٢٠ من سورة يوسف .

(٥) ط : « يتدرون » ، وأثبت ما في ش .

تسابقهم إلى أقصاها . وإنما قال المصلين ولم يقل المصليات مع السوابق لأن قصده إلى الآدميين وإن كان استعارهما من صفات الخيل . ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الأحوال ، ولنيابته عن المجلى ، وهو اسم الأول من خيل الحلبة ، إلى باب الأسماء فجمعه على السوابق ، كما يقال كاهل وكواهل . والمصلى : الذى يتلو السابق فيكون رأسه عند صلاه . والصلوان : العظمان الناتئان من جانبي العجز . وقال ابن دريد : هو العظم الذى فيه مغرر عجب الذنب . وقال بعض أهل اللغة : هما عرقان في موضع الردف .

وأسماء خيل الحلبة عشرة ، لأنهم كانوا يرسلونها عشرة عشرة . وسمى كل واحد منها باسم . فالأول : المجلى ، والثانى : المصلى ، والثالث : المسلى ، والرابع : التالى ، والخامس : المرتاح ، والسادس : العاطف ، والسابع : المؤمل ، والثامن : الحظى ، والتاسع : اللطيم ، والعاشر : السكيت بالتصغير ، ويقال سكيت بالتشديد .

وقوله : « إلا افتلينا » الافتلاء : الافتظام والأخذ عن الأم ، ومنه الفلؤ . قال المبرد : مأخوذ من فلوت الفلؤ ، إذا أخذته عن أمه . وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمحان :

\* إذا مات منا سيد قام صاحبه <sup>(١)</sup> \*

وقوله : « إنا لترخص » إلخ ، قال المبرد : أخذه من قول الهمداني ،

(١) صدره كما في الكامل ٣٠ والحيوان ٣ : ٩٣ مع نسبه في الحيوان إلى لقيط بن زرارة :

\* وإني من القوم الذين هم هم \*

وهو الأجدع ، أبو مسروق بن الأجدع الفقيه<sup>(١)</sup> :

لقد علمت نِسوانَ همدانَ أننى      لهنَّ غداةَ الرَّوعِ غيرُ خَدولِ  
وأبذلَ في الهيجاءِ وجهى وإننى      له في سِوى الهيجاءِ غيرُ بذولِ

ومن القتال الكلابي حيث يقول :

أنا ابن الأكرمينَ بنى قشير      وأخوالى الكرامُ بنو كلاب<sup>(٢)</sup>  
نُعْرَضُ للسيوفِ إذا التقينسا      نفوساً لا تُعْرَضُ للسبابِ

وقوله : « ولو نسام بها » أى نحمل على أن نسام بها . ويقال سامَ بسلمته كذا ، وأسّمته أنا ، أى حملته على أن يُسام . ويحتمل أن يكون من سُمته خسفاً . وأغلينا ، الألف للإطلاق ، والنون ضمير الأنفس ، ومعنى أغلينا<sup>(٣)</sup> وجِدَتْ غالية . وقوله : « بيضُ مفارقنا » إلخ ، قال التبريزى : ويروى : « بيض معارفنا » وهى الوجوه ، والمراد به نقاء العرض وانتفاء الدم ، جمع مَعْرِفٍ ، بفتح الرَّاءِ وكسرهما ، سَمَى الوجهُ به لَأَنَّ معرفة الأجسام وتمييزها به . والأشهرُ « مفارقنا » . والمراد ابيضَّت مفارقنا من كثرة ما نقاسى الشدائد ، كما يقال أمرٌ يُشيب الذوائب . وتغلى مراجلنا ، أى حروبنا ، كقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

٥١٤

(١) مسروق هذا هو الفقيه مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة الهمداني الكوفي العابد ، وكنيته أبو عائشة . كان من كبار التابعين ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وابن مسعود وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه محمد بن المنتشر بن الأجدع ، وإبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم . مات سنة ٥٦٣ وله ثلاث وستون سنة . وفى النسختين هنا : « قول الأجدع بن مسروق بن الأجدع » ، صوابه وتكلمته ما أثبت من الكامل ٦٧ . وانظر تهذيب التهذيب فى ترجمته وتاج العروس (جدع) .

(٢) ديوان القتال ٣٧ عن الكامل والخزانة .

(٣) ط : « أغلينا » .

(٤) هو النابغة الجعلى هـ كما فى اللسان (فتأ، جيش) . وأنشده فى (دوم) بدون نسبة . ونسب فى التهذيب كما فى اللسان إلى الكيت . ولم أجده بهذا النسبة فى التهذيب ١٤ : ٢١١ بل هو مجرد من النسبة . والبيت فى ديوان النابغة ١١٨ .

تفسور علينا قِدرُهم فنُدِيمها ونَفْثُها عَنَّا إِذا حَمِيها غَلا<sup>(١)</sup>

ويجوز: ابِيضَّت مَفارِقُنَا من كَثرة استعمال الطيب ، كقول الآخر:

« جَلا الأذْفُرُ الأَحْوَى من المِسْكِ فَرقه<sup>(٢)</sup> »

فقوله: « تغلى مراجلنا » أى قدورنا للضيافة . ويجوز أن يريد:

مَشِينا مَشِيبُ الكرام لا مَشِيب اللثام . كقوله:

وَشِيبُ مَشِيبِ العَبْدِ فى نُقْرة القِفا

وَشِيبُ كرامِ الناسِ فوقَ المِفارِقِ<sup>(٣)</sup>

فالمرجل: قدور الضيافة . وقوله: « نأسُو بأموالنا » ، يريد ترَفُعَهُم

عن القَوْدِ<sup>(٤)</sup> ودَفَعَ أَطْماعِ الناسِ عن مَقاصَّتِهِم<sup>(٥)</sup> . والأسُو: المداواة ،

أى نقتل ونَدِي .

وقوله: « لو كان فى الألف » إلخ ، قال المبرد: أخذه من قول طرفة:

إِذا القومُ قالوا مَن فَتى خلتُ أُننى

عُنيتُ فلم أكسلُ ولم أتبلد

ومن قول متمم:

(١) فى اللسان (جيش) : « تجيش علينا » .

(٢) البيت من أبيات بدون نسبة فى الحيوان ٣ : ٤٨٦ ، والبيان ١ : ٣٩٦ ، والكامل ١٠٣

والعقد ٥ : ٦/٣٤٣ : ٢٢٨ .

وعجزه كما فى تلك المراجع :

« وطيب الدهان رأسه فهو أنزع »

(٣) البيت فى شرح الحماسة للتبريزى عن نوادر ابن الأعربى .

(٤) القود ، بالتحريك : القصاص وقتل القاتل بالقتيل . وفى ش : « ندفعهم » ، وفى ط :

« ترَفَعَهُم » ، صوابهما ما أثبت من التبريزى فى شرح الحماسة ١ : ١٠٤ .

(٥) ط والتبريزى : « ورفع أَطْماعِ الناسِ عن مَقاصَّتِهِم » ، ووجهه : « دفع » بالذال

كما أثبت من ش .

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة  
فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وقوله: « إذا الكماة تنحوا » إلخ ، قال المبرد : الطبة : الحد بعينه ،  
يقال أصابته طبة السيف وطبة النصل . وأراد بالنصل هنا موضع الضرب  
وأخذ هذا من قول كعب بن مالك :

نصلُ السيفِ إذا قصرن بخطونا  
قدماً ونلحِقها إذا لم تلحق<sup>(١)</sup>

وقوله : « ولا تراهم وإن جلَّت » إلخ ، يعنى أنهم لا يموتون إلا بالقتل  
فقد صار لهم عادة ، وإن كل من يولد منهم يكون سيِّداً ، فلا يجوزون على  
من مات منهم .

وقوله : « ونركب الكرة » إلخ ، يفرجه : يكشفه . وقوله : « أسياف  
تواتينا » يجوز أن يكون كقوله<sup>(٢)</sup> :

\* فحالفنا السُّيوفَ على الدهر<sup>(٣)</sup> \*

ويجوز أن يكون أراد بالسُّيوف رجالاً كأنهم السُّيوف مضاء .  
والأول أولى . قاله التبريزى .

وهذه الأبيات قد اختلفت فى قائلها ، والصحيح أنها لبشامة  
ابن حزن النهشلى . وعليه الأمدى ( فى كتابه المؤتلف والمختلف )

(١) ديوان كعب ٢٤٥ والبيان ٣ : ٢٦ .

(٢) هو يحيى بن منصور الذهبى ، أو موسى بن جابر الحنفى ، انظر الحماسة ٣٢٦ وما أثبت  
فى حواشينا من تحقيق .

(٣) البيت بتمامه ، كما فى الحماسة :

ونسبها المبرد ( في الكامل ) لأبي مخزوم النهشلي . وقال ابن السيد البطليوسي ( فيما كتبه على الكامل ) : هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي . وقال السكري : هو بشامة بن حرّى . والأول قول أبي رياش . ويقال بشامة بن جزء . وقال ابن الأعرابي : هو لحجر بن خالد<sup>(١)</sup> بن محمود القيسي . وزعم ابن قتيبة أنّها لابن غلفاء التميمي . انتهى .

أقول : الذي قاله ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) أنّ الأبيات لنهشل بن حرّى .

وقال النمرى : هي لرجل من بني قيس بن ثعلبة .

قال أبو محمد الأعرابي : لم يفرق النمرى بين بني نهشل الذين هم مضرية ، وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم ربعية ، فلزهما في قرن . والبيت الذي فيه « إنا بني نهشل » لبشامة بن حزن النهشلي . والأبيات الأخر الأربعة للمرقش الأكبر ، وهو عمرو بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . انتهى .

وتقدّمت الأبيات الأربعة أولاً .

قال التبريزي : من قال إنّ الشعر للقيسي ، روى « إنا بني مالك » .

أما المرقش فهو شاعر جاهلي . قال صاحب الأغاني : المرقش لقب

غلب عليه بقوله :

المرقش

(١) في النسختين : « لحجى بن خالد » . وإنما هو حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ، كان أنشد شعراً بين يدي الملك النعمان بن المنذر فأحفظ عمرو بن كلثوم ، فطمه عمرو في مجلس الملك ثم اقتص منه حجر ، وأجار الملك حجراً ، فقال حجر أبياتاً يمدح بها النعمان ، رواها الجاحظ في الحيوان ٣ : ٥٨ وأبو تمام في الحماسة ١٦٤٠ بشرح المرزوقي . كما روى له أبو تمام مقطوعات في الحماسة ٣٥١ ، ٥١٢ ، ٥١٧ بشرح المرزوقي .



الدار وحشٌ والرُّسومُ كما رَقَّشَ في ظهر الأديمِ قلم<sup>(١)</sup> . ٥١٥

وهو أحدٌ من قال شعراً فلقَّب به ، واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشَّيباني عمرو . وقال غيره : عوف بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعْب بن علي بن بكر بن وائل . وهو أحد المُتَمِيمِينَ ، كان يهوى ابنة عمِّه أسماء بنتَ عوف بن مالك بن ضُبيعة . ويقال له المرقُّش الأكبر ، لأنَّه عمُّ المرقُّش الأصغر . والمرقُّش الأصغر عمُّ طرفة ابن العبد .

وكان للمرقِّشَيْن معاً موقعٌ من بكر بن وائل في حروبها مع بني تغلب وبأسٌ وشجاعة ونجدة ، وتقدُّمٌ في الحروب ، ونكايةٌ في العدو .

وأما ابن غلفاء ، بالغين المعجمة والفاء ، فهو أوس بن غلفاء ، من أوس بن غلفاء بنى الهُجيم<sup>(٢)</sup> بن عمرو بن تميم وهو شاعر جاهلي ، وهو القائل :

ألا قالت أمانةٌ يومَ غولٍ      تقطَّعَ يا ابن غلفاء الجبال<sup>(٣)</sup>  
ذريني إنَّما خطئي وصوئي      علي ، وإنَّ ما أنفقتُ مالاً

يقول : إن الذي أهلكتُ مالاً ، ولم أتلف عرضاً . والمال يستخلف . كذا ( في كتاب الشعراء لابن قتيبة ) .

وأما بشامة بن حَزَن النهشلي ، فهو بفتح الموحَّدة وتخفيف الشين بشامة بن حزن المعجمة . قال ابن جنى ( في المبهج ) : معناه عودٌ شجر يُستاك به . قال جرير :

(١) المفضليات ٢٣٧ وسمط اللالي ٨٧٤ .

(٢) ط : « الجهم » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح . وانظر للهجيم بجمرة ابن حزم ٢٠٩ والاشتقاق ٢٠١ .

(٣) غول ، بالفتح : جبل للضباب حذاء ماء ، فيسمى الجبل هضب غول ، وكانت في غول وقمة لضبة على بني كلاب . معجم البلدان عند إنشاد هذا البيت .

أَتَنَسَى إِذ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمَى بَعُودَ بَشَامَةٍ سَقِيَّ البَشَامِ  
والحَزْنِ ، بفتح الحاءِ المهملة وسكون الزاى بعدها نون ، ومعناه  
الموضع الغليظ .

وذكره الآمدي ( في المؤلف والمختلف ) ولم يزد في نسبه على قوله :  
بشامة بن حزن النهشلي ، نهشل بن دارم .

ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة الأنساب ، والظاهر  
أنه إسلامي . وكذا أبو مخزوم النهشلي كما يظهر من شرح المبرد لأبياته .  
وذكر الآمدي شاعراً آخر اسمه بَشَامَةٌ . قال : بشامة بن الغدير ،  
والغدير اسمه عمرو بن هلال بن سَهْم بن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن  
ذُبْيَان . شاعر مُحْسِنٌ مقدَّم ، وهو خال زُهَيْر بن أَبِي سُلَيْمَى المزني . وله  
أشعارٌ جيادٌ طوال . انتهى .

بشامة بن  
الغدير

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الستائة<sup>(١)</sup> :

٦٢٦ ( وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ سِوَعَى وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظِ بَلِيْنِ )

على أن ( سِوَعَى ) مصدرٌ كالرُّجْعَى والبشرى وليس مؤنثٌ أسوأ .

والبيت من أبياتٍ لأبي الغول ، مذكورة في أوائل الحماسة ، وتقدم  
شرحها في الشاهد الثالث والثمانين بعد الأربعمائة<sup>(٢)</sup> .

قال شراح الحماسة : وقد روى « سِوَعَى » في البيت روايتين أخريين :  
إحدهما : « بَسَى » بفتح السين وسكون المثناة التحتية بعدها همزة ، وهو

(١) ابن يعيش ٦ : ١٠٠ ، ٢٠٠ والحماسة ٤٠ بشرح المرزوقي .

(٢) الخزائنة ٦ : ٤٣٤ - ٤٣٨

مخفَّف سَيِّئٍ بتشديد الياء ، كما يخفَّف هَيِّنٌ ولَيِّنٌ فيكون وصفاً .  
والثانية : « بَيْئٌ » بكسر السين وتشديد الياء بلا همزة . والسِّيُّ :  
المثل . ومعناه أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ فِي الْجَزَاءِ عَلَى قَدْرِ الْإِبْتِدَاءِ . قال الطَّبْرَسِيُّ (١)  
وهذا ليس بشيء ، لَأَنَّهُ إِخْلَالٌ بِالمطابقة التي حُسِّنَ البَيْتُ بِهَا ، لَأَنَّهُ  
جعل سَيِّئاً في مقابلة حسن ، واللَّيِّنُ في مقابلة الغلظ . وهذا من المطابقة  
الصحيحة ، لَأَنَّهُ قابل الاسم بالاسم ، والمصدر بالمصدر . انتهى .

وروى شَرَّاحُ المِفْصَلِ روايةً أُخْرَى وهى : « بَسَوْءٌ » وهو مصدر أيضاً  
كالرواية الأولى . قال ابن المستوفى : الذى استشهد به الزمخشريُّ هو  
بعض الروايات ، لكنَّه اختاره لمكان حاجته إليه . والمعنى واضح . وضدُّه  
قول قُرَيْطِ بْنِ أَنَيْفِ العَنْبَرِيِّ :

يَجْزُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظلم مغفرةً

ومِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانًا (٢)

وروى ابن قتيبة ( فى كتاب الشعراء ) البيت هكذا :

ولا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرِ بَشَرٍ ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظِ بَلِيْنٍ

تتمَّة

خطأ الزمخشريُّ ( فى المِفْصَلِ ) أَبَا نُوَّاسٍ فى قوله :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكَبْرَى مِنْ فِقَاقِعِهَا

حَصْبَاءٌ دَرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

لكونه استعمل صُغْرَى وَكَبْرَى نكرة . وهذا الضرب من الصِّفَاتِ

(١) الطبرسى ، سائق ترجمته فى ص ٣٨٥ . ونسبته إلى طبرستان . وفى ط : « الطبرسى »

صوابه فى ش .

(٢) البيت هو السادس من المقطوعة الأولى فى حماسه أبى تمام .

لا يستعمل إلا معرفاً ، وإنما يجوز التنكير في فعلى التى لا أفعل لها نحو حُبلى . قال الأندلسى : لم يقل إنه ضرورة لأنّ المولّد لا يسوغ له استعمال شىء على خلاف الأصل للضرورة إلا أن يردّ به سماع فيتوقف فيه على محلّ السماع ، ولا يقاس عليه . وصغرى ما ورد فيه سماع ، وقد حاولوا له أجوبة :

أحدها : أن صغرى قد غلبت عليها الاسمية كما تقدم فى قوله :

\* فى سغرى دنيا طالما قد مُدّت<sup>(١)</sup> \*

قال ابن يعيش : والاعتذار عنه : أنّه استعمله استعمال الأسماء لكثرة ما يجىء منه بغير موصوف ، نحو صغيرة وكبيرة ، فصار كصاحب والأبطح فاستعمله نكرة لذلك .

ثانيها : أن فعلى فيه ليست مؤنث أفعل بل بمعنى فاعلة ، كأنه قال : صغيرة وكبيرة من فقاقتها ، على حدّ قوله تعالى : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup> قاله<sup>(٣)</sup> ابن يعيش أيضاً .

وإليه ذهب ابن هشام ( فى المغنى ) ، قال فيه : ربّما استعمل أفعل التفضيل الذى لم يردّ به المفاضلة مطابقاً<sup>(٤)</sup> . مع كونه مجرداً ، كقوله : « وأنتم ما أقام الأئم<sup>(٥)</sup> » . . . البيت ، أى لثام . فعلى هذا يخرج بيت أبى نواس ، وقول النحويين : جملة صغرى وجملة كبرى ، وكذلك

(١) الشاهد ٦٢٤ فى ص ٢٩٦ من هذا الجزء .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٣) ط : « قال » ، ضوابه فى ش .

(٤) ط : « مطابقة » ، ، ضوابه فى ش .

(٥) للفرزدق . وقد سبق فى ٢٧٧ ، ٢٨٠

قول العروضيين: فاصلة صغرى وفاصلة كبرى . انتهى .

ثالثها : قال الأندلسي : قيل إنَّ من المذكورة زائدة ، وكبرى مضافة ، وحذف مضاف الأول كما في قوله :

\* ياتيمَ تيمَ عدى<sup>(١)</sup> \*

لكنَّ حذفَ من في الواجب لا يجوز إلا عند الأخفش . والأجود أن يقال حذف المفضل الداخل عليه من ، اكتفاءً بذكره مرة ، أي كأنَّ صغرى من فقاعها وكبرى منها . انتهى .

ولا يخفى أنه كان يجب أن يقول : وزيادة من في الواجب لا تجوز إلا عند الأخفش بدل قوله : « لكنَّ حذف من في الواجب » إلخ . وقد ردَّ ابن هشام ( في المغنى ) هذا الجواب فقال : وقول بعضهم إنَّ من زائدة وإنهما متضايقان ، يردهُ أنَّ الصحيح لا تُقَمَّ<sup>(٢)</sup> من في الإيجاب ولا مع تعريف المجرور . انتهى .

والبيت في صفة الخمر . والفقاع : جمع فُقاعة . ويروى : « من فواقعها » جمع فاقعة ، ومعناها النُّفَاحَات التي تكون على وجه الماء . وصف الخمر وما يعلوها من الحَبَاب فشبه الحَبَاب بالدرِّ ، وهو اللؤلؤ الكبير ، والخمرة<sup>(٣)</sup> التي تحته بأرض من ذهب .

(١) لجرير . وانظر الخزانة ٢ : ٢٩٨ - ٣٠٢ .

(٢) في ش : « لايقم » . والذي في المغنى : « أن الصحيح أن من لاتقم في الإيجاب » .

(٣) ط : « والخمر » ، وأثبت ما في ش . يقال خمر وخمرة . وفي اللسان : « والأعراف

في الخمر التأنيث ، يقال خمره صرف ، وقد يذكر » .

وقال اللخميّ : باعث هنا بمعنى مرسل ، كما قال تعالى : ﴿ فابِعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ <sup>(١)</sup> ﴾ . وقد يكون بمعنى الإيقاظ : كقوله تعالى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا <sup>(٢)</sup> ﴾ . غير أنّ الأحسن هنا أن يكون بمعنى الإرسال ، إذ لا دليل على النّوم في البيت .

٤٧٧

قال الأعمى : يحتمل دينار هنا وجهين : أحدهما أن يكون أراد أحد الدنانير ، وأن يكون أراد رجلاً يقال له دينار .

وكذا قال اللخميّ : دينار وعبدربّ : رجُلان ، وقيل : أراد بدينار واحدَ الدنانير ، كما قال بعض الشعراء :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا      وأنتَ بها كلفٌ مغرَمٌ  
فأرسلُ حكيماً ولا تُوصِه      وذلكَ الحكيمُ هو الدرهمُ <sup>(٣)</sup>

وقال ابن خلف : عبد ربّ الاسمُ إنّما هو ربّه ، لكنه ترك الإضافة وهو يريد بها . وأخا عون : وصف لعبدرب . ويجوز : أو عبدربّ أخي ، بالجرّ . وزعم عيسى بن عمر أنّه سمع العرب تنشده منصوباً .

وقال العينيّ : أخا عون بدل من عبد رب ، بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة .

وقال خضرّ الموصليّ : أخاغون إمّا عطف بيان لعبد ربّه أو نعت له على رواية النصب ، أو منادى عليهما . انتهى .

(١) الآية ١٩ من سورة الكهف .

(٢) الآية ٥٢ من سورة يس .

(٣) أي الحكيم مستغن بحكته عن الوصية . ويقال في أمثالهم أيضاً : « أرسل حكيماً وأوصه » ، أي إنه وإن كان حكيماً فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك . الميداني ١ : ٢٧٧ والمستقصى للزحشرى ١ : ١٤٠ . والبيتان لابن فارس صاحب المقاييس في ترجمته في معجم الأدباء ٤ : ٨٧ والشعالي ، وابن خلكان ، والياقبي ، وابن العماد . وانظر حواشي المقاييس ١ : ١٣ من مقدمة الناشر .

وَأُنشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ السَّائَةِ<sup>(١)</sup> :

٦٢٧ ( وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا )

عَلَى أَنَّ ( الْقَوَانِسَ ) مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ لَا بِأَضْرَبَ .

قال ابن جني ( في إعراب الحماسة ) : القوانس منصوب عندنا بفعل مضمر يدلُّ عليه أَضْرَبَ ، أَي ضَرَبْنَا أَوْ نَضْرَبُ الْقَوَانِسَ . فلا يجوز أن يتناوله أَضْرَبَ هذه في البيت ، لِأَنَّ أَفْعَلَ هذه للمبالغة تجرى مجرى فعل التعجب . وأنت لا تقول ما أَضْرَبَ زَيْدًا عمراً حتى تقول لعمرٍ ، وذلك لضعف هذا الفعل وَقَلَّةِ تصرفه . فَإِنْ تَجَشَّمْتَ مَا أَضْرَبَ زَيْدًا عمراً فَإِنَّمَا نَصَبْتَ عمراً بفعل آخر ، على ما تقدَّم . انتهى .

وقال ابن الحاجب ( في أماليه على المفصل ) : القوانس منصوب بفعل مقدَّر ، كَأَنَّهُ سَثَلَ عَمَّا يَضْرِبُونَ فَقَالَ : نَضْرَبُ الْقَوَانِسَ . انتهى .

واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا<sup>(٢)</sup> ﴾ عَلَى أَنَّ أَمَدًا مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ دَلَّ عَلَيْهِ أَحْصَى الَّذِي هُوَ أَفْعَلٌ تَفْضِيلٌ ، كَمَا نَصَبَ الْقَوَانِسَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ أَضْرَبَ .

وقال بعض من شرح أبيات المفصل : المراد بالبيت أَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ لِلْقَوَانِسِ ، فَحَذَفَ اللَّامَ لِحُضُورَةِ الشَّعْرِ . فَمِنْ لابتداء الغاية متعلِّقٌ بِأَضْرَبَ تَعَلَّقَ الظَّرْفُ ، وَبِالسُّيُوفِ تَعَلَّقَ الآلَةُ ، وَاللَّامُ تَعَلَّقَ المفعول به . وهذا التقدير أولى من الأوَّلِ لوجهين : الأوَّلُ أَنَّ إِضْمَارَ :

(١) ابن يعيش ٦ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، والمعنى ٦٧٨ والتصريح ١ : ٣٣٩ والأشعري ٣ : ٥٦ والأصمعيات ٢٠٥ والحماسة بشرح المرزوقي ٤٤١ وبشرح التبريزي ٢ : ١٦ .  
(٢) الآية ١٢ من سورة الكهف .

نضرب ، يفسد معنى البيت ، إذ مرادُ الشاعر أَنَّهُم ضاربون ونحن أَضربُ منهم ، فيحصل التفضيل . ولو قال نضرب القوانس لم يكن فيه تفضيل . والثاني : أَنَّ أَضربَ لا ينصب المفعول به ، فكيف يدلُّ عليه والدال على عامل هو الذي يصحُّ أَن يعمل في معموله . وإذا لم يصحَّ عمله فيه لم يدلُّ عليه . انتهى .

وقد ردَّ عليه الجاربرديُّ ( في رسالة أَلْفها على مسألة الكحل ) قال : كلا الوجهين فاسد . أما الأَوَّل فلأنَّ التفضيل إنما يفوت لو لزم تقدير فعل ناصبٍ للمفعول ، إذ لا يكون لاسم التفضيل تعلقٌ معنوي بذلك المنصوب ، لكنَّه ممنوع لجواز أَن يكون أَضرب متعلقاً بالقوانس من حيث المعنى ، مع أَن يكون انتصابُها بفعل مقدر . وإذْن تعلق به معنى يحصل مرادَ الشاعر وهو التفضيل .

وقال المصنف ( في أماليه ) في قولنا مررت بزيد قائماً : إنَّ العامل في زيد في اللفظ هو الباء ، ومن حيث المعنى هو مررت ، وفي قائماً بالعكس . يعنى أَنَّ الفاعل فيه من حيث المعنى هو الباء ، ومن حيث اللفظ هو مررت . هذا كلامه .

٥١٨

فأقول : لا يبعد فيما نحن فيه أيضاً أَن يكون نضرب عاملاً لفظاً في القوانس ، ويكون لأضرب تعلقٌ بها من حيث المعنى ، فحيثُ يتم ما ذكرنا .

وأما الوجه الثاني فلأنَّ الدالَّ على عامل مقدر لا يلزم أَن يكون مما يعمل عملَ ذلك العامل . ألا ترى أَنَّ الدال على العامل المقدر في



قولنا: زيد مررت به هو مررت ، مع أنه لا ينصب زيداً . ونظائره كثيرة .  
فإن قلت : مررت مع الباء يصح أن ينصب زيداً ، فلذلك يدلُّ على  
الناصب المقدَّر . قلت : فكذا أُضرب فيما نحن فيه مع اللام المقدَّرة  
يصح أن تنصب القوانس ، لأنَّكم ذهبتم إلى أن القوانس تعلق بأضرب  
تعلق المضروب به ، وإذا صحَّ أن يكون ناصباً لها مع اللام صحَّ أن يكون  
دالاً على عاملها . وإذا ثبت فساد الوجهين فلا يكون التقدير الثاني  
أولى من التقدير الأول ، بل الأمر بالعكس ؛ لأنَّ تقدير الفعل أكثر  
من تقدير حرف الجر . وأيضاً التفصيل الذى ذكره للخوافض الثلاث  
مخالف لما يفهم من كلام المحققين على ما لا يخفى على الأذكياء . انتهى  
كلام الجاربرى .

وأقول : لم يبيِّن الفساد الذى ادَّعاه على وجهين من تقدير اللام ،  
وغاية ما أورده تصحيح تقدير الفعل على زعمه . فتأمل وأنصف .  
والله تعالى أعلم .

والمصراع من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابى ، قالها فى الجاهلية  
قبل إسلامه ومطلعها :

(لأساءة رسمٍ أصبحَ اليومَ دارساً وأقفرَ إلاَّ رَحْرَحَانَ فراكِساً<sup>(١)</sup>)

واختار منها أبو تمام فى الحماسة أربعة أبيات ، وهى :

(فلم أر مثلَ الحىِّ حياً مصبِّحاً ولا مثلنا يومَ التقينا فوارساً  
أكرَّ وأحمى للحقيقة منهم وأضربَ منا بالسُيوفِ القوانسأ  
إذا ما حملنا حَمَلَةً نَصَبُوا لنا صُورَ المذاكى والرِّماحِ المَداعِسا

(١) القصيدة ثمانية وعشرون بيتاً فى الأصبىات ٢٠٤ - ٢٠٧ .

إذا الخيل جالت عن صريح نكرها

عليهم فما يرجعن إلا عوابسا

قال أبو عبيدة ( في كتاب أيام العرب ) : غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداسٍ مُرادًا ، فجمع لهم عمرو بن معديكرب فالتقوا بثليث من أرض اليمن ، بعد تسع وعشرين ليلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فقتل من كبار مُرادٍ ستة ، وقتل من بنى سليم رجلان ، وصبر الفريقان حتى كره كلُّ واحدٍ منهما صاحبه ، فقال عباس بن مرداس قصيدته التي على السنين ، وهي إحدى المنصفات . انتهى .

وقوله : « فلم أر مثل الحيِّ إلخ » ، أراد بالحيِّ المصباح بنى زبيد بن مراد . قال المرزوقي : لم أر مُغاراً عليه كالذين صَبَحناهم ، ولا مغيراً مثلنا يوم لقيناهم ، فقسّم الشهادة قسّم السواء بين أصحابه وأصحابهم وتناول بالمدح كلُّ فرقة منهم . وانتصب حياً مَصْبَحاً على التمييز ، وكذلك فوارساً تمييزاً وتبييناً ، ويجوز أن يكونا في موضع الحال . فإن قيل : لم قال فوارس والتمييز يؤتى به مفرد اللفظ ؟ قلت : إذا لم يتبين كثرة العدد واختلاف الجنس من المميز يؤتى بالتمييز مجموع اللفظ ، متى أريد التنبيه على ذلك . وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً <sup>(١)</sup> ﴾ ، كأنه لما كانت أعمالهم مختلفة كثيرة نبّه على ذلك بقوله : « أعمالا » . ولو قال عملاً كان السامع لا يبعد في ذهنه أن أخسرهم كان لجنس واحد من أجناس المعصية ، أو لعمل واحد من الأعمال الذميمة . وكذلك قوله : « فوارس » ، جمعه حتى يكون فيه إيدان بالكثرة . انتهى .

٥١٩

(١) الآية ١٠٣ من سورة الكهف .

وقال ابن الحاجب ( في الأمالي ) : إن أريد بالرؤية العلم فحياً منصوب بها مفعول أول ، ومثل مفعول ثان . وإن أريد رؤية العين فيحتمل أن يكون حياً مصبوحاً هو المفعول ، ومثل الحي صفة قدمت فانصب على الحال . ويجوز أن يكون مثل الحي هو المفعول ، وحياً مصبوحاً إما عطف بيان لقوله مثل الحي وإما حال من الحي ، كأنه قال : مثل الحي مصبوحاً ، وأتى بحي للتوطئة للصفة المعنوية ، كقولهم : جاءني الرجل الذي تعلم رجلاً صالحاً . وصح الحال من المضاف إليه لأنه هنا في معنى المفعول ، أي لم أر مماثلاً للحي في حال كونهم مصبوحين . والمضاف إليه إذا كان في معنى فاعل أو مفعول صح منه الحال كغيره . ويجوز أن يكون تمييزاً كقولك : عندي مثله تماًراً أو قمحاً ، لما في مثل من إبهام الذات ، فصح تمييزها كتمييز ما أشبهها ، وكل ما ذكر في ذلك فهو جار في قوله مثلنا فوارساً ، ففوارساً مثل قوله مصبوحاً ، ومثلنا مثل قوله مثل الحي . انتهى كلام ابن الحاجب .

ونقله [ الجاربردي<sup>(١)</sup> ] في تلك الرسالة وقال : على تقدير أن يراد بالرؤية العلم يجوز أن يجعل مثل الحي مفعولاً أول وحياً مصبوحاً مفعولاً ثانياً . فإن قلت : لا يجوز أن يكون مثل الحي مفعولاً أول ، لأنه في أفعال القلوب حكمه حكم المبتدأ ، فيجب أن يكون معرفة أو نكرة مخصصة بوجه ما . وهنا ليس كذلك ، لأن المثل كما لا يتعرف بالإضافة فلا يتخصص أيضاً ، فلا يصلح لأن يكون مفعولاً أول .

(١) التكلة من ش . يعني رسالته في مسألة الكحل .

فالجواب بعد تسليم ذلك أن يقال : المثل هنا إما تخصص بالإضافة أو لا ، بل بقى على ما كان ، يصلح لأن يكون مفعولاً أول . أما على التقدير الأول فظاهر ، وأما على التقدير الثاني فلأنه إذا كان نكرة وقد وقع في سياق النفي فيعم ، ولا شك أنه يصح الابتداء به ، فيصح أن يكون مفعولاً أول . انتهى .

وقوله : « أكرَّ وأحمى » إلخ ، قال المرزوقي : المصراع الأول ينصرف إلى أعدائه وهم بنو زبيد ، والثاني إلى عشيرته وأصحابه . والمراد لم أر أحسن كراً وأبلغ حمايةً للحقائق منهم ، ولا أضرب للقوانس بالسيوف مناً . وانتصب القوانس من فعل<sup>(١)</sup> دلَّ عليه قوله : وأضرب مناً . ولا يجوز أن يكون انتصابه عن أضرب ، لأنَّ أفعل الذى يتم بمن لا يعمل إلا فى النكرات ، كقولك : هو أحسن [ منك<sup>(٢)</sup> ] وجهاً . وأفعل هذا يجرى مجرى فعل التعجب ، ولذلك تعدى<sup>(٣)</sup> إلى المفعول الثانى باللام فقلت : ما أضرب زيدا لعمرو . قال الدردي : القونس هو أعلى البيضة . وقال غيره : قونس الفرس : ما بين أذنيه إلى الرأس . ومثله قونس البيضة من السلاح . انتهى .

وقال ابن الحاجب : قوله : « أكرَّ وأحمى » إلخ ، تبين لما ادَّعاه فيما تقدَّم ، فيجوز أن ينتصب بفعل مقدَّر لا صفة لما تقدَّم ، لئلا يفصل بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبي إذا جعل تمييزاً . ويجوز أن يكون صفةً لما تقدَّم ، كأنها صفة واحدة . وإذا جعل غير تمييز كأنه

(١) وكذا فى المرزوقى . وفى ش : « عن فعل » .

(٢) هذه التكلة الضرورية من المرزوقى .

(٣) ش فقط : « يعدى » بالباء .

قال : جاعني زيدٌ وعمرو العاقل والعالم . وذلك جائز . فأكرّ وأحمى  
صفةً لحياً مصبِحاً ، وأضربَ منّا صفةً لِفِوارساً . انتهى .

ونقله الجاربردى في تلك الرسالة وقال : كلامُه مشعرٌ بأنّه على  
تقدير كون ماتقدّم على أكرّ وأحمى تمييزاً لو جعل أكرّ وأحمى صفةً  
يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبيّ ، وأمّا على تقدير  
كون المتقدم غير تمييز لو جعل أكرّ وأحمى صفةً لا يلزم ذلك . والفرق  
مشكلٌ جداً . انتهى .

و ( أكرّ ) من كرّ عليه ، إذا صالَ عليه . ( وأحمى ) من الحماية .  
وحقيقة الرجل : ما يحقُّ عليه حفظه من الأهل والأولاد والجار .

وقوله : « إذا ما حملنا حملة » إلخ ، قال المرزوقى : يروى : « إذا  
ماشدنا شدةً » . يقول : إذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ونصبوا  
صُدورَ الخيلِ القُرْحِ والرِّمَاحَ المَعْدَةَ للدِّفْعِ . والدَّعْسُ : الدِّفْعُ في الأَصْلِ ،  
ثم يستعمل في الطَّعنِ وشِدَّةِ الوَطءِ والجماع . والدِّكَاءُ : ضدُّ الفتاءِ ،  
يقال فرسٌ مُدَكٌّ إذا تمَّ سنُّه وكُمِّلَ قوَّتُه . وفي المثل : « جَرِيُّ المَدَكِّيَّاتِ  
غِلابٌ »<sup>(١)</sup> . ويقال فتاءُ فلانٍ كذكَاءِ فلانٍ وكتذكية فلانٍ ،  
أى حَزَامَتُه على نُقصانِ سنِّه كحزامة ذلك مع استكمالِه . قال زهير :

يفضُّله إذا اجتهدا عليه تمامُ السنِّ منه والدِّكَاءُ

انتهى .

وقال بعض شراح الحماسة : المذاكى : المُسِنَّات من الخيل . والمذكى  
من الخيل بمنزلة المُخْلِيف من الإبل .

وقوله: « إذا الخيلُ جالت » قال المرزوقي: أي إذا الخيل دارت عن مصروع منّا كررنا عليهم لنصرع مثل ما صرعوا منّا . ويجوز أن يريد: إذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يُقنعنا ذلك فيهم ، بل نكرها عليهم لثله وإن كرهت الكرّ لشدة البأس ، فلم ترجع إلّا كوالح . والعامل في إذا نكرها ، وهو جوابه . وعوابس حال ، والخيل فاعل فعل يفسره ما بعده . انتهى .

وقال شارح آخر: جالت: انكشفت . جال القومُ جولة: انكشفوا ثم كرّوا . ولم ترجع الخيل إلّا عابسةً لما وجدت من مسّ السلاح . وقد ردّ على العباس عمرو بن معديكرب ، واعتذر بأنّ خيلهم لم تكن سماناً ، وأنه لولا ذلك لم تناولوا الذي نلتم ، في قصيدة يقول فيها:

أعبّاس لو كانت شياراً جيادنا

بتثليث ما ناصيتَ بعدي الأحامسا<sup>(١)</sup>

لُدسناكم بالخيل من كلِّ جانبٍ

كما داسَ طبّاخُ القدور الكرادسا

يقال ناصيتُ الرجل ، إذا أخذتَ بناصيته . والكردوس: كلُّ ملتي عظيمين ، كالمنكبين والرّكبتين والوركين . ودسناكم: وطئناكم . انتهى .

قال الطبرسيّ ( في شرحه أبيات العباس من باب المنصفات ) : وهو

(١) يقال فرش شير وخيل شيار ، مثل جيد وجياد ؛ من الشارة والشورة ، بالفتح ، وهو السمن . والبيت في اللسان ( شور ١٠٤ ) .

من باب التناصف . وللعرب قصائدٌ قد أنصف قائلوها أعداءهم [فيها<sup>(١)</sup>] وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطَلَوْهُ من حَرِّ اللقَاءِ ، وفيما وصَفوه من أحوالهم في إِمحاض الإخاءِ ، قد سمَّوها المنصفات . ويروى أَنَّ أَوَّلَ من أنصف في شعره مُهلهلُ بن ربيعة حيث قال :

كَأَنَّا غُدُوَّةٌ وَبَنَى أَبِينَا      بَجَنبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ<sup>(٢)</sup>

ومن التناصف في الإخاءِ قول الفضل بن العباس رضى الله عنهما ٥٢١  
في أبي لُهب :

لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهَيِّنُونَا وَنَكْرَمَكُم  
وَأَنْ نَكْفَ الْأَذَى عَنْكُم وَتَوْذُونَا

انتهى .

والعباس وعمرو بن معديكرب صحابيَّان ، تقدّمت ترجمة الأول في الشاهد السابع عشر<sup>(٣)</sup> ، وترجمة الثاني في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد السّمائة ، وهو من شواهد سيبويه<sup>(٥)</sup> :

٦٢٨ (مررتُ على وادى السَّبَاعِ ولا أرى  
كوادى السَّبَاعِ حين يُظَلِّمُ وادِيَا)

(١) التكلة من ش .

(٢) ط : « فانا غدوة » ، صوابه في ش ، وأمال القائل ٢ : ١٣٣ ، والبلدان (عينة) والأصمعيات ١٥٥ .

(٣) الخزائة ١ : ١٥٢ - ١٥٤ .

(٤) الخزائة ٢ : ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٥) سيبويه ١ : ٢٣٣ ، والعينى ٤ : ٨٨ ، ومعجم البلدان (وادى السباع) .

أَقْلَ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثِيَةً

وَأَخَوْفَ إِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ سَارِيَا

على أن أفعل فيه من قبيل: ما رأيتُ كعينِ زيدٍ أحسنَ فيها الكُحْلُ .  
قال سيبويه : إنما أراد أقْلَ به الرُّكْبُ تَثِيَةً منهم ، ولكنه حذف  
استخفافاً ، كما تقول : أنت أفضل ، ولا تقول من أحد . وتقول :  
الله أكبر ، ومعناه الله أكبر من كل شيء . انتهى .

قال ابن خلف : حذف منهم وبه اختصاراً ، لعلم السامع . والهاء في  
به الأولى ضمير ( واديا ) ، والهاء في به التي بعد منهم ضميرٌ وادى السَّبَاعِ .

وقال الجاربردى ( في رسالة ألفها لمسألة الكُحْل ) على عبارة  
الكافية : ولوقوع التغيير الكثير في العبارة الثالثة من الحذف والتقديم  
والتأخير ، ربّما يتوهم أنّها غير جائزة ، فلذلك احتاج إلى إيراد نظيرٍ  
لها جاء في كلام العرب ، وقد أنشدّه سيبويه ، وهو قوله :

مَرَرْتُ عَلَى وادى السَّبَاعِ . . . البيتين

والاستشهاد إنما يحصل من البيتين بقوله : ولا أرى كوادى السباع  
أَقْلَ بِهِ رَكْبٌ أَتَوْهُ تَثِيَةً في وادى السباع . فَأَفْعَلَ ههنا وهو أَقْلَ ، جَرَى  
لشيءٍ وهو في المعنى لمُسَبِّبٍ هو الرُّكْبُ مفضَّل باعتبار مَنْ هوله ؛ وهو قوله  
به ، على نفسه ، باعتبار وادى السباع . انتهى .

وقد شرح الشارح المحقق البيتين بما لم يُسَبِّقَ به .

وقوله : « الواو في ولا أرى اعتراضية » هذا بالنظر إلى ما يأتي بعد

البيت الثاني .



وجعل العيني جملة « ولا أرى » حالية . وقوله : « وهو بمعنى المفعول »  
يعنى أَنَّ أَخَوْفَ فِي الْبَيْتِ مَأْخُودٌ مِنَ الْفِعْلِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ، أَى أَشَدُّ  
مَخُوفِيَّةً ، كَمَا أُخِذَ أَشْهَرُ وَأَحْمَدُ مِنَ الْمَبْنِيِّ لِلْمَجْهُولِ ، أَى أَشَدُّ مَشْهُورِيَّةً  
وَمَحْمُودِيَّةً . وقوله : « وهو منصوب على التمييز من أَقْلَ » ، هذا هو الظاهر  
وعليه اقتصر شارح اللباب قال : التثنية : التوقُّفُ والتثبِتُ . وتثنية  
تمييز ، من قوله أَقْلَ ، أَى أَقْلَ تَوْقُفًا . فَأَقْلَ : أَفْعَلٌ مِنَ الْقِلَّةِ مَنْصُوبٌ  
لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمَفْعُولِ أَرَى . وقال الجاربردى : تثنية إمَّا مصدر على أَصْلِهِ ،  
لِأَنَّ الْإِتْيَانَ قَدْ يَكُونُ تَثْنِيَّةً أَى بِتَوْقُفٍ ، وَقَدْ يَكُونُ بغيره . وإمَّا مصدرٌ  
فِي تَأْوِيلِ الْمَشْتَقِّ ، أَى مَتَوْقِّفِينَ ، فَيَكُونُ حَالًا . وَأَخَوْفَ عَطْفٌ عَلَى أَقْلَ  
أَوْ عَلَى تَثْنِيَّةٍ إِنْ جَعَلْتَ حَالًا . وَإِلَّا مَا وَقَى اللَّهُ : اسْتِثْنَاءٌ مَفْرُغٌ ، أَى فِي كُلِّ  
وَقْتٍ إِلَّا وَقْتًا وَقَايَةَ اللَّهِ السَّارَى . انتهى .

ومحصّل المعنى أَنَّ ثبوت الرّكب في وادى السباع أَقْلُ من ثبوته في

غيره .

والشعر لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيلٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ عَصْرِيُّ الْفَرَزْدَقِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ

صاحب الشاهد

ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين<sup>(١)</sup>

وَوَادِي السَّبَاعِ : اسم موضع بطريق البصرة . قال أبو عبيد

البيكري ( في معجم ما استعجم ) : وادى السباع جمع سبع ،

بالبصرة معروف ، وهو الذى قُتِلَ فِيهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، سَمِيَ

بذلك لِأَنَّ أَسْمَاءَ - بِنْتَ عِمْرَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ . وقال

٥٢٢

أسماء بنت دريم الكلبي : هي أسماء بنت دُرَيْم بن القَيْن بن أَهْوَد<sup>(١)</sup> بن بهراء - كانت تنزلُهُ . ويقال ، لها أُمُّ الأَسْبُع ، لِأَنَّ وَلَدَهَا أَسَد ، وَكَلْب ، وَالذَّنْب ، وَالذَّبَّ ، وَالْفَهْد ، وَالسَّرْحَانَ . وَأَقْبَلَ وَائِلُ بْنُ قَاسِطٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى امْرَأَةً ذَاتَ جَمَالٍ ، فَطَمِعَ فِيهَا ، فَفَطِنَتْ لَهُ فَقَالَتْ : لَوْ هَمَمْتَ بِي لِأَتَاكَ أَسْبُعِي ! فَقَالَ : مَا أَرَى حَوْلَكَ أَسْبُعًا . فَدَعَتْ بَنِيهَا فَاتَّوَا بِالسُّيُوفِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا إِلَّا وَادِي السَّبَاعِ : فَسُمِّيَ بِهِ . انْتَهَى .

وقال ياقوت ( في معجم البلدان ) : وادى السباع جمع سَبُع . والسبع يقال على ما له نابٌ وَيَعْدُو عَلَى النَّاسِ وَالِدَوَابَّ فَيَفْتَرِسُهَا ، مِثْلُ الأَسَدِ ، وَالذَّنْبِ ، وَالنَّمْرِ ، وَالْفَهْدِ . فَأَمَّا الثَّعْلَبُ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ نَابٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِسَبُعٍ لِأَنَّهُ لَا عُدْوَانَ لَهُ . وَكَذَلِكَ الصَّبُعُ . وَوَادِي السَّبَاعِ هُوَ الَّذِي قَتَلَ فِيهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعُوَامِ بَيْنَ البَصْرَةِ وَمَكَّةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَصْرَةِ خَمْسَةَ أَمْيَالٍ<sup>(٢)</sup> . كَذَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ . وَوَادِي السَّبَاعِ مِنْ نَوَاحِي الكُوفَةِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لَمَّا أَذْكَرَهُ لَكَ ، وَهُوَ : أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ دُرَيْمِ بْنِ القَيْنِ بْنِ أَهْوَدَ<sup>(٣)</sup> بِنَ بَهْرَاءَ كَانَ يُقَالُ لَهَا أُمُّ الأَسْبُعِ . وَوَلَدَهَا بَنُو وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ حُلْوَانَ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ ، يُقَالُ لَهُمُ السَّبَاعُ ، وَهُمْ : كَلْبُ ، وَأَسَدُ ، وَالذَّنْبُ ، وَالْفَهْدُ ، وَالثَّعْلَبُ ، وَسِرْحَانَ . وَنَزَكَ ، بِفَتْحِ النُّونِ

(١) ط : « أهوذ » ، صوابه بالبدال المهملة كما في ش معجم البلدان ومعجم ما استعجم والاشتقاق ونهاية الأرب ٢ : ٢٩٢ والقاموس (هود) .

(٢) في النسختين : « خمسة أجبل » ، صوابه من معجم البلدان . وفي هامش المطبوعة مانصة : « قوله بينه وبين البصرة إلخ . المعروف الآن أن قبر الزبير يقرب البصرة ، بينهما أربعة أميال أو خمسة ، ولا يعرف جبل هناك ، فلعل أجبل مصحفة عن أميال . انتهى من هامش الأصل » . ولم ترد هذه الحاشية في ش . وقد صح توقع ناشر الطبعة الأولى بما صحته به .

(٣) ط : « أهوذ » . وانظر ما سلف من تحقيق .

وسكون الزاي ، وهو الحَرِيْش ويقال له الكَرَكْدَنْ ، له قرنٌ واحد يَحْمَلُ الفيلَ على قرنه على ما قيل . وجُعْمٌ <sup>(١)</sup> ، وهو الضَّبَع . والفِرْزُ ، وهو البَبْرُ : نوع من الضَّبَاعِ دون جِرمِ الفهدِ إِلاَّ أَنَّهُ أَشَدُّ وَأَجْرَأُ مِنْهُ . وَعَنْزَةٌ وهي دَابَّةٌ طَوِيلَةٌ الخَطْمُ يُعَدُّ مِنْ رَعُوسِ السَّبَاعِ ، يَأْتِي الناقَةَ فَيُدْخِلُ خَطْمَهُ فِي حَيَّائِهَا وَيَأْكُلُ مَا فِي بَطْنِهَا ، وَيَأْتِي البعيرَ فَيَمْتَلِحُ عَيْنِيهِ . وَهَرٌّ ، وَضَبَعٌ . وَالسَّمْعُ بالكسر ، وهو ولد الذئب من الضَّبَعِ . وَدَيْسَمٌ ، وهو الثعلب ، وقيل ولد الذئب . وَرَيْمَسٌ ، وهو دويبةٌ فوق ابنِ عِرسٍ يَأْكُلُ اللحمَ ، وهو أَسْوَدٌ مَلْمَعٌ بِيضًا . وَالعِفْرُ : جنس من البير . وَسَيْدٌ <sup>(٢)</sup> . وَالذُّلْدَلُ . وَالظَّرْبَانُ : دويبةٌ منتنة الفُساءِ . وَوَعَوَعٌ ، وهو ابن آوى الضخَمِ . وَكَانَتْ تَنْزِلُ مَعَ أَوْلَادِهَا بِهَذَا الوادِي فَسُمِّيَ وادِي السَّبَاعِ بِأَوْلَادِهَا .

قال ابن حبيب : مرَّ وائل بن قاسط بِأَسْمَاءَ هَذِهِ أُمُّ وَلَدِ وَبَرَةٍ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً ، وَبَنُوها يَرْعَوْنَ حَوْلَهَا ، فَهَمَّ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ : لَعَلَّكَ أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ مِنِّي شَيْئًا ؟ فَقَالَ : أَجَلٌ . فَقَالَتْ : لئن لم تنته لِأَسْتَصْرَحَنَّ عَلَيْكَ ! فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَرَى بِالوَادِي أَحَدًا . فَقَالَتْ : لَوْ دَعَوْتُ سِبَاعَهُ لَمَنْعَتَنِي مِنْكَ وَأَعَانَتَنِي عَلَيْكَ . فَقَالَ : أَوْ تَفْهَمِ السَّبَاعَ عَنكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . ثُمَّ رَفَعَتْ صَوْتَهَا : يَا كَلْبُ ، يَا ذئبُ ، يَا فهدُ ، يَا دَبُّ ، يَا سِرْحَانُ ، يَا أَسَدُ <sup>(٣)</sup> . فَجَاءُوا يَتَعَادَوْنَ وَيَقُولُونَ : مَا خَيْرُكَ يَا أُمَاهُ ؟ قَالَتْ : ضَيْفِكُمْ هَذَا أَحْسِنُوا قِرَاهُ . وَلَمْ تَرَ أَنَّ تَفْضِحَ نَفْسَهَا عِنْدَ بَنِيهَا ، فَذَبَحُوا لَهُ وَأَطْعَمُوهُ ، فَقَالَ وائل : مَا هَذَا إِلاَّ وادِي السَّبَاعِ ! فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . انْتَهَى .

(١) في معجم البلدان : « خشم » .

(٢) السيد ، بالكسر : الذئب . وفي ش : « سليع » .

(٣) في معجم البلدان : « يا أسد ياسيد » .

## الفعل الماضي

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد السائة<sup>(١)</sup> :

( والله لا عَذَّبْتُهُمْ بَعْدَهَا سَقْرُ ) ٦٢٩

على أَنَّ الماضي المنقَّى بلا في جواب القسم ينصرف إلى الاستقبال  
كما في البيت . وهو عجزٌ وصدره :

( حَسْبُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنْيَا عَذَابُهُمْ )

صاحب الشاهد  
والبيت من قصيدة للمؤمل بن أميل المحاربي ، قالها في امرأةٍ كان  
يهواها من أهل الحيرة يقال لها « هند » ، وهي قصيدة مشهورة ، ومنها :  
( شَفَّ الْمُؤَمَّلَ يَوْمَ الحِيرَةِ النَّظْرُ لَيْتَ الْمُؤَمَّلَ لِمَ يُخْلَقُ لَهُ بَصْرُ )  
ومنها :

( قَتَلْتِ شَاعِرَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ مُضِرِّ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضِرِّ )

روى الأصبهاني ( بسنده في الأغاني ) عن علي بن الحسن الشيباني  
قال : رأى المؤمل في نومه قائلاً يقول : أنت المتألى على الله أنه لا يعذب  
المحبين ، حيث تقول :

يكنى المحبين في الدنيا عذابهم والله لا عذبتهم بعدها سقر

فقال : نعم . فقال : كذبت يا عدو الله ! ثم أدخل إصبعيه في  
عينيه ، وقال له : أنت القائل :

شَفَّ الْمُؤَمَّلَ يَوْمَ الحِيرَةِ النَّظْرُ ... البيت

(١) الأغاني ١٩ : ١٥٠ ، والخزاة ٤ : ٢٢٨ بولاق ، والمغنى ٢٤٣ .

هذا ما تمنيت ! فانتبه فزِعاً فإذا هو قد عمى<sup>(١)</sup> .

وروى بسنده أيضاً عن مُصعب الزُّبيري أَنَّهُ قال : أنشد المهدي :

قتلتِ شاعرَ هذا الحيِّ من مُضِرٍّ . . . البيت

فضحك وقال : لو علمنا أَنها فعلتُ لَمَا رضينا ، ولغضبنا له وأنكرنا .

انتهى .

و ( شَفَّ ) بالشين المعجمة والفاء بمعنى أرقه وأهزله ونقصه . والمتألى

بمعنى الحالف : اسم فاعل من تَأَلَّى من الأليَّة وهي اليمين . ويقال منها آلى إيلاءً ، واثتلى أيضاً : افتعل من الأليَّة .

والمؤمل : ابنُ أميل بن أسيد المحاربي . والمؤمل بصيغة اسم المفعول ،  
والثاني بالتصغير ، وكلاهما مأخوذان من الأمل ، والثالث بفتح الهمزة  
وكسر السين المهملة .

وهذه ترجمته من الأغاني قال : هو المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي ،

محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . شاعرٌ كوفيٌّ من مخضرمي

الدولتين الأموية والعباسية . وكانت شهرته في العباسية أكثر ، لأنه

كان من الجند المرتزقة معهم ، ومن يخصهم ويخدمهم من أوليائهم .

وانقطع إلى المهدي في حياة أبيه وبعده . وهو صالح المذهب في شعره ،

ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين . وفي شعره لين<sup>(٢)</sup> . وله طبع صالح .

وروى عنه بالسند أَنَّهُ قال : قَدِمْتُ على المهدي وهو بالرِّيِّ ، وهو إذ

ذاك وليُّ عهد ، فامتدحتُه بأبياتٍ فأمر لي بعشرين ألفَ درهم ، فكتب

(١) انظر معجم المرزباني ٣٨٤ .

(٢) ش : « ولا المرذولين في شعره » فقط .

بذلك صاحبُ البريدِ إلى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام ، يُخبره  
 أَنَّ الأمير المهدىَّ أمر لشاعرٍ بعشرين ألفَ درهم ، فكتب إليه يعدُّله  
 ويلومه ويقول له : إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي [ له <sup>(١)</sup> ] أَنْ تَعْطِيَهُ بَعْدَ أَنْ يَقِيمَ  
 بِبَابِكَ [ سنة <sup>(٢)</sup> ] أَرْبَعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ . وَكُتِبَ إِلَى كَاتِبِ الْمَهْدِيِّ أَنْ  
 يُوَجِّهَ إِلَيْهِ بِالشَّاعِرِ . فَطَلَبَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَكُتِبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ : إِنَّهُ  
 قَدْ تَوَجَّهَ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ . فَاجْلَسَ قَائِدًا مِنْ قَوَادِهِ عَلَى جِسْرِ النَّهْرَوَانِ  
 وَأَمْرَهُ أَنْ يَتَصَفَّحَ النَّاسَ رَجُلًا رَجُلًا . فَجَعَلَ لَا تَمُرُّ بِهِ قَافِلَةٌ إِلَّا تَصَفَّحَ مِنْ  
 فِيهَا حَتَّى مَرَّتِ الْقَافِلَةُ الَّتِي فِيهَا الْمُؤَمَّلُ ، فَتَصَفَّحَهُمْ فَلَمَّا سَأَلَهُ مِنْ أَنْتَ ؟  
 قَالَ : أَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلِ الْمَحَارِبِيِّ الشَّاعِرِ ، أَحَدُ زُرَّارِ الْأَمِيرِ الْمَهْدِيِّ .  
 فَقَالَ : إِنَّا كَاطِبُكَ . قَالَ الْمُؤَمَّلُ : فَكَادَ قَلْبِي يَنْصَدِعُ خَوْفًا مِنْ أَبِي جَعْفَرِ  
 الْمَنْصُورِ . فَقَبِضَ عَلَيَّ وَأَسْلَمَنِي إِلَى الرَّبِيعِ <sup>(٣)</sup> ، فَأَدْخَلَنِي إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ  
 وَقَالَ لَهُ : هَذَا الشَّاعِرُ الَّذِي أَخَذَ مِنَ الْمَهْدِيِّ عَشْرِينَ أَلْفَ دَرَاهِمٍ ، قَدْ ظَفَرْنَا  
 بِهِ . فَقَالَ : أَدْخُلُوهُ إِلَيَّ <sup>(٤)</sup> . فَأَدْخَلْتُهُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ مَدْعُورٍ مَرُوعٍ <sup>(٥)</sup>  
 فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَقَالَ : لَيْسَ هَهُنَا إِلَّا خَيْرٌ ، أَنْتَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أَمِيلٍ ؟  
 قُلْتَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَتَيْتَ غُلَامًا غِرًّا فَخَدَعْتَهُ . قُلْتَ :  
 نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَيْتُ غُلَامًا غِرًّا كَرِيمًا فَخَدَعْتَهُ فَانْخَدَعَ .  
 قَالَ : فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُ ، فَقَالَ : أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ لَهُ . فَأَنْشَدْتَهُ :

٥٢٤

(١) هذه من ش فقط .

(٢) التكملة من ش ، والأغاني ١٩ : ١٤٧ .

(٣) في ش : « وسلمني من الربيع » ، وفي حواشيا : « كذا بخط المؤلف ، والصواب :  
 وأسلمني إلى الربيع » . وما أثبت من ط والأغاني .

(٤) ط : « قال أدخله إلي » ، وأثبت ما في ش والأغاني .

(٥) في الأغاني « تسليم مروء » .

هو المهدي إلا أن فيه  
تشابه ذا وذا ، فهما إذا ما  
فهذا في الظلام سراج ليل  
ولكن فضل الرحمن هذا  
وبالملك العزيز فذا أمير  
وبعض الشهر ينقص ذا ، وهذا  
فيا ابن خليفة الله المصفي  
لئن فت الملوك وقد تواقوا  
لقد سبق الملوك أبوك حتى  
وجئت مصلياً تجرى حثيثاً  
فقال الناس : ما هذان إلا  
لئن سبق الكبير فأهل سبق  
وإن بلغ الصغير مدى كبير

(١) مشابهة من القمر المنير  
أنارا مشكلان على البصير  
وهذا في النهار ضياء نور  
على ذا بالمنابر والسريير  
وما ذا بالأمير ولا الوزير  
منير عند نقصان الشهر (٢)  
به تعلقوا مفخرة الفخور  
إليك من السهولة والوعور  
بقوا من بين كاب أو حسير  
وما بك حين تجرى من فتور  
كما بين الخلق إلى الجدير  
له فضل الكبير على الصغير  
فقد خلق الصغير من الكبير

فقال : والله لقد أحسنت ، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف  
درهم ، فأين المال ؟ قلت : ها هو هذا . قال : يا ربيع امض معه فأعطه  
أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي . قال المؤمل : فخرج معي الربيع فحط  
ثقل ووزن لي من المال أربعة آلاف درهم ، وأخذ الباقي . فلما ولي المهدي  
الخلافة ولي ثوبان (٣) المظالم ، فكان يجلس للناس بالرصافة ، فإذا  
ملاً كساءه رقاعاً رفعها إلى المهدي ، فرفعت إليه رقعة فلما دخل بها

(١) الأغاني والطبري ٨ : ٧٤ : « مشابه صورة القمر » .

(٢) الأغاني : « ونقص الشهر ينقص ذا » ، وفي الطبري : « ونقص الشهر يخمدذا » .

(٣) في النسختين « أبو ثوبان » في هذا الموضع وتاليه ، صوابه في الأغاني ١٩ : ١٤٨ ،

ابن ثوبان جعل المهديّ ينظر في الرّقاع ، حتّى إذا وصل إلى رقعة ضحكك ، فقال له ابنُ ثوبان : أصلح الله أمير المؤمنين ، ما رأيتك ضحكتَ من شيء من هذه الرّقاع إلاّ من هذه الرقعة . فقال : هذه رقعة أعرف سببها ، ردّوا إليه عشرين ألف درهم . فردّوها إليّ وانصرفت .

وروى بسنده أيضاً عن أبي محمد اليزيديّ عن المؤمّل بن أميل قال : صرت إلى المهديّ بجرجان ، فمدحتّه بقولي :

تعزّ ودعّ عنك سلمى وسِرُّ      حيثاً على سائراتِ البغالِ  
وكلّ جوادٍ له مِيعَةٌ      يخبُّ بسرّجك بعد الكلالِ  
إلى الشّمسِ شمسِ بنى هاشم      وما الشّمسُ كالبلدر أو كالهلالِ  
ويضحكه أن يدومَ السؤالُ      ويتلفُ من ضحكِهِ كلّ مالٍ<sup>(١)</sup>

٥٢٥

فاستحسنها المهديّ وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

وشاع الشعر ، وكان في عسكره رجلٌ يغنيّ ، فغنيّ في الشعر لرفقائه وبلغ ذلك المهديّ فبعث إليه سرّاً فدخل عليه فغناه ، فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى ، وكتب بذلك صاحبُ البريد إلى المنصور . ثم ذكر باقي الخبر نحو ما تقدّم ، وزاد فيه أنّ المنصورَ قال له : جئت إلى غلامٍ غرٌّ فخدعتّه حتّى أعطاك من مال الله عشرين ألف درهم ، لشعر قلّته غير جيّد ، وأعطاك من رقيق المسلمين مالا يملكه ، وأعطاك من الكراع والأثاث ما أسرف فيه ، ياربيعُ خذ منه ثمانية عشر ألف درهم وأعطه ألفين ، ولا تعرّض لشيء من الأثاث والدواب والرقيق ، فني ذلك غناه<sup>(٢)</sup> . فأخذتُ مني والله بخواتمها . فلما ولي المهديّ

(١) الأغاني : « أن يدوم السؤال ويتلف في ضحكة » .

(٢) الأغاني : « غناه » . والفى يمد ويقصر .



دخلتُ عليه في المتظلمين ، فلما رآني ضحك وقال : مظلمةٌ أعرفها ولا  
أحتاج إلى بيّنةٍ عليها . وجعل يضحك ، وأمر بالمال فردَّ عليَّ بعينه ،  
وزادني فيه عشرة آلاف درهم . انتهى .

ومن شعره :

حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمِي فَغَضِبْتُمْ  
وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كُنْتُ فِي النَّوْمِ أَحْلَمُ  
سَاطَرْدُ عَنِّي النَّوْمَ كَيْلَا أَرَاكُمْ  
إِذَا مَا أَتَانِي النَّوْمُ وَالنَّاسُ نَوْمٌ  
تُصَارِمُنِي ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنَّي  
أَبْرُءُ بِهَا مِنْ وَالِدَيْهَا وَأَرْحَمُ<sup>(١)</sup>  
وَقَدْ زَعَمُوا لِي أَنَّهَا نَذَرَتْ دَمِي  
وَمَا لِي بِحَمْدِ اللَّهِ لَحْمٌ وَلَا دَمٌ  
بَرَى جَبْهًا لِحْمِي وَلَمْ يُبْقِ لِي دَمًا  
وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّي صَحِيحٌ مَسْلَمٌ<sup>(٢)</sup>  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحَبِّ صَحَّ سَقِيمُهُ  
وَلَا مِثْلَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْحَبَّ يَسْقَمُ<sup>(٣)</sup>  
سَقَتَلٌ جِلْدًا بِالْيَأْ فَوْقَ أَعْظَمُ  
وَلَيْسَ يُبَالِي الْقَتْلَ جِلْدًا وَأَعْظَمُ

(١) الأبيات بعده لاتصل به مباشرة ، بل هي صوت خاص من القصيدة كما في الأغاني .

(٢) ش : « ولم يبق لي دم » .

(٣) الأغاني : « ولا مثل من لم يعرف » .

روى صاحب الأغانى بسنده إلى حذيفة بن محمد الطائى قال :  
 حدثنى أبى قال : رأيت المؤمن شيخاً كبيراً نحيفاً<sup>(١)</sup> أعمى ، فقلت له  
 لقد صدقتَ فى قولك :

وقد زعموا لى أنّها ندرتُ دى . . . البيت

فقال : نعم فديتُك ، لا أقول إلاّ حقاً<sup>(٢)</sup> !

(١) الأغانى : « شيخاً مصنراً نحيفاً » .

(٢) الأغانى : « وما كنت أقول إلاّ حقاً » .

## الفعل المضارع

أُنشد فيه ، وهو الشاهد الثلاثون بعد السهانة<sup>(١)</sup> :

٦٣٠ (أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلِكِي جِلْدَكَ بِالْعَنْبِرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ)

على أَنَّ النون من الأفعال الخمسة قد يندُر حذفها لا للأشياء المذكورة نظماً ونشراً . والأصل تبين تدلكين .

قال ابن جنى ( في باب ما يردُّ عن العربيِّ مخالفاً لما عليه الجمهور ، من كتاب الخصائص ) : سألت أبا علي رحمه الله عن قوله :

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدْلِكِي وَجْهَكَ بِالْعَنْبِرِ وَالْمِسْكِ الذَّكِيِّ

فحُضْنَا فيه ، واستقرَّ الأمرُ فيه على أَنَّهُ حذف النون من تبيتين ، كما حذف الحركة للضرورة في قوله :

\* فاليومَ أَشْرَبُ غيرَ مستحَقِبٍ<sup>(٢)</sup> \*

٥٢٦

كذا وَجَّهته معه . فقال لي : فكيف تصنع بقوله : « تدلكي » ؟ قلت : نجعله بدلاً من تبيتي أو حالاً ، فنحذف النون كما حذفها من الأوَّل في الموضعين<sup>(٣)</sup> . فاطمأنَّ الأمرُ على هذا . وقد يجوز أن يكون تبيتي في موضع النصب بإضمار أن في غير الجواب ، كما جاء بيت الأعشى :

لنا هَضْبَةٌ لا يَنْزِلُ الذُّلُّ وَسَطَهَا وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمَسْتَجِيرُ فَيَعَصِمُ<sup>(٤)</sup>

(١) الخصائص ١ : ٣٨٨ والمحتسب ٢ : ٢٢ والتصريح ١ : ١١ والهمع ١ : ٥١

ويعن على التصريح ١ : ٧٦ ، ٣٣٢ .

(٢) لا مرئ القيس في ديوانه ٢٥٨ .

وعجبت :

\* إيمان من الله ولا واغسل \*

(٣) أي أول الموضعين ، وهو قوله : « تبيتي » .

(٤) الصحيح نسبته إلى طرفة . وانظر معجم الشواهد .

انتهى . وأورده ابن عصفور أيضاً ( في كتاب الضرائر ) قال :  
ومنه حذف النون الذي هو علامة للرفع في الفعل المضارع لغير ناصب  
ولا جازم ، تشبيهاً لها بالضممة ، من حيث كانتا علامتي رَفْع ، نحو  
قول أيمن بن خُرَيْم :

وَإِذْ يَغْضَبُوا النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ إِذَا مَلَكَوهُمْ وَلَمْ يُغْضَبُوا  
وقول الآخر :

أَبَيْتَ أَسْرَى . . . الْبَيْتِ

وقول الآخر ، أنشده الفارسي :

وَالْأَرْضَ أَوْرَثْتَ بَنِي آدَامَا مَا يَغْرَسُوهَا شَجْرًا أَيَّامًا<sup>(١)</sup>  
أَلَا تَرَى أَنَّ النَّونَ قَدْ حُذِفَتْ مِنْ يَغْضَبُونَ ، وَتَبَيَّنَتِينَ ، وَتَدْلِكِينَ ،  
وَيَغْرَسُونَ ، لغير ناصب ولا جازم كما فعل بالحركة في أشرب من قوله :  
\* فاليوم أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقَبِ \*

ولا يحفظ شيء من ذلك في الكلام إلا ما جاء في حديث خرجه  
مسلم<sup>(٢)</sup> في قتلى بدر ، حين قام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فناداهم . . . الحديث . فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال :  
« يارسول الله ، كيف يسمعون ، وأني يجيبوا وقد جيَّفوا<sup>(٣)</sup> ! » ، فحذف  
النون من يسمعون ويجيبون . انتهى .

(١) كذا في ش و ضرائر ابن عصفور ١٠ ، وفي ط : « إذا ما » .

(٢) في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، في باب عرض مقعد الميت من الجنة عليه وإثبات  
عذاب القبر . ج ٨ ص ١٦٣ . وقد أخرجه كذلك النسائي في كتاب الجنائز ، كما أخرجه أحمد  
: ١٧٢ ، ١٠٤ ، ٣ / ٤٧٢ : ٦ / ٢٦٢ ، ١٧٠ .

(٣) ط : « أحيقوا » ، صوابه في ش وصحيح مسلم . وتام الحديث : « قَالَ : وَالَّذِي  
نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجِيبُوا . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسَجَدُوا فَأَلْقُوا  
فِي قَلْبِ بَدْرٍ » . وفي نسخة من مسلم كما في الحواشي : « كيف يسمعون وأني يجيبون » . لكن حذف  
النون هو الوارد في معظم النسخ المعتدلة ، كما في الحواشي .

وهذا البيت لم أقف على قائله :

وقوله : « أبيت أسرى » إلخ ، أبيت مضارع بات بيتوتة ومبيتاً ومباتاً ، ومعناه اختصاص الفعل بالليل ، كما اختص الفعل في ظلّ بالنهار . فإذا قلت بات يسرى ، فمعناه فعل السرى بالليل ، ولا يكون إلا مع سهر الليل . وأسرى : مضارع سريت الليل وسريتُ به سرياً ، والاسم السرية ، إذا قطعته بالسير . وجملة أسرى خبر بات . و ( تدلّكى ) دلكت الشيء دلكاءً من باب قتل ، إذا مرسته بيدك . ودلكتُ النعل بالأرض : مسحتها بها . وروى : ( وجهك ) بدل جلدك . والذكى : الشديد الرائحة . قال أبو القاسم البصرى ( فى كتاب أغلاط الدينورى فى كتاب النبات ) : يستعمل الذكاء أيضاً فى حدة الرائحة ، فيقال مسكٌ ذكىٌّ بين الذكاء . ويستعمل أيضاً فيما أنتن فيقال منهما : رائحةٌ ذكيةٌ ، وقد ذكت الرائحة تذكوا ذكواً وذكاءً ، وهى فى الطيب أشهر ، وهم لها أكثر استعمالاً . انتهى .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون<sup>(١)</sup> بعد السمائة<sup>(٢)</sup> :

٦٣١ ( كجوارى يلبعن بالصحراء )

على أنّ ظهور الجرّ والتنوين على الياء ضرورة .

وقال فى شرح الشافية : وقومٌ من العرب يُجرّون الياء والواو مُجرى

(١) ش : « الواحد والثلاثون » والأفصح القلب ، أى الحادى . وفى التصريح ٢ : ٢٧٧ :

« وحكى الكسائى عن بعض العرب واحد عشر على الأصل ، فلم يلتزم القلب كل العرب » . وفى الأشموني ٤ : ٧٧ : « وأما ما حكاه الكسائى من قول بعضهم واحد عشر فشاذا نبه به على الأصل المرفوض . قال فى شرح الكافية : ولا يستعمل هذا القلب فى واحد إلا فى تنييف ، أى مع عشرة أو مع عشرين وأخواته » .

(٢) ابن عيش ١٠ : ١٠١ وشرح شواهد الشافية ٤٠٣ : وأمالى الزجاجى ٨٣ .

الحرف الصحيح في الاختيار ، فيحركون ياءً الرامى رفعاً وجراً ، وياءً يرى رفعاً ، وكذا واو يغزو رفعاً . وأنشد هذه الأبيات وغيرها . والمشهور ما هنا .

قال ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) : فيه ضرورتان : إحداهما إثبات الياء وتحرريكها ، وكان حقه أن يحذفها فيقول : كجوارٍ . والثانية أنه صرف مالا ينصرف ، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الحرف الصحيح أن يمنع الصرف فيقول كجوارى . انتهى .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

\* ما إن رأيتُ ولا أرى في مُدَّتِي \* .

وإن زائدة مؤكدة لما النافية ، وجملة ( ولا أرى في مُدَّتِي ) أى في عمرى ، معترضة بين أرى البصرية وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله كجوارٍ ، فإنها اسميةٌ ولا يصح جعلها حرفية ، فإنَّ التقدير حينئذ ما رأيت نساءً كجوارى ، وحذف الموصوف من مثل هذا لا ينطبق عليه ضابطه ، فإنَّ الصفة إذا كانت جاراً ومجروراً فلا بدَّ لجواز حذف الموصوف أن يكون بعضاً من مجرور بمن أوفى ، كما هو المعروف . ومفعول لا أرى محذوف ، أى مثلهن . والجوارى : جمع جارية ، وهى الشَّابَّة . قال صاحب المصباح : الجارية السفينة ، سميت بذلك لجريها في البحر ؛ ومنه قيل للأمة جارية على التشبيه ، لجريها مستسخرة في أشغال مواليتها . والأصل فيها الشَّابَّة لخفتها . ثم توسعوا حتى سموا كلَّ أمةٍ جارية وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السعى ، تسميةً بما كانت عليه . والصحراء : البرية والخلاء .

وقال ابن المستوفى ( في شرح أبيات المفصل ) : والعامل<sup>(١)</sup> في في والكافِ على الاختلاف في توجيه العاملين ( رأيت ) الواقع ، دون أرى المتوقع . وإن جاز إعمال كل واحدٍ منهما على الخلاف فيه ، لكنَّ الأوّلَى ما ذكرته ، لوجود الرؤية متحقّقة مع إعمال الأوّل ، وعدمها متوهّمة مع إعمال الثاني . ويقوى ذلك زيادة إن مع ما . وموضع الكاف نصب ، وكذا موضع في أيضاً . هذا كلامه .

والبيت مع كثرة تداوله في كتب النحو واللغة لم أقف على قائله .  
والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد السّمائة<sup>(٢)</sup> :

٦٣٢ ( أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَاءً وَلَا أَبِ )

على أَنَّ النصب على الواو يقدر كثيراً لأجل الضرورة .

وأورده أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش ( في كتاب المعاية ) وقال : إنّما جاز ذلك للشاعر لأنَّ الحركات مستثقلة<sup>(٣)</sup> في حروف المدّ واللين ، فلمّا جاز إسكانها في الاسم في موضع الجرّ والرفع أجرى عليه في موضع النصب أيضاً لما أخبرتْك به . انتهى .

وأورده ابن عصفور أيضاً ( في كتاب الضرائر ) وقال : حذف الفتحة من آخر أَسْمُو إجراءً للنصب مجرى الرفع .

(١) ش : « العامل » .

(٢) كامل المبرد ٩٣ والمحتسب ١ : ١٢٧ وابن يعيش ١٠ : ١٠٠ ، ١٠١ والمفنى ٦٧٧ والعينى ١ : ٢٤٢ والأشموني ١ : ١٠١ وديوان عامر بن الطفيل ١٠ .

(٣) ط : « مستقلة » ، صوابه في ش .

صاحب الشاهد والمصراع من أربعة أبيات لعدو الله عامر بن الطفيل ، على ما في ديوانه . وكانت كنيته في السلم أبو علي ، وفي الحرب أبو عقيل ، وهي :

أبيات الشاهد (وما سوّدتني عامرٌ عن وِراثةِ  
أبى الله أن أسمو بأُم ولا أب  
ولا شرفتنى كُنيّةً عربيّةً  
ولاخالفتُ نفسى مكارمَ منصبي  
ولكننى أحمى جِماها وأتقى  
أذاها ، وأرمى من رماها بمنكبِ  
وأتركها تسمو إلى كلِّ غايةٍ  
وتفخرُ حييَ مشرق بعد مغربِ)

قال جامع ديوانه : أراد تغلبُ حىَّ المشرق وحىَّ المغرب . ٥٢٨

وقوله : « وما سوّدتني عامر » أى جعلتنى سيّد قبيلة بنى عامر بالإرث عن آبائهم ، بل سُدّتهم بأفعالى . وقوله : « أبى الله » إلخ ، أبى له معنيان : أحدهما بمعنى كره ، وهو المراد هنا . والثانى بمعنى امتنع . و ( أن أسمو ) مفعوله . والسمو : العلو .

وهذا المصراع أورده ابن هشام ( فى الباب الثامن من المغنى ) قال فى القاعدة الأولى : قد يُعطى الشئُ حكمَ ما أشبهه فى معناه أو لفظه أو فيهما . فأمّا الأوّل فله صور كثيرة . إلى أن قال منها : العطف بولا بعد الإيجاب ، فى نحو قوله :

\* أبى الله أن أسمو بأُم ولا أب \*

لما كان معناه قال الله لى : لا تسمو بأُم ولا أب . انتهى .

وقال العينى : الإباء : شدّة الامتناع ، وأن أسمو مفعوله ، والتقدير : أبى الله سموى وسيادتى بأُم ولا أب . وقوله ( ولا أب ) عطف على قوله بأُم . وزاد كلمة لا تأكيدا للنفى . هذا كلامه فتأمله .

وأورده جامع ديوانه كذا :



\* أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمِي وَالْأَبِ \*

فلا شاهد فيه على ما ذكره ابن هشام . واللام في الأب عوض عن المضاف إليه ، أي بأمي وأبي .

وأورد المصراع أبو العباس المبرّد ( في الكامل ) في أبيات ثلاثة كذا :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ      وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحُ الْمَهْدَبِ  
فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنِ وِرَاثَةٍ      أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بَأْمٍ وَلَا أَبِ  
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَقِي      أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ

قال أبو الحسن الأَخْفَشُ ( فيما كتبه على الكامل ) : هذه الأبيات الثلاثة أولها :

تقول ابنة العَمَرِيِّ مَالِكٌ بَعْدَمَا      أَرَاكَ صَحِيحاً ، كَالسَّلِيمِ الْمَهْدَبِ  
فَقُلْتُ لَهَا : هَمِّي الَّذِي تَعَلَّمِينِهِ      مِنَ الثَّأْرِ فِي حَيِّ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ  
إِنْ أَعَزُّ زُبَيْدًا أَعَزُّ قَوْمًا أَعِزَّةً      مُرَكَّبِهِمْ فِي الْحَيِّ خَيْرٌ مُرَكَّبِ  
وَإِنْ أَعَزُّ حَيِّ خَنْعَمٍ فِدْمَاؤُهُمْ      شِفَاءً ، وَخَيْرِ الثَّأْرِ لِلْمَتَاوَبِ  
فَمَا أَدْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ      بِأَجْرَدِ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمَشْدَبِ  
وَأَسْمَرَ خَطِي وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ      وَزَعْفٍ دَلَاصٍ كَالغَدِيرِ الْمُثَوَّبِ  
سِلَاحُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ      طَلُوبٌ لثَارَاتِ الرَّجَالِ مُطَلَّبِ

فإني وإن كنتُ . . . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة .

قال الأَخْفَشُ : السَّلِيمُ : المَدْوُغُ ، وَقِيلَ لَهُ سَلِيمٌ تَفَاؤُلاً لَهُ بِالسَّلَامَةِ .  
وَزُبَيْدٌ وَأَرْحَبٌ : قَبِيلَتَانِ مِنَ الْيَمَنِ . وَالثَّأْرُ : مَا يَكُونُ لَكَ عِنْدَ مَنْ  
أَصَابَ حَمِيمَكَ مِنَ الثَّرَةِ . وَالمَتَاوَبُ : الَّذِي يَأْتِيكَ لَطْلُبُ ثَأْرِهِ عِنْدَكَ ،

يقال: آب يثوب، إذا رجع. والتأوب في غير هذا: السير بالنهار بلا توقّف. والأوتار والأحقاد واحدٌما وتر وحقد. والأجرد: الفرس المتحسّر الشعر<sup>(١)</sup>، والضامر أيضاً. والعسيب: السعفة. والمشدّب: الذي قد أخذ ما عليه من العقد والسلاء والخوص. ومنه قيل للطويل<sup>(٢)</sup> مشدّب. وخطي: رمحٌ نسب إلى الخطّ، وهي جزيرة بالبحرين يقال إنّها تنبت الرماح. وقال الأصمعي: ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت إليها فيها رماح وأرقيمت بها في بعض السنين المتقدمة، فقيل لتلك الرماح الخطيّة: ثم عمّ كلّ رمح هذا النسب إلى اليوم. والزغف: الدرّوع الرقيقة الدقيقة النسيج<sup>(٣)</sup>. والثوب: الذي تصفّقه الرياح فيذهب ويجمى. وهو من ثاب يثوب إذا رجع. وإنما سمى الغدير غديراً لأنّ السيل غادره. ٥٢٩

وقد أورد العينى رواية الأَخفش وفسّر جميع الأبيات وقال: الأوتار جمع وتر بالكسر: الجناية. والطاوى: ضامر البطن. والأسمر: الرّمح. والأبيض: السيف. والباتر: القاطع. والزغف، بفتح الزاى وسكون الغين المعجمة: جمع زغف بفتحيتين، وهي<sup>(٤)</sup> الدرّع الواسعة. ومنكب، بفتح الميم وكسر الكاف: أعوان العرفان، وقيل رأس العرفاء

(١) تحسر الوبر عن البعير، والشعر عن الحمار، إذا سقط. ومنه قوله:

تحسرت عقبة عنه فأنسلها  
واجتاب أخرى حديداً بمد ما ابتلا  
وفي النسختين: «المنحسر» صوابه في الكامل.

(٢) في الكامل: «للطويل المرق».

(٣) الذى في الكامل: «والزغف: الدرّع الرقيقة النسيج». والزغف لفظ مشترك بين المفرد والجمع، كما في اللسان. وفي القاموس: «درّع زغف ودرّوع زغف أيضاً». ومثله «الفلك» مشترك بين المفرد والجمع أيضاً للسفينة والسفائن، وكذلك «الجنب» للواحد والجمع.

(٤) ش: «وهو».

مِن النَّكَابَةِ، وهى العِرافة والنَّقَابَةُ . وروى بدله : « بمقنب » بكسر الميم  
 وفتح النون : جماعة الخيل والفرسان . انتهى المراد منه .  
 وترجمة عامر بن الطفيل تقدمت فى الشاهد الثامن والستين بعد  
 المائة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد السائة<sup>(٢)</sup> :

٦٣٣ كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ

أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرِقِ

على أَنَّ تسكين الياء من ( أَيْدِيَهُنَّ ) ضرورة ، والقياس فتحها .

قال ابن جنى ( فى المحتسب ) عند قراءة الحسن : ﴿ أَوْ يَعْفُو الَّذِي ﴾  
 ساكنة اللام : وسكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل ، وسكون  
 الياء فيه أكثر . وأصل السكون فى هذا إنما هو للألف لأنها لا تحرك  
 أبداً ، ثم شبهت الياء بالألف لقربها منها ، فجاء عنهم مجيئاً كالمستمر ،  
 نحو قوله :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَاةِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَنُّ نَاعِمَاتِ

وقال الآخر :

\* كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ \*

وقال الآخر :

\* يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَّتْ إِلَّا أَثَافِيهَا<sup>(٣)</sup> \*

(١) الخزانة ٣ : ٨٠-٨٢ .

(٢) الخصائص ١ : ٢/٣٠٦ : ٢٩١ والمحتسب ١ : ١٢٦ ، ٢٨٩ والمعدة

٢ : ١٩٣ وأمال المرتضى ١ : ٥٦١ وابن الشجرى ١ : ١٠٥ وشرح شواهد الشافية ٤٠٥  
 وملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ .

(٣) البيت للحطيفة فى ديوانه ١١١ . وعجزه :

\* بين الطوى فصارات فواديا \*

وكان أبو العباس المبرّد يذهب إلى أنّ إسكان هذه الياء في موضع النّصب من أحسن الصّرورات ، وذلك لأنّ الألف ساكنة في الأحوال كلّها ، فكذلك جعلت هذه ، ثم شبّهت الواو في ذلك بالياء ، فقال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها  
رفعن وأنزلن القطين المولدا<sup>(١)</sup>

وقال الآخر :

\* أبى الله- أن أسمو بأُمَّ ولا أبِ \*

فعلى ذلك ينبغي أن تحمل قراءة الحسن : ﴿أَوْ يَعْفُو الَّذِي﴾<sup>(٢)</sup> فقال ابن مجاهد : وهذا إنّما يكون في الوقف . فأمّا في الوصل فلا يكون . وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كلّ حال فالفتح أعرف . ٥١ .

وقال ابن الشجری (في أماليه) : قال المبرّد : هذا من أحسن الصّرورات لأنّهم ألحقوا حالة بحالتين ، يعني أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أنّ السكون أخفّ الحركات . ولذلك اعترضوا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركّبات نحو معديكرب وقالى قلا . ٥١ .

والبيتان من الرّجز نسبهما ابن رشيق ( في العمدة ) إلى رؤبة بن العجاج ، ولم أرهما في ديوانه .

وضمير أيديهن للإبل . والقاع هو المكان المستوي . والقرق ، بفتح القاف الأولى وكسر الراء : الأملس . وجوار : بفتح الجيم : جمع جارية .

(١) ديوان الأخطل ٩١ . رفعن : أسرع السير . أنزلن القطين ، أي أنزلن خدمهن لتلا يسموا كلامهن .  
(٢) من الآية ٢٣٧ في سورة البقرة .

ويتعاطين ، أى يناول بعضهنَّ بعضاً . والورق : الدراهم . وفى التنزيل : ﴿ فابعثوا أحدكم بوريقكم هذه <sup>(١)</sup> ﴾ : كذا فى أمالى ابن الشجرى .

وقال الشريف المرتضى رحمه الله تعالى ( فى أماليه ) : القرق : ٥٣٠ الخشن الذى فيه الحصى . وشبهه حذف مناسمهن له بحذف جوارٍ <sup>(٢)</sup> يلعبن بدرَاهم . وخصَّ الجوارى لأنَّهنَّ أخفُّ يداً من النساء . وقال آخرون : القرق هنا المستوى من الأرض الواسع . وإنَّما خصَّ بالوصف لأنَّ أيدي الإبل إذا أسرعت فى المستوى فهو أحمدها ، وإذا أبطأت فى غيره فهو أجهد لها <sup>(٣)</sup> .

### تتمة

أورد الشارح المحقق بعد هذا الشعر المثل المشهور : « أعط القوسَ باربها » ، وقال : قد يقدر نصب الياء فى السعة أيضاً . وذكر المثل ، فإنَّ باربها مفعول أعط ، وهو ساكن الياء . وهو فى هذا تابع للزمخشريُّ ( فى المفصل ) . قال الميدانى ( فى أمثاله ) : أى استعن على عملك بأهل المعرفة والجدق فيه . ويُشد :

يا بارى القوس برياً لست تحسبها لا تُفسدنها وأعط القوسَ باربها  
قال شارح أبياته ابن المستوفى : قرأته على شيخنا أبى الحرم مكىُّ  
ابن ريان ( فى الأمثال لأبى الفضل أحمد بن محمد الميدانى ) : أعط  
القوس باربها بفتح ، وكان فى الأصل « ليس يُحسنه » فأصلحه وجعله

(١) من الآية ١٩ فى سورة الكهف .

(٢) وكذا فيما نقل عنه البغدادى فى شرح شواهد الشافية . لكن الذى فى أمالى المرتضى : « شبه حذف مناسمهن له بحذف جوارٍ » بالخاء المعجمة فى الموضعين ، وكلاهما صواب وإن كان استعمال الخاء المعجمة فى سير الإبل هو الأكثر فى الاستعمال .

(٣) أى أشد إجهاداً . وفى أمالى المرتضى : « فهو أحمدها » ، وما هنا صوابه .

« برياً لست تحسنها » وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني . ولعلّ  
الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور ، فأورده على ما قاله  
الشاعر ، لا على ما ورد من المثل في النثر ، فإنّه ليس بمحلّ ضرورة .  
ويروى :

يابارى القوس برياً ليس يصلحهُ لا تظلم القوسَ وأعطِ القوسَ بارياً  
والأولُ أصحّ . ويجوز أن يسكن ياءً بارياً وإن كان مثلاً برأسه ، على  
ما تقدّم تعليقه . ٥١ .

والمشهور تسكين يائه .

وقد أورده الزمخشري ( في أمثاله ) وقال : قيل إنّ الرواية عن  
العرب : « بارياً » بسكون الياء لا غير . يُضرب في وجوب تفويض  
الأمر إلى من يحسنه ويتمهرّ فيه . انتهى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد السائمة ، وهو من  
شواهد س<sup>(١)</sup> :

٦٣٤ (فاليومَ أشربَ غيرَ مستحبٍ إثمًا من الله ولا وأغسل )

على أنّه يقدر في الضرورة رفع الحرف الصحيح ، كما في أشرب  
فإنّ الباء حرفٌ صحيحٌ وقد حذف الضمة منه للضرورة .

قال سيبويه : وقد يسكن بعضهم في الشعر ويُسَمِّ ، وذلك قول  
امرئ القيس :

(١) في كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر النوادر ٣١٣ والخصائص ١ : ٢/٧٤ : ٣١٧ ،  
٣/٣٤٠ : ٩٦ والمحتسب ١ : ١٥ ، ١١٠ ، وابن يعيش ١ : ٤٨ والمقرب ١١٦ وشذور  
الذهب ٢١٢ والتصريح ١ : ٨٨ والمجم ١ : ٥٤ وديوان امرئ القيس ١٢٢ ، ٢٥٨ .

فاليوم أشرب غير مستحقب . . . البيت

قال الأعمى : الشاهد فيه تسكين الباء من قوله أشرب في حال الرفع والوصل . ٥١ .

وقال ابن جنى ( في المحتسب ) : اعتراض أبي العباس المبرّد هنا على الكتاب إنّما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنّه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنّما الرواية : فاليوم فاشرب ، فكأنّه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيتّه عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحدّ من السرف فقد سقطت كلّفة القول معه . وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

\* وقد بدا هنك من المتزّر<sup>(١)</sup> \*

فقال : إنّما الرواية :

\* وقد بدا ذلك من المتزّر \*

و « ما أطيب العرس لولا النّفقة<sup>(٢)</sup> » . ولو كان إلى الناس تخير

ما يحتمله الموضع لكان الرجل أقوم من الجماعة به ، وأوصل إلى ٥٣١ المراد منه . ٥١ .

ووقع في نسخ الكامل للمبرّد :

\* فاليوم أسقى غير مستحقب \*

فلا شاهد فيه على هذا . ورواه أبو زيد ( في نوادره ) كرواية المبرّد :

(١) للأقشير . وقد سبق في الشاهد ٣٣٠ .

(٢) وكذا في المحتسب . وسبق في ٤ : ٤٨٥ : « ما أطيب العروس » . والعرس بالكسر والعروس : الزوجة . والعرس ، بالضم : طعام اللوينة في الإملاك .

« فاليوم فاشرب » قال أبو الحسن الأَخْفَش ( فيما كتبه على نوادره ) :  
 الرواية الجيدة « فاليوم فاشرب » و « اليوم أسقى » . وأما رواية من روى  
 « فاليوم أشرب » فلا يَجُوز<sup>(١)</sup> عندنا إلا على ضرورة قبيحة ؛ وإن كان  
 جماعة من رؤساء النحويين قد أجازوا . هـ .

وهو في هذا تابع للمبرد .

وأورده ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) مع أبياتٍ مثله وقال :  
 ومن الضرورة حذف علامتى الإعراب : الضمة والكسرة ، من الحرف  
 الصحيح تخفيفاً ، إجراءً للوصول مُجرى الوقف ، أو تشبيهاً للضمة  
 بالضمة من عَضُد ، وللكسرة بالكسرة من فخذ وإيل ، نحو قول امرئ  
 القيس في إحدى الروایتين :

\* فاليوم أشرب غير مستحب \*

إلى أن قال : وأنكر المبرد والزجاجي التسكين في جميع ذلك ، لما فيه  
 من إذهاب حركة الإعراب ، وهى لمعنى ، وروياً موضع فاليوم أشرب :  
 « فاليوم فاشرب » . والصحيح أن ذلك جائز سماعاً وقياساً .

أما القياس فإن النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الإعراب  
 للإدغام ، لا يخالف في ذلك أحد منهم . وقد قرأت القراء : ﴿ مالك  
 لا تَأْمَنَّا<sup>(٢)</sup> ﴾ بالإدغام ، وخط في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك  
 أحد من النحويين . فكما جاز ذهابها للإدغام فكذلك ينبغي أن لا يُنكر  
 ذهابها للتخفيف .

وأما السماع فثبوت التخفيف في الأبيات التي تقدمت ، وروايتها

(١) وكذا في ملحقات نوادر أبي زيد ٣١٤ . وفي ش : « فلا تجوز » بالتاء .

(٢) الآية ١١ من سورة يوسف .



بعض تلك الأبيات على خلاف التخفيف لا يُقدح في رواية غيرهما .  
 وأيضاً فإن ابن محارب قرأ : ﴿ وَيُعولُتَهُنَّ أَحَقُّ بِرُدِّهِنَّ ﴾<sup>(١)</sup> بإسكان التاء .  
 وكذلك قرأ الحسن<sup>(٢)</sup> : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾<sup>(٣)</sup> بإسكان الدال . وقرأ  
 أيضاً مسلمة ومُحارب : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> بإسكان الدال . وكان الذي  
 حسن مجيء هذا التخفيف في حال السّعة شدّة اتصال الضمير بما قبله  
 من حيث كان غير مستقل بنفسه : فصار التخفيف لذلك كأنه قد  
 وقع في كلمة واحدة . والتخفيفُ الواقع في الكلمة نحو عَضِدُ في عَضِدُ  
 سائغٌ في حال السّعة ، لأنّه لغةٌ لقبائل ربيعة : بخلاف ما شبّه به من  
 المنفصل ، فإنّه لا يجوز إلّا في الشعر . فإن كانت الضمة والكسرة اللتان  
 في آخر الكلمة علامتي بناءٍ اتّفق النحويّون على جواز حذفهما في الشعر  
 تخفيفاً . انتهى ما أردنا منه .

وما نقله عن الزجاج مذكورٌ ( في تفسيره ) عند قوله تعالى :  
 ﴿ فَتَوَبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> من سورة البقرة قال : والاختيار ما روى عن  
 أبي عمرو أنّه قرأ : ﴿ إِلَىٰ بَارئِكُمْ ﴾ بإسكان الهمزة . وهذا رواه سيبويه  
 باختلاس الكسر ، وأحسب أنّ الرواية الصحيحة ما روى سيبويه فإنّه  
 أضببط لما روى عن أبي عمرو . والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو ،  
 ولأنّ حذف الكسر في مثل هذا وحذف الضم إنّما يأتي باضطرارٍ من  
 الشعر . وأنشد سيبويه وزعم أنّه مما يجوز في الشعر خاصّة :

(١) الآية ٢٢٨ من البقرة .

(٢) ط : « أبو الحسن » صوابه في ش . على أني لم أجد من نسب هذه القراءة إلى الحسن .  
 بل هي قراءة الأعشى ، في المحتسب ١ : ١٩٩ وشواذ القرآن لابن خالويه ٢٩ وتفسير أبي حيان  
 ٣ : ٣٥٤ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٤ .

(٣) الآية ١٢٠ من سورة النساء و٢٧ من سورة الإسراء .

(٤) الآية ٧ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ٥٤ من سورة البقرة .

\* إذا اعوجَجْنَ قلتُ صاحبُ قومٍ<sup>(١)</sup> \*

بإسكان الباء . وأنشد أيضاً :

\* فاليوم أشربُ غيرَ مستحقبٍ \*

فالكلام الصحيح . أن يقول : يا صاحبُ أقبل ، أو يا صاحبِ أقبل ، ولا وجه للإسكان . وكذلك : اليوم أشربُ يا هذا . وروى غير سيوييه هذه الأبيات على الاستقامة ، وما ينبغي أن يجوز في الكلام والشعر .  
رووا هذا البيت على ضربين :

٥٣٢

\* فاليوم أُسقى غيرَ مُستحقبٍ \*

وروا :

\* إذا اعوجَجْنَ قلتُ صاحِح قومٍ<sup>(٢)</sup> \*

ولم يكن سيوييه ليروى إلا ما سمع ، إلا أن الذي سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة . وقد ذكر سيوييه أن القياس غير الذي روى . اهـ .  
والبيت من قصيدة لامرئ لقيس . قال عبد الرحمن السعدي ( في كتاب مساوي الخمر ) :

غزا امرؤ القيس بنى أسدٍ ثائراً بابيه ، وقد جمع جموعاً من حميرٍ  
وغيرهم من ذُوبان العرب وصعاليكها ، وهربَ بنو أسدٍ من بين يديه  
حتى أنصوا الإبل وحسروا الخيل ، ولحقهم فظفر بهم ، وقتل بهم

(١) لأبي نخيلة الأعرابي . معجم الشواهد ٥٤٠ . وفي النسختين هنا وفي الموضع التالي : « قومي » ، صوابه من سيوييه .

(٢) في النسختين : « قومي » . وانظر ما سبق .

مقتلة عظيمة ، وأبار<sup>(١)</sup> حُلْمَة بن أسد<sup>(٢)</sup> ، ومثّل في عمرو وكاهل ابني أسد .

وذكر الكلبي عن شيوخ كندة أنه جعل يسئل أعينهم ، ويحمي الدرّوع فيلبسهم إياها .

وروى أبو سعيد السكري مثل ذلك ، وأنه ذبحهم على الجبل ، ومزج الماء بدمائهم إلى أن بلغ الحضيض ، وأصاب قوماً من جذام كانوا في بني أسد . وفي ظفّره ببني أسد يقول :

قولا لدودان عبيد العصا	ما غرّكم بالأسد الباسل
لا تسقيني الخمر إن لم يروا	قتلى فثاماً بأبي الفاضل <sup>(٣)</sup>
حتى أبيض الحى من مالك	قتلاً ومن يشرف من كاهل
ومن بنى غنم بن دودان إذ	يقذف أعلامهم على السافل <sup>(٤)</sup>
نعلوهم بالبيض مسنونة	حتى يروا كالخشب الشائل
حلت لي الخمر وكنت امرأ	من شربها في شغل شاغل
فاليوم أشرب غير مستحقب	إثماً من الله ولا واغل <sup>(٥)</sup>

قوله : « لدودان عبيد العصا » دودان بالضم ، هو ابن أسد بن خزيمه ، وأراد القبيلة . وكان أبو امرئ القيس إذا غضب على أحد منهم ضربوه

(١) ش : « وأباد » . والإبارة والإبادة سيان ، كلاهما بمعنى الإهلاك . وانظر البيت الثالث من المقطوعة التالية .

(٢) حلمة ، بضم الحاء ، كما في مختلف القبائل لابن حبيب ٢٤ . وانظر جمهرة ابن حزم ١٩٠ والمقد ٣ : ٣٤٠ . وهم حلمة بن أسد بن خزيمه .

(٣) في الديوان ٢٥٧ : « لا تسقني الخمر إن لم يروا » .

(٤) في الديوان : « إذ تقذف أعلامهم » .

(٥) في الديوان : « فاليوم فاشرب » .

بالعصا ، فَسُمُوا عبيد العصا: أى يُعْطُونَ على الضَّرْبِ والهوان . وأراد بالأسد الباسل أباه . والفِثَامُ : بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة : الجماعة<sup>(١)</sup> .

وأبير : أفني . ومالك هو ابن أسد . وأراد بمن يَشْرُفُ من كاهل علباء بن الحارث ، من بنى كاهل بن أسد .

وقوله : يُقْدَفُ ، أى يُرْمَى بعضهم على بعض إذا قُتِلُوا . والمسنونة : المحددة . والشائل : الساقط .

وقوله : « حَلَّتْ لِي الخمر » إلخ قال السعدي ( في مساوي الخمر ) : إنما قال هذا لأنه لم يكن حضر قتل أبيه ، وكان أبوه أقصاه لأنه كره منه قول الشعر : وإنما جاءه الأعور العجلي بخبره وهو يشرب فقال : « ضيغني صغيراً ، وحملني ثقل الثأر كبيراً . اليومَ خمرٌ وغداً أمر . لا صحوَ اليومَ ولا سُكرَ غداً » . ثم شرب سبعا ، ثم لما صحا حلف أن لا يغسل رأسه ولا يشربَ خمرًا حتى يدرك ثأره . فذلك قوله : « حَلَّتْ لِي الخمر » . وهذا معنى ما زالت العرب تطرفه . قال الشنفرى يرثي خاله تابَّط شراً<sup>(٢)</sup> ، ويذكر إدراكه ثأره ، من قصيدة له :

فادركنا الثأرَ فيهمْ ولمَّا      يَنْجُ من لِحْيَانِ إِلَّا الأَقْلُ  
حَلَّتْ الخمرُ وكانت حراماً      وبلائي ما أَلَمَّتْ تَحِلُّ<sup>(٣)</sup>

وافهم أنهم إنما حرموا الخمر على أنفسهم في مدة طلبهم ، لأنها مشغلة لهم عن كريم الأخلاق والإقبال على الشهرة<sup>(٤)</sup> . ٥١ .

(١) لا واحد له من لفظه .

(٢) عند التبريزي في شرح الحماسة . « قال ابن أخت تابط شراً » . وروى هذا الشعر أيضاً لخلف الأحمر . انظر التبريزي ٢ : ٣١٣ والمرزوق ٨٢٧ .

(٣) بلائي : أى بعد جهد ومشقة . ط : « وبلائي » ، صوابه في ش والحماسة . وفي ط أيضاً : « يحلُّ » صوابه بالتاء كما في ش والحماسة وأمال المرتضى ١ : ٢٨٠ .

(٤) ش : « وإقبال على الشهرة » .

قال إسماعيل بن هبة الله الموصلي ( في كتاب الأوائل ) أول من  
 اخترع هذا المعنى امرؤ القيس في هذا الشعر . . وأما قول أبي نواس :  
 في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر  
 فكان نذر لا يشرب حتى يظفر بمن يهوى ، فلما ظفر به وشرب قال هذا  
 البيت . وكذا أيضاً قول البحتري :  
 حتى نحل ، وقد حلّ الشراب لنا جنات عدن على الساجور ألفافاً<sup>(١)</sup>  
 فإنه نذر أن لا يشرب خمراً حتى يصير إلى بلده ، فلماً صار إليه حلّ  
 له الشراب . ٥١ .

وبيت أبي نواس ، قبله :

ظلت حمياً الكاس تبسطنسا حتى تهتك بيننا الستر

قال السيد المرتضى ، قدس الله روحه ( في أماليه ) : قوله : « وحلت  
 الخمر<sup>(٢)</sup> » يحتمل أن ما وصف به من طيب الموضع<sup>(٣)</sup> وتكامل السرور به  
 وحضور المأمول فيه<sup>(٤)</sup> ، صار مقتضياً لشرب الخمر ، وملجئاً إلى  
 تناولها ، ورافعاً للخرج فيها ، على مذهب الشعراء في المبالغة . وتكون  
 فائدة وصفها بأنها حلت ، المبالغة في وصف الحال بالحسن والطيب .  
 ويحتمل أيضاً أن يكون عقد على نفسه وآلى أن لا يتناول الخمر إلا بعد

(١) من قصيدة له في ديوانه ١٣٨٢ تحقيق الصيرفي ، يمدح بها أبا جعفر الطائي . وضهير  
 « تحل » عائد إلى « الخيل » في بيت سابق ، وهو :

أزاجر أنا جرد الخيل أجشمها سيراً إلى الشام إغناداً وإيجافاً  
 جنات ألفاف يلتف : بعض شجرها ببعض . والساجور : نهر بمنبج من الشام .

(٢) ط : « حلت لي الخمر » ، صوابه في ش ، وذلك لأن المرتضى إنما يعلق على بيت

أبي نواس : « في مجلس ضحك السرور » . وانظر أمال المرتضى ١ : ٢٨٠ .

(٣) ط : « الموضع » ، صوابه في ش وأمالي المرتضى .

(٤) في بعض أصول الأمالي : « وحصول المأمول فيه » .

الاجتماع مع محبوبه ، فكان الاجتماعُ معه مُخْرِجاً عن يمينه ، على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم إلى أن يأخذوا بثأرهم . ويحتمل أيضاً أن يريد بحلَّتْ : نزلت وأقامت ، من الحلول الذي هو المُقام لا من الحلال ، فكأنه وصف [ بلوغ<sup>(١)</sup> ] جميع آرابه ، وحضور فنون لذاته ، وأنها تكاملت بحلول الخمر التي فيها جماع اللذات . وهذا الوجه وإن لم يُشرْ إليه<sup>(٢)</sup> فالقول يحتمله . ولا مانع من أن يكون مراداً . وقد قيل إنه أراد : إذا استحللنا الخمر سكرنا<sup>(٣)</sup> ، وفقدنا العقول التي كنا نمتنع لها من الحرام . والوجهُ المتقدمُ أشبهُ وأقربُ إلى الصواب . ا هـ .

وقوله : « فاليوم أشرب » إلخ غير حال من ضمير أشرب . (والمستحقب) : المكتسب ، وأصله من استحقب : أى وَضَعَ في الحقيبة ، وهي خُرْجٌ يُربط بالسرج خلف الراكب . ( وإثما ) مفعول مستحقب . كأنَّ شربها بعد وفاء النذر لا إثم فيه بزعمه . و ( واغل ) معطوف على مستحقب ، والواغل : الذي يأتى شراب القوم من غير أن يدعى إليه ، وهو مأخوذ من الوغول وهو الدخول . ومعناه أنه وَغَلُّ في القوم وليس منهم . وترجمة امرئ القيس تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الستمائة<sup>(٥)</sup> :

(١) التكلة من أمال المرتضى فقط .

(٢) في الأمال : « وإن لم يشر إليه أحد من تقدم » .

(٣) ش : « انا استحللنا الخمر » ، صوابه في ط . عل أن الذي في الأمال : « إنه أراد

استحللنا الخمر لسكرنا » .

(٤) الخزانة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .

(٥) الخصائص ١ : ٣٠٧ ، والمنصف ٢ : ١١٥ ، وسر الصناعة ١ : ٨٩ ، والمختص

١٣ : ١٤ / ٢٥٨ : ٩ ، والإنصاف ٢٦ ، وابن يعيش ١٠ : ١٠٤ ، ١٠٦ ، والمتع ٥٣٨ ، وشرح

شواهد الشافية ٤٠٩ ، والتصريح ١ : ٨٧ ، والعينى ١ : ٢٣٦ ، والهمع ٢ : ٥٢ ، وملحقات ديوان

رؤبة ١٧٩ .

٦٣٥ ( وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِ )

على أنّ حرف العلة قد لا يحذف للجازم في الضرورة .

قال أبو علي ( في إيضاح الشعر ) في باب ما كان لامه من الأفعال  
حرفَ علةً : قال الشاعر :

هجوتَ زَبَانَ ثم جئتَ معتذراً من هجو زَبَانَ لَمْ تهجو ولم تدع  
وقال :

\* ألم يأتيك والانباء تنمى <sup>(١)</sup> \*

وقال آخر :

\* ما أنس لا أنساه آخر عيشي <sup>(٢)</sup> \*

هذه الحروف قد تحذف في موضع الجزم في الاختيار، كما تحذف <sup>(٣)</sup>  
النون في التثنية والجمع وفعل المؤنثة المخاطبة . وربما لم تحذف في الشعر .  
فقدّر الشاعرُ في الواو والياء الحركة كالآبيات التي قدّمناها، فتشبه الألف  
بالياء في نحو لا أنساه في البيت ، ونحو قوله :

إذا العجوزُ غضبتُ فطلّقِ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَلِّقِ

ويدلُّ على تقدير الشاعر الحركة في الياء والواو وحذفها في الضرورة  
أنَّ سيبويه <sup>(٤)</sup> زعم أنَّ أعرابياً أفصحَ الناسَ من كليب، أنشدَ لجرير :

فيوماً يُوافينَ الهوى غير ماضيٍ ويوماً ترى منهن غولاً تغولُ

هـ . وكذا قال ابن جني ( في سر الصناعة ، وفي الخصائص ) ، وشرحه

(١) لقيس بن زهير ، وهو الشاهد التالي .

(٢) أمالي ابن السجري ١ : ٨٦ . وفي ش : « عيشي » تحريف .

(٣) ط : « كما حذف » ، وأثبت ما في ش .

(٤) في كتابه ٢ : ٥٩ .

شرحاً واضحاً ( في شرح تصريف الماضي ) . وزاد ( في سر الصناعة ) أن بعضهم رواه على الوجه الأعراف :

\* ولا ترَضُّها ولا تَمَلِّقِ \*

قال ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) : ينبغي أن تجعل لا في قوله « ولا ترَضُّها » نافية ، والواو فيه للحال ، مثلها في قُمْتُ وَأَصْكُ وجهه ، فيكون المعنى إذا ذاك : فطلَّقها غير مترَضِّ لها ، ويكون قوله ولا تَمَلِّقِ جملة نهي معطوفة على جملة الأمر التي هي طَلَّقِ . ولا ينبغي أن تجعل لاحرف نهي ، لأنها لو كانت للنهي لوجب حذف الألف من ترَضُّها . اهـ . وينبغي أن يكون على هذا جملة « لا ترَضُّها » خبر مبتدأ محذوف ، أي وأنت لا تَرْضُّها .

صاحب الرجز والبيتان من رجز لرؤبة بن العجاج . وبعده :

واعمِدْ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مَوْنِقٍ لِيِنَّةِ الْمَسِّ كَمَسِّ الْخِرْنِقِ  
هكذا أورده أبو محمد الأعرابي ( في ضالَّة الأديب ) .

وقوله : « إذا العجوزُ غضبت » روى أيضاً : « كبرت » بدل غضبت . والترَضُّى والاسترضاء بمعنى . قال الجوهري : يقال تَمَلَّقَه وتَمَلَّقَتْ له تَمَلُّقاً وتَمَلِّقاً ، أي تودد إليه وتلطَّف له . واعمِد بمعنى اقصد . والدَّلُّ بفتح الدال ، بمعنى الدلال والغُنْج . ومونق : اسم فاعل من أنق الشيء أنقاً من باب تعب<sup>(١)</sup> ، أي راع حسنه وأعجب . والخِرْنِق بكسر الخاء المعجمة والنون وسكون الراء بينهما : ولد الأرنب .

وترجمة رؤبة تقدِّمت في الشاهد الخامس من أول الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) كذا . والصواب أنه من آتق الشيء إيقاقاً ، أي أعجبني .

(٢) الخزانة ١ : ٨٩ - ٩٣ .



وَأُنشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ السِّمَاءِ [ وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (١) ] :

٦٣٦ ( أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبِيَاءُ تَنْجِي )

لَمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ .

وَأوردَه سيبويه في موضعين من كتابه على أنه أثبت الياء في حال الجزم ضرورة ، لأنه إذا اضطرَّ ضمَّها في حال الرفع تشبيهاً بالصحيح .

قال الأعمى : وهي لغةٌ ضعيفةٌ ، فاستعملها عند الضرورة . ٥١ .

وهذا قول الزجاجي ( في الجمل ) ، وتبعه الأعمى .

قال ابن السِّدِّ ( في شرح أبياته ) : وقوله إنه لغةٌ خطأ .

ومثله للصفار ( في شرح الكتاب ) قال : إثبات حرف العلة في

المجزوم ضرورةً ، نحو : أَلَمْ يَأْتِيكَ . وقيل إنه لغةٌ ؛ يعربُ بحركاتٍ مقدَّرة . والصحيح أنه ليس لغةً ، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي ، ولا سند له فيه . ومَّا يدلُّ على أنه غير معرب بحركاتٍ مقدَّرة أنهم لا يقولون لم أخشى <sup>(٢)</sup> ؛ لأنه لا يظهر فيه حركة بوجهٍ ، بخلاف الياء . فإن

قلت : أنه سمع في قوله تعالى : ﴿ لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ <sup>(٣)</sup> ، وقوله : ٥٣٥

إذا العجوزُ غضبت فطلَّقِ ..... البيت

(١) التكلة من الشقراطية ، وانظر سيبويه ١ : ٢/١٥ : ٥٩ ونوادير أبي زيد ٢٠٣ والجمل ٣٧٣ والخصائص ١ : ٣٣٣ ، ٣٣٧ والمختص ١ : ٦٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ والمختص ٢ : ٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ وسر الصناعة ١ : ٨٨ وأمال ابن السجري ١ : ٨٤ ، ٨٥ ، ٢١٥ والإنصاف ٣٠ وابن عيش ٨ : ١٠/٢٤ : ١٠٤ والمقرب ٤ ، ٤٣ والمغني ١٠٨ ، ٣٨٧

(٢) ش : « لم أتخشى » .

(٣) الآية ٧٧ من سورة طه . وهذه هي قراءة حزة والأعشى وابن أبي ليل . تفسير

أبي حيان ٦ : ٢٦٤ وإتحاف فضلاء البشر ٣٠٦ .

قلت : لا دليل فيه كما زعمت ، لأنَّ الأول مقطوع ، أي وأنت لا تخشى ، أي في هذه الحال . وكذا ولا ترصَّها ، أي طلقها وأنت لا ترصَّها ، ثم قال ولا تملِّق ، فلا دليل فيه . ٥١ .

وقال ابن خلف: هذا البيت أنشده سيبويه في باب الضَّرورات ، وليس يجب أن يكون من باب الضَّرورات ، لأنَّه لو أنشد بحذف الياء لم ينكسر ، وإنَّما موضع الضرورة ما لا يجد الشاعر منه بداً في إثباته ولا يقدر على حذفه لثلاً ينكسر الشعر ، وهذا يسمَّى في عروض الوافر المنقوص ، أعني إذا حُذف الياء من قوله : « ألم يأتيك » .

هذا كلامه ، ولا يخفى أنَّ ما فسَّر به الضرورة مذهبٌ مرجوح . والتحقيق عند المحققين أنَّها ما وقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه مندوحة أم لا .

وقال ابن جنى ( في فصل الهمزة من سرِّ الصناعة ) : رواه بعض أصحابنا : « ألم يأتك » على ظاهر العجز ، وأنشده أبو العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي :

\* أَلَا هَلْ أَتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي \* ٥١ .

فالأوَّل فيه الكفّ ، والثاني فيه نقل حركة الهمزة من أتاك إلى لام هل وحذفها . ورواه بعضهم :

\* أَلَمْ يَبْلُغَكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي \* .

فلا شاهد فيه على الروايات الثلاث .

والبيت أورده ابن هشام ( في موضعين من المغني ) :

أحدهما : في الياء قال : الياء في قوله بما زائدة في الضرورة . وقال

ابن الضائع : الباء متعلقة بتَنَمَى وَإِنَّ فاعلَ يَأْتِي مضمراً ، والمسألة من باب الإعمال<sup>(١)</sup> .

وثانیهما : فی الجملة المعترضة من الباب الثاني، قال : جملة والأنباء تنمی معترضة بين الفعل والفاعل ، على أَنَّ الباء زائدة في الفاعل . ويحتمل أَنَّ يَأْتِي وتنمی تنازعاً ، فاعلُ الثاني وأضمر الفاعل في الأوّل ، فلا اعتراض ولازيادة . ولكن المعنى على الأوّل أوجه ، إذ الأنباء من شأنها أن تنمی بهذا وبغيره . ١٠٥ .

يريد أَنَّ يَأْتِي وتنمی تنازعاً قوله بما ، والأوّل يطلبه للفاعلية ، والثاني يطلبه للمفعولية ، فاعلُ الثاني على المختار ، وأضمر الفاعل في الأوّل وهو ضمير ما لاقت .

وقال الأعم ، وابن السجری ( في أماليه ) : الباء زائدة بمنزلتها في : ﴿ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً<sup>(٢)</sup> ﴾ . وحسن دخولها في ما أَنَّها مبهمة مبنية كالحرف ، فأدخل عليها حرف الجر إشعاراً بأنّها اسم ، والتقدير : ألم يأتيك ما لاقت . ويجوز أن تكون متصلة بيأتيك على إضمار الفاعل ، فيكون التقدير : ألم يأتيك النبأ بما لاقت . ودلّ على النبأ قوله : «والأنباء تنمی» أي تشيع . وأصله من نَمَى الشيء ينمی ، إذا ارتفع وزاد . ١٠٥ .

وعلى هذا لاتنازع . وفيه الاعتراض بالجملة . وقول ابن هشام إنَّ زيادة الباء هنا ضرورة هو قول ابن عصفور ، قال ( في كتاب الضرائر ) : ومنها زيادة حرف الجر في المواضع التي لاتزاد فيها في سعة الكلام ،

(١) یعنی باب التنازع .

(٢) الآية ٧٩ ، ١٦٦ من سورة النساء .

نحو: ألم يأتيك . البيت فزاد الباء في فاعل يأتي ، وزيادتها لا تنقاس في سعة الكلام إلا في خبر ما ، وخبر ليس ، وفاعل كفي ومفعوله ، وفاعل أفعل بمعنى ما أفعله . وما عدا هذه المواضع لا تُزاد فيه الباء إلا في ضرورة ، أو شاذٍ من الكلام يُحفظ ولا يقاس عليه . ٥١ .

وقال ابن جنى ( في المحتسب ) : زاد الباء في « بما لاقت » لما كان معناه : ألم تسمع ما لاقت لبونهم .

هذا كلامه ، وكأنه على التضمين . وفيه بعد .

وقال ابن المستوفى ، وابن خلف : ويجوز أن يكون « لبون » فاعل يأتي على تقدير مضاف ، أي ألم يأتيك خبر لبونهم ، ويكون في لاقت ضميرٌ يعود إلى لبون ، ويكون لبون في نية التقديم . وعلى هذا تكون الباء متعلقة بيأتي ، وفيه التنازع على إعمال الأوّل على خلاف المختار . وفيه تعسف لتقدير المضاف في الأوّل وعدمه في الثاني . والكاف في يأتيك لمخاطب غير معيّن ، أي يا من يصلح للخطاب . و ( الأنبياء ) : جمع نبأ وهو خبرٌ له شأن . و ( اللبّون ) قال أبو زيد : هي من الشاء والإبل<sup>(١)</sup> : ذات اللبن ، غزيرة كانت أم بكيسة . فإذا قصدوا قصد الغزيرة قالوا لبنة . وقال ابن السّيد ، وتبعه ابن خلف : اللّبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسمٌ مفرد أراد به الجنس .

وبنو زياد هم الكملة : الربيع ، وعمارة ، وقيس ، وأنس ، بنو زياد ابن سفيان بن عبد الله العبسي . وأمهم فاطمة بنت الخرشب الأثمريّة . والمراد لبون الربيع بن زياد : فإنّ القصة معه فقط كما يأتي بيانها .

(١) ش : « هي من الإبل والشاء » .

كما يقال: بنو فلان فعلوا كذا ، إذا كان الفاعل بعضهم ، وأسند الفعل إلى الجميع لرضاهم بفعل البعض .

ومثل هذا البيت قولُ عُفَيْفِ بْنِ الْمُنْدِرِ (١) :

ألم يأتيكَ والأَنْبَاءُ تَنْبِيٌّ      بما لاقَتْ سَرَاةُ بَنِي تَمِيمٍ  
تَدَاعَى مِنْ سَرَاتِهِمْ رَجَالٌ      وكانوا في النوائِرِ وَالصَّيْمِ (٢)

والبيت أول أبيات لقيس بن زهير بن جذيمة بن رَوَاحَةَ الْعَبْسِيِّ ، وكان سيد قومِهِ ، ونشأت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شَحْنَاءٌ في شأن درعٍ ساومه فيها ، ولَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا وهو على ظهر فرسه وضعها على القَرْبُوسِ ثم ركض بها فلم يردّها عليه ، فاعترض قيسُ بنُ زهير أمَّ الربيع : فاطمة بنت الخُرْشَبِ المذكورة ، في ظعائن من بني عبس ، فاقتاد جعلها ، يريد أن يرتنها بدرعه ، فقالت له : ما رأيتُ كالِيَوْمِ قَطُّ فِعْلَ رجل ! أين ضلَّ جِلمك يا قيس ؟ أترجو أن تصطَلح أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالاً ، فقال الناسُ في ذلك ماشاءوا أن يقولوا ؟ وحسبك من شرِّ ساعه ! فأرسلتها مثلاً . فعرف قيس ما قالت فخلّى سبيلها ، ثم طرد إبلًا له ، وقيل إبله وإبل إخوته ، فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جُدعان التيمي ، معاوضةً بأدراعٍ وسيف . ثم جاورَ ربيعة بنَ قُرط بن سلمة بن قُشَيْر ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال .

(١) أحد بني عمرو بن تميم ، ذكره سيف في الفتوح ، وأنه شهد مع العلاء بن الحضرمي في قتال الحطم ، وأبلى فيه بلاءً حسناً . الإصابة ٦٤٢٩ . وانظر الطبري ٣ : ٢٦٩ في خبر بني تميم وأمر سماح بنت الحارث بن سويد . وكان الحطم بن ضبيعة قد أدرك الإسلام فأسلم ثم ارتد . (٢) الطبري : « وكانوا في النوائب » ، وهو الوجه . والنوائب : الرؤساء ، وذوابة كل شيء : أعلاه . ومنه قول الأحنس بن شهاب في المفضليات ٢٠٨ :

أرى كل قوم ينظرون إليهم      وتقتصر عما يفعلون الذوائب

وفاطمة الأَنْمَارِيَّة هي إحدى المنجيات . وسئلت عن بنيتها : أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عُمارة ، لا بل قيس ، لا بل أنس ، شكلتهم إن كنت أدري أَيُّهُمْ أَفْضَلُ ، هم كالحلقة المفرغة لا يُدْرَى أَيُّنَ طَرَفَاها .

وكانت امرأة لها ضيافةٌ وسُودٌ . والأبيات هذه بعد الأول :

آيات الشاهد

(ومحبسها على القرشي تُشْرَى	بأدراع وأسيافٍ حدادٍ
كما لا قيتُ من حَمَلِ بن بدرٍ	وإخوته على ذاتِ الإِصَادِ
همُ فخرُوا عليَّ بغيرِ فخرٍ	وردوا دونَ غايته جَسَودِي
وكنتُ إذا مُنيتُ بخِصمِ سَوءِ	دلفتُ له بداهيةً نَادِ
بداهية تَدُقُّ الصُّلْبَ منهم	بِقِصْمٍ أَوْ تَجُوبُ على الفَوَادِ (١)
أَطُوفُ ما أَطُوفُ ثم آوِي	إلى جَارٍ كجِيارِ أَبِي دُوادِ
منيعٍ وسطَ عِكرمةَ بنِ قيسِ	وهُوبٍ لِلطَّرِيفِ ولِلتَّلَادِ
تظَلُّ جِيساده يَغْسِلُنْ حَولِي	بذاتِ الرِّمْتِ كالجِدْلِ العِوادِي
كفاني ما أَخافُ أبو هلالِ	ربيعَةٌ فانتَهت عَنِّي الأَعادِي
كَأَنِّي إِذْ أَنختُ إلى ابنِ قُرطِ	أَنختُ إلى يَلْمَلَمِ أَوْ نَضَادِ

٥٣٧

وقوله : « ومحبسها » بالرفع معطوف على فاعل يأتيك ، وهو ما لاقت ، أو لبون ، وبالجر عطفاً على مدخول الباء إن كان الفاعل ضمير النبأ .  
والمحبس : مصدر ميمي .

والقرشيُّ هنا هو عبد الله بن جُدعان ، بضم الجيم ، ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي . وعبد الله من أجواد قريش في

(١) ط : « عن الفواد » ، وأثبت ما في ش والأغاني ١٥ : ٢٨ .

الجاهلية . وشذَّ ابن السِّيد في قوله : إنَّ قيساً لمَّا قدِم مكة بإبلِ الربيع باعها لحربِ بنِ أمية وهشامِ بنِ المغيرة ، بخيلٍ وسلاح .

وتُشْرَى ، بالبناء للمفعول ، الجملة حال من ضمير المؤنث في مَحْبَسِهَا . وقالوا : هو بمعنى تباع . ويجوز أن يكون المعنى يشتريها القرشيُّ ، فالجملة حالٌ من القرشي .

وفي هذا البيت بيانٌ لما لاقته لبُونُ بنِ زياد ، وافتخارٌ وتبجحٌ بما فعله مِنْ أَخَذِ إِبِلِهِ وبيعها بمكة .

وقوله : « كما لاقيتُ » قال ابن الشجري : العامل فيه محذوف تقديره : لاقيتُ منهم كما لاقيت من حَمَلِ بنِ بدر .

ومثله في حذف الفعل منه للدلالة عليه ، قول يزيد بن مفرغ الحميري :

لا دَعَرْتُ السَّوَامَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ      حِجِّ مَغِيرًا وَلَا دُعَيْتُ يَزِيدَا  
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمُخَافَةِ ضَمِيمًا      وَالْمَنَايَا يِرْصُدُنِي أَنْ أَحِيدَا<sup>(١)</sup>  
طَالَعَاتٍ أَخَذْنَ كُلَّ سَبِيلٍ      لَا شَقِيًّا وَلَا يَدْعُنَ سَعِيدَا

أراد : لا يدعن شقيًّا ، فحذف . انتهى .

وذاوات الإِصَادِ ، بكسر الهمزة : موضع .

حرب داحس  
والغبراء

وهذا البيت وما بعده إشارةٌ إلى حرب داحس والغبراء ، وهذا إجمالها ( من كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة ) قال : داحسٌ : فرسٌ قيس بن زهير العبسي ، والغبراء : فرس حذيفة بن بدر الفزاري . وكان من حديثهما أنَّ رجلا من بني عبس يقال له قرواش بن هني ، مارى حملَ

(١) ط : « يوم أعطى من المخافة » ، صوابه في ش مع أثر تغيير . وفي ديوانه ٧٢ والأغاني ١٧ : ٥١ : « من مخافة الموت » .

ابن بدرٍ أخا حذيفة، في داحس والغبراء، فقال حمل : الغبراء أجود .  
وقال قرواش : داحس أجود . فتراهنا عليهما عشرة في عشرة<sup>(١)</sup> . فأتى  
قرواش إلى قيس بن زهير فأخبره ، فقال له قيس : راهن من أحببت  
وجنّيتي بنى بدر فإنهم يظلمون ، لقدرتهم على الناس في أنفسهم ، وأنا  
نكيدُ آبَاء! فقال قرواش : فإنني قد أوجبتُ الرهان . فقال قيس : ويحك ،  
ما أردت إلى أشأم أهل بيت ؟ والله لتتقلن علينا شراً<sup>(٢)</sup> . ثم إن قيساً أتى  
حمل بن بدر فقال : إنني أتيتك لأوضِعك الرهان عن صاحبي . قال  
حمل : لا أواضِعك أو تجيء بالعرش ، فإن أخذتها أخذتُ سبقي ، وإن  
تركتها تركتُ حقاً قد عرفته لي وعرفته لنفسى . فأحفظ قيساً فقال :  
هي عشرون . قال حمل : ثلاثون . فتزايدت حتى بلغ به قيس مائة ،  
وجعل الغاية مائة غلوة - والغلوة بفتح المعجمة : مقدار رمية سهم - فضمروهما  
أربعين يوماً ، ثم استقبل الذي ذرع الغاية من ذات الإصَاد ، وهي رذْهة  
في ديار عيس وسط هَضْب القليب - قال الأصمعيُّ : هضْب القليب  
بنجد جبال صغار ، والقليب في وسط هذا الموضع ، يقال له ذات  
الإصَاد ، وهو اسم من أسماها . والرذْهة : نُقيرة في حَجَر يجتمع فيها  
الماء - فانتهى الذرع إلى مكانٍ ليس له اسم . فقادوا الفرسين إلى  
الغاية وقد عطشوهما وجعلوا السابق الذي يرد ذات الإصَاد وهي  
ملاى من الماء . ولم يكن ثمَّ قصب<sup>(٣)</sup> . ووضع حملٌ حيساً في دلاء ،  
وجعله في شِعْب من شعاب هَضْب القليب على طريق الفرسين ، وكمَن  
معه فتيناً وأمرهم إن جاء داحس سابقاً أن يردوا وجهه عن الغاية  
وأرسلوهما من منتهى الذرع ، فلما دنوا وقد برز داحس وثب الفتيانُ

(١) في الفاخر ٢١٩ : « عشرًا إلى عشر » . فالتذكير لثبوت ، والتأنيث للإبل .

(٢) التنفيل : الزيادة . وفي الفاخر : « لتتقلن » بالعين المعجمة ، وما هنا صوابه .

(٣) في الفاخر : « ولم يكن ثمَّ قصب ولا شيء غير هذا » .



فلطموا وجهه داحس فردوه عن الغاية . فقال قيس : يا حذيفة أعطني سبقي . وقال الذي وُضِعَ عنده السَّبَقُ : إنَّ قيساً قد سبق ، وإنما أردتُ أن يقال سبق حذيفة ، وقد قيل <sup>(١)</sup> : فأمره أن يدفعه لقيس . ثم إنَّ حذيفة ندمه الناس فبعث ابنه يأخذ السبق من قيس ، فقتله قيس ، فاجتمع الناس فاحتملوا ديتَه مائةَ عَشْرَاءَ ، فقبضها حذيفةُ وسكن النَّاسُ . ثم إنَّ حذيفة استفرد أخا قيس ، وهو مالك بنُ زهير ، فقتله . وكان الربيع ابن زياد يومئذٍ مجاورَ بنى فزارة عند امرأته ، وكان مشاحناً لقيس بن زهير في درعه التي اغتصبها من قيس ، كما تقدّم ذكرها ، فلما قُتِل مالك بن زهير ارتحلَ الربيعُ بن زياد ولحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير فصالحه ونزل معه ، ثم دسَّ قيسُ أُمَّةً له إلى الربيع تنظر ما يعمل ، فأتته امرأته تعرّضُ له وهي على طُهر ، فزجرها <sup>(٢)</sup> وقال :

منعَ الرُّقَادَ فما أغمضُ حارِ  
مَنْ كان مسروراً بمقتل مالك  
يجدُ النساءَ حواسراً يندُبنه  
يندُبُن بين عوانس وعذارى  
أفبعدَ مقتل مالك بن زهير  
ترجو النساءَ عواقبَ الأطهارِ <sup>(٣)</sup>

فأخبرت الأمة قيساً بهذا فأعتقها .

ثم إنَّ بنى عيس تجمعوا ورئيسهم الربيع بن زياد <sup>(٤)</sup> ، وتجمع بنو ذبيان ورئيسهم حذيفة بن بدر ، وتحاربوا مراراً .

(١) بعده في الفاخر : « أنادفع إليه سبقه » .

(٢) وكذا في النسختين والفاخر ، وفي حواشي ش : « كذا بخط المؤلف : فزجرها ، والرواية : فذررها ، أي طردها » .

(٣) في هذا البيت الإتيان بعروض الكامل مقطوعة ، وهي في سائر الأبيات تامة . وانظر العيون الغامزة للدمامي ٢٧٤ والعقد ٥ : ٥٠٧ واللسان ( قوى ٧٠ ) . وهو ما يسميه بعضهم الإقواء ، كأن عروض البيت نقصت قوة من قواه . وقال ابن عبد ربه : « والخليل يسمى هذا : المقعر » .

(٤) وذلك في يوم الهبادة . وهو في الفاخر ٢٢٦ .

ثم إنَّ الربيع بن زياد أظفَره اللهُ في جفَرِ الهبَاءَةِ على حُذيفة بن بدر وأخويه : حمل بن بدر ومالك بن بدر ، فقتلهم ومثّلوا بحذيفة فقطعوا ذكره فجعلوه في فيه ، وجعلوا لسانه في دُبْره .

وقال الربيع بن زياد يرثي حمل بن بدر :

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا	على جَفْرِ الهبَاءَةِ مايريمُ
ولولا ظَلْمُهُ ما زلتُ أبكى	عليه الدَّهْرَ ما طَلَعَ النَّجُومُ
ولكنَّ الفتى حمل بن بدرٍ	بَغَى ، والبغىُ مرتعُهُ وخيمُ
أظنُّ الحَلِمَ دَلَّ على قَوى	وقد يُستجهلُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ
ألاقي من رجالٍ منكراتٍ	فأنكرُها وما أنا بالظَلومِ (١)
ومارستُ الرِّجالَ ومارسوني	فمعسوجٌ علىٌ ومستقيمُ

ودامت الحربُ بينهم أربعين سنةً إلى أن ضعف قيسُ بن زهير ،  
فحالفَ ربيعةَ بن قُرط بن سلمة بن قُشير ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى  
أبا هلال . وقيل هو ربيعة بن قُرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب .  
فنزل قيسٌ مع بني عيس عنده وقال :

أحاول ما أحاولُ ثم آوى إلى جارٍ كجارِ أبي دُوادٍ  
إلى آخر الأبيات المذكورة .

وقوله : « وكنت إذا مُنيت » الخ ، أى بُليت . ودلّفت : أسرع .  
والنَّادُ بهمة ممدودة قبلها نون وبعدها دال : الشديدة من الدَّواهي .  
وتَقصمُ (٢) : تكسر . وتَجُوبُ : تشقُّ .

وقوله : « كجارِ أبي دُوادٍ » الجار هنا : الناصر والحليف .

(١) في هذا البيت إقواء كما ترى .

(٢) ط : « وانقصم » ، صوابه في ش .

كان أبو دُوادِ الإيادِيُّ في الجاهلية جاورَ الحارثَ بنَ هَمَّامِ بنِ مُرَّةِ ابنِ ذُهَلِ بنِ شِيانٍ ، فخرجَ صَبِيانُ الحَيِّ يلعبونَ في غديرٍ ، فغمَسوا ابنَ أبي دُوادٍ فقتلوه ، فقال الحارثُ بنُ هَمَّامِ : لا يبقُ في الحَيِّ صَبِيٌّ إِلَّا غُرِّقَ في الغديرِ ! فوَدِيَ ابنُ أبي دُوادِ تَسعَ دِياتٍ أو عَشرًا .

ويَعْسِلُنَ ، من العَسَلانِ ، وهو اهتزازُ الذي يعدو . والجِدَاءُ : جمع جِدَاءة كعنبِ جمعِ عنبَةٍ : طائرٌ معروفٌ . ويلملمُ ونَضَادٌ<sup>(١)</sup> : جبلانٌ .

وقول الربيع بن زياد :

مَنْ كانَ مسروراً بمقتلِ مالِكٍ . . . الخ  
يقول : من شَمِتَ من الأعداءِ بمقتلِ مالِكٍ فليعلمَ أَنَّا قد أدركنا ثأرَهُ .  
وكانت العرب لا تندُبُ قتلاها حتَّى تدركَ ثأرها . وكان قيسُ قتلَ ابنَ حذيفةَ كما تقدَّم ، فقتلَ حذيفةَ مالِكاً أخا قيسٍ . والمرادُ فليحضرُ ساحتنا في أوَّلِ النَّهارِ ، ليعلمَ أنَّ ما كانَ محرماً من البكاءِ قد حلَّ ، ويجدُ النساءُ مكشوفاتِ الرُّؤوسِ يندُبُنَهُ . ورُويَ :

يجدُ النساءُ حواسراً يندُبُنَهُ يَلطِمُنَ أوجهُنَّ بالأسحارِ  
وروي أيضاً :

\* قد قُمنَ قبلَ تبلُّجِ الأسحارِ \*

وروي أيضاً :

\* بالصُّبحِ قبلَ تبلُّجِ الأسحارِ \*

قال ابن نباتة ( في سرحِ العيونِ ، في شرحِ رسالهِ ابنِ زيدونِ ) :  
لبعضِ الأدباءِ اعتراضٌ في قولهِ :

\* بالصُّبحِ قبلَ تبلُّجِ الأسحارِ \*

(١) قال ياقوت في ( نضاد ) : « يبني عند أهل الحجاز على الكسر ، وبنو تميم ينزلونه بمنزلة

فإنَّ الصُّبْحَ لا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ تَبْلُجِ الأَسْحَارِ .  
 أُجِيبَ بِأَقْوَالٍ مِنْهَا : أَنَّ الصُّبْحَ هُنَا الحَقُّ الوَاضِحُ ، مِنْ وَصْفِهِ <sup>(١)</sup>  
 الَّذِي هُوَ كَالصُّبْحِ ، لِأَنَّهَا تَنْدِبُهُ بِخِلَالِهِ الحَسَنَةَ الوَاضِحَةَ . انْتَهَى .  
 وَقَيْسُ بْنُ زَهْرٍ جَاهِلِيٌّ ، وَهُوَ صَاحِبُ الحُرُوبِ بَيْنَ عَبَسٍ وَذُبْيَانَ  
 بِسَبَبِ الفَرَسِيِّينَ : دَاحِسٍ وَالعَبْرَاءِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَكَانَ فَارِسًا شَاعِرًا دَاهِيَةً ،  
 يَضْرِبُ بِهِ المِثْلَ فيقَالُ : « أَدهى مِنْ قَيْسٍ » .  
 وَلَمَّا طَالَ الحَرْبُ <sup>(٢)</sup> وَمَلَّ ، أَشَارَ عَلَى قَوْمِهِ بِالرُّجُوعِ إِلَى قَوْمِهِمْ  
 وَمَصَالِحَتِهِمْ فَقَالُوا : سِرْ نَسْرُ مَعَكَ . فَقَالَ : لا وَاللَّهِ لا نَظَرْتُ فِي وَجْهِ  
 ذُبْيَانِيَّةٍ قَتَلْتُ أَبَاهَا أَوْ أَخَاهَا ، أَوْ زَوْجَهَا أَوْ وَلَدَهَا .  
 وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّلْحِ فِي شَرْحِ مَعْلَقَةِ زَهْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمَى .  
 ثُمَّ خَرَجَ عَلَى وَجْهِ حَتَّى لَحِقَ بِالنَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ  
 وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ مَدَّةً ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى عُمانَ فَأَقَامَ بِهَا حَتَّى مَاتَ . وَقِيلَ إِنَّهُ  
 خَرَجَ هُوَ وَصَاحِبُهُ لَهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَلَيْهِمَا المَسُوحُ يَسِيحَانِ فِي الأَرْضِ  
 وَيَتَقَوَّتَانِ مِمَّا تُنْبِتُ ، إِلَى أَنْ دَفَعَا <sup>(٣)</sup> فِي لَيْلَةٍ بارِدَةٍ إِلَى أَخْبِيَةِ لِقَوْمٍ ،  
 وَقَدْ اشْتَدَّ بِهِمَا الجُوعُ ، فَوَجَدَا رَائِحَةَ شِوَاءٍ فَسَعِيَا يُرِيدَانِهِ ، فَلَمَّا  
 قَارَبَا <sup>(٤)</sup> أَدْرَكَتْ قَيْسًا شَهَامَةً النَفْسِ وَالْأَنْفَةَ فَرَجَعَ وَقَالَ لِصَاحِبِهِ :  
 دُونَكَ وَمَا تَرِيدُ ، فَإِنَّ لِي لُبْتُأً عَلَى هَذِهِ الأَجَارِعِ ، أَتَرَقَّبُ دَاهِيَةَ القُرُونِ  
 المَاضِيَةِ . فَمَضَى صَاحِبُهُ وَرَجَعَ مِنَ العَدُوِّ فَوَجَدَهُ قَدْ لَجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ بِأَسْفَلِ  
 وَادٍ فَنَالَ مِنْ وَرَقِهَا شَيْئًا ثُمَّ مَاتَ .

\* \* \*

(١) فِي سِرْحِ العِيُونَ ١٥٨ : « مِنْ وَصْفِ القَتِيلِ » .

(٢) الحَرْبُ ، مَوْثِقَةٌ ، وَحِكْيٌ فِيهَا ابْنُ الأَعْرَابِيِّ التَّذْكِيرُ ، وَأَنْشَدَ :

وهو إذا الحرب هفعا عقابه كره اللقواء تلنظى حرابه

(٣) دَفَعَ إِلَى المَكَانِ ، وَدَفَعَ أَيْضًا بِالبِنَاءِ لِلْمَسْجُودِ ، كَلَامُهُا بِمَعْنَى انْتَهَى إِلَيْهِ .

(٤) ش : « قَارَبَاهُ » .

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

( فَانظُورُ )

هو قطعةٌ من بيت ، وهو :

( وَأَنْتَى حَيْثُمَا يَثْنَى الْهَوَى بِصَرَى

مِنْ حَوْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فَانظُورُ )

أى فَانظُر . وتقدّم الكلام عليه فى الشاهد الحادى عشر من أوائل

الكتاب <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

( يَنْبَاعُ )

وهذا أيضاً قطعةٌ من بيت تقدّم فى الشاهد الثانى عشر <sup>(٢)</sup> بعد بيت

فَانظُور ، وهو :

( يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ

زِيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُقْرَمِ )

أى يَنْبَع . والذِّفْرَى : الموضع الذى يعرّق من الإبل خلف الأذن .

والغضوب : الناقة العَبُوس الصَّعبَة الشديدة الرأس . والجَسْرَة : الجاسرة فى

السَّير . والزِّيَّافَة : المتبخترَة . والفنيق : الفحل المكرّم لا يُركَب لكرامته عند

أهله . والمُقْرَم ، بضم الميم وفتح الراء : البعير الذى لا يُحْمَل عليه

ولا يذلل ، وإنّما هو للفحلة .

وتقدّم الكلام هناك مفصّلاً عليه .

\* \* \*

(١) الخزانة ١ : ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) الخزانة ١ : ١٢٢ - ١٢٩ .

وَأُنشِدُ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ السِّمَاءَةِ <sup>(١)</sup> :

٦٣٧ ( وَمَا كِدْتُ آيِبًا )

هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ بَيْتٍ ، وَهُوَ :

( فَأَبْتُ إِلَى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِبًا )

وَكَمْ مِثْلُهَا فَارَقْتُهَا وَهِيَ تَصْفِيرٌ

عَلَى أَنَّ أَصْلَ خَبْرِ كَادِ الْأِسْمِ الْمَفْرَدِ كَمَا فِي الْبَيْتِ .

قال ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) : استعمل الاسم الذى هو الأصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذى هو فرع ، وذلك أن قولك : كدت أقوم ، أصله كدت قائماً ، ولذلك ارتفع المضارع ، أى لوقوعه موقع الاسم <sup>(٢)</sup> ، فأخرجه على أصله المرفوض كما يضطر الشاعر إلى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع ، نحو صرف ما لا ينصرف ، وإظهار التضعيف ، وتصحيح المعتل ، وما جرى مجرى ذلك . ونحو ذلك ما جاء عنهم من استعمال خبر عسى على أصله :

أَكْثَرَتْ فِي الْعَدْلِ مَلْحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرُنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا <sup>(٣)</sup>

وهذه [ هى <sup>(٤)</sup> ] الرواية الصحيحة فى هذا البيت ، أعنى قوله « وما كدت آيبا » . وكذلك وجدتها فى شعر هذا الرجل بالخط القديم ، وهو عتيدٌ عندى إلى الآن . والمعنى عليه البتة . ألا ترى أن معناه فأبنت

(١) الحصان ١ : ٣٩١ والإنصاف ٥٥٤ وابن يعيش ٧ : ١٣ ، ١١٩ ، ١٢٥ والخزانة ٤ : ٩٠ بولاق والعينى ٢ : ١٦٥ والتصريح ١ : ٢٠٣ والممع ١ : ١٣٠ والأشونى ١ : ٢٥٩ والحماسة بشرح المرزوق ٨٣ .

(٢) كلمة « أى » ساقطة من إعراب الحماسة الورقة ٢٢ .

(٣) لرؤبة فى ملحقات ديوانه ١٨٥ .

(٤) التكلية من ش وإعراب الحماسة .

وما كدت أئوبُ ، كقولك : سلّمت وما كدت أسلّم . وكذلك كُلُّ ما يلي هذا الحرف من قبله ومن بعده يدلُّ على ما قلنا . وأكثر الناس يروى : « ولم أك آئباً » ، ومنهم من يروى : « وما كنت آئباً » . والصواب الرواية الأولى ، إذ لا معنى هنا لقولك : وما كنت ، ولا لِمَ أك . وهذا واضح . انتهى .

وقال مثله ( في الخصائص في باب امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس ) قال : وإنما يقع ذلك في كلامهم إذا استغنت بلفظ عن لفظ ، كاستغنائهم بقولهم : ما أجودَ جوابه عن قولهم : ما أجوبه . أو لأنَّ قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم إيَّاه ، كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم : كاد زيد قائماً أو قياماً . وربما خرج ذلك في كلامهم . قال تَابَطُّ شراً :

\* فَأُبْتُ إِلَى فِهْمٍ وَمَا كَدْتُ آئِباً \*

هكذا صحَّ رواية هذا البيت . وكذلك هو في شعره . فأما رواية من لا يَضْبُطُه : « وما كنت آئباً » و« لم أك آئباً » فلبَّعه عن ضبطه . ويؤكِّد ما روينا نحن مع وجوده في الديوان ، أنَّ المعنى عليه . ألا ترى أنَّ معناه فأبْتُ وما كدت أئوبُ . فأما « ما كنت » فلا وجه لها في هذا الموضع . انتهى .

ومراده من هذا التأكيد : الردُّ على أبي عبد الله النَّمْرِي ( في شرح الحماسة ) ، وهو أول شارح لها ، وقد تحرَّفت عليه هذه الكلمة ، وهذه عبارته : أبْتُ : رجعت . وفهم : قبيلة . والهاء في قوله : « وكم مثلها » راجعةٌ إلى هذيل . وقوله : « وهى تصفير » قيل معناه أى تتأسَّف على فوق . هذا كلامه . وقد ردَّ عليه أبو محمد الأعرابي أيضاً فيما كتبه على شرحه

قال : سألت أبا الندى عنه قال : معناه كم مثلها فارقتها<sup>(١)</sup> وهي تتلهف كيف أفلتُ . قال : والرواية الصحيحة « وما كدت آئباً » .  
والهاء راجعة في فارقتها إلى فهم . قال : ورواية من روى « ولم أك آئباً » خطأ . وفهمٌ : ابن عمرو بن قيس عيلان . انتهى كلامه .

قال التبريزي : قد تكلم المرزوق على اختيار ابن جنى هذه الرواية ردًا عليه ولم يُنصفه ، وقال : قوله ولم أك آئباً ، أى رجعت إلى قبيلتي فهم وكدت لا أمؤب لمشارفتي التلف . ويجوز أن يريد : ولم أك آئباً في تقديرهم وظنهم . ويروى : « ولم آلُ آئباً » بمد الهمزة واللام ، أى لم أدع جهدي في الإياب . والأول أحسن . انتهى .

وقد أورد ابن عصفور هذا البيت ( في كتاب الضرائر ) قال : ومنه وَضَعَ الاسم موضعَ الفعل الواقع في موضع خبر كاد ، وموضعَ أن والفعل الواقع في موضع خبر عسى ، نحو قول تَابَّطُ شراً :

فأبت إلى فهم وما كدت آئباً . . . البيت

وقول الآخر :

\* لا تُكثرنِ إنى عسيتُ صائماً \*

كان الوجه أن يقول<sup>(٢)</sup> : وما كدت أمؤب وإنى عسيت أن أصوم ، إلا أن الضرورة منعت من ذلك . وقولهم في المثل : « عسى الغوير أبو ساء » شاذٌ ، يُحفظ ولا يقاس عليه . انتهى .

وقال ابن المستوفى وغيره : قوله إلى فهم ، أى إلى عقل . وقيل إلى قبيلتي التي هي فهم . وهذا أولى . انتهى .

(١) الكلام بعده إلى « فارقتها » التالية ساقط من ش .

(٢) ش : « أن يقال » .



ورجوع الضمير من مثلها إلى فهم غير مناسب ، والمناسب رجوعه إلى لِحْيَان ، وهي قبيلة من هذيل ، في قوله :  
أقول لِلْحِيَانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ      وطابى ويوى ضَيْقُ الْحَجْرِ مُغَوْرُ  
ويجوز أن يرجع إلى الحالة التي صدرت منه حين أحاط به بنولحيان وأرادوا قتله ، فتحيّل ونجا منهم . وعبر عنه ابن المستوفى بقوله : أى المحنة أو الخُطَّةُ أو المِنَّة . وكم مبتدأً وجملة فارقتها هو الخبر ، وجملة وهي تصفيرٌ حالية ، ومثلها بالجر : مميّزكم الخبرية .

قال ابن المستوفى : قرأت على شيخنا أبي الحرم مكّيّ : « وكم مثلها » بجرّ مثلها ورفعها ونصبها . فالجر على الإخبار . والرفع على معنى كم مرّة وقع مثلها فارقتها . والنصب على أن تكون <sup>(١)</sup> كم مبهمه بالاستفهامية ، ويكون مثلها صفة لنكرة محذوفة تقديرها : كم مرّة مثلها فارقتها . هذا كلامه فتأمّله .

٥٤٢

وقد أنّث مثلاً لإضافته إلى ضمير المؤنث ، بدليل عود الضمير إليه من فارقتها مؤنثاً . قال ابن جنى : أنّث المثلَ حملاً على المعنى لما كان المراد به الحال والصورة التي ذكرها . وقد جاء في التنزيل : ﴿ فله عَشْرُ أمثالها <sup>(٢)</sup> ﴾ لما كان المراد عشر حسنات أمثالها ، وتأنيث المذكر أغلظ من تذكير المؤنث ، لأنّه مفارقة أصل إلى فرع ، وفي ما ورد من تأنيث نحو هذا دليلٌ على قوّة إقامة الصّفة مقامَ الموصوف ، حتّى كأنّ الموصوف حاضر . ولولا أنّ ذلك كذلك لما جاز تأنيث المثل ، لكن دلّ جواز تأنيثه على قوة إرادة موصوفه . فاعرف ذلك فإنّه هو غرضُ هذا الفصل . انتهى .

(١) ش : « يكون » .

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام .

وقوله : « تصفيرُ » قال ابن هشام ( في شرح الشواهد ) أراد بالصفير النفخ عند الندم . ونقل ابن المستوفى عن أبي محمد القاسم بن محمد الديمرقي <sup>(١)</sup> أَنَّ المعنى لما أعجزتها جعلت تصفير خجلاً . قال : ومن عادة العرب إذا فاتهم <sup>(٢)</sup> أن يقولوا : هو هو ! ثم يصفروا وراءه ، يريدون به البعد . انتهى .

صاحب الشاهد      والبيت من أبيات لتأبَّط شراً ، تقدَّم شرحها في الشاهد الثامن  
والستين بعد الخمسمائة <sup>(٣)</sup> .

وكان بنو لحيان من هذيل أخذوا عليه طريقَ جبل وجدوه فيه يشتر عسلاً ، لم يكن له طريق غيره ، وقالوا : استأسر أو نقتلك ! فكره أن يستأسر ، فصبَّ ما معه من العسل على الصخر ووضع صدره عليه حتى انتهى إلى الأرض من غير طريق ، فصار بينه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام ونجا منهم . فحكى الحكاية في الأبيات . وأولها :

أبيات الشاهد      ( إذا المرء لم يَحْتَلْ وقد جدَّ جدُّه )  
أضاعَ وقاسى أمره وهو مدبرٌ  
ولكن أخواله الحزم الذي ليس نازلاً  
به الخطبُ إلا وهو للقصدِ مُبصرٌ

(١) ذكره ياقوت في معجم البلدان ( ديمرت ) وقال : من نواحي أصفهان . وينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرقي الأديب . وذكره كذلك في معجم الأديباء ١٦ : ٣١٩ ، وترجم له أيضاً ابن النديم في الفهرست ١٢٨ . ومن تأليفه كتاب تفسير الحماة فيما نقل ياقوت عن ابن النديم ، وإن لم أعثر عليه في الفهرست . وفي حواشئ ش : « كذا بخط المؤلف ، وصوابه الذي هو بالذال والنون » . ولا وجه لهذه الحاشية .

(٢) في حاشية ش : « كذا بخط المؤلف بغير بياض ، وفيه حذف لفساد المعنى دونه » .  
وكتب مصحح ط : « قوله إذا فاتهم ، هكذا بالأصل . ولعله إذا فاتهم فارس أو نحو ذلك ، فليحذر » .

فذاك قريعُ الدهر ما عاش حَوَّلُ

إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخَرُ جَاشٍ مَنْخَرُ

قال ابن هشام ( في شرح الشواهد ) : ومن محاسن أهل الأدب أَنَّ  
محيي الدين بن قُرْناس قال بحضرة شرف الدين الحليّ ، ملغزاً في  
الشبّابة<sup>(١)</sup> :

وَنَاطِقَةٍ خَرَسَاءَ بَادَ شَجُونُهَا      تَكْنَفُهَا عَشْرٌ وَمِنْهُنَّ تُخْبِرُ

يَلْذُّ إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجَعُ حَدِيثِهَا      إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنْخَرُ جَاشٍ مَنْخَرُ

فأجابه في الحال :

نَهَانِي النَّهْيَ وَالشَّيْبُ عَنْ وَصَلِ مِثْلِهَا

وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتَهَا وَهِيَ تَصْفِرُ

وفي الموضوعين تضمين .

#### تتمة

ما أورده الشارح المحقق على البصريين في قولهم : رفع المضارع  
لوقوعه موقع الاسم ، قد أجاب عنه صاحب اللباب ، قال فيه : وأمّا  
مرفوع الفعل فهو المضارع الواقع بحيث يصح وقوع الاسم ، إمّا مجرداً  
أو مع حرف لا يكون عاملاً فيه ، في نحو زيد يضرب ، وسيضرب ،  
ويضرب الزيدان . لأنّ مبدأ الكلام لا يتعيّن للفعل دون الاسم ،  
ونحو : كاد زيد يقوم ، الأصل فيه الاسم ، وقد عدل إلى لفظ الفعل  
لزوماً لغرض . وقد استعمل الأصل المرفوض فيمن روى قوله : « وما كدت  
آتياً » . انتهى .

(١) الشبّابة ، قال الخفاجي في شفاء الغليل ١١٢ : « بالتشديد : قصبة الزمر المعروفة ،

واحترز بقوله لا يكون عاملاً عما إذا كان مع حرفٍ عاملٍ نحو: زيد لم يضرب ، أو لن يضرب . وقوله: لأنَّ مبدأً الكلام . إلخ ، هذا جواب عن سؤالٍ مقلِّدٍ ، وهو أنَّ يضرب في يضرب الزيدان مرفوع ، مع أنَّه ليس بواقعٍ موقعٍ الاسم ، إذ لا يجوز ابتداءً ضاربُ الزيدان من غير اعتمادٍ على شيء .

فأجابَ بأنَّ هذا الكلام من حيث هو كلامٌ لا يتعيَّن أن يكون فعلاً دون اسم ، بل جاز أن يكون ابتداءً الكلام اسماً على الجملة ، فصدق أنَّه واقعٌ موقعٌ الاسم على الإطلاق ، أي موقعاً كان يصحُّ أن يُوقَع فيه اسمٌ من الأسماء وإن لم يقع اسمٌ مخصوص .

وقوله: ونحو كاد زيد يقوم إلخ ، هذا أيضاً إيرادٌ وجوابٌ . أمَّا لإيراد فهو أنَّ خبر كاد يلزم أن يكون فعلاً ، وهو أنَّ كاد موضوع لمقاربة وقوع فعلٍ ، فحقَّ خبره أن يكون فعلاً مضارعاً ، فلا يكون خبره اسماً ، فينبغي أن لا يرتفع لأنَّ ارتفاعه لوقوعه موقعٍ الاسم ، والاسم لا يقع خبراً لكاد .

وأجابَ بأنَّ أصل خبر كاد أن يكون اسماً كما في خبر كان ، ولذلك استعمل ذلك الأصل المرفوض في البيت ، فالفعل واقعٌ موقعٌ الاسم نظراً إلى الأصل .

وقد بسط الكلام على مذهب الفريقين ابنُ الأنباري ( في مسائل الخلاف ) فلا بأس بإيراده قال : اختلف مذهبُ الكوفيِّين في رفع المضارع ، فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعريبه من العوامل الناصبة والجازمة .

وذهب الكسائي إلى أنه يرتفع بالزائد في أوله . وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم . واحتج الكوفيون بأن المضارع إذا دخل عليه ناصب نصبه ، أو جازم جزمه ، وإذا خلا منهما ارتفع ، فعلما أنه بدخولهما يُنصب ويجزم ، وبسقوطهما عنه يُرفع . قالوا : ولا يجوز أن يكون مرفوعاً لقيامه مقام الاسم ، لأنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يُنصب إذا كان الاسم منصوباً نحو كان زيد يقوم . ثم كيف يأتيه الرفع لقيامه مقام الاسم ، والاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً ومخفوضاً ؟ ولو كان كذلك لوجب أن يُعرب بإعراب الاسم ، ولوجب أن لا يرتفع في كاد زيد يقوم ، لأنه لا يجوز كاد زيد قائماً .

واحتج البصريون بوجهين : أحدهما أن قيامه مقام الاسم عاملٌ معنوي يشبه الابتداء ، والابتداء يوجب الرفع . وكذا ما أشبهه .

وثانيهما : أن بقيامه مقام الاسم قد وقع في أقوى أحواله ، فوجب أن يُعطى أقوى الإعراب وهو الرفع . وإنما لم يرفع الماضي مع جواز قيامه مقام الاسم لأنه ما استحق أن يكون معرباً بنوع من الإعراب ، فصار قيامه بمنزلة عدمه . وأما قول الكوفيين إنه يرتفع بالتعري من العوامل الناصبة والجازمة فهو فاسد ، لأنه يؤدي إلى أن يكون الرفع بعد النصب والجزم ، ولا خلاف بين النحويين أن الرفع قبلهما ، وذلك أن الرفع صفة الفاعل ، والنصب صفة المفعول ، فكما أن الفاعل قبل المفعول ينبغي أن يكون الرفع قبل النصب . وإذا كان الرفع قبل النصب فلأن يكون قبل الجزم من طريق الأولى . وأما قولهم : لو كان مرفوعاً<sup>(١)</sup> لقيامه مقام الاسم إلخ ، فنقول : إنما لم يكن منصوباً أو

(١) ط : « ولا يجوز أن يكون مرفوعاً » ، وأثبت ما في ش والإنصاف ٥٥٣ .

مجروراً إذا قام مقام الاسم المنصوب والمجرور، لأنَّ عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال . وأمَّا قولهم : « وجدنا نصبه وجزمه بناصب وجزام لا يدخلان على الاسم فعلمنا أنَّه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم » ، قلنا : وكذلك نقول فإنَّه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم ، لأنَّ ارتفاعه لقيامه مقام الاسم ، والقيام مقام الاسم ليس بعامل للرفع في الاسم .

٥٤٤

وأمَّا قول الكسائي إنَّه يرتفع بالزائد في أوَّله ، فهو فاسد من وجوه : أحدها : أنَّه كان ينبغي أن لا يدخل عليه عوامل النصب والجزم<sup>(١)</sup> لأنَّهما لا يدخلان على العوامل .

الثاني : كان ينبغي أن لا ينتصب ولا يجرم بدخولهما ؛ لوجود الزائد في أوَّله أبداً .

الثالث : أنَّ هذه الزوائد بعضُ الفعل لا تنفصل منه في لفظ ، بل هي من تمام معناه ؛ فلو عملت لزم أن يعمل الشيء في نفسه .

وأمَّا قولهم : « لو كان مرفوعاً لقيامه مقام الاسم لكان ينبغي أن لا يرتفع في كاد زيد يقوم » إلخ ، قلنا : هذا فاسد ، لأنَّ الأصل كاد زيد قائماً . ولذلك ردَّ الشاعر في الضرورة إلى أصله في قوله : « وما كدت آتياً » ، إلَّا أنَّه لما كانت كاد موضوعة للتقريب من الحال ، واسم الفاعل ليس دلالتُه<sup>(٢)</sup> على الحال بأولى من دلالتُه على الماضي ، عدلوا عنه إلى يفعل ؛ لأنَّه أدلُّ على مقتضى كاد ، ورفعوه مراعاة للأصل . فدلَّ على صحة ما ذهبنا إليه .

انتهى كلامه باختصار ، وفيه مواضع تحتمل المناقشة لا تخفى على المتأمل .

(١) ط : « أن لا يدخل عليه عامل النصب والجزم » ، وأثبت ما في ش والإنصاف .

(٢) وكذا في الإنصاف ٥٥٥ بترك التأنيث .

## النواصب

أَنشَد فِيهِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ السِّمَاءَةِ <sup>(١)</sup> :

٦٣٨ ( وَوَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنْتِي )

بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ

عَلَى أَنَّ ( أَنَّ الْمَفْتُوحَةَ <sup>(٢)</sup> ) يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ فِعْلِ غَيْرِ دَالٍّ عَلَى الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ كَمَا فِي الْبَيْتِ ، خِلَافًا لِلزَّمخَشَرِيِّ ( فِي مَفْصَلِهِ ) ، فَإِنَّ وَوَدِدْتُ بِمَعْنَى تَمَنِّيَتْ .

قَالَ ابْنُ دَرَسْتَوِيهِ ( فِي شَرْحِ فَصِيحِ ثَعْلَبِ ) : وَوَدِدْتَهُ بِالْكَسْرِ أَوْدُهُ بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى وَمَقْتَهُ أَمَقَهُ . وَكَذَلِكَ وَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَذَّاءٌ ، إِذَا تَمَنِّيْتَهُ ، لِأَنَّهُ أَيْضًا مِنَ الْمِقَّةِ وَالْمَجْبَةِ . انْتَهَى .

وَالزَّمخَشَرِيُّ قَالَه <sup>(٣)</sup> فِي الْحُرُوفِ الْمَشْبَهَةِ بِالْفِعْلِ ، وَهَذَا نَصُّهُ :

فَصْلٌ : وَالْفِعْلُ الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى الْمَفْتُوحَةِ مَشْدَدَةٌ أَوْ مَخْفَفَةٌ يَجِبُ أَنْ يُشَاكِلَهَا فِي التَّحْقِيقِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ نَحْوُ : أَطْمَعُ ، وَأَرْجُو ، وَأَخَافُ ، فَلْيَدْخُلْ عَلَى أَنَّ النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ . وَمَا فِيهِ وَجْهَانِ كَطَنَنْتُ وَحَسِبْتُ وَخِلْتُ فَهُوَ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا <sup>(٤)</sup> جَمِيعًا . انْتَهَى بِحَذْفِ الْأَمْثَلَةِ .

وَقَدْ جَارَاهُ ابْنُ يَعِيشَ ( فِي شَرْحِهِ ) وَلَمْ يَنْتَقِدهُ بِشَيْءٍ ، قَالَ : قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ أَنَّ الْمَفْتُوحَةَ مَعْمُولَةٌ لِمَا قَبْلَهَا ، وَأَنَّ مَعْنَاهَا التَّأَكِيدُ وَالتَّحْقِيقُ ، مَجْرَاهَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى الْمَكْسُورَةِ ، فَيَجِبُ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الَّذِي

(١) الخاسة ١٢٨٧ ، ١٥٧٠ بشرح المرزوق وديوان كثير ٢ : ٣٦ .

(٢) ش : « على أن المفتوحة » .

(٣) ط : « قال » ، وأثبت ما في ش .

(٤) أي على أن وأن ، المشددة والمخففة .

تُبْنَى عليه مطابقاً لها في المعنى ، بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما بما معناه الثبوت والاستقرار ، ليتطابق في المعنى العامل والمعمول ولا يتناقضا<sup>(١)</sup> . وحكم المخففة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكمُ الثقيلة ، لأنَّ الحذف إنما يكون لضربٍ من التخفيف ، فهي لذلك في حكم الثقيلة ، فلذلك لا يدخل عليها من الأفعال إلا ما يدخل على المثقلة . هذا كلامه

والبيت أول أبيات أربعة أوردها أبو تمام ( في الحماسة ) لكثيرٍ  
عزة . وهي بعد الأول :

( فَإِنْ كَانَ خَيْرًا سَرَّنِي وَعَلِمْتَهُ      وَإِنْ كَانَ شَرًّا لَمْ تَلْمُنِي اللِّوَانِمُ  
وَمَا ذَكَرْتِكِ النَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ

٥٤٥

فريقين : منها عاذرٌ لي ولائم  
فريق أبي أن يقبل الضيمَ عنوةً  
وآخرٌ منها قابلُ الضيمِ راغمُ

وقوله : ( وما تُغْنِي الوِدَادَةَ ) أي تنفع ، جملة معترضة بين وددت وبين معموله وهو أنني إلخ . و ( الحاجبية ) هي عزةٌ محبوبةٌ كثيرٌ ، واشتهر بالإضافة إليها فيقال كثيرٌ عزةً ، بفتح العين المهملة وتشديد الزاي . والحاجبية : نسبةٌ إلى أحد أجدادها ، قال ابن الكلبي : عزة بنت حُمَيْل ، بضم المهملة ، ابن حَفْص ، بفتحها ، من بني حاجب ابن غِفَار ، بكسر المعجمة . وتقدم الكلام عليها في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثئة<sup>(٢)</sup> .

(١) في ابن يعيش ٨ : ٧٧ : « ليتطابق معنياً العامل والمعمول ولا يتناقضا » .

(٢) الخزانة ٥ : ٢٢١ - ٢٢٣ .



قال الطَّبْرَسِيُّ<sup>(١)</sup> ( في شرح الحماسة ) : يقول : تَمَنَيْتُ أَنِّي عَالِمٌ  
بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ قَلْبُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ لِي . وَالْوِدَادَةُ بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِهَا<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « فَإِنْ كَانَ خَيْرًا » إلخ ، أَي فَإِنْ كَانَ مَا تَضَمَّرَهُ لِي وَدًّا صَافِيًا  
سَرَّنِي ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مَا تَضَمَّرَهُ إِعْرَاضًا وَجَفَاءً قَتَلْتُ نَفْسِي وَأَرَحْتَهَا مِنْ  
لَوْمِ اللَّامَاتِ . أَوْ يُرِيدُ : سَلَوْتُ فَاسْتَرَحْتُ مِمَّا أَلَامَ فِيهِ مِنْ حَبٍّ مِنْ  
لَا يَحِبُّنِي . وَهَذَا الْأَخِيرُ عَنِ الْبِيَارِيِّ<sup>(٣)</sup> . وَعَلِمْتَهُ بِمَعْنَى عَرَفْتَهُ ، وَلِذَلِكَ  
اِكْتَفَى بِمَفْعُولٍ وَاحِدٍ .

وقوله : « وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ » إلخ ، أَي مَا ذَكَرْتُكَ إِلَّا تَفَرَّقْتَ نَفْسِي  
فَرِيقَيْنِ : فَرِيقٍ يَعْدِرُنِي ، يَقُولُ : إِنَّ مِثْلَهَا فِي جَمَالِهَا وَكَمَالِهَا يُحِبُّ .  
وَفَرِيقٍ يَلُومُنِي ، يَقُولُ : لِمَ تَحَبُّ مِنْ لَا يَحِبُّكَ وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ ؟ وَالضَّمُّ :  
الظُّلْمُ . وَالْعَنُودُ بِالْفَتْحِ : الْقَهْرُ . وَرَاغِمٌ : ذَلِيلٌ مَلْصَقٌ أَنْفَهُ بِالرَّغَامِ  
وَهُوَ التُّرَابُ .

وترجمة كثيرٍ قد تقدَّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلاثمائة<sup>(٤)</sup>

(١) ط : « الطبرسي » ، صوابه في ش . والطبرسي هذا هو أمين الدين أبو علي الفضل بن  
الحسن بن الفضل الطبرسي ، مفسر لغوى من أعيان الشيعة الإمامية . توفي سنة ٥٤٨ هـ . انظر إنباء  
الرواة ٣ : ٦ ، ٧ ، ومجمع المؤلفين ٨ : ٦٦ . ومن شرحه للحماسة نسخة في مكتبة فيض الله التي  
أدرجت ضمن مكتبة مللت بتركيا برقم ١٦٤٢ . ويسمى هذا الشرح « الباهر في شرح الحماسة » .  
وانظر ماسبق في ٣١٥ .

(٢) ش : « يفتح الواو وكسرها » .

(٣) نسبة إلى بيار ، بالكسر ، وهي مدينة من أعمال قومس . وهو علي بن الحارث البياري  
الخراساني ، ترجم له القفطي في الإنباء ٢ : ٢٧٤ وذكر من تصانيفه كتاب شرح الحماسة .  
وانظر دمية القصر ٣٠٢ . وشرحه للحماسة يمد مفقوداً وإن كانت قد بقيت منه بقية في نقول  
أبي الرضا الراوندي ، ونقول الطبرسي . انظر تحقيق حماسة أبي تمام للدكتور عبد الله عسيلان .  
وفي النسختين : « البياسي » ، تحريف .

(٤) الخزائن ٥ : ٢٢١ - ٢٢٤ .

وكان مُسَوِّهَ الخلق دميماً مفرط القِصْر، كان يقال له «زُبُّ الذُّباب»  
وهجاه بعض الشعراء بقوله :

\* بَعْضُ القِرَادِ بَاسِتهُ وَهُوَ قَائِمٌ<sup>(١)</sup> \*

روى صاحب الأغانى بسنده ، أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي قدم  
المدينة لأمرٍ ، فأقام شهراً ثم خرج إلى مكة ، وخرج معه الأحوص معتمراً .  
قال السائب راوية كثير : : فلماً مرّاً بالروحاء استلباني<sup>(٢)</sup> ، فخرجت  
أتلوهما حتى لحقتهما بالعرج ، فخرجنا جميعاً حتى وردنا ودان ،  
فحبسهما نصيب وذبح لهما وأكرمهما ، وخرجنا وخرج معنا نصيب ،  
فلماً جئنا إلى منزل كثير فقبل لنا : قد هبط قديداً . فجئنا قديداً فقبل  
لنا : إنه في خيمة من خيامها ، فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادعه  
لي . فقال نصيب : هو أحقُّ أشدُّ كبيراً<sup>(٣)</sup> من أن يأتيك . فقال لي  
عمر : اذهب كما أقول<sup>(٤)</sup> . فجئته فهش لي وقال : « اذكرُ غائباً تره »  
لقد جئت وأنا أذكرك . فأبلغته رسالة عمر ، فحدّد لي نظره ثم قال :  
أما كان عندك من المعرفة بي ما كان يردعك عن إتياني بمثل هذا ؟  
فقلت : بلى ، ولكن سترتُ عليك فأبى الله إلا أن يهتك سترك . قال :  
إنك والله يا ابن ذكوان ما أنت من شكلي ، قل لابن أبي ربيعة : إن

(١) للزبير الكنانى . الأغانى ٨ : ٢٩ والجماسة ١٨٨٠ بشرح المرزوق ومحاضرات  
الراغب ٢ : ١٢٩ وحواشى الحيوان ٥ : ٤٣٩ . وصدرة :

\* يكاد خليل من تقارب شخصه \*

(٢) أى طلبا منه أن يتلوها ويتبهما .

(٣) الأغانى ١١ : ١٧ : « أحق وأشدُّ كبيراً » .

(٤) الأغانى : « كما أقول فادعه لي » .

كنتَ قرشيًّا فَإِنِّي قرشيٌّ ! فقلت : ألا تترك هذا التلصُّقَ <sup>(١)</sup> ؟ فقال :  
والله لَأَنَا أَثْبِتُ فِيهِمْ مِنْكَ فِي دَوْسٍ <sup>(٢)</sup> . ثم قال : وقل له إن كنت  
شاعراً فَأَنَا أشعرُ مِنْكَ . فقلت : هذا إذا كان الحُكْمُ إِلَيْكَ . قال : وإلى  
مَنْ هُوَ؟ وَمَنْ أَوْلَى بِهِ مِنِّي ؟ فرجعتُ إِلَى القومِ فَأخبرتهم فضحكوا ثم  
نَهَضُوا معي إِلَيْهِ ، فدخلنا عَلَيْهِ فِي خِيْمَةٍ فوجدناه جالِساً عَلَى جلدِ كَبِشٍ  
فوالله مَا أَوْسَعَ لِلقرشيِّ ، فتحدَّثوا مَلِيًّا ثم أَفْضَوْا فِي ذِكرِ الشعرِ . فَأَقْبَلَ  
عَلَى عَمْرِ فَقَالَ لَهُ : أَنْتِ تَبِيعْتِ امْرَأَةً فَتَنْسَبُ بِهَا ، ثُمَّ تَدْعُهَا فَتَنْسَبُ  
بِنَفْسِكَ . أَخْبِرْنِي عَن قَوْلِكَ :

٥٤٦

قالت : تصدَّيْ لَهُ ليعرفنَا      ثم اغمِزِيه يَا أُخْتُ فِي خَفَرِ  
قالت لها : قد غمِزْتُهُ فَأَبَى      ثم اسبِطْرِي تَشْتَدُّ فِي أُثْرِي  
وقولها والدموع تسبقها      لِنُفْسِدَنَّ الطَّوْفَ فِي عُمِرِ <sup>(٣)</sup>

أُتْرَاكَ لَوْ وَصَفْتَ بِهَذَا الشعرِ هِرَّةً أَهْلَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ قَبِحتِ ،  
وَأَسَأْتِ لَهَا وَقَلْتَ الهُجْرُ ! إِنَّمَا تُوَصَفُ بِالْحِرَّةِ بِالْحِيَاءِ وَالإِبَاءِ ، وَالْبُخْلِ  
وَالامْتِنَاعِ ، كَمَا قَالَ هَذَا - وَأَشَارَ لِلأَحْوَصِ :

أُدُورٌ وَلَوْلَا أَن أَرَى أُمَّ جَعْفَرِ  
بِأَبِيَاتِكُمْ مَا دَرْتُ حَيْثُ أَدُورُ  
وَمَا كُنْتُ زَوَّارًا وَلَكِنُّ ذَا الهَوَى  
إِذَا لَمْ يُزَرَ لِأَبَدٍ أَن سِيْزُورُ

(١) بعده فِي الأَغَانِي : « وَأَنْتِ تَفْرُقُ عَنْهُمَ كَمَا تَفْرُقُ الصَّنْفَةَ » ، وَصَوَابُ هَذِهِ  
« تَقْرَفُ » ، وَ« كَمَا تَقْرَفُ » . وَقْرَفُ الصَّنْفَةِ : قَشَرُهَا وَاقْتِلَاعُهَا .

(٢) فِي الأَغَانِي : « سِدُوسٌ » .

(٣) وَكَذَا فِي الأَغَانِي ١١ : ١٧ . وَفِي الدِّيْوَانِ ١٣٧ : « قَالَتْ لَتَرْبِ لَهَا مَلَاظِمَةً لِنَفْسِدَنَّ » .

لقد منعتُ معروفها أمَّ جعفرِ  
 وإني إلى معروفها لفقيِّرُ  
 فدخلتِ الأحوصَ الأبهةُ وعُرفتِ الخيلاءُ فيه ، فلما عرف كثيرُ  
 ذلك منه قال له : أبطلْ أخزاك الله وأذلك . أخبرني عن قولك :  
 فإن تصلى أصلك وإن تبيني بصرمك بعد وصلك لا أبالي  
 ولا ألقى كمن إن سيمَ خسفاً تعرّض كى يُردَّ إلى الوصالِ<sup>(١)</sup>  
 أما والله لو كنتَ فحلاً لباليت ، ألا قلتَ كما قال هذا الأسود  
 - وأشار إلى نصيب - :

بزينبَ ألمٌ قبل أن يرحلَ الركبُ  
 وقُلْ إن تملّينا فما ملكَ القلبُ

فانكسر الأحوص ودخلت نصيباً الأبهة ، فلما فهم ذلك منه قال :  
 وأنت يا أسود أخبرنا عن قولك :

أهم بدعد ما حييتُ وإن أمتُ فوا كبدى من ذا يهيمُ بها بعدى  
 أهمك من ينيكها بعدك ؟ فأبلس نصيب . فلما سكت كثيرُ أقبل  
 عليه عمر فقال : قد أنصتنا لك فاستمع ، أخبرني عن قولك لنفسك  
 وتخيرك لمن تحبُّ حيث تقول :

ألا ليتنا يا عزَّ من غير ريبةٍ بعيران نرعى في الخلا ونعزب<sup>(٢)</sup>

(١) الأغاني : « إن سيم صرماً » . وفي ديوان الأحوص ١٦٩ : « إن سيم ضياً » .  
 (٢) نعزب ، بالزاي ، من التعزيب ، وهو أن يذهب بالإبل إلى المرعى البعيد . ط :  
 « ونعذب » بالذال ، صوابه في ش وديوان كثير ١ : ٥٩٩ لكن رواية الديوان : « نرعى في  
 الخلا ونعزب » ، نعزب : تبعد ونعيب .

كِلَانَا بِهِ عُرٌّ فَمَنْ يَرِنَا يَقُلُّ<sup>(١)</sup>      عَلَي حُسْنَهَا جَرِي تَعْدَى وَأَجْرِبُ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَلًا صَاحَ أَهْلُهُ      عَلَيْنَا فَمَا نَنْفَكُ نُرْمَى وَنُضْرَبُ  
 وَدِدْتَ وَبَيْتِ اللَّهِ أَنَّكَ بَكْرَةٌ      هِجَانٌ وَأَنْتَى مِصْعَبٌ ثُمَّ نَهْرُبُ  
 نَكُونُ بِعَيْرِي ذِي غِنَى فَيُضِيعُنَا

فلا هو يرعانا ولا نحن نطلبُ

وبلكَ تمنيت لها ولنفسك الرّقّ والجرب ، والرّمى والطرد والمسّخ ،  
 فأى مكروه لم تمنن لها ولنفسك ! ولقد أصابها منك قولُ الأوّل : « معادة  
 عاقِل خير من مودة أحمق » . فجعل يخلج جسّد كثير كلّهُ ، ثم أقبل  
 عليه الأحوص فقال : أخبرني عن قولك :

وَقَلَنْ ، وَقَدْ يَكْذِبُنْ : فَيْكَ تَعَفُّفٌ

وَشَوْمٌ إِذَا مَا لَمْ تُطِيعْ صَاحَ نَاعِقُهُ

فَأَعْيَبْتَنَا لَا وَاحِيًا بِكِرَامَةٍ

وَلَا تَارَكََا شَكْوَى الَّذِي أَنْتَ صَادِقُهُ

وَأَدْرَكَتَ صَفْوَةَ الْوَدِّ مِنَّا فَلَمْتَنَا

وَلَيْسَ لَنَا ذَنْبٌ فَنَحْنُ مَوَازِقُهُ<sup>(٢)</sup>

وَأَلْفَيْتَنَا سَلِمًا فَصَدَعْتَ بَيْنَنَا

كَمَا صَدَعْتَ بَيْنَ الْأَدِيمِ خَوَالِقُهُ<sup>(٣)</sup>

٥٤٧

(١) في هامش ش : « كذا بخط المؤلف وشكله بقلبه جري بالقصر ، وتعدى . وهو  
 خلاف السماع والقياس ، والصواب جرياء تعدى ، بالمد ، وتعدى من أعدى » . وهذا الصواب  
 الذي أشير إليه هو الثابت في الأغاني وديوان كثير .

(٢) أى موازق لودك نمذقه لا نخلص لك فيه .

(٣) صدعت ، أى شقت . والخوالق ، من قولهم : خلق الأديم خلقاً : قدره لما يريد  
 قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة ، أو خفاً ، أو نحو ذلك .

والله لو احتفل عليك مازاد على ما بؤت به على ماني نفسك ! ثم  
أقبل عليه نصيبٌ فقال : أقبل عليَّ يازُبُ الدُّباب ، فقد تمنَّيتَ معرفة  
غائب عنك علمُه حيث تقول :

وددت وما تغني الودادة أننى بما في ضمير الحاجبية عالمُ  
انظر ماني مرأتك واعرف صورة وجهك، تعرف ما عندها لك!  
فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد السائة ، وهو من  
شواهد سيوبه<sup>(١)</sup> :

٦٣٩ ( أن هالك كل من يحفى وينتعل )

هذا عجز ، وصدره :

( في فتيحة كسيوف الهند قد علموا<sup>(٢)</sup> )

على أن أن مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن محذوف ،  
وهالك خبر مقدم ، وكل مبتدأ مؤخر ، والجملة خبرها .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَن  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>(٣)</sup> ﴾ ، على أن أن مخففة واسمها ضمير شأن كما  
في البيت .

(١) في كتابه ١ : ٢٧٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠/٢ : ١٢٣ والخصائص ٢ : ٤٤١ والنصف  
٣ : ١٢٩ والمحتسب ١ : ٣٠٨ وابن السجري ٢ : ٢ والإنصاف ١١٩ وابن يعيش ٨ : ٧٤ ،  
٨١ والخزائن ٤ : ٣٥٦ بولاق والعيني ٢ : ٢٨٧ والمجمع ١ : ١٤٢ وديوان الأعشى ٤٥ .  
(٢) رواية البيت في الديوان :

في فتيحة كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل

(٣) الآية ١٠ من سورة يونس .

قال السيرافي : وفي كتاب أبي بكر مَبْرَمَان<sup>(١)</sup> : هذا المصراع معمول ،  
أى مصنوع ، والثابت المروى :

\* أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ \*

قال : والشاهد في كلتا الروايتين واحد ، لأنّه في إضمار الهاء في  
أَنْ ، وتقديره ، أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ يَدْفَعُ . انتهى .

قال ابن المستوفى : والذي ذكره السيرافي صحيح ، ولا شكَّ أَنَّ  
النحويين غَيَّرُوهُ لِيَقَعَ الْأِسْمُ بَعْدَ أَنَّ الْمَخْفَفَةَ مَرْفُوعًا ، وَحَكَمَهُ أَنَّ يَقَعُ  
بَعْدَ أَنَّ الْمُثَقَّلَةَ مَنْصُوبًا ، فَلَمَّا تَغَيَّرَ اللَّفْظُ تَغَيَّرَ الْحُكْمُ . انتهى .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون<sup>(٢)</sup> ، وقبله :

(وقد غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَبَعُنِي شَاوُ مِثْلُ شَلُولٍ شُلْشُلٌ شَوْلُ)

وَعَدَوْتُ : ذَهَبَتْ غُدْوَةٌ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ  
هَذَا أَصْلُهُ ، ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِي الذَّهَابِ وَالْإِنْطِلَاقِ أَيَّ وَقْتِ كَانَ .  
كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وَالْحَانُوتُ : بَيْتُ الْخَمَارِ ، يَذَكَّرُ وَيؤنَّثُ . وَجَمَلَةٌ « يَتَبَعُنِي » حَالٌ  
مِنَ التَّاءِ فِي غَدَوْتُ . وَالشَّأْوَى : الَّذِي يَشْوَى اللَّحْمَ . وَالْمِثْلُ بِكَسْرِ الْمِيمِ  
وَفَتْحِ الشَّيْنِ : الْمَسْتَحِثُّ وَالْجَيْدُ السُّوقِ ، وَقِيلَ الَّذِي يَشْلُ اللَّحْمَ فِي  
السُّفُودِ ، مِنْ شَلَلْتُ الثُّوبَ ، إِذَا خَطَطَهُ خِيَاطَةً . كَذَا قَالَ ابْنُ السِّرَافِيِّ .  
وَالشَّلُولُ ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، مِثْلُ الْمِثْلِ ، وَيُرْوَى : « نَشَوْلُ » بِفَتْحِ النَّوْنِ ،

(١) هو محمد بن علي بن إسماعيل ، أبو بكر المعروف بمبرمان ، تلميذ المبرد والزجاج ،  
وأستاذ الفارسي والسيرافي . شرح كتاب سيبويه ولم يتمه ، وشرح شواهد . توفي سنة ٣٤٥ .  
البنية ٧٤ وإنباه الرواة ٣ : ١٨٩ وياقوت ١٨ : ٢٥٤ .

(٢) ش : « لأعشى ميمون » .

وهو الذى يأخذ اللحم من القِدر ، يقال منه نشل ينشُلُ . والشُّلُّ ،  
بضم الشينين كقنفذ : الخفيف اليدِ فى العمل ، والمتحرَّك . والشُّولُ ،  
بفتح فكسر ، مثل الشُّلُّ ، وقيل هو الذى عادته ذلك .

وقال الخطيب التبريزى فى شرح هذه القصيدة : الشُّولُ هو الذى  
يحمل الشيء ، يقال شُلْتُ به وأشلتُه . وقيل هو من قولهم : فلانُ يشُولُ  
فى حاجته ، أى يُعنى بها ويتحرَّك فيها . ومن روى : « شُولُ » بضم الشين  
وفتح الواو فهو بمعناه ، إلا أنه للتكثير . وروى بدله : « شَمِلُ » أيضاً بفتح  
فكسر ، وهو الطيبُ النفس والرائحة . يقول : بكرت إلى بيت الخمار  
ومعى غلامٌ شواؤُ طباخ ، خفيف فى الخدمة .

ويشبه هذا البيت قولُ أبى الطيب المتنبى وهو :

فقلقت بالهمم الذى قلقل الحشا قلاقل عيسٍ كلهن قلاقلُ

٥٤٨

قلقلت : حرَّكت . والقلاقل : جمع قلقل ، كجعفر : الناقة  
الخفيفة .

وقوله : « فى فتية » إلخ ، متعلِّق بغدوت فى البيت المتقدم . وفى معنى  
مع . وقال العينى : حالٌ من شاوٍ ، أو حالٌ من الباء فى يتبعنى . والفتية :  
جمع فتى ، وهو الشابُّ . وقوله : ( كسيوف الهند ) فى محل الصفة لفتية ،  
وكذلك جملة ( قد علموا ) يريد أنهم كالسيوف فى المضاء والعزم ،  
أوفى صباحة الوجه تبرق كالسيوف . وخصها بالهند لحسن صقاتها<sup>(١)</sup> .  
وجملة المصراع الثانى فى محل نصب على أنه ساد<sup>(٢)</sup> مسدِّ مفعولى علموا .

(١) لم أجد الصقالة فى اللسان أو القاموس وسائر المعاجم المتداولة ، والمعروف الصقل  
والصقال بالكسر .

(٢) ط : « سادة » ، صوابه فى ش .



( ويحَقُّ ) بالحاء المهملة من الحفاء ، وهو المشى بلا نَعْل ولا خفٍّ .  
وأراد به الفقير . ( ويتنعل ) : يلبس النعل ، وأراد به الغنى . يريد  
قد علم هؤلاء الفتيان أَنَّ الموت يعمُّ فقيرهم وغنيهم ، فهم يبادرون إلى  
اللذات قبل أن يَحُول الموتُ بينها وبينهم ، كما قيل :

خُذُوا بنصيب من نعيمِ ولذَّةٍ فكلُّ وإن طال المدى يتصرَّم

والبيتان من قصيدة جيِّدة للأعشى ، وهى أحسن شعره ، وقد ألحقت  
بالمعلقات السَّبع . وقد شرحها الخطيب التبريزى مع المعلقات ، وأولها :  
( ودَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكَبَ مرتحلٌ وهل تُطيق وداعاً أيها الرَّجُلُ )

نقل الخطيب عن أبى عبيدة أَنَّهُ قال : هُرَيْرَةُ : قينةٌ كانت لرجل  
من آل عمرو بن مرثد ، أهداها إلى قيس بن حسان بن ثعلبة بن عمرو  
ابن مرثد ، فولدت له خُلَيْدًا . وقد قال فى هذه القصيدة :

\* جهلاً بأُمَّ خَليدٍ حَبَلٍ مَن تَصِيلُ<sup>(١)</sup> \* انتهى

وقيل إِنَّ هُرَيْرَةَ وخُلَيْدَةَ أُختان كانتا قيتتين لبشر بن عمرو ،  
وكانتا تغنيانه ، وقدمَ بهما إلى اليمامة لَمَّا هرب من النُّعمان بن المنذر .  
وقيل إِنَّ أُمَّ هُرَيْرَةَ كانت أُمَّةً سَوْداءَ لحسان بن عمرو ، كان الأعشى  
يشبُّبُ بها . وقيل إِنَّ الأعشى سئِلَ عن هُرَيْرَةَ فقال : لا أعرفها ، وإنَّما  
هو اسمٌ أتى فى رُوعى .

ونقل صاحب الأغانى<sup>(٢)</sup> عن الشَّعبى أَنَّهُ قال : الأعشى أغزل النَّاسِ

(١) صدره فى ديوان الأعشى ٤٢ :

\* صدت هُرَيْرَةَ عِنا ما تكلمنا \*

(٢) الأغانى ٨ : ٧٦ .

في بيت ، وأخضتُ النَّاسُ في بيت ، وأشجع النَّاسُ في بيت ، والكلُّ من هذه القصيدة .

أما الأوَّلُ فقولُه :

(غراءُ فرعاءٍ مصقولٌ عوارضُها تمشى الهوينى كما يمشى الوجى الوحلُ)

وأما الثاني فقولُه :

(قالت هريرةٌ لما جئتُ زائرَها ويلي عليك وويلي منك يارجلُ)

وأما الثالث فقولُه :

(قالوا الطَّرادُ فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإنَّا معشرٌ نُزلُ<sup>(١)</sup>)

والغراءُ : البيضاء الواسعة الجبين . والفرعاءُ : الطويلة الفرع ، أى الشعر . والعوارضُ : الرباعيات والأنياب . والوجى ، بكسر الجيم : الذى يشتكى حافره ولم يحف . والوحلُ بكسر الحاء المهملة : الذى يتوحد في الطين .

وقوله : « قالوا الطَّراد » يقول : إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا ، وإن نزلتم تجالدون بالسُّيوف نزلنا .

وروى صاحب الأغانى<sup>(٢)</sup> بسنده قال : حدَّث جرير بن عبد الله البجلي الصحابيُّ قال : سافرت في الجاهلية ، فأقبلت ليلةً على بعيرى أريد أن أسقيه ماءً ، فلما قربته من الماء تأخَّر فعقلته ، ودنوت من الماء ، فإذا قومٌ مشوهون عند الماء ، فبينما أنا عندهم إذ أتاهم رجلٌ أشدَّ تشويهاً

٥٤٩

(١) التفسير التالى من كلام البغدادى .

(٢) الأغانى ٨ : ٩٧ .

منهم فقالوا : هذا شاعر<sup>(١)</sup> . ثم قالوا : يا أبا فلان أنشد هذا فإنه ضيف . فأنشد :

\* ودّع هريرة إنَّ الركبَ مُرتحلُ \*

فوالله ما خرم منها بيتاً حتى أتى على آخرها<sup>(٢)</sup> ، فقلت : من يقول هذه القصيدة ؟ قال : أنا أقولها . قلت : اولا ما تقول لأخبرتلك أن أعشى قيس بن ثعلبة أنشدنيها عامَ أوَّلَ بنجران . قال : إنك صادق<sup>(٣)</sup> ، أنا الذي ألقىتها على لسانه ، وأنا مسحلٌ [ صاحبه<sup>(٤)</sup> ] ، ما ضاع شعرُ شاعرٍ وضعه عند ميمون بن قيس .

وروى صاحبُ الأغاني عن الأعشى قال : حدّث الأعشى عن نفسه قال : خرجت أريد قيسَ بنَ معديكرب بحضرموت ، فضللتُ في أوائل أرض اليمن لأنني لم أكن سلكت ذلك الطريق قبلاً ، فأصابني مطرٌ ، فرميت ببصرى أطلب مكاناً أَلجأُ إليه ، فوقعتُ عيني على خباءٍ من شعر ، فقصدتُ نحوه ، وإذا أنا بشيخ على باب الخباء فسلمت عليه ، فردّ على السلام وأدخل ناقتي خباءً آخرَ كان بجانب البيت ، فحططتُ رجلي وجلست فقال : من أنت ؟ وأين تقصِد ؟ قلت : أنا الأعشى ، أقصد قيسَ بنَ معديكرب . فقال : حيّاك الله ، ، أظنك امتدحتّه بشعر ؟ قلت : نعم . قال : فأنشدنيهِ . فابتدأت مطلعَ القصيدة :

رحلتُ سُميَّةً غُدوةً أجمالها غَضباً عليكَ فما تقولَ بدّاً لها

(١) في الأغاني : « شاعرهم » .

(٢) الأغاني : « حتى انتهى إلى هذا البيت » :

تسمع لللي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

(٣) الأغاني : « فإنك صادق » .

(٤) التكلة من الأغاني ، وهي ضرورة ليستقيم الكلام بعدها .

فلما أنشدته هذا المطلع منها قال : حسبك ، أهذه القصيدة لك ؟ قلت : نعم . قال : من سميّة التي تنسبُ بها ؟ قلت : لا أعرفها ، وإنما هو اسمُ ألقبِي في رُوعي . فنادى : يا سميّة اخرجي . وإذا جاريةٌ خماسيّةٌ قد خرجت<sup>(١)</sup> ، فوقفت وقالت : ما تريد يا أبت ؟ قال : أنشدي عمك قصيدتي التي مدحتُ بها قيسَ بن معديكرب ونسبتُ بكِ في أولها . فاندفعتُ تُنشد القصيدة حتى أتت على آخرها لم تخرم منها حرفاً ، فلما أتمتها قال : انصرفي . ثم قال : هل قلت شيئاً غير ذلك ؟ قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عمِّ لي يقال له يزيد بن مُسهر ، ويكنى<sup>(٢)</sup> أبا ثابت ، ما يكون بين بني العمِّ ، فهجاني وهجوتهُ فأفحمتهُ . قال : ماذا قلتَ فيه ؟ قال : قلت :

\* ودّع هريرة إنَّ الركبَ مرتحلٌ \*

فلما أنشدته البيتَ الأوّل قال : حسبك ، من هريرةُ هذه التي نسبتَ فيها ؟ قلت : لا أعرفها ، وسبيلها سبيلُ التي قبلها . فنادى : ياهريرة . فإذا جاريةٌ قريبة السنِّ من الأولى خرجتُ ، فقال : أنشدي عمك قصيدتي التي هجوتُ بها أبا ثابت يزيدَ بن مسهر . فأنشدتها من أولها إلى آخرها لم تخرم منها حرفاً . فسقطَ في يدي وتحيرت ، وتغشّيتني رعدة . فلما رأيتُ ما نزل بي قال : ليُفرِّخ رُوعك يا أبا بصير<sup>(٣)</sup> أنا هاجسك مسحل بن أثانة الذي ألقى على لسانك الشعر . فسكنتُ نفسي ورجعتُ إليّ ، وسكن المطرُ ، فدلتني على الطريق وأراني سمتَ مقصدي وقال : لا تُعجِ يمينا ولا شمالاً حتى تقع ببلاد قيس .

(١) الخماسية من الوصائف : ما كان طولها خمسة أشبار .

(٢) ط : « يكنى » بلون واو .

(٣) في هامش كل من ط ، شر : « هاجس الأعشى مسحل بن أثانة ، وابنتاه سمية وهريرة

هما اللتان شبب بهما » .

وروى صاحبُ الأغانى <sup>(١)</sup> أيضاً أنَّ الأعشى قال هذه القصيدة ليزيد ابن مسهر أبي ثابت الشيباني .

قال أبو عبيدة : وكان من حديث هذه القصيدة أنَّ رجلاً من بني كهف بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، يقال له ضبيع ، قتل رجلاً من بني همَّام ، يقال له زاهر بن سيَّار بن أسعد ابن همَّام ، وكان ضبيع مطروقاً <sup>(٢)</sup> ، ضعيف العقل ، فنهاهم يزيد ابن مسهر ، وهو من بني ثعلبة بن أسعد بن همَّام ، أن يقتلوا ضبيعا بزاهر ، وقال : اقتلوا به سيِّداً من بني سعد بن مالك بن ضبيعة . فحضر بني سيَّار بن أسعد على ذلك وأمرهم به ، فبلغ بني قيس ما قاله ، فقال الأعشى هذه القصيدة في ذلك ، يأمره أن يدع بني سيَّار وبني كهف ، ولا يعين بني سيَّار ، فإنه إن أعانهم أعانت قبائل بني قيس بني كهف . وحذره أن يلتقي بنو سيَّار منهم ما لقوا يوم العين عين مُحلم بهجر .

وكان من حديث ذلك اليوم كما زعم عمر بن هلال ، أحد بني سعد ابن قيس بن ثعلبة ، أنَّ يزيد بن مسهر كان خالِعَ أصرمَ بن عوف ابن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، فلما خلع يزيد بن مسهر أصرمَ من ماله خالعه على أن يرهنه ابنه : أقلب <sup>(٣)</sup> وشهاباً ابني أصرم ، وأمهما فطيمة بنت شُرْحَيْلَ بن عوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس . وأنَّ يزيد قمرَ أصرم <sup>(٤)</sup> ، فطلب إليه أن يدفع إليه ابنه رهينة ، فأبى

(١) الأغانى ٨ : ٩٦ .

(٢) المطروق : الذى فيه رخوة وضمف .

(٣) فى الأغانى : « أفلت » .

(٤) قره : غلبه .

أُمهما ذلك فنادت قومها ، فحضر الناس واشتملت فطيمة على ابنها بثوبها ، ودافع قومها عنهما وعنهما . فذلك قول الأعشى :

نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْعَيْنِ ضَاحِيَةً      جَنِيَّ فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عَزْلُ

قال : فانهزم بنو سيار .

فحذر الأعشى يزيد بن مسهر مثل تلك الحالة .

قال أبو عبيدة : وذكر عامر ومسمع ، عن قتادة الفقيه أن رجلين من بني مروان تنازعا في هذا الحديث ، فجردوا<sup>(١)</sup> رسولا في ذلك إلى العراق حتى قدم الكوفة ، فأخبر أن فطيمة من بني سعد بن قيس ، وأنها كانت عند رجل من بني سيار وله امرأة غيرها من قومه ، فتغايرتا فعمدت السيارية فحلفت ذوائب فطيمة ، فاهتاج الحيان فاقنتلوا ، فهزمت بنو سيار يومئذ . انتهى .

وإنما نقلت هذا الفصل لأن شراح القصيدة أخطوا في شروحهم بهذه الأمور . والله أعلم .

وترجمة الأعشى تقدمت في الشاهد الثالث والعشرين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الستائة<sup>(٣)</sup> :

٦٤٠ ( ولا تدفني في الفلاة فإنني

أخاف إذا ما ميت أن لا أدوقها )

على أن ( أن ) مخففة لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين ،

(١) في الأغاني : « فجرد رسولا » .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

(٣) المعنى ٣٠ والمع ٢ : ٢ والأشعري ٣٠ : ٢٨٣ وديوان أبي محجن ٨ .

واسمها ضميرُ شأنٍ محذوفٌ ، أو ضميرٌ متكلمٌ . وجملة لا أذوقها في محل رفع خبرها<sup>(١)</sup> .

وقبله :

( إذا متُّ فادفني إلى جنبِ كَرَمَةٍ  
تروى عظامي بعد موتي عروقها )

وأصل الخوف الفزع وانقباض النفس عن احتمال ضرر ، وإذا اشتدَّ الخوف التحق بالمتيقن كما قال الشارح المحقق .

قال ابن خطيب الدهشة<sup>(٢)</sup> وهو ابن مؤلف المصباح ( في كتاب التقريب<sup>(٣)</sup> ، في علم الغريب ) : يقال خاف الشيء : علمه وتيقنه . انتهى .

وذلك لأنَّ الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنَّه مما يُخاف منه ، فهو من التعبير بالمسبب عن السبب ، وليس إطلاقه عليه لأنَّه من لوازم اليقين كما قال الشُّمْنِيُّ ، فكم من يقينٍ لا خوف منه .

وقال بعض المحققين : الخوف والخشية يُستعملان بمعنى العلم ، لأنَّ الخوفَ عبارة عن حالة مخصوصة متولدة من ظنٍّ مخصوص ، وبين

(١) كلمة « رفع » ساقطة من ش .

(٢) أي ابن خطيب جامع الدهشة ، وخطيب جامع الدهشة هو صاحب « المصباح المنير ، في غريب الشرح الكبير » ، وهو أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ المتوفى سنة ٧٨٠ . وقد سبقت ترجمته في حواشي الخزانة ١ : ٢٥ . واسم ولده هذا هو محمود بن أحمد بن علي الحموي الفيومي ، وهو من فقهاء الشافعية كوالده . وأصله من الفيوم ، ومولده ووفاته بجدة ( ٧٦٠ - ٨٣٤ ) .

(٣) ذكر صاحب كشف الظنون أنه لغة تتعلق بالموطأ والصحيحين . وفي ش : « التمريب » ، صوابه في ط . وما يجدر ذكره أن كتاب والده « المصباح المنير » هو شرح للغات التي وردت في غريب الشرح الكبير للرافعي ، وهو أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ وهو أحد شرحين ألفهما على كتاب « الوجيز في الفروع » للإمام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ . وهو في فقه الشافعية .

الظنَّ والعلم مشابهُةٌ في أمور كثيرة ، فلذلك صحَّ إطلاق كلِّ منهما على  
على الآخر .

وفي تخصيصه التولُّد بالظنَّ نظر ، لأنَّ الخوف كما يتولَّد عن  
الظنَّ يتولَّد عن العلم أيضاً .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ ﴾<sup>(١)</sup>  
فمن توقَّع وعَلِمَ . وهذا في كلامهم شائع ، يقال أخاف أن تُرْسِلَ السماءُ ،  
يريدون التوقُّع والظنَّ الغالب ، الجارى مجرى العلم<sup>(٢)</sup> .

وقال الدماميني ( في الحاشية الهندية ) عند قول ابن هشام ( في  
المغنى ) : « الخوف في هذا البيت يقين » : قد يقال لا يلزم من تعقُّل  
العقلاء أنَّه لا ينفوقها بعد الموت ، حملُ الخوف على اليقين عند هذا  
الشاعر ، لأنَّ استهتاره بشربها ، ومغالاته في محبَّتها ، أمرٌ مشهور ، فلعلَّ  
ذلك حمله على أنَّه خاف ولم يقطع بما تيقَّنه غيره ، ولذلك أمر بدفنه  
إلى جنب الكرمة ، رجاء أنَّه ينال منها بعد الموت . ومن ثمَّ قيل إنَّ هذا  
أحمقُ بيت قالته العرب . انتهى .

قال المَلَأُ أحمد الحلبي ( في شرحه ) بعد نقل هذا الكلام : وهذا  
مَبْنِيٌّ كما قال شيخنا على أنَّه كان إذ ذاك متردداً بين ذوقها بعد الموت  
بتقدير دفنه إلى جنب الكرمة ، أو لا بتقدير دفنه في القلاة . فلا علم  
ولا ظنَّ . قال : وهذا احتمال ، لأنَّ التعليل بقوله فَإِنِّي أخاف ، إن  
كان لمجموع الأمر والنهي<sup>(٣)</sup> على معنى فَإِنِّي أخاف أن لا أذوقها غداً

(١) الآية ١٨٢ من سورة البقرة .

(٢) تفسير الكشاف ١ : ٨٧ .

(٣) في ش : « لمجموع » ، والوجه ما أثبت من ط .



فلا علم ولا ظن ، فهي الناصبة أهملت . ففي ( شرح الكافية للحديثي )  
 أَنَّ الخفيفة بعد فعل الخوف والرَّجاء ناصبة ، لَأَنَّهُ يحتمل أن يقع وَأَن  
 لا يقع ، وبعد الظنَّ تحتملُها والمخفِّفة ، نظراً إلى الرَّجحان وعدمه ،  
 أو على معنى فَإِنِّي أَخاف الآنَ ، بتقدير : أَن لا تدفني إلى جنبها بل في  
 الفلاة : أَن لا أذوقها إِذَا ما مِتُّ ، أو فَإِنِّي أَخاف إِذَا ما مِتُّ ، بهذا  
 التقدير : أَن لا أذوقها . فالخوف هنا علمٌ و يقين ، فهي المخفِّفة .  
 وكذا إِن جعل تعليلاً للنهي وحده ، لَأَنَّهُ الذي قارنه في هذا البيت ،  
 على معنى فَإِنِّي أَخاف الآنَ أو إِذَا ما مِتُّ ، بتقدير أَن تدفني في الفلاة  
 لا إلى جَنبها ، أَن لا أذوقها . انتهى .

قال ابن المُلَّا : وههنا بحثٌ ، وهو أَنَّ الشاعر وإن كان من المغرمين  
 بالصَّهْبَاءِ ، المتهتِّكين بها ، لكنَّه من ذوى العقول الكاملة ، والأنظار  
 الصائبة ، فكيف يظنُّ به أَنَّهُ غير قاطع بما يتيقنه غيره من عدم الذَّوق  
 بعد الموت؟ بل هو أمرٌ مركوز في الأذهان ، غنى عن البيان وإنما جرى  
 في كلامه هذا على مذهب الشعراء في تخييلاتهم ، ورامَ سلوكَ جادَّةِ  
 تمويهاتهم ، فإنَّهم سحرة الكلام ، ومخترعو صور الإيهام . فأمرٌ أوَّلاً  
 بدفنه بعد الموت بجانب كرمه ، وأبدى عذره في ذلك بوصفها بقوله :

\* تروى عظامي بعد موتي عروقها =

ليستفاد من ذلك علَّة الأمر بالدفن المذكور ، إشارة إلى أَن ما لا  
 يُدرك كلُّه لا يترك كلُّه . وإذا تعذرت التروية الحقيقية فلا  
 أقلَّ من حصول التروية المجازية . ثمَّ نهى ثانياً تأكيداً للأمر الأوَّل  
 عن دفنه لا بجانب كرمه ، وعلَّل ذلك بأنَّه لا يذوقها إِذَا مات فلا  
 يتروى بها حقيقة . فدفنه إلى جانبها مفوَّت للتروية المجازية . ولزيد

شَعَفَهُ بِهَا آثَرُ التَّعْبِيرِ عَنْ هَذَا الْيَقِينِ بِالْخَوْفِ إِيهَامًا ؛ لِأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَقْطَعُ بَعْدَ الدُّوقِ . وَجَعَلَ رَفْعَ الْفِعْلِ بَعْدَ أَنْ مَعَهُ دَلِيلًا عَلَى مَا قَصَدَهُ مَعْنَى . وَإِنَّمَا قَلْنَا إِنَّ تَرْوِيَةَ الْعِظَامِ مَجَازِيَّةٌ لِأَنَّ الرَّوْيَ (١) حَقِيقَةٌ لِدَوَاتِ الْأَكْبَادِ عَنْ عَطَشٍ ، وَلَيْسَتْ الْعِظَامُ مِنْهَا . عَلَى أَنَّهُ لَا عَطَشَ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَوْ لِمَا [ لَيْسَتْ ] لَهُ قُوَّةٌ نَامِيَةٌ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رَوَى النَّبَاتُ مِنَ الْمَاءِ . وَالْعِظَامُ جَمَادٍ . انْتَهَى كَلَامُهُ ، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ .

٥٥٢

ويؤيد هذا رواية ابن السكيت :

وَلَا تَدْفَنُنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي يَقِينًا إِذَا مَا مِتُّ لَسْتُ أَذْوِقُهَا وَعَلَيْهَا لِأَشَاهِدَ فِي الْبَيْتِ .

صاحب الشاهد والبيتان أولاً قصيدة لأبي محجن الثقفى ، رواها ابن الأعرابي وابن السكيت ( في ديوانه ) ، وبعدهما :

أَبَاكِرْهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ وَتَارَةً يُعَاجِلُنِي عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُهَا (٢)  
وَلِلْكَأْسِ وَالصَّهْبَاءِ حَقٌّ مَعْظَمٌ فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ لَا تُضَاعَ حَقُوقُهَا  
أَقْوَمُهَا زَقًّا بِحِقِّ بَدَاكُمُ يُسَاقُ إِلَيْنَا فَجَرُّهَا وَفُسُوقُهَا (٣)  
وَعِنْدِي عَلَى شُرْبِ الْمَدَامِ حَفِيظَةٌ إِذَا مَا نَسَاءُ الْحَيِّ ضَاقَتْ حُلُوقُهَا

(١) الروى ، بكسر ففتح : الرى ، كما فى اللسان . وفيه : « روى من الماء بالكسر ، يروى رياً وروى أيضاً مثل رضا ، وتروى وارتوى ، كله بمعنى » . وفى ش مع أثر تصحيح : « التروى » ولا داعى له .

(٢) فى الديوان ٢٤ : « يعاجلنى بعد العشى » .

(٣) ط : « بداكم » ، صوابه فى ش وديوان أبي محجن ٢٤ . ورواية الديوان أيضاً ، وهى الوجه : « تجرها ونسوقها » . وقال أبو هلال العسكري فى تفسير البيت : « الحق من الإبل : ابن ثلاث سنين ، والأنثى حقة ، وسمى ذلك لأنه استحق أن يحمل عليه . يقول : أشتري زقاً بحق ، ولهذا يحمل إلينا الخمر ، لأننا نزرع حاملها . والتجر : جمع تاجر ، مثل صحب وصاحب » .

وَأَعَجِلْنَ عَنْ شِدِّ الْمَآزِرِ وَلَهَّأَ  
وَأَمْنَعِ جَارَ الْبَيْتِ مِمَّا يَنْبُوهُ وَأَكْرَمِ أَضْيَافاً قِرَاهَا طُرُوقُهَا

قال ابن السكيت: قوله: (إِذَا مِتُّ فادفني) هذا خطابٌ مع ابنه يأمره بذلك، وفيه مبالغة على حبه للخمر وتعطشه إليها، إذ أظهر الرغبة إليها وهو ميت. وقوله: (ولا تدفني في القلاة) الخ. قال ابن السكيت: القلاة: الأرض المهلكة التي لا علم بها ولا ماء. والمعنى أن القلاة لا يُغرس فيها كرم<sup>(١)</sup> فلا تدفني إلا بمكان ينبت فيه العنب حتى أكون قريباً منه، فألتذ بذلك.

وقوله: «أَبَاكِرْهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ» الخ. قال ابن السكيت: أي إنني أصبَحُهَا عِنْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، وَمَرَّةً أَشْرَبُهَا عِشَاءً، إِلَّا أَنِّي أَقْدِمُ شَرِبَهَا عَلَى الْعِشَاءِ فَيَعَاجِلُنِي الْغَبُوقُ. وَالصَّبُوحُ: شَرِبَ الْغَدْوُ. وَالغَبُوقُ: شَرِبَ آخِرَ النَّهَارِ. وَأَبَاكَرْهَا: أَبَادِرْ إِلَيْهَا فِي بَكْرَةِ النَّهَارِ.

وقوله: «وَاللِّكْأُسِ وَالصَّهْبَاءِ» الخ. قال ابن السكيت: حقها: كونها تسرُّ القلب وتذهب الهم، وتُسَخِّي البخيل وتشجع الجبان، إلى غير ذلك من فعلها، وهذا حق لها. وإذا كان هذا دأبها فمن حقها أن تعظم ولا تضيع حقوقها. انتهى.

وقال ابن المُلَّا: فَإِنْ قُلْتَ: حَقُّ الْكَلَامِ أَنْ يَقُولَ: وَمَنْ حَقَّهُمَا أَنْ لَا يَضَاعَ حَقُّهُمَا، لِأَدْعَائِهِ أَنْ الْحَقَّ الْمَعْظَمَ لِلْكَأْسِ وَالصَّهْبَاءِ. قلت: نعم، إِلَّا أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْكَأْسَ وَالصَّهْبَاءَ وَإِنْ كَانَا شَيْئَيْنِ فَهَمَا بِمِثَابَةِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ. وَاسْتَلْمَحَ قَوْلُ الْقَائِلِ<sup>(٢)</sup>:

(١) ط: «لا يعرش فيها كرم»، وأثبت ما في ش.

(٢) أي لمح وأخذ منه. والوجه أن تقرأ: «وَأَسْتَلْمَحُ» بصيغة المضارع، أو «اسْتَلْمَحُ»

بصيغة الأمر، ويأحدي هاتين القرامتين ينتق اعتراض البغدادى عليه فيما سياتي.

رَقَّ الزَّجَاجُ وِرَاقَتِ الْخَمْرِ وَتَشَاكَلَا فَتَشَابَهَ الْأَمْرُ  
فَكَأَنَّما خَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَأَنَّما قَدْحٌ وَلَا خَمْرٌ  
انتهى . وفيه أَنَّ هذين البيتين لأبي إسحاق الصَّابِي ، وهو متأخِّرٌ  
عن أبي مخجن بأكثر من ثلاثمائة سنة . وكان ينبغي أن يعكس<sup>(١)</sup>

وقوله : «أَقَوْمُهَا زَقًا» إلخ . قال ابن السكيت : الزُّقُّ بالكسر : ظرف  
الخمير . والحقُّ بالكسر من الإبل : ابن ثلاث سنين ، وكذلك الحِقَّةُ ،  
وسُمِّيَا بهذا الاسم لَأَنَّهما استَحَقَّتا أَنْ يركبا . وفَجَّرَها : فجورها<sup>(٢)</sup>  
والفاجر : المائل عن الطاعة . والطاعة : الوقوف على الأوامر . والفسوق  
توسيع ما ضيقه الله من أمر الدين .

وقوله : «وعندي على شرب» إلخ . قال ابن السكيت : الحفيظة  
كل شيء يُغَضَّبُ لِأجله . يعنى وإن كنت سكران لا أهملُ الحفاظ إذا  
استغاثت بي نساء الحي وصيحن لنازلة نزلت بهن .

وقوله : «وأعجلن عن شد» إلخ . قال ابن السكيت : أى دَهَمَهنَّ  
من البلاء ما أعجلهنَّ عن شد المآزر في أوساطهن . وولَّها : مفعول من  
أجله ، أى للولاه الذى نزل بهن . والوالاه : الذاهب العقل . والمفجعة :  
التي نزل بها ما أخافها وأفرعها . وجفَّ ريقها ، أى يبس . انتهى .  
والصواب أَنَّ «ولَّها» حال لا مفعول من أجله .

وقوله : «وأمنع جار البيت» إلخ . قال ابن السكيت : قرأها : أطعمها  
يقول : إذا طرقتنا الضيفان ليلاً أعجلنا لها القرى ، فكان طروقها هو  
الذى قرأها . انتهى .

(١) ش : «أن لا يعكس» ، صوابه في ط .

(٢) ط : «وفجورها» ، والوجه طرح الوار كما في ش .

أبو محجن الثقفي : شاعر صحابي ، له سماعٌ ورواية . كذا في الاستيعاب كما يأتي .

وإنّما أثبت له السُّيوطي ( في شرح أبيات المغني ) رواية ، ولم يذكر أنّ له سماعاً . ونفاها أيضاً الذهبي ( في تاريخ الإسلام ) . وقال ( في التجريد ) : أبو محجن الثقفي عمرو بن حبيب ، وقيل مالك بن حبيب ، وقيل عبدالله . كان فارساً شاعراً من الأبطال ، لكنّ جلده عمرٌ في الخمر مرّات ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، فهرب ولحق بسعد وهو يحارب الفرس فحبسه . وله أخبارٌ . روى عنه أبو سعد البقّال . انتهى .

ورواية أبي سعد البقّال عن أبي محجن إنّما هي بتدليس ، لأنّه لم يدرك عصره . وقد ذكروه في الضعفاء .

وقيل إنّ اسمه أبو محجن ، وهي كنيته أيضاً . وهو بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

وهذه ترجمته ( من الاستيعاب ، تأليف أبي عمر يوسف الشهرير بابن عبد البر ) قال : أبو محجن الثقفي اختُلف في اسمه ، فقيل مالك ابن حبيب ، وقيل عبدالله بن حبيب بن<sup>(١)</sup> عمرو بن عمير بن عوف بن عُقْدَة بن عميرة بن عوف بن قسيّ ، وهو ثقيف ، الثقفي . وقيل اسمه كنيته . أسلم حين أسلمت ثقيف . وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه . حدّث عنه أبو سعد البقّال قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ثَلَاثٌ : إِيمَانٌ بِالنُّجُومِ ، وَتَكْذِيبٌ بِالْقَدَرِ ، وَحَيْفُ الْأُمَّةِ » .

(١) هذا يطابق ما في الاستيعاب ٣١٦١ والإصابة ١٠٠٧ من باب الكنى . وفي ش :

« وقيل » موضع « بن » هذه .

وكان أبو محجن هذا من الشُّجْعان الأبطال في الجاهلية والإسلام ، من أولى البأس والنجدة ، ومن الفرسان البُهم<sup>(١)</sup> . وكان شاعراً مطبوعاً كريماً إلا أنه كان منهكاً بالشراب لا يكاد يُقلِّعُ عنه<sup>(٢)</sup> ولا يردُّعه حدٌّ ولا لومٌ لائم . وكان أبو بكرٍ الصِّديق يستعين به . وجلده عمر ابن الخطاب في الخمر مراراً ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، وبعث معه رجلاً فهرب منه ، ولحق بسعد بن أبي وقاص بالقادسية وهو محاربٌ للفرس . وكان قد همَّ بقتل الرجل الذي بعثه عمر معه ، فأحسَّ الرجلُ بذلك ، وخرج فاراً ولحق بعمر ، وأخبره خبره ، فكتب عمر إلى سعدٍ بحبس أبي محجن ، فحبسه .

حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن جريج قال : بلغني أنَّ عمر بن الخطاب حدَّ أبا محجن الثَّقفيَّ سبعَ مرَّات . ذكر ذلك عبدُ الرزاق في باب من حدَّ من الصحابة في الخمر . قال : وأخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال : كان أبو محجن الثَّقفي لا يزالُ يُجلدُ في الخمر ، فلما كثر عليهم<sup>(٣)</sup> سَجَنوه وأوثقوه ، فلما كان يوم القادسية رأهم يقتتلون فكأنَّه رأى أنَّ المشركين قد أصابوا من المسلمين ، فأرسل إلى أمِّ ولد سعد ، أو إلى امرأة سعد ، يقول لها : إنَّ أبا محجن يقول لك : إن خليت سبيلَه وحملتَه على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً ليكوننَّ أول من يرجع إليك ، إلا أن يُقتل . وأنشد يقول :

٥٥٤

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنسا  
وأترك مشدوداً علي وثاقيا

(١) البهم ، بضم ففتح : جمع بهمة بالضم ، وهو الشجاع الذي لا يهتدى من أين يؤتى .

(٢) وكذا في الاستيعاب ، وفي ش : « يقطع عنه » .

(٣) في الاستيعاب : « أكثر عليهم » .

إِذَا قَمْتُ عَنَّا الْحَدِيدُ وَغَلَّقْتُ  
 مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ الْمَنَادِيَا <sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةَ  
 فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا <sup>(٢)</sup>  
 وَقَدْ شَفَّ نَفْسِي أَنِّي كُلَّ شَارِقٍ  
 أَعَالَجُ كَيْلًا مُصْمِتًا قَدْ بَرَانِيَا  
 فَلِلَّهِ دَرِي يَوْمَ أَتْرَكَ مُوثِقًا  
 وَتُذْهَلُ عَنِّي أُسْرَتِي وَرَجَالِيَا  
 حُبِسْتُ عَنِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ وَقَدْ بَدْتُ  
 وَإِعْمَالُ غَيْرِي يَوْمَ ذَاكَ الْعَوَالِيَا <sup>(٣)</sup>  
 وَلِلَّهِ عَهْدٌ ، لَا أَحْيِسُ بَعْدَهُ  
 لَكِن فُرِجَتْ أَنْ لَا أَزُورَ الْحَوَانِيَا

فذهبت الأخرى فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلت عنه قيوده ،  
 وحمل على فرسٍ كان في الدار ، وأعطى سلاحاً ، ثم خرج يركض حتى  
 لحق بالقوم ، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقُّ صلبه . فنظر  
 إليه سعدٌ فجعل يتعجب ويقول : مَنْ ذلك الفارس ؟ قال : فلم يلبثوا  
 إلا يسيراً حتى هزمهم الله ، ورجع أبو محجن وردَّ السلاح ، وجعل

(١) ط: « غناني الحديد » ، وأثبت ما في ش والديوان ١٧ والاستيعاب وابن سلام . والمصارع :  
 جمع مصرع كمنبر ، وهو لغة في مصراع انبأ . وما بعد هذا البيت من أبيات المقطوعة لم يرد في  
 الاستيعاب ، وأورد ابن سلام الثلاثة الأولى ، وزاد عليها رابعاً لم يرد في ديوانه ، وهو :  
 أرى سلاحى لا أباك أنسى أرى الحسب ما تزداد إلا تماديا  
 (٢) وكذا في ابن سلام والأغانى ٢١ : ١٣٩ . وفي الديوان : « فأصبحت منهم واحداً » .  
 وما بعد هذا البيت لم يرد في الاستيعاب ولا الديوان ولا ابن سلام ، وإنما ورد في الأغاني  
 . ٢١ : ١٣٩ .

(٣) في الأغاني : « حبساً عن الحرب العوان » . والعوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

رجليه في القيود كما كان ، فجاء سعد فقالت له امرأته أو أمُّ ولده :  
 كيف كان قتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول : لقينا ولقينا ، حتى بعث  
 الله رجلاً على فرسٍ أبلقٍ لولا أنني تركت أبا محجنٍ في القيود لظننتُ  
 أنها بعض شبائل أبي محجن ؟ فقالت : والله لأبو محجن كان من أمره  
 كذا وكذا . فقصت عليه قصته . فدعا به وحل قيوده وقال : لا نجلدك  
 على الخمر<sup>(١)</sup> أبداً . قال أبو محجن : وأنا والله لأشربها أبداً . كنت  
 آنف أن أدعها من أجل جلدكم . قال : فلم يشربها بعد ذلك .

وروى صاحب الاستيعاب بسنده إلى إبراهيم بن محمد بن سعد بن  
 أبي وقاص عن أبيه قال :

لما كان يوم القادسية أتى سعد بابي محجن وهو سكرانٌ من الخمر ،  
 فأمر به إلى القيد ، وكان سعدُ به جراحة فلم يخرج يومئذ إلى الناس ،  
 واستعمل على الخيل خالد بن عُرْفُطَةَ ، ورفَع سعدُ فوق العذيب<sup>(٢)</sup>  
 لينظر إلى الناس<sup>(٣)</sup> ، فلما التقي الناسُ قال أبو محجن :

كفي حزناً أن تردى الخيل بالقنا<sup>(٤)</sup> . . . الأبيات السابقة

فقال لابنة خَصَفَةَ<sup>(٥)</sup> امرأة سعد : ويحكِ خليني ولكِ على<sup>(٦)</sup> إن

(١) انظر ما سيأتي من كلام ابن حجر في هذا في ص ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) العذيب ، هيئة التصغير : ماء بين القادسية والمغيثة .

(٣) ش : « ينتظر إلى الناس » ، صوابه في ط والاستيعاب .

(٤) في الاستيعاب : « أن تلتقى » وفي ط ، ش : « أن تردد » ، وصواب هذه ما أثبت

من الأغاني . ردت ائليل تردى ردياً : رجحت الأرض بجوارفها .

(٥) كذا في الاستيعاب والإصابة . وفي النسختين : « حفص » ، تحريف . وفي الأغاني :

« سلمى بنت أبي حفصة » ، تحريف أيضاً . وانظر الطبري ٣ : ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٤٢ ،

٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧٥ .

(٦) هذا ما في ش . وفي ط : « ولك » فقط . وفي الاستيعاب : « ولك على عهد الله » .



سَلَّمَنِي اللَّهُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أَضْعُ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ ، وَإِنْ قَتِلْتُ اسْتَرَحِمَ مِنِّي . فَخَلَّتْهُ فَوْثُبٌ عَلَى فَرَسٍ لِسَعْدٍ يُقَالُ لَهَا الْبَلْقَاءُ ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّمْحَ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتَى النَّاسَ ، فَجَعَلَ لَا يَحْمِلُ فِي نَاحِيَةٍ إِلَّا هَزَمَهُمْ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ : هَذَا مَلَكٌ : وَسَعْدٌ يَنْظُرُ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : الضَّبْرُ ضَبْرُ الْبَلْقَاءِ ، وَالطَّعْنُ طَعْنُ أَبِي مُحَجَّجٍ ، وَأَبُو مُحَجَّجٍ فِي الْقَيْدِ ! فَلَمَّا هَزَمَ الْعَدُوُّ رَجَعَ أَبُو مُحَجَّجٍ حَتَّى وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْقَيْدِ ، فَأَخْبَرَتْ ابْنَتُهُ خَصْفَةَ <sup>(١)</sup> سَعْدًا بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا أَبْلَى أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا أَبْلَى فِي هَذَا الْيَوْمِ ! لَا أَضْرِبُ رِجْلًا أَبْلَى فِي الْمُسْلِمِينَ مَا أَبْلَى ! قَالَ : فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وقال أبو محجن : كنت أشربها إذ يقام على الحدِّ وأطهرُ منها ، فأما إذ بهرجتني <sup>(٢)</sup> فوالله لا أشربها أبداً .  
ومن رواية أهل الأخبار أن ابناً لأبي محجن دخل على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك الذي يقول :

٥٥٥ إذا مت فادفني إلى جنب كريمة . . . الأبيات المتقدمة

فقال له ابنه : لو شئت ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره . قال : وما ذلك ؟ قال : قوله :

لا تسأل الناسَ عن مالي وكثرتُه      وسائل الناسَ عن حزمي وعن خلقي <sup>(٣)</sup>

(١) كذا في الاستيعاب والإصابة . وفي النسختين هنا : « حفصة » تحريف .

(٢) هذا ما في الاستيعاب واللسان ( بهرج ) . وفي النسختين : « إن بهرجتني » .

وبهرج الشيء : أبطله ، كما تبهرج الدراهم . أراد أهدرتني بإسقاط الحد عنى . كما في اللسان .

(٣) وكذا في الاستيعاب . لكن رواية الديوان ص ٣ :

لا تسأل الناسَ عن مالي وكثرتُه      وسائل القومَ عن ديني وعن خلقي

وقال أبو هلال في تفسيره : « إنه خاطب امرأته . وكان من عادتهم أن يخاطبوا نساءهم في

ابتداءات قصائدهم إذا حضروا ، ويخاطبوا خليلهم إذا سافروا ، لأنه كان لا يسافر منهم أقل

من ثلاثة » .

قد يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّي مِنْ سَرَاتِهِمْ  
 إِذَا تَطِيَّشُ يَدَ الرَّعْدِيدَةِ الْفَرِقِ (١)  
 قد أَرْكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولاً عَسَاكِرُهُ  
 وَأَكْتُمُ السَّرَّ فِيهِ ضَرْبَةَ الْعَنْقِ  
 أَعْطَى السَّنَانَ غَدَاةَ الرَّوْعِ حِصَّتَهُ  
 وَعَامِلُ الرُّمَحِ أَرْوِيهِ مِنَ الْعَلَقِ (٢)  
 وزاد بعضهم في هذه الأبيات :  
 وَأَطْعُنُ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ قَدْ عَلِمُوا  
 تَنْفَى الْمَسَابِيرَ بِالْإِزْبَادِ وَالْفَهَقِ (٣)  
 عَفَّ الْمَطَالِبَ عَمَّا لَسْتُ نَائِلَهُ  
 وَإِنْ ظَلَمْتُ شَدِيدُ الْحَقْدِ وَالْحَنْقِ  
 وَقَدْ أَجْوَدُ وَمَا مَالِي بِذِي فَتَنَعِ  
 وَقَدْ أَكْرَهُ وَرَاءَ الْمُجَحَّرِ الْبَرِّقِ (٤)

(١) في الاستيعاب : « القوم أعلم ». وفي الديوان :

قد يعلم الناس أننا من سراتهم إذا سما بصر الرعديدة الفرق

(٢) ط : « عاسل » ، صوابه في الديوان وش مع أثر تصحيح . وفي الاستيعاب : « وحامل الرمح » تحريف . ورواية الديوان أيضاً « نخلته » موضع « حصته » . قال العسكري : « أصل النحلة أن يعطى الرجل الرجل ناقة ينتفع بمنافعها ثم يردها ، ثم سمي كل عطية نحلة . وجعل أبو محجن ما نال السنان من الدم نحلة . وروى : حصته . ومجاز هذا الكلام مجاز قولهم : فلان يوقى هذه الصناعة حقها ، إذا قام بها حق القيام . وعامل الرمح وعاملته : على قدر ذراع من السنان . وسافلته : على قدر ذراع من الزج » .

(٣) في الاستيعاب : « لوعلموا » . وفي الديوان : « عن عرض » . والمسابير : جمع

مسبار ، وهو الميل الذي يسير به غور الجراحات . ط ، والديوان : « بالأزباد » صوابه في ش .

(٤) الفنع : الكثرة . ط : « قنع » صوابه في ش والديوان . والمجهر ، بتقديم الجيم :

المضيق عليه كأنه في جحر . وفي ط : « المجهر » بتقديم الحاء ، صوابه في الاستيعاب وش مع أثر

تصحيح . والبرق : الشاخص البصر ، كما في شرح الديوان . وفي الاستيعاب : « الفرق » .

قد يُقْتَر المرءُ يوماً وهو ذو حسب  
وقد يثُوبُ سواهُ العاجز الحَمِيقُ<sup>(١)</sup>  
ويكثُر المال يوماً بعد قَلْتِه  
ويكتسِبُ العودُ بعد الجذبِ بالورقِ

فقال له معاوية : لئن أسأنا القول لَنُجْزِلُ العَطِيَّةَ<sup>(٢)</sup> . ثم أَجْزَلُ جائزته  
وقال : إذا ولدتِ النساءُ فلتلدُ مثلك !

وزعم الهيثم بن عدى أَنه أَخبره مَنْ رأى قبرَ أبي محجنِ الثقفي  
بأذْرَبِيجان ، أو قال : في نواحي جُرْجان ، وقد تَبَيَّنَتْ عليه ثلاثُ  
أصولِ كَرَمٍ وقد طالت وأثمرت ، وهي معرَّشة على قبره ، مكتوب على  
القبر : « هذا قبر أبي محجن » قال : فجعلت أَتَعَجَّبُ وأذكر قوله :

\* إذا متُّ فادفني إلى جنبِ كرمه \*

هذا ما اخترته من الاستيعاب

وروى ابن الأعرابي ( في شرح ديوان أبي محجن ) عن ابن الكلبي  
أَنه قال : أَخبرنا عَوَانَةُ قال : دخل عُبَيْد بن أبي محجن على عبد الملك  
فقال له عبد الملك : أبوك الذي يقول من قصيدة :

\* إذا متُّ فادفني إلى جنبِ كرمه \*

فقال : لا يا أمير المؤمنين ، ولكن أبي الذي يقول :

لاتسأل القومَ عن مالي وكثرته . . . إلى آخر الأبيات المذكورة .

ونقل ابن حجر ( في الإصابة ) عن ابن فتحون ( فيما كتبه على

(١) يثوب : يكثر ، من قولهم : ثاب إليه قومه ، أي نهضوا إليه وكثروا حوله .

(٢) في الاستيعاب : : « لئن كنا أسأنا القول لنحسبن لك الصغد » .

أوهام الاستيعاب ) أنه عاب أبا عمر على ما ذكر في قصة أبي مِحْجَن أنه كان منهمكاً في الشَّرَاب ، فقال : كان يكفيه ذكر حدِّه عليه ، والسكوتُ عنه أليق . والأولى في أمره ما أخرجه سَيْف ( في الفتوح ) : أن امرأةً سعدٍ سألتُه فيما حُبِسَ<sup>(١)</sup> ؟ فقال : والله ما حُبِسْتُ على حرامٍ أَكَلْتَهُ ولا شربته ، ولكنِّي كنتُ صاحب شرابٍ في الجاهلية ، فجرى كثيراً على لساني وصفها ، فحُبِسْتُ بذلك ، فأعلَمتُ بذلك سعداً فقال : اذهب فما أنا بمؤاخِذِك بشئٍ تقوله حتى تفعله .

قال ابن حجر : وسيفٌ ضعيف ، والروايات التي ذكروها أقوى وأشهر . وأنكر ابن فتحون قولَ من روى أن سعداً أبطل عنه الحدَّ وقال : لا يُظنُّ هذا بسعد ! ثم قال : لكن له وجه حسن ولم يذكره . وكأنه أراد أن سعداً أراد بقوله لا يجلدُه في الخمر<sup>(٢)</sup> بشرطِ أضمِّره ، وهو إن ثبتَ عليه أنه يشربها . فوفقه الله أن تاب توبةً نصوحاً فلم يُعدَّ إليها ، كما في بقية القصة .

وقوله في القصة : « الضَّبْرُ ضَبْرُ البلقاء » هو بالضاد المعجمة والباء الموحدة : عَنُو الفرس . ومن قاله بالصاد المهملة فقد صحَّف . نبه عليه ابن فتحون .

٥٥٦

### تتمة

سَمَاءُ الآمِدِيُّ ( في المؤتلف والمختلف ) على خلاف ما تقدَّم مع بعض تغيير في أسماء آبائه . قال : هو حبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقْدَةَ بن غَيْرَةَ الثقفِي . وهو شاعرٌ فارس ، وهو القائل :

(١) وكذا في الإصابة بإبقاء الألف ، وهي لغة قرى بها : « عما يتساءلون » . وفي ش :

« فِيم حَبِسَ » .

(٢) ط : « لا تجلده » ، صوابه في ش والإصابة . وانظر ما سبق في ص ٤٠٨ .

لَمَّا رَأَيْنَا خَيْلًا مَحْجَلَةً      وَقَوْمَ بَغْيٍ فِي جَحْضِلٍ لَجِبٍ <sup>(١)</sup>  
 طِرْنَا إِلَيْهِمْ بِكُلِّ سَلْهَبَةٍ      وَكُلِّ صَافِي الْأَدِيمِ كَالذَّهَبِ  
 وَكُلِّ عَرَّاصَةٍ مَثْقَفَةٍ      فِيهَا سِنَانٌ كَشُعْلَةِ اللَّهَبِ  
 وَكُلِّ عَضْبٍ فِي مَتْنِهِ أُثْرٌ      وَمَشْرِفٌ كَالْمَلْحِ ذِي شُطْبٍ <sup>(٢)</sup>  
 وَكُلِّ فَضْفَاضَةٍ مِضَاعِفَةٍ      مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ غَيْرِ مُؤْتَشِبِ  
 لَمَّا التَّقِينَا مَاتَ الْكَلَامُ وَدَا      رَ الْمَوْتُ دَوْرَ الرَّحَى عَلَى الْقُطْبِ  
 فَكُنَّا يَسْتَكِيصُ صَاحِبَهُ      عَنْ نَفْسِهِ ، وَالنَّفُوسُ فِي كُرْبٍ <sup>(٣)</sup>  
 إِنْ حَمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَوَاضِعَنَا      وَإِنْ حَمَلْنَا جَثَوْا عَلَى الرَّكْبِ

انتهى. وهذا الشعر لم يروه ابن الأعرابي وابن السكيت ( في ديوانه ).

وحبيب بالحاء المهملة المفتوحة ، أوردته الأمدى مكبراً اسماً لخمسة شعراء ، أحدهم أبو محجن . ثم قال : وأما حبيب بالتصغير فهو حبيب ابن تميم المجاشعي . وأورد له شعراً .

وبعد أن نقل العيني الخلاف في اسمه هل هو مالك بن حبيب أو عبد الله بن حبيب قال : وضبط عن أبي عمر « حبيب » مصغراً . وتبعه السيوطى ( في شرح أبيات المغنى ) على هذا الضبط . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد الستمائة <sup>(٤)</sup> :

(١) المؤلف للامدى ٩٥-٩٦ .

(٢) الأثر بضمين ، وبضمة ، وبفتحتين وبفتحة ، وبالكسر أيضاً ، وهو فرند السيف

وماؤه .

(٣) يقال كاص يكيص كيصا وكيصا ، وكيصا : كع وجبن وضعف . وفي المؤلف :

« يستليس » .

(٤) ديوان النابغة ٤٨ من مجموع خمسة دواوين . وانظر لقصة الشعر ديوانه ، والحيوان

٤ : ٢٠٣-٢٠٥ والشعراء ١١٢-١١٣ والمحسن والمساوى ٢ : ١٣٤ وأمثال الميداني

١ : ٨٢ ومرج الذهب ٢ : ١٢٩ وحياة الحيوان للدميرى ١ : ٤١٦ .

٦٤١ (فلما رأى أن ثمر الله ماله

وأثّل موجوداً وسدّ مفارقة)

على أن الفراء وابن الأنباري جوزا وقوع أن المصدرية بعد فعل علم غير مؤول بالظن ، كما في البيت ، فإن رأى فيه علمية . ويجوز أن تكون فيه مخففة ، من غير فصل بينها وبين ثمر على الشذوذ . فإن وما بعدها في تأويل مصدر ساد مسدّ مفعولى رأى ، إلا أنها في القول الثانى مخففة واسمها ضمير شأن محذوف ، وجملة ثمر الله خبرها .

ولم يتعرض لكون رأى بصريّة فتكون أن هى المصدرية الداخلة على الفعل ، لأن ذلك لا يجوز ، لأن التثمير أمر معنوى غير مُدرك بحاسة العين ، ومعناه التكثر .

قال صاحب الصحاح : وأثمر الرجل بالثلثة ، أى كثر ماله . وثمر الله ماله ، أى كثره .

ففاعل رأى ضمير الحليف ، أى المعاهد فى بيت قبله .

(وأثّل) أى أصل وثبت . والتأثيل : التأصيل والتثبيت .

قال صاحب الصحاح : يقال سدّ الله مفارقة ، أى أغناه وسدّ وجوه فقره . انتهى . فيكون جمع مَفْقَر كجعافر جمع جعفر . والمفقر : مكان الفقر وجهته .

وجواب لما فى بيت بعده .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانيّ يعاتب بها بنى مرة فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان بن أبى حارثة ، واجتماع قومه عليه ، وطواعيتهم

له ، وطلبه بحوائجهم عند الملوك . وكان النابعة يُحسد كثيراً ، وكان  
عظيماً شريفاً فى قومه . وهذا أولها :

٥٥٧

( ألا أبلغا ذبياناً عنى رسالةً  
فقد أصبحتُ عن منهج القصد جائره  
أجدكم لم تزجروا عن ظلامه  
سفيهاً ، ولن ترعوا لذى الودِّ آصره  
فلو شهدتُ سهمٌ وأفناء مالك  
فتعذرنى من مُرة المتناصره<sup>(١)</sup>)

إلى أن قال بعد بيتين :

(فإن يك مولانا تجانف نصره  
وأسلمنا لِمرة المتظاهره  
فإنى لألقى من ذوى الضغن منهم  
بلا عشرة ، والنفسُ لا بدَّ عاثره  
كما لقيت ذات الصفا من حليفها  
وكانت تديه المالَ غباً وظاهره  
تذكر أنى يجعلُ الله جنةً  
فيصبحُ ذا مالٍ ويقتلُ واتره  
فلما رأى أن ثمر الله ماله  
وأثل موجوداً وسدَّ مفاقره  
أكبَّ على فأسٍ يُجدُّ غرابها  
مذكورة من المعاول باتره

(١) وكذا فى الديوان . وفى الحيوان « أليس لنا مولى يجب سراحنا فيعذرننا » .

فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِيَهُ  
 وَللْبِرِّ عَيْنٌ مَا تَغْمُضُ نَاطِرَهُ  
 تَنْدَمُ لِمَا فَاتَهُ الذَّحْلُ عِنْدَهَا  
 وَكَانَتْ لَهُ إِذْ خَاسَ بِالْعَهْدِ قَاهِرَهُ  
 فَقَالَ تَعَالَى نَجْعَلِ اللَّهَ بَيْنَنَا  
 عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَهُ  
 فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ ، إِنَّنِي  
 رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَهُ  
 أَبِي لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي  
 وَضَرْبَةُ فَأَسَ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهُ)

وهذا آخر القصيدة .

والآصرة : القرابة . يقال : فلانٌ ما تأصره على آصرة ، أى لا تعطفه على رَحِمٍ . وسهمٌ هو ابن مرة بن عوفِ الدُّبَيَانِي . ومالك هو أخو سهم ، قبيلتان . ولهذا قال « المتناصره » أى التى ينصُر بعضها بعضاً . وتجانفٌ : تمايل . والمتظاهرة : التى صار كلُّ منهم ظهيراً ومعيناً للآخر . والضغنٌ : الحقد . وذاتُ الصِّفا هى الحية كما يأتى شرحها . والحليف : المُعَاهِد . وقوله : « وكانت تديه المال » إلخ روى الأصمعى بدله :

\* وما انفكت الأمثالُ فى الناس سائره \*

وقال : تلك الرواية منحولة ، لأنك تقول وديت فلاناً ، للمقتول نفسه ، ولا تقول وديت وليه ولا أهله . وودى فلانٌ فلاناً : أعطى ديتَه . وغياً ، أى تعطيه من الدية فى يوم ولا تعطيه فى اليوم الثانى . والغبُّ



بالكسر : فَصَلُّ الفعلُ وتركه بيومٍ<sup>(١)</sup> بين فعلٍ يومين . ومنه حُمَى الغِبِّ ، إذا أتت يوماً وتركت يوماً . والظاهرة : البارزة غير مختفية<sup>(٢)</sup> ، وقيل الظاهرة التى تشرب كلَّ يوم .  
وروى أبو عبيدة بدل البيت :

( فَوَاتَقَهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرْضَايَا فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غِيْبًا وَظَاهِرَه )

وقوله : « تذكر » فاعله ضمير الحليف . وأنّى بمعنى كيف . والجُنَّة بضم الجيم : الوقاية . والواتر : الذى عنده الثَّأر ، من الوَثْر بفتح الواو عند قوم وكسرها عند آخرين ، وهو الذَّحْل والثَّأر . وقوله : « فلما رأى » فاعله ضمير الحليف . وقوله : « أَكَبَّ » هو جوابُ لَمَّا . يقال أَكَبَّ عَلَى كذا ، أى لازمه . وَيُحَدُّ : مضارع أَحَدَه ، أى جعله حديدًا قاطعًا . والغُرَاب ، بضم المعجمة : رأس الفأس القائم ؛ ولها رأسان ، فالرأس العريض يقال له قَدُومٌ ، والآخر يقال له غُرَاب . قال صاحب الصحاح : الذَّكْر من الحديد : خلاف الأنثى . وسيف ذكْرٌ ومُذَكَّرٌ ، بفتح الكاف المشدودة ، أى ذو ماءٍ . وقال أبو عبيد : هى سيوفٌ شَفَرَاتُهَا حديدٌ ذكْرٌ ومتونها أنثى . قال : ويقول الناس إنَّها من عمل الجنِّ . انتهى .

والذكر هو الفولاذ والصلب . والأنثى ، هو الحديد المعروف . والمعاول : جمع مِعُولٍ يكسر الميم وفتح الواو ، وهى الفأس العظيمة التى يُنْقَرُ بها الصَّخْر . والباترة : القاطعة . والذَّحْل ، بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة : الثَّأر والحقد . وكانت ، أى الحية .

(١) ط : « يقوم » .

(٢) كذا فى النسختين .

وخاس بالعهد بإعجام الأول وإهمال الآخر ، بمعنى غَدَرَ به . وأراد بقهرها إيَّاه قطع العطية من الدية . أو تنجزى : إلى أن تنجزى .

وقوله : « يمينَ الله أفعل » أى أقسم يمينا بالله لا أفعل ، أى لا أعطى . كما كنت أعطيك . أو بمعنى لا أقبل عهدك بعد هذا . والمسحور : المخدوع ، يقال سحره أى خدعه وعلَّله . وأرادت : إنك إنسانٌ خادعٌ غدار . وفاقرة : قاطعة ، يقال فقر الحبلُ أنفَ البعير ، إذا حزه وأثر فيه .

وهذه الأبيات موقوفةٌ على سماع حكايةٍ هى من أكاذيب العرب قال أبو عمرو الشيبانى وابنُ الأعرابى : ذكروا أنَّ أخوين كانا فيما مضى فى إبِلٍ لهما ، فأجذبت بلادُهما وكان قريباَ منهما وادٍ يقال له عُبيدَانُ فيه حيةٌ قد أَحمته<sup>(١)</sup> فقال أحدهما لصاحبه : هل لك فى وادى الحيةِ فإنه ذو كَلٍّ ؟ فقال أخوه : إننى أخاف عليك الحيةَ ، ألا ترى أنَّ أحداً لم يهبط ذلك الوادى إلاَّ أهلكته ؟ فقال : والله لأفعلنَّ ! فهبط ذلك الوادى فرعى فيه إبِلُه ، فبينما هو ذاتَ يومٍ فى آخرِ الإبلِ نائمٌ إذ رفعت الحيةُ رأسها فأبصرته ، فأتته فقتلته ثمَّ دخلتْ جحرها ، وأبطأت الإبلُ على أخيه فعرفَ أنه قد هلك ، فقال : ما فى الحياة بعد أخى خيرٌ ، ولأطلبنَّ الحيةَ ولأقتلنَّها أو لأتبعنَّ أخى . فهبط ذلك الوادى فطلب الحيةَ ليقتلها فقالت له : أَلست ترى أنى قد قتلت أخاك ، فهل لك فى الصُّلح فأدعك ترعى الوادى فتكونَ فيه ، وأعطيك ما بقيتُ ديناراً يوماً ويوماً لا ؟ قال : أو فاعلةٌ أنتِ ؟ قالت : نعم . قال : فإننى أقبل . فحلف لها وأعطهاا الموائيق لا يضُرُّها ، وجعلتْ تعطيه ما ضَمِنَتْ له ، فكثرت ماله ونبتت إبِلُه حتى صار من أحسن

(١) كذا فى النسختين ، ويقال أحمى المكان : جعله حى لا يقرب .

الناس حالاً . ثم إنه ذكر أخاه ذات يوم فدمعت عيناه وقال : كيف ينفعني العيش وأنا أنظرُ إلى قاتل أخى ؟ فعمد إلى فأس فأحدها ثم قعد ، فمرت به فتبعها وضربها فأخطأها ، ودخلت جحرها ، ووقعت الفأس فوق جحرها فأثرت فيه ، فلما رأت ما فعلت قطعت عنه الدينار الذي كانت تعطيه ، فلما رأى ذلك تخوف شرها وندم ، فقال لها : هل لك أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : « كيف أعاودك وهذا أثر فأسك » ، وأنت ترى قبر أخيك ، وأنت فاجر لا تبالي بالعهد . وكان حديث الحيّة والفأس من مشهور أمثال العرب .

قال أبو عبيدة : لما حجَّ عبد الملك بن مروان أول حجة حجها في خلافته قديم المدينة فخطب ، فقال : يا أهل المدينة ، والله لا تحبونا ولا نحبكم أبداً وأنتم أصحابُ عثمان ، إذ نفيتمونا عن المدينة ونحن أصحابكم يوم الحرّة ، فإنما مثلنا ومثلكم كما قال النابغة . وأنشد  
هذه الأبيات من صفة الحية .

ثم قال : إنه كانت حية مجاورةً رجلاً فوكعته فقتلته ، ثم إنَّها دعت أخاه إلى أن يصالحها على أن تدي له أخاه ، فعاهدها ، ثم كانت تعطيه يوماً ولا تعطيه يوماً ، فلما تنجز عامة ديتة قالت له نفسه : لو قتلتها وقد أخذت عامة الدية فيجتمعان لك ! فأخذ فأساً فلما خرجت لتعطيّه الدينار ضربها على رأسها وسبقته فأخطأها وندم ، فقال : تعالني نتعاقد ولا نغدر وتنجزي آخر ديتي . فقالت : أبي الصلح القبر الذي بين عينيك ، والضربة التي فوق رأسي ، فلن تحبني أبداً ما رأيت قبر أخيسك ، ولن أحبك ما كانت الضربة برأسي . إننا لن نحبكم ما ذكرنا ما صنعتم بنا ، ولن تحبونا ما ذكرتم ما صنعنا بكم . انتهى .

والنابغة شاعرٌ جاهليٌّ تقدّمت ترجمتهُ في الشاهد الرابع بعد المائة (١).

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الستمائة (٢)

٦٤٢ (أَنْ تَقْرَأَ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا  
مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا)

على أن (أن الخفيفة المصدرية) قد لا تنصب المضارع كما في البيت ،  
إمّا للحمّل على ما المصدرية أو على المخففة. ولو نصبت لحذفت النون  
من تقرأن .

قال ابن جنى ( في الخصائص ) : سألت أبا عليّ رحمه الله عنه  
فقال : هي مخففة من الثقيلة ، كأنه : قال أنكما تقرأن ، إلا أنه  
خفف من غير تعويض .

وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال :  
شبه أن بما ، فلم يعملها كما لا يعمل ما . انتهى .

وزاد ( في سر الصناعة ) : وهذا مذهب البغداديين . وفي هذا بُعد .  
وذلك أن (أن) لا تقع إذا وُصِلت حالاً أبداً ، إنما هي للمضى أو للاستقبال  
نحو : سرّني أن قام ، ويسرّني أن يقوم . ولا تقولُ يسرّني أن يقوم وهو  
في حال القيام . (وما) إذا وُصِلت بالفعل وكانت مصدرراً فهي للحال أبداً  
نحو قولك : ماتقوم حسن ، أي قيامك الذي أنت عليه حسن ، فيبعد  
تشبيهه واحدةٍ منهما بالأخرى وكلُّ واحدةٍ منهما لا تقع موقع صاحبتها.  
قال أبو عليّ : وأولى أن المخففة من الثقيلة الفعل بلا عوض ضرورة .

(١) الخزانة ٢ : ١٣٥ - ١٣٨ .

(٢) مجالس ثعلب ٣٩٠ ، والخصائص ١ : ٣٩٠ ، والمنصف ١ : ٢٧٨ ، والإنصاف ٥٦٣  
وابن يعيش ٧ : ١٥ / ٨ : ١٤٣ ، ومعنى اللبيب ٣٠ ، ١٩٧ ، والعين ٤ : ٣٨٠ ، والتصريح  
٢ : ٢٣٢ ، والأشونى ٣ : ٢٨٧ .

وهذا على كلّ حال وإن كان فيه بعضُ الضعف ، أسهلُ مما ارتكبه الكوفيون . انتهى .

وكذلك قال ( في شرح تصريف المازني ) : سألت أبا علي عن إثبات النون في تقرأن بعد أن ، فقال : أن مخففة من الثقيلة ، وأولها الفعل بلا فصلٍ للضرورة . فهذا أيضاً من الشاذّ عن القياس والاستعمال جميعاً ، إلا أن الاستعمال إذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس ، لأنّ السماع يبطل القياس . قال أبو علي : لأنّ الغرض فيما ندوّنه من هذه الدواوين ، ونقننه<sup>(١)</sup> من هذه القوانين ، إنّما هو ليلحق من ليس من أهل اللّغة بأهلها ، ويستوى من ليس بفصيح ومن هو فصيح . فإذا ورد السماع بشيء لم يبق غرضٌ مطلوب ، وعُدل عن القياس إلى السماع . انتهى .

وذهب إلى هذا ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) قال : ومنه مباشرة الفعل المضارع لأنّ المخففة من الثقيلة وحذف الفصل ، نحو قول الشاعر ، أنشده الفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة :

إني زعيمٌ يأنوي      قمة إن سلمت من الرّزاح<sup>(٢)</sup>

أن تهبطين بلاد قو      م يرتعون من الطّلاح<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر :

أن تقرأن على أسماء ويحكما

. . . البيت

(١) في المنصف ١ : ٢٧٩ : « وثبتته » .

(٢) الرزاح ، كسحاب : شدة الضعف في الإبل حتى تكاد تلصق بالأرض ولا يكون بها نهوض . وفي معاني الفراء ١ : ٣٦ : « من الرزواح » كما في اللسان ( زوج ) .

(٣) الطّلاح : جمع طلحة ، وهو الواحدة من الطلح ، شبهوه بقصعة وقصاع . والطلح أعظم المعناه وأكثره ورقاً وأشدّه خضرة .

وقول الآخر :

إذا كان أمرُ الناس عند عجزهم

فلا بدَّ أن يلقونَّ كلَّ يبابٍ<sup>(١)</sup>

وقول ابن الدُّمينة<sup>(٢)</sup> :

ولى كبدٌ مقروحةٌ من يبيعُني

بها كبدًا ليست بذاتِ قُروح

أبى النَّاسِ وَيَح النَّاسِ أن يشترونها

ومن يشتري ذا علةٍ بصحيح<sup>(٣)</sup>

وقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

وإني لأختار القري طاوى الحشا

محاذرةً من أن يُقالَ لثيمُ

قال أبو بكر بن الأنباري : رواه الكسائيُّ والفراءُ عن بعض العرب برفع يقال . ولا يحسنُ شيءٌ من ذلك في سعة الكلام حتى يفصل بين أن والفعل بالسين أو سوف أو قد في الإيجاب ، وبلا في النفي . فإن جاء شيءٌ منه في الكلام حفظ ولم يُقس عليه ، نحو قراءة ابن مجاهد : ﴿ لمن أراد أن يتمَّ الرِّضاعةَ ﴾<sup>(٥)</sup> برفع يتم . ومن النحويين من زعم أن أن في جميع ذلك هي الناصبة للفعل ، إلا أنها أهملت حملاً على المصدرية

(١) في حواشي ش : « هكذا بخط المؤلف ، وصوابه : كل تباب » .

(٢) ديوان ابن الدمينة ٢٧ .

(٣) في الديوان : « ويب الناس » .

(٤) هو حاتم الطائي . ديوانه ١١٤ .

(٥) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

فلم تعمل لمشابتها لها في أنّها تقدّر مع ما بعدها بالمصدر . وما ذكرت<sup>(١)</sup> قبل من أنّها مخفّفة أولى ، وهو مذهب الفارسيّ وابن جنّي ، لأنّها هي التي استقرّ في كلامهم ارتفاعُ الفعل المضارعِ بعدها . انتهى .

وزهد الزمخشريّ إلى أنّ الرفع بعد أن لغة . قال ( في المفصل ) :  
وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما . قال :

أن تقرأنِ على أسماءٍ ويحكما

... البيت

وعن ابن مجاهد : ﴿ أن يتم الرّضاعة ﴾ بالرفع . انتهى .

قال شارحه ابن يعيش : قال ابن جنّي : قرأتُ على محمد بن الحسن ،  
عن أحمد بن يحيى قولَ الشاعر :

يا صاحبيّ فدتْ نفسي نفوسكما      وحيثما كنتما لاقيتما رَشداً  
أنْ تحملنا حاجةً لي خفَّ محملها      وتصنعا نعمةً عندي بها ويّداً

أن تقرأنِ ..... البيت

فقال في تفسير أن تقرأنِ : وعِلَّةُ رفعه أنّه شبه أن بما فلم يُعملها في صِلتها . ومثله الآية ، وهو رأي السيرافي . ولعلَّ صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح . وهذا رأي البغداديين ، ولا يراه البصريّون . وصحّة محمّل البيت عندهم على أنّها المخفّفة من الثقيلة ، أي أنّكما تقرأنِ . وأنّ وما بعدها في موضع البدل من قوله حاجة ، لأنّ حاجته قراءة السلام عليها . وقد استبعدوا تشبيه أن بما ، لأنّ ما مصدرٌ معناه الحال ، وأنّ وما بعدها مصدرٌ إمّا ماضٍ وإمّا مستقبل ، على حسب الفعل الواقع بعدها ، فلذلك لا يصحُّ أحدهما بمعنى الآخر<sup>(٢)</sup> . انتهى .

(١) ش : « وما ذكرته » .

(٢) في ابن يعيش ٨ : ١٤٣ : « حمل إحداهما على الأخرى » .

ونقل ابن هشام ( في المعنى ) خلافَ هذا ، قال في بحث أن المخففة وقد<sup>(١)</sup> يرفع الفعل بعدها كقراءة ابن مُحيصين : ﴿ لمن أرادَ أن يتمَّ الرِّضاعةَ ﴾ ، وكقول الشاعر :

\* أن تقرأن على أسماء ويحكما \*

وزعم الكوفيون أن أن هذه هي المخففة من الثقيلة شدَّ اتصاها بالفعل . والصواب قولُ البصريين ، أنها أن الناصبة أهملت حملاً على أختها ما المصدرية . هذا كلامه .

وقوله : « أن تحملاً حاجة » في موضع نصب بفعل مضمر دلَّ عليه ما تضمَّنه البيت الأولُ من النداء والدعاء . والمعنى : أسالكما أن تحملا . وقول ابن جنى : التقدير أنكما تقرأن ، إشارة إلى أن اسم أن ضميرٌ محذوف ، وهو ضمير التثنية .

٥٦١

وقد ذهب ابن هشام ( في موضعين من المعنى ) كالشَّارح المحقق . إلى أنها في البيت هي الخفيفة الناصبة للمضارع ، قال في القاعدة الحادية عشرة من الباب الثامن : من ملَّح كلامهم تقارُضُ اللفظين في الأحكام ، ولذلك أمثلة منها إعطاءُ أن المصدرية حكمَ « ما » في الإهمال كقوله :

أن تقرأن على أسماء ويحكما . . . البيت

الشاهد في أن الأولى<sup>(٢)</sup> وليست مخففة من الثقيلة ، بدليل أن المعطوفة عليها . وإعمالُ « ما » حملاً على « أن » كما روى من قوله عليه

(١) ش : « قد » .

(٢) ش : « ليست » بطرح الواو .



الصلاة والسلام : « كما تكونوا يوئى عليكم » ، ذكره ابنُ الحاجب .  
والمعروف في الرواية : « كما تكونون » . انتهى .

قال الدماميني معترضاً على دليله في الأوّل : لا مانع من عطف أن  
الناصبية وصلتها على أن المخففة وصلتها ، إذ هو عطفُ مصدر على مصدر  
ولا يمتنع أحد ، كما تقول : عندي أن لا تسيء إلى أحد وأن تحسن  
إلى عدوك ، برفع تسيء .

واعتذر عنه الشُّمْنِيُّ بأنَّ المراد بالدليل هنا ما يُفيد الظنَّ والرُّجْحان  
وليس المراد أنَّ ذلك دليلٌ من جهة امتناع عطف أن الناصبة وصلتها  
على أن المخففة وصلتها ، ومن جهة أنَّ الظاهر أنَّ الثانية من نوع الأولى ،  
والثانية ليست خفيفةً ، فكذا الأولى .

وقال الدماميني في دليله بالحديث : لا حاجة إلى جعل ما ناصبه  
حملاً على أختها أن ، فإنَّ فيه إثباتَ حكمٍ لها لم يثبت في غير هذا المحلِّ ،  
بل الفعل مرفوع ونون الرفع محذوفة . وقد سُمع ذلك نظماً ونشراً .  
قال الشاعر :

\* أبيت أسرى وتبتي تدلكي <sup>(١)</sup> \*

أى : وتبتيين تدلكين . وخرَّج على ذلك ماروى عن أبي عمرو :  
﴿ قالوا ساحران تظَاهراً <sup>(٢)</sup> ﴾ بتشديد الظاء ، أى أنتما ساحران تتظاهران ،

(١) رجز مجهول القائل . انظر معجم شواهد العربية ٥١٥ .

(٢) الآية ٤٨ من القصص . والمراد بالساحرين : موسى وهارون ، أو موسى ومحمد ،  
أو عيسى ومحمد . ونسبة هذه القراءة إلى أبي عمرو لم ترد في الإتحاف أو تفسير أبي حيان ،  
وإنما نسبت في تفسير أبي حيان ٧ : ١٢٤ إلى محبوب عن الحسن ، ويحيى بن الحارث الهماري ،  
وأبي حيوة ، وأبي خلاد عن البيهقي . ونسبت في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٣ إلى  
يحيى الهماري . وقال ابن خالويه : « تشديده لحن لأنه فعل ماض ، وإنما تشدد في المضارع »  
ورد عليه أبو حيان بقوله : « وله تخريج في اللسان ، وذلك أنه مضارع حذفته منه النون ،  
وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر » .

فحذف المبتدأ أو أُدغمت التاء في الظاء وحذفت نون الرفع . وفي الحديث :  
 « لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا » ، فحذف النون  
 من الفعلين المنفيين . فعليه يَخْرُجُ « كما تكونوا » إن ثبت . ولا حاجة  
 إلى ارتكاب أمرٍ لم يثبت .

ولم يهتد أبو البقاء لمراد الزمخشري في تشبيهه أن بما .

قال تلميذه الإمام الأندلسي ( في شرح المفصل ) : قال أبو البقاء :  
 إن أراد تشبيهه أن بما النافية فهو تشبيه بعيد ، لأنَّ أن تقرأ في الشعر  
 إيجاب فهو ضدُّ للنفي . وتشبيه الإثبات بالنفي بعيدٌ خصوصاً في باب  
 العمل والإلغاء . وإن أراد بما الزائدة فهو أقرب ، ويؤيد ذلك قراءة  
 ابن مجاهد : ﴿ لمن أراد أن يتم الرِّضَاعَةَ <sup>(١)</sup> ﴾ .

ثم قال : قلت ما ذكره شيخنا خالٍ عن التحقيق ، بل المشبه بها ههنا  
 ما المصدرية ، في أنَّها تطلب [صلة <sup>(٢)</sup> ] وتقدر معها تقدير المفرد ، فتقسم  
 الشيخ ضائع . ومن أراد إبطال شيءٍ بالتقسيم فطريقه أن يحصر الأقسام  
 بأسرها ، ثم يبطل قسماً قسماً . والشيخ لم يفعل ذلك . واستدلَّه أيضاً  
 بقراءة ابن مجاهد على أنَّها زائدة عجيب ، والأجود أن يقال : إنَّها  
 في البيت مفسَّرة بمعنى أي ، وتكون تفسيراً للحاجة المذكورة في البيت  
 المتقدم . انتهى كلام الأندلسي .

وهذا تخريجٌ ثالث للبيت ، تبعه جماعة ، فجعلوا أن تقرأ تفسيراً  
 لحاجة .

قال الشارح المحقق في آخر الكتاب أن لا تفسر إلا مفعولاً مقدر

(١) الآية ٢٣٣ من البقرة .

(٢) تكلة يفتقر إليها الكلام .

٥٦٢

اللفظ ، دالاً على معنى القول مؤدباً معناه . وقد تفسر المفعول به الظاهر كقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ . أَنْ اقْذِيبِيهِ <sup>(١)</sup> ﴾ . انتهى . ولا يخفى أنَّ الحمل ليس فيه معنى القول ، فلا يجوز جعل أنَّ تفسيرية . فتأمل .

وقوله: « باصاحبي فَدَتْ نَفْسِي » إلخ الجملة الدعائية - وهي فدت نفسي إلخ ، والجملة الشرطية المراد بها الدعاء أيضاً وهي المصراع الثاني - وقع الاعتراضُ بهما بين قوله باصاحبي وبين قوله « أن تحملا » . وأنَّ تحملا في تأويل مصدرٍ إمَّا منصوبٍ بفعلٍ مقدرٍ هو المقصود بالنداء ، تقديره: أسألكما أن تحملا ، أي حَمَلْ حاجة لي . وإمَّا مجرور بلام محذوفة مع فعلٍ يدلُّ على النداء ، أي أناديكما أو أدعوكما لأنَّ تحملا . ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله وعامله محذوفٌ يدلُّ عليه الدعاءُ لهما ، وتقديره: أدعو لكما لأجل حملكما حاجةً لي . وعلى هذا لا اعتراض في الكلام ، ويكون المقصود بالنداء هو الجملة الدعائية .

و « المَحْمَلُ » بفتح الميمين: مصدر ميمي بمعنى الحمل . وعطف اليد على النعمة تفسيريٌّ .

وروى شارح اللُّباب وغيره :

\* تستوجبا مِنَّةً عندي بها وَيَدَا \*

وهذا يقتضى أن يكون قوله: « أن تحملا » شرطاً ، و « تستوجبا » جوابه . فإنَّ على هذا إما مكسورة وإمَّا مفتوحة وهي حرف شرط كالمكسورة ، وهو مذهب الكوفيِّين ، وتبعهم الشارح المحقق وابن هشام ( في المغني ) .

وقوله: « أن تقرأن » هو إما بدل من قوله حاجة، وإما خبر مبتدأ محذوف، أي هي أن تقرأن. والجملة استثنافٌ بيانيٌ. كذا في شرح اللباب وغيره. وقال ابن المستوفى: هو بدلٌ من قوله أن تحملا. وإن كان أن تفسيريةً فلا محلٌ لما بعدها من الإعراب.

قال الزمخشريُّ (في أساس البلاغة): يقال: اقرأ سلامي على فلان، ولا يقال: اقرأه مني السلام. انتهى.

ووجهه أن قرأ يتعدى إلى مفعول واحدٍ بنفسه، وإلى المبلغ إليه بعل. وهذا مذهب الأصمعيِّ، قال صاحب المصباح: قال الأصمعيُّ: وتعديته بنفسه خطأ، فلا يقال اقرأه السلام، لأنه بمعنى اتل عليه. وحكى ابن القطاع أنه يتعدى بنفسه رباعياً فيقال: فلان يُقرئك السلام. انتهى.

وما في البيت جارٌ على كلام الأصمعيِّ، ولا مانع من تعلق مني بتقرأن كما فهمه ابن الملاء من نقل كلام الزمخشري؛ فإن مراده أن قرأ لا يتعدى إلى مفعولين بنفسه، ولا يمنع من تعلق « مني » به إذا كان مستعملاً على ما قاله. ويجوز أن يكون « مني » حالاً من السلام.

و (أسماء) من أعلام النساء، ووزنه فعلاء لا أفعال، لأنه من الوسم<sup>(١)</sup> وهو الحُسن، فهزته بدل من الواو.

وجملة (ويحكما) معترضة. وويح: كلمة ترحم ورأفة، وهو مصدرٌ منصوب بفعل واجب الحذف.

وهذه الأبيات الثلاثة قلما خلا عنها كتابٌ نحو، ومع كثرة الاستعمال لم يعزها أحدٌ إلى شاعر. والله أعلم.

\* \* \*

(١) كذا في النسختين. والوجه « الوسم » أو « الوامة ».

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد السائة<sup>(١)</sup> :

٦٣٤ ( كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلِدَا )

على أن الفراء استدلل به على جواز تقديم معمول معمول أن المصدرية عليها<sup>(٢)</sup> ، فإن قوله ( بالعصا ) يتعلّق بقوله أُجلدا ، و ( أُجلد ) معمول أن .

وقال البصريون : معمول الصلة من تمام الصلة ، فكما لا يجوز تقديم الصلة على أن ، كذلك لا يجوز تقدّم معمولها عليها . وأجابوا عن هذا كما قال الشارح المحقق بأنّه نادر ، أو هو متعلّق بأجلد مقدراً ، يُريد : بأن أُجلد . فاختصر .

وزاد الشارح المحقق بأنّ قوله بالعصا خبرٌ مبتدأٌ مقدّر ، وتقديره ذلك الجزاء بالعصا ، والجملة اعتراضية .

وقال التبريزي<sup>(٣)</sup> ( في شرح الحاجبية<sup>(٤)</sup> ) : لم يتعلّق بالعصا بأن أُجلد ، بل إمّا بأعنى للتبيين ، أو بمثل المؤخر ، أو بجعل كان تامّة

(١) المحتسب ٢ : ٣١٠ ، والمصنف ١ : ٢٩ ، ١٣٠ / ٣ : ٢٠ وابن يعيش ٩ : ١٥١ والعيني ٤ : ٤١٠ والهمع ١ : ٨٨ / ٢ : ٣ والأشونى ٣ : ٢٨٤ وملحقات ديوان النجاشي ٧٦ لبيسك .

(٢) ش : « تقديم معمول أن المصدرية عليها » ، والصواب ما أثبت من ط ، فإن « بالعصا » معمول لأجلد الذي هو معمول أن المصدرية في هذا الشاهد .

(٣) هذا التبريزي غير التبريزي المشهور ، أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ، المتوفى سنة ٥٠٢ . بل هو تاج الدين أبو محمد علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي التبريزي المتوفى سنة ٧٤٦ . قال صاحب كشف الظنون ٢ : ٢٥٣ عند الكلام على شرحه : « وهو شرح كبير كشرح الرضى » . وانظر بغية الوعاة ٣٣٩ .

(٤) أي الكافية في النحو لابن الحاجب .

وبالعصا متعلقاً بها ، وأن أُجْلِدَ في موضع رفع على أنه بدل من الجزاء .  
انتهى .

وقال أبو علي ( في الإيضاح الشعري ) : لا يمتنع أن يتقدّم على وجه  
التبيين ، ليس على أنه متعلق بالصلة ، لم يجعلوا بالعصا متعلقاً بالجلد ،  
ولكن جعلوه تبييناً للجلد ، كقوله :

\* أَبْعَلَى هَذَا بِالرَّحَا الْمُتْقَاعَسِ<sup>(١)</sup> \*

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال ابن جنى عند قول الحماسي<sup>(٣)</sup> :

ولا يحمل القوم الكرام أخاهم ال عتيد السلاح عنهم أن يمارسا  
أراد : في تَرَكَ أن يمارس ، فحذف « في » أولاً ، ثم « تَرَكَ » ، ومعناه  
أن يمارس عنهم . إلا أن إعرابه الآن يمنع من حمله عليه ، لما في ذلك  
من تقديم بعض الصلة على الموصول . فإذا كان كذلك أضمر لحرف  
الجرّ ما يتناوله ودلّ عليه يمارس . ومثله قول العجاج :

\* كان جزائي بالعصا أن أُجْلِدَا \*

وقال أيضاً بعده ، عند قول الحماسي من بيت :

\* وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِالصَّمَانِ مَا جَشِمُوا<sup>(٤)</sup> \*

(١) للهللول بن كعب العبدي ، كما في الحماسة ٦٩٦ بشرح المرزوقي . وانظر معجم  
شواهد العربية ١٩٧ . وصدوره :

\* تقسول وصكت صدرها يمينها \*

(٢) الآية ٢٠ من سورة يوسف .

(٣) هو حسيل بن سبيح ، كما في الحماسة ٥٧١ بشرح المرزوقي .

(٤) لهرز بن الكعبر لضي ، كما في الحماسة ٥٧٣ بشرح المرزوقي . وصدوره :

\* حتى أتى علم الدهننا يواعسه \*

المعنى والله أعلم : ما جِثِمُوا بالصَّمَان . فَإِنْ حملته على هذا كان لحناً ، لتقديم ما فى الصِّلة على الموصول . لكنْ تجعله تبييناً فتعلقه بمحذوف يدلُّ عليه الظاهر . وهو بابُ فاعرفه .

وقد تكلم على التبيين بأبسط من هذا ( فى شرح تصريف المازنى ) قال : إن كان على تقدير أن أجد بالعصا خطأً ، لأنَّ الباء فى صلة أنْ ، ومحالُّ تقديم شيء من الصلة على الموصول ، ولكنه جعل الباء تبييناً ومثله قوله تعالى : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾<sup>(١)</sup> فلما قدَّم جعل تبييناً فأخرج عن الصلة . ومعنى التبيين أنْ تعلقه بما يدلُّ عليه معنى الكلام ، ولا تقدِّره فى الصلة ، لأنَّ معنى البيت جلدى بالعصا . فإذا فعلتَ هذا سلم لك اللفظُ والمعنى ، ولم تقدِّم شيئاً عن موضعه الذى هو أخصُّ به ، ولا يجوز إزالته عنه . وليس يمتنع أن يكون تفسير المعنى مخالفاً لتقدير الإعراب . ألا ترى أن معنى قولهم : « أَهْلَكَ وَاللَّيْلِ » ، معناه الحقُّ بأهلك قبل الليل ، وإنما تقديره فى الإعراب : الحقُّ بأهلك وسابق الليل . فكذلك أيضاً يكون معنى الكلام كان جزائى أن أجد بالعصا ، وتقديره فى الإعراب غير ذلك . وسيبويه كثيراً ما يميل فى كلامه على المعنى ، فيتخيَّل من لا خبرة له أنَّه قد جاء بتقدير الإعراب ، فيحملة فى الإعراب عليه وهو لا يدرى ، فيكون مخطئاً وعنده أنَّه مصيب ، فإذا نوزع فى ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره . فإذا تفتَّنت لهذا الكتاب وجدته كثيراً . وأكثر ما يستعمله فى المنصوبات فى صدر الكتاب ، لأنَّه موضعُ مشكلٍ وقلما يُهتدى له . انتهى .

والبيت للعجاج ، كما قاله ابن جنى . وقبله :  
رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا وَأَضَّ نَهْدًا كَالْحِصَانِ أَجْرَدًا  
كان جزائى . . . إلخ .

قال ابن جنى ( فى شرح التصريف ) : تَمَعَّدَ من لفظ مَعَدَّ بن عدنان  
وإنما كان منه لَأَنَّ معنى تَمَعَّدَ تَكَلَّمَ بكلام مَعَدَّ ، أى كبر وخطب<sup>(١)</sup> . هكذا  
قال أبو علي . ومنه قول عمر : « اخشوشنوا وتمعددوا » . قال أحمد بن  
يحيى : تمعددوا ، أى كونوا على خُلُق مَعَدَّ . انتهى .

٥٦٤

وأورده الجوهري فى ( عدد ) ، ونقل الخلاف فى ميمه وقال : تمعدد  
الرجل أى تزيًا بزيتهم ، أو تنسب إليهم ، أو تصبر على عيش مَعَدَّ .  
وقال أبو عبيد : فى أثر عمر قولان : يقال هو من الغلظ ، ومنه قيل للغلام  
إذا شبَّ وغلظ : قد تمعدد . قال الراجز :

\* رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا \*

ويقال معناه تشبهوا بعيش مَعَدَّ . وكانوا أهل قَشْف وغلظ فى المعاش .  
يقول : فكونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى العجم . قال : وهكذا هو فى  
حديث آخر : « عليكم باللبسة المعدية » . ٥١ .

وقال ابن دريد ( فى الجمهرة ) : التمعدد : الشدة والقوة . وأنشد  
هذا الرجز ثم قال : والمعدة من هذا اشتقاقها . ومعدان : اسم رجل أحسب  
اشتقاقه من المعدة . ٥١ .

وقوله : « وآض نهدا » إلخ ، آض بمعنى صار . والنهد ، بفتح النون  
وسكون الهاء : العالى المرتفع . والحِصَان ، بكسر الحاء ، هو الذكر من  
الخيال . والأجرد مما تُمدح به الخيل ، ومعناه القصير الشعر .

(١) فى المصنف ٣ : ٢٠ : « خطب وكبر » .



والعجاج تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى والعشرين من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

وأُتشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد السمائة<sup>(٢)</sup> :

٦٤٤ ( وشفاء غيِّكِ خابراً أن تسألِي )

على أنَّ تقدُّم خابراً على أن نادر ، أو هو منصوب بفعل يدلُّ عليه المذكور ، والتقدير : تسألين خابراً .

ولم يذكر التخريج الثانى فى البيت الذى قبله ؛ لأنَّه لا يتأتَّى هنا ، فإنَّ خابراً منصوب .

قال ابن السراج ( فى الأصول ) : ولا يجوز عند الفراء إذا قلت أقوم كى تضرب زيداً : أقوم زيداً كى تضرب . والكسائى يُجيزه ، وينشد :

\* وشفاء غيِّكِ خابراً أن تسالى \*

وقال الفراء : خابراً حالٌ من الغى . ا هـ .

ونقله صاحبُ اللباب فقال : ولا يجوز : قمتُ زيداً كى أضرب ، كما لا يجوز : أريد زيداً أن أضرب ، خلافاً للكسائى . وقولُه :

\* وشفاء غيِّكِ خابراً أن تسالى \*

(١) الخزانة ١ : ١٧٠ . وفى ش : « الواحد والعشرين » .

(٢) الحماسة البصرية ٢ : ٣٧ مع نسبه إلى امرأة من سليم . وفى الأغانى ١٩ : ٩٣ قصيدة طويلة منسوبة إلى ربيعة بن مقروم منها هذا الشاهد . وهناك أبيات من الروى والعروض ، ليس منها هذا البيت فى الحماسة بشرح المرزوقى ٦١ - ٦٧ .

مما يعضد مذهبه . والفراء يجعل المنصوب حالاً من الغي على ما حكاه ابن السراج . اه .

وقول الفراء في البيت لا وجه له ، فإنَّ خابراً اسمُ فاعلٍ من خبرته أَخْبَرَهُ ، من باب نصر ، خُبِرَ بالضم ، إذا عَلِمْتَهُ . وهو بالخاء المعجمة والباء الموحدة . فالخابر : العالم . و ( الغي ) بفتح الغين المعجمة : مصدر غوى غيًّا ، من باب ضرب ، أي انهمك في الجهل ، وهو خلاف الرُّشد ، والاسم الغوَاية بالفتح .

والمصراع عجزٌ وصدرة :

( هَلَّا سَأَلْتِ وَخُبِرُ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ وَشَفَاءُ غَيْكِ خَابِرًا أَنْ تَسْأَلِي <sup>(١)</sup> )

وبعده :

( هَلْ نَكْرَمُ الْأَضْيَافَ إِنْ نَزَلُوا بِنَا وَنَسُودُ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ تَنْحَلِّ )

فلا يمكن تخريج البيت إلا على ما ذكره الشارح المحقق أو الكسائي . ولا يصحُّ جعل خابراً حالاً من الغي ولا من الكاف ، فإنَّ الغي لا يتَّصف بالخُبْر ، إذ هو ضده . وكذلك المخاطبة لا تتَّصف به لأنها متَّصفة بالغي ، ولعدم قوله خابرة بالتأنيث .

وقد تصحَّف على شارح اللباب لفظتان منه : الأولى : الغيُّ تصحَّفت عليه بالعين المهملة المكسورة . والثانية : قوله خابراً ، تصحَّفت عليه بجابر بالجيم ، فإنه قال بعد عبارة اللباب : هكذا ذكره المصنِّف ، وفيه نظر :

أما أولاً فلأنه يتعلّق بالقصة ، فإن كان جابراً اسم رجل فالحقُّ ما ذكره

(١) البيت شديد التحريف في الحماسة البصرية . والبيت الذي بعده، وهما بيتان اثنان فقط ، سيأتى قريباً في ص ٤٣٥ .

الكسائي ، وإن لم يكن اسم رجل جاز أن يكون فاعلاً من الجبر ، فالحق ما ذكره الفراء . وإن كان مجهول الحال احتمل الوجهين .

وأما ثانياً فلأن وصف الشفاء بالجبر كان أولى من وصف العي به ، فإن العي والعجز ليس سبب الجبر والصّلاح ، بل هو سبب الاختلال ، والشفاء والخلاص عن العي هو الجابر للاختلال . فلعل تأويله أن العي سبب السؤال والحامل عليه ، والسؤال سبب الشفاء والجبر . فجاز أن يجعل العي شافياً ، إسناداً للأثر إلى سبب السبب .

هذا كلامه ، وهو في هذا معذورٌ ، لأنه لم يقف على أصل الشعر .

وقد أورد البيت بمصراعيه ابن الأنباري والقالي ( في تأليفهما في المقصور والممدود ) . شاهداً للممدود المكسور أوله ، وهو الشفاء .

ورأيت ( في الحماسة البصرية ) : قالت امرأة من بني سليم :

هلاً سألت خبير قومٍ عنهم      وشفاء علمك خابراً أن تسألني  
يُبدى لك العلم الجلي بفهمه      فيلوح قبل تفكر وتأمل

ومثل البيتين الأولين في المعنى وغالب اللفظ ، قول سعيّة بن عريض<sup>(١)</sup>

من يهود خبير :

إن تسألني بي فاسألني خابراً      فالعلم قد يُلقى لدى السائل  
يُنبيك من كان بنا عالماً      عنّا ، وما العالم كالجاهل

(١) في النسختين : « سعيد بن العريض » ، تحريف . وهو بفتح العين المهملة والياء المشناة التحتية ، كما في الروض الأنف للسيبلي ١ : ١٤٢ وابن الأثير في أسد الغابة ١ : ٦٩ - ٧٠ . ٢٤١ . وانظر ما أثبتناه في شرح الأسمعيات ٨٢ - ٨٣ . وسعيّة هذا هو أخو السمود المشهور بالوفاء . وسعيّة لم يدرك الإسلام ، ولكن أدركه ولداه : ثعلبة وأسد ، وأسلما وحسن إسلامهما وتوفيا في حياة رسول الله .

صاحب الشاهد

وبيت الشاهد من قصيدة لربيعة بن مقروم . وبعد ذينك البيتين :

آيات الشاهد

( ونَحَلَّ بِالثَّغْرِ الْمَخُوفِ عَدُوَّهُ  
 وَنُعِينُ غَارِمَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا  
 وَإِذَا امْرُؤٌ مَنَّا جَنَى فِكَائِهِ  
 وَمَتَى يَقُمْ عِنْدَ اجْتِمَاعِ عَشِيرَةٍ  
 وَإِذَا الْحَمَالَةُ أَثْقَلَتْ حُمَالَهَا  
 وَيَحِقُّ فِي أَمْوَالِنَا لِحَرِيبِنَا  
 وَنَرُدُّ خَالَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ  
 وَيَزِينُ مَوْلَى ذِكْرُنَا فِي الْمَحْفَلِ  
 مِمَّا يَخَافُ عَلَى مَنَاكِبِ يَذْبُلِ  
 خُطْبَاؤُنَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ يَفْصَلِ<sup>(١)</sup>  
 فَعَلَى سَوَائِمِنَا ثَقِيلُ الْمَحْمِلِ  
 حَقٌّ نَنْوؤُ بِهِ وَإِنْ لَمْ نُسْأَلِ<sup>(٢)</sup>

ومن هذه القصيدة :

( ولقد شهدت الخيل عند طرادها  
 متقاذف شنج النساء عبلي الشوى  
 لولا أكفكفه لكاد إذا جرى  
 وإذا جرى منه الحميم رأيتَه  
 وإذا تعلل بالسياط جيادها  
 ودعوا نزال فكنت أول نازل  
 ولقد جمعت المال من جمع امرئ  
 ودخلت أبنية الملوك عليهم  
 وألد ذى حنني على كأنما  
 بسليم أوظفة القوائم هيكل  
 سباق أندية الجياد عميثل<sup>(٣)</sup>  
 منه الشكيم يدق فأس المسحل  
 يهوى بفارسه هوى الأجدل  
 أعطاك نائبة ولم يتعلل  
 وعلام أركبه إذا لم أنزل  
 ورفعت نفسي عن لثيم المأكلي  
 ولشر قول المرء ما لم يفعل  
 تغلي عداوة صدره في مرجل

٥٦٦

(١) ط : « خطابنا » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح والأغاني .

(٢) في الأغاني : « ونح في أموالنا لخليفتنا حقاً ييؤ به » . والحريب هنا : المسلوب

ماله .

(٣) في الأغاني : « أبدية الجياد » .

أَوْجَيْتُهُ عَنِ فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ      وكونته فوق النواظر من علي<sup>(١)</sup>  
وَأَخَى مَحَافِظَةَ عَصَى عُدَّالِهِ      وَأَطَاعَ لِدَّتِهِ مُعِمِّمٍ مُخَوِّلِ  
هَشَّ يِرَاحُ إِلَى النَّدَى نَبَّهْتُهُ      وَالصُّبْحُ سَاطِعٌ لُونُهُ لَمْ يَنْجَلِ  
فَأَتَيْتُ حَانُوتًا بِهِ فَصَبَّحْتُهُ      مِنْ عَاتِقِ بَمَزَاجِهَا لَمْ تُقْتَلِ  
صَهْبَاءُ صَافِيَةِ الْقَدَى أَعْلَى بِهَا      يَسْرُ كَرِيمُ الْخِيَمِ غَيْرِ مَبْخَلِ  
وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لِيْنَهَا      وَأَصَابَنِي مِنْهُ الزَّمَانُ بِكَلِكِلِ  
فَإِذَا وَذَاكَ كَأَنَّهُ مَالِمٌ يَكُنْ      إِلَّا تَذَكَّرُهُ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ  
وَلَقَدْ أَتَتْ مَائَةٌ عَلَيَّ أَعُدُّهَا      حَوْلًا فَحَوْلًا لَوْ بَلَاهَا مَبْتَلِي<sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا الشَّبَابُ كَمِبْدَلٍ أَنْضَيْتُهُ      وَالذَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ جِدَّةٍ مِبْدَلِ

ومن هذه القصيدة في وصف امرأة ، روى صاحب الأغاني بسنده

إلى الهيثم بن عدى ، عن حماد الراوية قال :

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبج ، وبين يديه معبد ، ومالك ،  
وابن عائشة ، وأبو كامل ، وحكم الوادى ، وعمر الوادى ، يغنونه ،  
وعلى رأسه وصيفة تسقيه ، لم أر مثلها تماماً وكاملاً وجمالاً ، فقال لى :  
يا حماد ، إني أمرت هؤلاء أن يغنوا صوتاً يوافق صفة هذه الوصيفة ،  
وجعلتها لمن وافق صفتها نحلة<sup>(٣)</sup> ، فما أتاني واحد منهم بشئ ،

(١) في الأغاني : « أوجيته » بالراء . وقال المرزوق : « ذكر بعض المتأخرين ، في  
في أوجيته ، أن الرواية الصحيحة : أوجيته ، وما عدها تصحيف . قال : وهو أفعلته من الوجى .  
وإنما أوجب ذلك ليكون لفق قوله بزعمه : وكونته » .

(٢) بلاها : اختبرها ففرها . وفي ط : « لابلاها » ، تحريف . صوابه في ش . وفي  
الأغاني : « إن بلاها » .

(٣) النحلة ، بالكسر ، : الهبة والمطية .

فَأَنْشِدُنِي أَنْتَ مَا يُوَافِقُ صِفَتَهَا وَهِيَ لَكَ . فَأَنْشِدْتَهُ قَوْلَ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومِ الضَّبِّيِّ :

شَاءَ وَاضِحَةَ الْعَوَارِضِ طَفْلَةً      كَالْبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحَابِ الْمُنْجَلِي  
وَكَانَ فَاهَاً بَعْدَ مَا طَرَقَ الْكُرَى      كَأْسٌ تُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِي  
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ      فِي رَأْسِ مَشْرِفَةِ الدُّرَى ، مِتَبَتِّلٍ <sup>(١)</sup>  
لَصَبَا لِبَهْجَتِهَا وَطِيبِ حَدِيثِهَا      وَلَهْمٌ مِنْ نَامُوسِهِ بِتَنْزَلِ

فَقَالَ الْوَلِيدُ : أَصَبْتَ وَصَفَهَا فَاخْتَرَهَا أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَاخْتَرْتُ الْأَلْفَ الدِّينَارَ <sup>(٢)</sup> .

وهذه القصيدة من فاخر الشعر وجيده . فمن مختارها ونادرها قوله :

بَلْ إِنْ تَرَى شَمَطًا تَفَرَّعَ لَمَّتِي      وَحَنَى قَنَايَ وَارْتَقَى فِي مِسْحَلِي <sup>(٣)</sup>  
وَدَلَفْتُ مِنْ كَبِيرِ كَأْتِي خَاتِلُ      قَنَصًا وَمَنْ يَدْبِبُ لَصِيدٍ يَخْتَلِي  
وَلَقَدْ أَرَى حَسَنَ الْقِنَاةِ قَوْمِهَا      كَالنَّصْلِ أَخْلَصَهُ جِلَاءُ الصَّيْقَلِ <sup>(٤)</sup>

ربيعة بن مقروم      وربيعة هو ابن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غَيْظِ بْنِ السَّيِّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ ابْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضْرِبِ بْنِ نَزَارِ .

(١) بين هذا البيت وتاليه في الأغاني ١٩ : ٩٢ :

جَارَ سَاعَاتِ النِّيَامِ لِرَبِّهِ      حَتَّى تَخْتَدَّ لِحْمَهُ مَسْتَمْلًا

(٢) في النسختين : « الألف دينار » ، صوابه في الأغاني ، لعدم جواز إضافة ما فيه أل إلى ماهو نكرة . وانظر الأشموني ٢ : ٢٤٥ والجمع ٢ : ٤٨ .

(٣) في ط والأغاني : « شمطاء تفرع » صوابه في ش . والشمط : بياض الرأس يخالط سواده . تفرعها : علاها . والمسحل : واحد المسحلين ، وهما جانبا الحية . وفي النسختين والأغاني أيضاً : « مسحل » ، ووجه كتابتها بالياء كما أثبت .

(٤) الأبيات من أصوات الأغاني ١٩ : ٩٢ ولها رابع في الأغاني :

أزمان إذ أنا ، والجديد إلى بلى      تصبى الغواني ميعى وتنقل

وهو شاعرٌ مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان ممن أصفق عليه كسرى<sup>(١)</sup> ثم عاش في الإسلام زماناً<sup>(٢)</sup> . كذا في الأغاني .

وزاد على هذا ابن الانباري ( في شرح المفضليات ) : وهو مُسلمٌ وشهد القادسية .

٥٦٧ وزاد ابن قتيبة ( في كتاب الشعراء ) : شهد القادسية وجلّولاء . وهو من شعراء مضر المعدودين .

وقد ذكره ابن حجر ( في قسم المخضرمين من الإصابة ) ونقل عن المرزبان<sup>(٣)</sup> أنه قال : كان ربيعة بن مقروم أحد شعراء مضر في الجاهلية والإسلام ، ثم أسلم وشهد القادسية وغيرها من الفتوح ، وعاش مائة سنة .

وأما البيتان الأخيران فهما من قصيدة جيدة أيضاً لسعفة<sup>(٤)</sup> بن عريض اليهودي الخبيري ، وهو أخو السموع بن عريض بن عدياء ، الذي يضرب به المثل في الوفاء . وأول القصيدة :

لُبَابُ يَا أُخْتَ بَنِي مَالِكٍ      لَا تَشْتَرِي الْعَاجِلَ بِالْأَجْلِ  
لُبَابُ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ نَائِلٍ      لِعَاشِقٍ ذِي حَاجَةٍ سَائِلٍ  
عَلَّتِيهِ مِنْكَ بِمَا لَمْ يَنْلُ      يَا رَبِّمَا عَلَّتِ بِالْبَاطِلِ

(١) إشارة إلى يوم الصفقة الذي نكل فيه كسرى بيني تميم ، فأخذ أموالهم وسبي ذراريهم بمدينة هجر من أرض البحرين ، لأنهم كانوا قد أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير ، فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة . وانظر خبر اليوم في ياقوت ( الصفقة ) والمقد ٥ : ٣٢٤ والأغاني ١٦ : ٧٥ / ٢٠ : ١٣٥ والمعدة ٢ : ١٦٩ والميداني ٢ : ٣٥٣

(٢) ش : « ثم عاش زماناً » .

(٣) ط ، ش : « المرزبان » ، صوابه في الإصابة .

(٤) في النسختين : « لسعيد » ، صوابه ما أثبت . وانظر ما سبق في حواشي ٤٣٥ .

لُبَابُ دَاوِيْنِي وَلَا تَقْتُلِي      قَدْ فَضَّلَ الشَّافِي عَلَى الْقَاتِلِ  
 إِنْ تَسَأَلِي بِي فَاسْأَلِي خَابِرًا      فَالْعَلْمُ قَدْ يُلْفَى لَدَى السَّائِلِ  
 يُنْبِيكَ مِنْ كَانَ بَنَا عَالِمًا      عَنَّا ، وَمَا الْعَالَمُ كَالْجَاهِلِ  
 إِنَّا إِذَا جَارَتْ دَوَاعِي الْهُوَى      وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَاتِلِ  
 وَاعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ      فِي الْمَنْطِقِ الْفَائِلِ وَالْفَاصِلِ<sup>(١)</sup>  
 لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا      نُلِطُّ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ  
 تَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا      فَنُخْمَلِ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ

روى صاحب الأغاني بسنده إلى العتبي قال : كان معاوية يتمثل  
 كثيراً إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر :

\* إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهُوَى \*

الآبيات الأربعة :

روى أيضاً بسنده إلى يوسف بن الماجشون قال : كان عبد الملك  
 ابن مروان إذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفاً على رأسه ينشده :

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهُوَى      وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَاتِلِ  
 وَاصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِأَلْبَابِهِمْ      نَقَضَى بِحَكْمِ فَاصِلٍ عَادِلِ  
 مع البيتين الآخرين، ثم يجتهد عبد الملك في الحق بين الخصمين<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الستمائة<sup>(٣)</sup> :

٦٤٥ (يرجى المرء مالا أن يُلاقى      وتعرض دون أدناه الخطوب)

(١) القاتل : الخاطيء الضعيف . فال يفيل فيولا وفيالة وفيلولة .

(٢) الأغاني ١٩ : ١٠١ .

(٣) نوادر أبي زيد ٦٠ ومغنى اللبيب ٢٥ وشرح شواهد المغنى ٣٢ والتصريح ٢ : ٢٣



على أَنَّ الخليل قال : أَصْلُ لَنْ : لا أَنْ ، كما جاءت في البيت ، على أصلها ، بدليل أَنَّ المعنى فيهما واحد ، فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، كما حذفت من قولهم : وَيَلْمُهُ ، والأصل ويلُ أمه ، فلما حذفت الهمزة التقى ساكنان : أَلْفٌ لا ونون أَنْ ، فحذفت الألف لدفع التقاء الساكنين ، فصار : لَنْ .

وهذا مذهب الكسائي أيضاً . وردّه سيبويه بما ذكره الشارح المحقق .  
والمشهور في رواية البيت :

\* يَرَجِّي المرءَ ما إن لا يلاقى \*

بتقديم إن المكسورة الهمزة على لا ، وهي زائدة .

وبه استشهد صاحب الكشاف والقاضي البيضاوي عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي مَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾<sup>(١)</sup> على أن إن في الآية صلة كما في البيت .

ومثله لابن هشام ( في المغنى ) قال : وقد تزايد إن بعد « ما » الموصولة الاسمية . وأنشد البيت .

ولم يذكر الزمخشري ( في المفصل ) زيادة إن هذه إلا بعد ما النافية ثم قال : وقد يقال : انتظرني ما إن جلس القاضي ، أى مدة جلوسه .  
وصرح ابن الحاجب بقلتها بعدها .

وهذه الرواية هي رواية أبي زيد وابن الأعرابي ( في نوادرهما ) ، وأنشدها بين بيتين ، والأصل :

( فَإِن أَمْسِكْ فَإِنَّ العَيْشَ حَلْوٌ إِلَى كَأَنَّهُ عَسَلٌ مَشْوَبٌ )

(١) الآية ٢٦ من سورة الأحقاف .

يَرَجِي العَبْدُ مَا أَنْ لَا يِرَاهُ      وَتَعْرِضُ دُونَ أَدْنَاهُ الخَطُوبُ  
 وَمَا يَدْرِي الحَرِيصُ عِلَامَ يُلْقِي      شَرَايِرَهُ أَيَخْطِيءُ أَمْ يَصِيبُ  
 قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَوْلُهُ : إِلَى فِي مَعْنَى عِنْدِي . وَالشَّرَايِرُ : الثَّقَلُ ثِقَلِ  
 النَّفْسِ . انْتَهَى

وَقَالَ [ أَبُو ] الحَسَنِ الأَخْفَشِ ( فِي شَرْحِ نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ ) : وَرَوَى  
 أَبُو حَاتِمٍ : « مَا لَا إِنْ يِلَاقِي » بِتَأْخِيرِ إِنْ المَكْسُورَةِ الهمْزَةِ . وَرَوَايَةٌ « مَا إِنْ  
 لَا يِلَاقِي » بِتَقْدِيمِ إِنْ المَكْسُورَةِ غَلَطَ ، وَالصَّوَابُ : « مَا أَنْ لَا يِلَاقِي » ،  
 بِفَتْحِهَا ، وَهِيَ زَائِدَةٌ ، تَزَادُ فِي الإِيجَابِ مَفْتُوحَةٌ ، وَفِي النِّقْيِ مَكْسُورَةٌ<sup>(١)</sup> .  
 تَقُولُ : لَمَّا أَنْ جَاءَنِي زَيْدٌ أَعْطَيْتَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ  
 البَشِيرُ<sup>(٢)</sup> ﴾ . وَتَقُولُ فِي النِّقْيِ : مَا زَيْدٌ مَنْطَلِقًا ، فَإِذَا زِدْتَ إِنْ قَلْتَ مَا إِنْ  
 زَيْدٌ مَنْطَلِقٌ ، فَإِنْ كَافَّةٌ لَمَّا عَنِ العَمَلِ . وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُكَ : إِنْ زَيْدًا  
 مَنْطَلِقٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّمَا زَيْدٌ مَنْطَلِقٌ ، فَكُفَّتْ مَا الزَائِدَةُ إِنْ عَنِ العَمَلِ  
 كَمَا كُفَّتْ إِنْ مَا النَافِيَةِ . وَهَذَا تَمثِيلُ الخَلِيلِ . فَلَمَّا قَالَ « مَا أَنْ لَا يِلَاقِي »  
 فَنَظَرَ إِلَى مَا ، الَّذِي رَوَى هَذِهِ الرِّوَايَةَ ، ظَنَّهَا<sup>(٣)</sup> النَافِيَةَ . وَهَذِهِ بِمَعْنَى الَّذِي  
 فَلَا تَكُونُ أَنْ بَعْدَهَا إِلَّا مَفْتُوحَةٌ . وَرَوَايَةُ أَبِي حَاتِمٍ : « مَا لَا إِنْ يِلَاقِي »  
 صَحِيحَةٌ ، لِأَنَّ لَا فِي النِّقْيِ بِمَنْزِلَةِ مَا ، وَإِنْ كَانَتْ إِنْ لَا تَكَادُ تَزَادُ بَعْدَ  
 لَا . انْتَهَى .

وَهَذَا خِلَافٌ مَا نَقَلَهُ الشَّارِحُ المَحَقِّقُ عَنِ الخَلِيلِ ، وَهُوَ المَخْطِئُ فِي  
 النِّقْلِ وَالتَّخْطِئَةِ . وَدَعَاؤُهُ أَنْ إِنْ المَكْسُورَةِ لَا تَزَادُ بَعْدَ مَا المَوْصُولَةِ مُرَدُودَةٌ

(١) فِي النَوَادِرِ : « وَإِنْ زَائِدَةٌ ، وَهِيَ تَزَادُ فِي الإِيجَابِ مَفْتُوحَةٌ وَفِي النِّقْيِ مَكْسُورَةٌ » .  
 وَكَلِمَةُ « تَزَادُ » سَاقِطَةٌ مِنْ ش .  
 (٢) الآيَةُ ٩٦ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ .  
 (٣) ط : « فَظَنَّهَا » صَوَابُهُ فِي شِ وَالنَوَادِرُ ٦١ .

فإنّها تزداد بعد ما المصدرية وغيرها أيضاً . قال ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) : ومن زيادة إن المكسورة الهمزة في الضرورة قولُ الشاعر ، أنشده سيبويه :

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنّ خيراً لا يزالُ يزيدُ<sup>(١)</sup>

فزداد إن بعد ما المصدرية وليست بنافية ، تشبيهاً لها بما النافية .  
ألا ترى أنّ المعنى : ورجّ الفتى للخير مدّة رؤيتك إيّاه لا يزالُ يزيدُ خيراً على السنّ . لكنّ لما كان لفظها كلفظ ما النافية زادها بعدها ، كما تزداد بعد ما النافية ، في نحو قولك : ما إن قام زيد . وقول الآخر أنشده أبو زيد :

يرجى المرء ما إن لا يلاقى ..... البيت

فزداد إن بعد ما ، وهى اسم موصول ، لشبهها باللفظ بما النافية ، وقول النابغة في إحدى الروايتين .

إلا الأوارى لا إن ما أبيئتها ..... البيت

فزداد إن بعد لا لشبهها بما من حيث كانتا للنفي . وزعم الفراء أنّ لا وإن وما حروف نفي ، وأنّ النابغة جمع بينها على طريق التأكيد . انتهى .

وقال ابن هشام ( في المغنى ) : وقد تزداد بعد ما الموصولة الاسمية وبعد ما المصدرية ، وأورد البيتين المتقدمين ، ثم قال : وبعد ألا الاستفتاحية :

ألا إن سرى ليلى فبت ككياً أحاذر أن تنأى النوى بغضوباً<sup>(٢)</sup>

(١) كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٦ ومعجم شواهد العربية ١٠٣ وهو للمعلوط بن بدل .

(٢) المغنى ٢٢ وشرح شواهد المغنى ٣٢ والمجم ١ : ١٢٤ .

وَقَبِلَ مَدَّةَ الْإِنْكَارِ ، سَمِعَ [ سَبِيوِيَهْ <sup>(١)</sup> ] رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : أَنْتَجِرَجُ  
 إِنْ أَخْصَبْتَ الْبَادِيَةَ ؟ فَقَالَ : أَنَا إِنِّيهِ ! مَنْكَرًا أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى غَيْرِ  
 ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> . انْتَهَى .

وقوله : « فَإِنْ أُمْسِكْ فَإِنَّ الْعَيْشَ حُلُوٌّ » الخ ، أُمْسِكْ مَضَارِعُ أُمْسَكَ . قَالَ  
 صَاحِبُ الْمَصْبَاحِ : أُمْسَكَتْ بِيَدِي إِمْسَاكًا : قَبَضْتَهُ بِالْيَدِ . وَأُمْسَكَتُ عَنْ  
 الْأَمْرِ : كَفَفْتُ عَنْهُ . وَأُمْسَكَ اللَّهُ الْغَيْثَ : حَبَسَهُ وَمَنَعَ نَزْوَلَهُ . انْتَهَى .

ولم يذكر الشاعر صلة أُمْسِكْ ، فمعناه متوقف على ما قبله . وقوله  
 « مشوب » أى مخلوط بالماء . قال صاحب المصباح : شابه شوبًا :  
 خَلَطَهُ ، مِثْلَ شَوْبِ اللَّبَنِ بِالْمَاءِ ، فَهُوَ مَشُوبٌ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْعَسْلَ  
 شَوْبًا ؛ لِأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مَزَاجٌ لِلْأَشْرِبَةِ .

وقوله : « يَرْجِي الْمَرْءُ » الخ ، رَوَى بَدَلَ الْمَرْءِ ( الْعَبْدُ ) وَهُوَ عَبْدُ الْخَلِيقَةِ .  
 وَيَرْجِيٌّ بِمَعْنَى يَأْمُلُ ، وَهُوَ مِبَالِغَةٌ رَجَاهُ يَرْجُوهُ رُجُوعًا عَلَى فَعُولٍ ، وَالْإِسْمُ  
 الرَّجَاءُ بِالْمَدِّ . وَرَجِيَّتُهُ أَرْجِيهِ مِنْ بَابِ رَمَى ، لُغَةٌ . كَذَا فِي الْمَصْبَاحِ .

وقد حذف العائد إلى ما الموصولة من قوله ( لا يلاقى ) ، وَالْأَصْلُ  
 لا يلاقيه ، وَرَوَى بَدَلَهُ : ( لا يراه ) ، فَالْهَاءُ هِيَ الْعَائِدُ .

و ( تَعْرَضُ ) إِذَا مِنْ عَرَضْتَ لَهُ بِسُوءٍ أَيْ تَعَرَّضْتَ ، مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ،  
 وَبَابُ تَعَبٌ لُغَةٌ . وَفِي النَّهْيِ : لَا تَعْرِضْ لَهُ بِكِسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا ، أَيْ  
 لَا تَعْتَرِضْ لَهُ فَتَمْنَعَهُ بِاعْتِرَاضِكَ أَنْ يَبْلُغَ مَرَادَهُ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ سِرْتُ فَعَرَّضْتُ  
 لِي فِي الطَّرِيقِ عَارِضٌ مِنْ جَبَلٍ وَنَحْوِهِ ، أَيْ مَانِعٌ يَمْنَعُ مِنَ الْمَضِيِّ . وَاعْتَرِضْ

(١) التكملة من المفى . وانظر سبيويه ١ : ٤٠٦ و ٢ : ٤٢٠ من نسختي .

(٢) في سبيويه : « منكرًا لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج » .

لى بمعناه . ومنه اعتراضات الفقهاء ، لأنها تمنع من التمسك بالدليل .  
وإمّا مِنْ عَرْضَ له أمرٌ ، إذا ظهر ، من باب ضَرْبٍ أَيْضاً . ويحتمل أن  
تكون « تَعْرُضُ » بضم الراء ، من عَرَضَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ عَرَضاً كَعَنْبٍ  
وَعَرَاضَةً<sup>(١)</sup> بالفتح : اتَّسَعَ عَرَضُهُ وَتَبَاعَدَ حَاشِيَتُهُ ، فهو عَرِيضٌ .

و (أَدْنَاهُ) : أَقْرَبُهُ ، أَفْعَلُ تَفْضِيلٌ مِنَ الدَّنْوِّ وَهُوَ الْقُرْبُ .

(والخطوب) : جمع خطب . قال صاحب المصباح : والخطب :  
الأمر الشديد يَنْزِلُ ، والجمع خطوب ، مثل فلس وفلوس . انتهى .

وقيل الخطب هو الشَّانُ والأمر ، عَظْمٌ أَوْ صَغْرٌ . وقال الدماميني ( في  
الحاشية الهندية ) : هو سَبَبُ الأَمْرِ ، يقال : ما خطبك ؟ أى ما سببُ أَمْرِكَ  
الذى أَنْتَ عَلَيْهِ . وغلب استعمالُ الخطوبِ في الأُمُورِ الشَّاقَّةِ الصَّعْبَةِ . انتهى .

وهذه الأبيات الثلاثة نسبها أبو زيد إلى جابر بن رألان الطائي ، جابر بن رألان  
قال : وهو شاعرٌ جاهلي . وكذا نسبها ابن الأعرابي ( في نوادره ) ثم  
قال : ويقال إنها لإيَّاس بن الأرت .

ورألان بالراء المهمله بعدها همزة ساكنة . وإيَّاس بكسر الهمزة بعدها  
مثناة تحتية . والأرت بالثناة ، قال صاحب الصحاح : الرتة بالضم :  
العُجْمَةُ في الكلام . ووجلُّ أرتٌ بَيْنَ الرتتِ ، وفي لسانه رتةٌ ، وأرتة الله .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْأَرْبَعُونَ بَعْدَ السِّتَائَةِ<sup>(٢)</sup> :

٦٤٦ ( إِذَنْ لِقَامَ بِنَصْرَى مَعْشَرُ خُشْنُ )

على أن (إذن) تدخل في الماضي كما في البيت .

(١) ط : « وإعراضة » ، صوابه في ش والمغني وابن يعيش ١ : ٨٢ / ٩ : ١٣ ، ٦٩ -

(٢) الخصائص ٢ : ٢٧ وأمالى ابن السجري ٢ : ٢٨٨ وابن يعيش ١ : ٩ / ٢ : ٦٩ ، ١٣ -

والحماسة بشرح المرزوق ٢٥ .

والمصرع من أبياتٍ في أول الحماسة ، وقبله :

(لو كنتُ من مازن لم تستبِحْ إبلي بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا  
إذن لقام بنصرى معشرٌ خشنٌ عند الحفيظة إن ذو لوثةٍ لانا)

قال الشارح المحقق بعد أسطر : إنَّ إذن متضمّنة لمعنى الشرط على ما حقّقه . وإذا كانت بمعنى الشرط الماضى جاز إجراؤها مجرى لو فى إدخال اللام فى جوابها كما فى البيت . فجملة لقام إلخ جواب إذن ، كأنه قيل : ولو استباحوا إبلى مع كوفى من بنى مازن لقام بنصرى إلخ .

٥٧٠

وهذا مختار الشارح المحقق ومذهبه فى إذن . وفيه ردُّ على الإمام المرزوقى فى زعمه أنّ قوله « لقام » جوابٌ قسمٍ مقدّر . قال : اللام فى لقام جوابٌ يمين مضمّر ، والتقدير : إذن والله لقام بنصرى . وفائدة إذن هو أنّ هذا البيت الثانى أُخرجَ مُخرجَ جواب قائلٍ قال له : ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن ؟ فقال : إذن لقام بنصرى إلخ . وإذا كان كذلك فهذا البيت جوابٌ لهذا السائل ، وجزاءٌ على فعلٍ المستبىح . انتهى .

وفيه ردُّ أيضاً لما قاله ابن جنى ( فى إعراب الحماسة ) قال : قوله : « إذن لقام » إلخ هو جوابٌ قوله : « لو كنت من مازن » . فإن قلت : فقد أجاب لو هذه بقوله لم تستبِحْ إبلى . قيل : قوله إذن لقام إلخ بدل من قوله لم تستبِحْ إبلى ، وهذا كقولك : لو زرتنى لأكرمك ، إذن لم يضع عندى حقّ زيارتك . انتهى .

وتبعه جماعة ، منهم ابن يعيش ( فى شرح المفصل ) قال : فإنّ جوابٌ لقوله : لو كنت من مازن لم تستبِحْ إبلى ، على سبيل البدل

من قوله لم تستبج<sup>(١)</sup> إبلى ، وجزاءً على فعل المستبج . انتهى .  
ومنهم ابن هشام ( في المغني ) قال : الأكثر أن تكون إذن جواباً  
لإن ، أو لو ، ظاهرتين أو مقدرتين .  
فالأول كقوله<sup>(٢)</sup> :

لئن عادَ لي عبدُ العزيزِ بمثلها وأمكنتني منها إذن لا أقبلُها  
وقول الحماسي : « لو كنتُ من مازن » البيتين . فقوله « إذن  
لقام » بدل من لم تستبج ، وبدل الجواب جواب .

والثاني : [ في<sup>(٣)</sup> ] نحو أن يقال آتيتك ، فتقول : إذن أكرمك ، أي  
إن آتيتني إذن أكرمك . وقال تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ  
مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ<sup>(٤)</sup> ﴾ .  
قال الفراء : حيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدره ، إن لم تكن  
ظاهرة . انتهى .

وجوز الإمام المرزوقي أن تكون إذن لقام إلخ ، جواباً ثانياً للو ، لأعلى  
البدلية . قال : ويجوز أن تكون أيضاً إذن لقام جواب لو ، كأنه أجيب  
بجوابين . وهذا كما تقول : لو كنت حُرّاً لاستقبحت ما يفعله العبيد  
إذن لاستحسننت ما يفعله الأحرار . انتهى .

وزعم ابن المُلّا ( في شرح المغني ) أن هذا عين ما قاله ابن هشام  
أو قريب منه .

ولا يخفى أنه قريب منه لآعينه .

(١) ش : « لم يستبج » ، صوابه في ط وابن يعيش ٩ : ١٤ .

(٢) هو كثير عزة . كما سيأتي في ٤٧٣ . والبيت هو الشاهد ٦٥١ .

(٣) التكملة من ش .

(٤) الآية ٩١ من سورة المؤمنون .

وجعلُ ابن هشامُ إذن لا أقبلها في البيت جواباً لأن الشرطية دون القسم المقدّر مخالفٌ للقاعدة ، كما يأتى بيانه قريباً عند إنشاد الشارح البيت . وإن أراد تقدير إن ولو صناعةً يردُّ عليه أنه يمتنع النَّصْبُ في المثال الذي أوردَه ، لوقوعها حشواً ، وهو قوله : آتيك، فتقول : إذن أكرمك ، أى إن أتيتنى إذن أكرمك .

وما نقله عن الفراء فيه تفصير كما يظهر من نصِّ عبارته ، قال ( في تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ نَصِيبْ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا <sup>(١)</sup> ﴾ : وإذا رأيت في جواب إذن اللام فقد أضمرت لها لئِنْ أَوْ يَمِينًا ، أو لو . من ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾ والمعنى والله أعلم : لو كان [ معه <sup>(٢)</sup> ] إله لذهب كلُّ إله بما خلق . ومثله : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا <sup>(٣)</sup> ﴾ ، ومعناه لو فعلت لا تأخذوك . وكذلك قوله : ﴿ كَدَّتْ تَرَكَنْ <sup>(٤)</sup> ﴾ ثم قال : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ﴾ معناه : لو ركنت لأذقناك . انتهى كلامه .

٥٧١

وقوله : ( معشر خشن ) : جمع خشن أو أخشن ، وضمة الشين للإتباع ، بمعنى الشديد . وأراد بهم بنى مازن . و ( اللوثة ) بالضم : الضعف . وأراد به قومه . قال ابن جنى : إن قلت أين جواب قوله إن ذو لوثة لأننا ؟ قيل : محذوف دلَّ عليه قوله خشن ، أى إن لان ذو لوثة خشنوا هم أو يخشنوا ، ودلَّ المفرد الذى هو خشن على الجملة التى هى خشنوا

(١) الآية ٥٣ من سورة النساء . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٢٧٣ - ٢٧٤ .

(٢) التكملة من معاني القرآن .

(٣) الآية ٧٣ من سورة الإسراء .

(٤) من الآية ٧٤ فى سورة الإسراء .



أو يخشونوا ، وذلك لمشابهة اسم الفاعل وما يجرى مجراه الجملة ، بما فيه من الضمير <sup>(١)</sup> . انتهى .

والمشهور في مثل هذا أن المتقدم دليلُ الجواب المحذوف ، فيقدر قام بنصرى معشر خشن . وصنيع ابن جنى أبلغ . فتأمل .

والاستباحة : أخذ الشيء مباحاً للنفس . و ( قام ) من القيام بالشيء والتكفل به . و ( المعشر ) : اسمٌ لجماعة أمرهم واحد .

وتقدم شرحهما في شرح الأبيات بأوفى من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد الخمسائة <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وأنشد فيه بعده :

( نَهَيْتَكَ عَنْ طَلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتَ إِذْ صَاحِحٌ )

وتقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد الأربعمائة من باب الظروف <sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الستائة <sup>(٤)</sup> :

٦٤٧ ( مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكَرَّهُهُ

إِذَنْ فَلَ رَفَعَتْ سَوَاطِي إِلَى يَدِي <sup>(٥)</sup>

إِذَنْ فَعَاقَبْتَنِي رَبِّي مَعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ مَنِ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ )

(١) بعده عند ابن جنى في شرح الحماسة الورقة ٧ : « وذلك نحو قولك : مررت برجل محسن إذا سئل ، شجاع إذا لقي . أى إذا سئل أحسن ، وإذا لقي شجع . وهو كثير . »

(٢) انظر الخزانة ٧ : ٤٤١ - ٤٤٦ .

(٣) الخزانة ٦ : ٥٣٩ - ٥٥٠ .

(٤) مجالس ثعلب ٣٦٦ والمغنى ٢٥ .

(٥) ط : « صوتي » ، صوابه في شرح جميع المراجع الأخرى .

على إنَّ إذن إذا كانت للشرط في المستقبل جاز دخول الفاء في جزائها ، كما في جزاء إن ، كما في البيت ، كأنه قال : إن أتيتُ بشيءٍ فلا رفعت . فجملة فلا رفعت الخ ، جملة دعائية وقعت جزاء واقترنت بما يقترن به جزاء الشرط ، لما في إذن من معنى الشرط . وكذا الحال في البيت الثاني .

صاحب الشاهد  
وهما من قصيدة طويلة للنابغة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر ، وتنصل بها عما قذفوه به ، حتى خاف وهرب منه إلى بني جفنة ملوك الشام . وهي من القصائد الاعتذاريات ، ولحسنها ألحقها أبو جعفر النحاس ، والخطيبُ التبريزيُّ وغيرهما ، بالمعلقات السبع .

وتقدم شرح أبيات كثيرة منها في ( باب الحال ) ، وفي باب ( خبر كان ) ، وفي ( النعت ) ، وفي ( البدل ) ، وفي ( أسماء الأفعال ) وفي غير ذلك . وقبلها :

( والمؤمن العائذات الطير يمسحها رُكبانُ مكة بين الغيَلِ والسندِ )  
وبعدهما :

( هذا لأبراً من قولٍ قذفتُ به طارت نوافذه حراً على كبدي )  
قال ابن رشيقي ( في العمدة ) : وأجلُّ ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب ، قصائد النابغة الثلاث ، إحداها <sup>(١)</sup> :

\* يادار ميةً بالعلياء فالسندِ \*

يقول فيها :

فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هريق على الأنصاب من جسد

(١) في العمدة ٢ : ١٤٣ : « إحداهن » .

٥٧٢

والمؤمن العائذات الطير . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة :

والثانية :

\* أرسماً جديداً من سعاد تجنّبُ \*

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ومحتجاً بإحسانهم إليه :  
حلفتُ فلم أتركْ لنفسكِ ريباً وليس وراءَ الله للمرءِ مطلبُ  
الأبيات المشهورة . والثالثة :

\* عفا حُسمٌ من أهله فالقوارع<sup>(١)</sup> \*

يقول فيها بعد قسَم قدمه على عادته :

لكلّفتني ذنبَ امرئٍ وتركتَه كذي العرِّ يُكوى غيرهُ وهو راتعُ  
انتهى . وقد شرحنا القصائد الثلاث برُمّتها في المواضع التي استشهد  
بأبياتها .

وقوله : « والمؤمن العائذاتِ الطيرِ » قد شُرح هو وما قبله في الشاهد  
السابع والأربعين بعد الثلاثمائة من باب النعت<sup>(٢)</sup> .

وقوله : « ما إن أتيت » إلخ ، هذه الجملة جواب القسم الذي هو قوله :

\* فلا لَعمرُ الذي مسّحتُ كعبته \*

مع البيت الذي بعده . وما نافية وإن زيدت بعدها للتوكيد . وبه  
استشهد ابن هشام ( في المغني ) .

وقوله : « فلا رفعتُ سوطي<sup>(٣)</sup> إلى يدي » ، أراد به : شلّت يدي ولم

(١) الذي في العمدة :

\* عفا ذوحى من فرتنسا فالقوارع \*

(٢) الخزانة ٥ : ٧١ - ٧٤ .

(٣) ط : « صوت » ، صوابه في ش .

تقدر على رفع السَّوْط<sup>(١)</sup>. وهذا دعاءٌ على نفسه على تقدير صحَّة ما نسبته أعداؤه إليه .

وقوله : « إِذْ نَفَعَابَنِي رَبِّي » الخ ، هذا دُعَاءٌ آخَرَ على نفسه . وجملة « قَرَّتْ بِهَا » الخ ، صفة مُعَاقِبَةٌ . والمعاقبة : العذاب . وقَرَّتْ العين قُرَّةً وقُرُوراً بضمها ، من باب تعب ، أى بردت سروراً . والحسد هو تمنى زوالِ نعمة الغير .

وقوله : « هذا لأبرأ » الخ ، أى هذا القسم لأجل أن أتبرأ مما اتهمت به . والنوافذ تمثيلٌ ، من قولهم جرح نافذ . أى قالوا قولاً صارَ حره على كبدي ، وشقيتُ به .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( والمرءُ عند الرُّشَا إن يلقَهَا ذيبٌ )

وهو عجزٌ ، وصدرة :

( هذا سُراقَةٌ للقرآن يدرسه )

وتقدّم شرحه في الشاهد الثاني والثمانين من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد السائة ، وهو من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٦٤٨ ( .... فَإِنَّ بِحَبِيْهَسَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ .... )

(١) ط : « الصوت » ، صوابه في ش .

(٢) الخزانة ٢ : ٣ - ٤ .

(٣) سيويه ١ : ٢٨٠ والمقرب ١ : ١٠٨ والمغنى ٦٩٣ وشرح شواهد المغنى ٣٢٧

والمغنى ٢ : ٣٠٩ والممع ١ : ١٣٥ والأشعري ١ : ٢٧٢ .

على أنه إنما جاز الفصل بالجار والمجرور بين إنَّ واسمها لقوة شبه إنَّ بالفعل .

قال سيويه ( في باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده ) : وتقول : إنَّ بك زيدا مأخوذ ، وإنَّ لك زيدا واقف . إلى أن قال : ومثل ذلك إنَّ فيك زيدا لراغب . قال الشاعر :

فلا تلحنني فيها فإنَّ بحبِّها      أخاك مصابُ القلبِ جمُّ بلابله

كأنَّك أردت : إنَّ زيدا راغب ، وإنَّ زيدا مأخوذ ، ولم تذكر « بك » ولا « فيك » ، فألغيتنا هنا كما ألغيتنا في الابتداء . انتهى .

قال الأعمى : الشاهد فيه رفع مصابُ على الخبر وإلغاء المجرور لأنَّه من صلة الخبر ومن تمامه ، ولا يكون<sup>(١)</sup> مستقراً للأخ ولا خبراً عنه . انتهى .

وقال أبو علي ( في إيضاح الشعر ) : الظرف قد استجيز فيه من الاتساع ما لم يُستجز في غيره . ألا ترى أنه قد جاء : « فلا تلحنني فيها » البيت . ففصل بقوله « بحبِّها » بين إنَّ واسمها . ولو كان مكان الظرف غيره لم يجز ذلك . والظرف متعلق بالخبر ، كأنَّه قال : إنَّ أخاك مصاب القلب بحبِّها .

وأورده أيضاً في موضعين ( من التذكرة القصيرية ) قال في الأول :

مسألة : إنَّ قال قائل لم لا يكون المحذوف في التقدير مؤخراً ، كأنَّه

قال : [ إنَّ<sup>(٢)</sup> ] في الدار زيدا ، فلا يسقط بذلك حكم ما تعلق به الظرف ؟

(١) ط فقط : « لا يكون » ، وأثبت ما في ش والشنترى .

(٢) ساقطة من النسختين .

قِيلَ : يقبح هذا للفصل ، كما [ في <sup>(١)</sup> ] : كانت زيدا الحمى تأخذ .  
فإن قيل : فقد قال : « فإنَّ بحبها أخاك مصاب القلب <sup>(٢)</sup> » قيل : قد روى  
البغداديون هذا « مصاب القلب » . فذا يدلُّك على استكراههم الرفع ،  
لما فيه من الفصل ، فعدلوا عنه إلى النصب . ويجوز أن تقول : إنَّ  
الظرف قد فصل به في أماكن ، فيجوز أن يكون هذا مثلها .

وقال في الموضوع الثاني : مسألة : « ما كان فيها أحد خيراً منك » ، فيها  
متعلِّقة بكان إذا نصبت خيراً منك ، ومتعلِّقة بمحذوف إذا كانت  
مستقرّاً . ويجوز أن تنصبها بخيراً منك وإنَّ تقدّم عليه ، لشبهه بالفعل .  
وليس الفصلُ بفيها إذا علقتها بخير منك بقبيح ، لأنَّ أبا الحسن  
قد أنشد ( في المسائل الصغير ) : فإنَّ بحبها أخاك مصاب القلب <sup>(٣)</sup> ، ورواه  
الكوفيون : « مصاب القلب » . وأظنُّهم هربوا من الفصل فنصبوا ، مخافة  
أنَّ يجرى مجرى : كانت زيدا الحمى تأخذ . وأتى أبو الحسن بمسائلَ  
هناك يفصل فيها بالظرف المتعلق بالخبر . انتهى .

وقد فصل ابن السراج ( في الأصول ) مذهب الكوفيين في هذه  
المسألة قال : إذا كان الظرف غير محلٍّ للاسم <sup>(٤)</sup> سمَّاه الكوفيون الصفة  
الناقصة ، وجعله البصريون لغواً ولم يجز في الخبر إلا الرفع ، وذلك  
قولك : فيك عبدُ الله راغب ، ومنك أخواك هاربان ، وإليك قومك  
قاصدون ، لأنَّ منك وفيك وإليك لا تكون محلاً ، ولا يتمُّ بها الكلام .

(١) هذه التكملة ليست في الأصل ، والكلام يفتقر إليها .

(٢) بـمده في النسختين : « قد » ، وهي مقحمة لوجه لها .

(٣) ط : « مصاب بالقلب » ، صوابه في ط .

(٤) في الأصول ١ : ٢٤٧ : « للاسم » .

وقد أجاز الكوفيون : فيك راغباً عبدُ الله ، شبهها الفراء بالصفة التامة لتقدم راغب على عبد الله . وذهب الكسائي إلى أن المعنى : فيك رغبةً عبدُ الله . واستضعفوا أن يقولوا : فيك عبد الله راغباً ، وأنشدوا بيتاً جاء فيه مثل هذا منصوباً .

فلا تلحنى فيها فإنَّ بحبِّها . . . . . البيت

فنصب « مصاب القلب » على التشبيه بقولك : إنَّ بالدار أخاك واقفاً ، إلى آخر ما فصله .

وقوله : « فلا تلحنى » هو نهى ، أى لا تلمنى فى حبِّ هذه المرأة فقد أصيب قلبى بها واستولى عليه حبُّها ، والعذل لا يصرفنى عنها . يقال لَحَيْتَ الرجل ، إذا لُمْتَهُ . قال صاحب الصحاح : ولحيت الرجل ألحاه لحياناً ، إذا لُمْتَهُ ، فهو ملحنٌ ، ولأحيتُهُ مُلاحاةً ولحاةً ، إذا نازعته . وفى المثل : « مَنْ لا حاك فقد عاداك » . وتلاحوا ، إذا تنازعوا ، وأصله من لَحَيْتَ العصا ألحيتها لحياناً إذا سلخت لِحاءها وجلدها . وكذلك لَحوتُها ألحوها لحواً . واللحاء بالكسر والمد : قشر الشجر . وفى المثل : « لاتدخلُ بين العصا ولحائها » . كذا فى الصحاح .

وقال صاحب المصباح : اللحاء بالكسر والمدُّ ، والقصر لغة : ما على العود من قشره . ولحوت العود لحواً من باب قال ، ولحيتة لحياناً من باب نفع ، إذا قشرته .

و ( المصاب ) : اسم مفعول من أصيب بكذا ، من المصيبة وهى الشدة النازلة . ( والجَمِّ ) بالجيم : الكثير . و ( البلابل ) : الأحزان وشغل البال ، واحدها بلبال . وهو مبتدأ وجمُّ خبره ، والجملة خبر ثانٍ لأنَّ .

وزاد العيني: «أو هي بدل من قوله مصاب القلب» فتأمل. وقال:  
 البلابل: الوسوس ، وهو جمع بلبله وهي الوسوسة .  
 والبيت من الأبيات الخمسين التي هي في كتاب سيبويه ولم يُعرف  
 لها قائل . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة<sup>(١)</sup> :

٦٤٩ (لَا تَتْرُكُنِي فِيهِمْ شَطِيرًا    إِنِّي إِذَنْ أَهْلِكَ أَوْ أَطِيرًا) .  
 على أَنَّ الفعل جاء منصوباً بإِذَنْ مع كونه خبراً عما قبلها ، بتأويل  
 أَنَّ الخبر هو<sup>(٢)</sup> مجموع إِذَنْ أَهْلِكَ ، لا أَهْلِكَ وحده ، فتكون إِذَنْ  
 مصدرّة .

وقال الأندلسي : يجوز أن يكون خبر إن محذوفاً ، أي إِنِّي لا أحتمل .  
 ثم ابتداءً فقال : إِذَنْ أَهْلِكَ . والوجه رفع أَهْلِكَ وجعل أو بمعنى إلّا .  
 أمّا التخريج الأوّل فهو للشارح المحقق . وقد رده الدماميني ( في  
 الحاشية الهندية ) بأن مقتضاه جواز قولك : زيد إِذَنْ يقوم ، بالنصب ،  
 على جعل الخبر هو المجموع ، إذ الاعتماد المانع منتفٍ ، إذ هو ثابتٌ  
 للمجموع ، وصريحٌ كلامهم يَأْبَاهُ . وأجيب عن الرضيّ بأن تخرجه  
 إنّما هو لبيان وجه ارتكاب الشذوذ في هذا المسموع ، فلا يكون مقتضاه  
 جواز النصب في كلّ ما سواه مما لم يتحقق فيه شذوذ . هذا كلامه .  
 ولا يخفى أنّ مراد الرضيّ تخرجه على عملها المألوف قياساً ، وهو  
 أن لا يعتمد ما بعدها على ما قبلها ، بدليل مقابله لقبول الأندلسي .

(١) معاني الفراء ١ : ٢٧٤ / ٢ : ٣٣٨ والإنصاف ١٧٧ وابن يعيش ٧ : ١٧ والمغرب  
 ٢٦١ والمغني ٢٢ والعيني ٤ : ٣٨٣ والتصريح ٢ : ٢٣٤ واللمع ٢ : ٧ واللسان  
 ( شطر ٧٦ ) . ومع نسبه إلى رؤبة لم يوجد في ديوانه .  
 (٢) ش : « بتأويل الخبر » .



وأما قول الأندلسي ، وعليه اقتصر ابن هشام ( في المغني ) ، فهو تخريجُ السَّيرافي . قال ( في شرح الكتاب ) : هذا البيت شاذٌ ولا يُحتجُّ به ، لأنَّ قائله مجهول لا يُحتجُّ بقوله . فإنَّ صحَّ فيما أن يقال إنَّه لغةٌ حُبل فيها إذن على لن ، وهي لا تُلغى بحال . أو نقول : خبر إنَّ مقدرٌ ، أي إنِّي لا أقدر على ذلك ، وجملة إذن أهلك مستأنفةٌ ، وإذن فيها مصدرٌ . انتهى .

وفيما قاله تخريجان آخران ، فصارت التخاريج أربعة .

وسلك نحوه ابن يعيش ( في شرح المفصل ) فقال : البيت شاذٌ . وإنَّ صحَّت الرواية فهو محمول على أن يكون الخبر محذوفاً . وساغ حذفُ الخبر للدلالة ما بعده عليه وابتداءً إذن بعد تمام المبتدأ بخبره . أو يكون شبه إذن ههنا بلن فلم يبلغها ، لأنَّهما جميعاً من نواصب الأفعال المستقبلية . وتشبهه <sup>(١)</sup> إذن من عوامل الأفعال بأفعال الشك واليقين ، لأنَّها أيضاً تُعمل وتُلغى ، لأنَّ أفعال الشك إذا تأخَّرت أو توسَّطت يجوز أن تعمل . وإذن إذا توسَّطت بين جزأي كلامٍ أحدهما محتاجٌ إلى الآخر لم يجوز أن تعمل ، لأنَّها حرف ، والحرف أضعف في العمل من الأفعال . انتهى .

وقد نقل ابن الحاجب تخريجاً خاصاً ( في شرح المفصل ) قال : وقد أوَّلُ إنِّي إذنٌ أهلك على معنى إنِّي أقول . والقولُ يحذف كثيراً . وقد ناقشه الإمام الحديثي <sup>(٢)</sup> ( في شرح الكافية ) ، بأنَّه إنَّما يتخلَّص

(١) ش : « ويشبه » .

(٢) في كشف الظنون ٢ : ٢٥٤ : « ومن شروح الكافية شرح الإمام ركن الدين الحديثي ، وهو مثل شرح الرضي مجفأً وجمعاً ، بل أكثر منه » .

عنه به إذا كان الموضع للحكاية فقط<sup>(١)</sup> . وفيه نظر . وألا يكون حينئذ معتمداً على أقول . وتوضيحه : أنَّ المحكوم عليه بأنه خبر وأنه في موضع رفع حينئذ إما الحكاية فقط ، أعنى جملة أقول ، وبه يتحقق الخلاص عن هذه الورطة . أو الحكاية أو المحكى ، أعنى مجموع أقول إذن أهلك . لا سبيل إلى الأوّل لاقتضائه قطع كل من القول والمقول عن صاحبه ، واستثنافاً ما حقّه أن لا يستأنف . ولا إلى الثاني لبقاء الإشكال لتحقّق النصب مع الاعتماد ، فإنَّ أهلك معتمداً على أقول لكونه جزءاً معموله الذي هو إذن أهلك .

وأجاب عنه ابن الحنبلي ( فيما كتبه على المغني ) ، كما نقله عنه تلميذه ابن المُلّا ، بأننا لا نسلم أنَّ جزء المعتمد معتمد . ولئن سلّمناه فلا نسلم أنَّ كل معمولٍ لشيء يكون معتمداً عليه ، فهم قد حصروا صور الاعتماد في ثلاث صور ليس إلا ، بحكم الاستقرار ، فدل ذلك على أنَّ ما عداها لا يتحقّق فيه اعتماد ؛ وإن تحققت معموليته بوجه ما .

٥٧٥

ثم قال : ولعلّ ابن الحاجب قدّر أقول ليكون إذن أهلك أو أظير مقولاً وقعت فيه إذن مصدرّة وإن توهم أنّها بتقدير أقول غير مصدرّة . ألا ترى أنَّ القائل إذا قاله بعد كما سبق به الوعد أظهرت صدارتها فيه . انتهى .

وهذا بحثٌ جيد ، إلاّ أنّه يردُّ على تخريجه بإضمار القول ما ورد على تخريج الشارح المحقّق وقول الأندلسي : « والوجه رفع أهلك » .

وقال الحديثي : الحقُّ رفع أهلك ، وجعل أو بمعنى إلاّ أن ، كما في

(١) ما بعده إلى كلمة « فقط » التالية ، ساقط من ش .

قولك : لألزمناك أو تقضيني حقِّي ، أى إلّا أن تقضيتني حقِّي . أراد أن الرفع فيه وفي مثله هو القياسُ ، جرياً على القاعدة . وتعسّف ابنُ المُلّا في قوله إن أراد أنه الوجه والحقُّ في مثل هذا التركيب إذا صدر من متكلمٍ فله وجه ولكن غير نافع لنا بوجه . وإن أراد أنه الوجه والحقُّ في قول هذا الشاعرِ فمَمْنوع . فإنه كيف يسلمُّ لهما ذلك حيث ثبت أن الرواية عن القائل بنصب الفعلين . انتهى .

وقال العيني : إعمال إذن في البيت ضرورة ، خلافاً للفراء . أراد بالضرورة ما هو المذهبُ الصحيح ، وهو ما أتى في النظم دون النشر ، سواءً كان عنه مندوحة أم لا .

ولم يصب ابن المُلّا في قوله : هذا إنّما يتجه بالنسبة إلى نصب أظير دون أهلك ، فإنه إن كان ثم ضرورة فهي قصدُ التوفيق بينه وبين « شطيراً » ، حذراً من عيب الإقواء . اللهم إلّا أن يدعى أن هذه الضرورة ألجأت إلى نصب أهلك ، لئلا يعطف منصوبٌ على مرفوع .

هذا كلامه . وأى مانع من العطف بالنصب بأن ، بعد أو التي بمعنى إلّا ، كما نقله عن الأندلسي والحديثي .

هذا . وقد نقل الفراء عن العرب ( في تفسيره ) أن النصب في مثل البيت لغة ، قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا <sup>(١)</sup> ﴾ : إذا وقعت إذن على يفعل وقبله اسمٌ بطلت فلم تنصب ، فقلت : أنا إذن أضربك . وإذا كانت في أول الكلام

« إِنَّ » نصبتَ يَفْعَلُ ورفعتَ فقلتَ : إني إِذَنْ أُوذِيكَ . والرفعُ جائز .  
أنشدني بعضُ العرب :

لا تتركُنِّي فيهِمُ شطيِرا      إني إِذَنْ أَهْلَكَ أَوْ أَطيرا  
وقال أيضاً ( في تفسير سورة الأحزاب ) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا  
لَا تُمْتَعُونَ ﴾<sup>(١)</sup> : وقد تنصب العرب بإِذَنْ وهي بين الاسم وخبره في  
إِنَّ وحدها ، فيقولون : إني إِذَنْ أَضْرِبُكَ . قال الشاعر :

لا تتركُنِّي فيهِمُ شطيِرا ..... البيت

والرفعُ جائز . وإنما جاز في إِنَّ ولم يَجْزِ في المبتدأ بغيرِ إِنَّ لَأَنَّ  
الفعلَ لا يكون مقدِّماً في إِنَّ ، وقد يكون مقدِّماً لو أسقطت .

هذا كلامه ، وأنت ترى أنه إمامٌ ثقة ، وقد نقل عن أهل اللسان ،  
فينبغي جواز النصب في الفعل الواقع خبراً لاسمِ إِنَّ لا غير ، حسبما  
نُقِلَ<sup>(٢)</sup> . وحينئذ يسقط ما تكلفوا من التخريج .

وأفاد الفراءُ أَنَّ البيتَ حجَّةٌ يصحُّ الاستدلالُ به ، لقوله : « أنشدني  
بعض العرب » ، فيكون جواز النصب والرفع فيه مع إِنَّ ، مثل ما إذا اقترن  
الفعل بعاطف ، في جواز الوجهين .

وقد أطلق الشارح المحقق في العاطف ولم يمثِّلْ إلا لما اقترن بالواو  
والفاء . وقد صرح الفراءُ في تعميم العاطف ، قال : إذا كان في الفعل  
فاءٌ ، أو واوٌ ، أو ثم ، أو أو ، أو حرفٌ من حروف النسق ، فإن شئتَ كان معناها

(١) الآية ١٦ من سورة الأحزاب .

(٢) حسبما ، بفتح السين وإسكانها . وفي اللسان ( حسب ٣٠٢ ) : « والحسب والحسب  
قدر الشيء ، كقولك : الأجر بحسب ما عملت وحسبه » .

معنى الاستئناف فنصببت بها أيضاً ، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها<sup>(١)</sup> . والمعنى في قوله . فإذا لا يؤتون [ على : فلا يؤتون<sup>(٢)</sup> ] الناس نقيراً إذاً . ويدلُّك على ذلك أنّه في المعنى ، والله أعلم ، جوابٌ لجزاءٍ مضمّر ، كأنَّك قلت : ولئن كان لهم ، أو لو كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذاً نقيراً<sup>(٣)</sup> . وهى فى قراءة عبد الله منصوبة . وإذا رأيتَ الكلام تاماً مثل قولك : هل أنت قائم ، ثم قلت : فإذن<sup>(٤)</sup> أضربك ، نصبتَ بإذنٍ ونصبتَ بجواب الفاء ونويّتَ النقل . وكذلك الأمر والنهى ، يصلحُ فى إذن وجهان : النصب بها ، ونقلها . ولو شئتَ رفعتَ الفعل إذا نويتَ النقل فقلت : ائنه فإذن يكرمك زيد ، فهو يكرمك إذن ، ولا تجعلها جواباً .

هذا كلامه ، وقد أجاز الجزم والنصب والرفع فى جواب الشرط ، قال : وإذا كان قبلها جزاءً وهى له<sup>(٥)</sup> جوابٌ قلت : إن تأتنى إذن أكرمك ، وإن شئت : إذن أكرمك . . فمن جزم أراد أكرمك إذن ، ومن نصب نوى فى إذن فاءً تكون جواباً فنصب الفعل بإذن ، ومن رفع جعل إذن منقولة إلى آخر الكلام ، كأنّه قال : فأكرمك إذن . اهـ .

وهذا خلاف مذهب البصريين ، وليس عندهم إلاّ الجزم .

وقوله : « لا تتركنى » إلخ ، الترك يستعمل بمعنى التّخلى ، ويتعدى

(١) فى حواشى معانى القرآن ١ : ٢٧٣ : « يريد بنقل حرف العطف عن إذا تقديره مقرونًا بالفعل بعدها ، وتقدير إذا فى آخر الجملة ، وبذلك تتأخر عن الصدر فتلقى » .

(٢) التكملة من معانى الفراء . وقد أثبتنا الشقيطى بخطه على هامش نسخته .

(٣) فى معانى الفراء : « لا يؤتون الناس نقيراً إذاً » .

(٤) ط : « إذن » ، وأثبت مافى ش ومعانى القرآن .

(٥) فى النسختين : « لها » صوابه فى معانى القرآن .

لمفعول واحد وبمعنى التصيير ، وهنا محتملٌ لكلٍ منهما ، فشطيرا على الأول حال من الياء ، وعلى الثاني هو المفعول الثاني ، و ( فيهم ) عليهما متعلقٌ بالترك ، أو هو المفعول الثاني . و ( شطيرا ) حالٌ من ضمير الظرف ، ويجوز أن يكون مفعولا آخر مكرراً ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ <sup>(١)</sup> ﴾ إِنَّ فِي ظُلُمَاتٍ مَفْعُولِ ثَانٍ وَجُمْلَةٌ لَا يُبْصِرُونَ مَفْعُولِ آخِرٍ مَكْرَرٌ .

وقال العيني : فيهم يتعلق بشطيراً ، وشطيراً نصب على الحال ، والتقدير : لا تتركني حال كوني شطيراً كائنا فيهم .

هذا كلامه ، ولا يخفى أن ذكر كائناً مع قوله متعلق بشطيراً لا وجه له .

و ( الشطير ) : الغريب . وأهلك بكسر اللام ، والماضي بفتحها . والشعر لم ينسبه أحدٌ إلى قائله . والله أعلم .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد السمائة ، وهو من شواهد من <sup>(٢)</sup> :

٦٥٠ (ازجر حمارك لا يرتع بروصتنا  
إذن يرد وقيد العير مكروب)

على أنه يجوز على مذهب الكسائي أن يكون ( لا يرتع ) مجزوماً بكون لا فيه للنهي ، لا أنه جواب الأمر .

ويرد مجزوماً لا منصوباً بكونه جواباً للنهي ، كما هو مذهبه في

(١) الآية ١٧ من سورة البقرة .

(٢) سيويه ١ : ٤١١ والمقتضب ٢ : ١٠ وابن عيش ٧ : ١٦ والحاسة بشرح المرزوق

نحو : لا تكفرُ تدخل النار ، أى إن تكفر تدخل النار . فيكون المعنى لا يرتع ، إن يرتع يُردّ . وعند غيره : يردّ منصوب ، وإذن منقطع عما قبله مصدر<sup>(١)</sup> ، كأنَّ المخاطب قال : لا أزره<sup>(٢)</sup> . فأجاب بقوله : إذن يردّ .

أقول : [ يكون<sup>(٣)</sup> ] لا يرتع على قول الكسائي بدلاً<sup>(٤)</sup> من ازر ، وهو أوفى من الأوّل فى تأدية المعنى المراد ، كقوله :

\* أقول له ارحل لا تقيمنَّ عندنا<sup>(٥)</sup> \*

وإذن تكون مؤكدة للشّرط المقدّر ، وهو إن يرتع ، ويردّ جوابُ الشرط المقدّر . وهو مجزوم بسكون مقدّر ، والفتحة لدفع التقاء الساكنين . ويجوز ضم الدال وكسرها أيضاً للدفع المذكور ، والأصل بُردد ، فلماً أدغم سكنت الدال الأولى ، والثانية ساكنة أيضاً للجزم ، فالتقى ساكنان فلنا أن تدفع التقاءهما بإحدى الحركات الثلاث<sup>(٦)</sup> .

وقوله : « بكونه جواباً للنهى » متعلّق بقوله مجزوماً . وقوله : « وعند غيره يردّ منصوب » ، أى عند غير الكسائي يردّ منصوب بإذن ، فالفتحة

(١) مصدر ، ساقطة من ش ثابتة فى شرح الرضى ٢ : ٢٢٢ .

(٢) ط : « لا أزر » ش : « لا تزجر » ، وفى شرح الرضى : « لا تزجر » ، والصواب ما أثبت من إحدى نسخ الشرح المسجلة فى حواشيه .

(٣) هذه التكملة من ش .

(٤) ط : « بدل » .

(٥) تمامه كما فى المعنى ٤٢٦ ، ٤٥٦ ، والمعنى ٤ : ٢٠٠ والتصريح ٢ : ١٦٢ وحواشيه

الأشرفى ٣ : ١٣٢ ومعاهد التنصيص ١ : ٩٤ :

\* وإلا فكن فى السر والجهر مسلماً \*

(٦) فى النسختين : « بأحد الحركات الثلاث » ، والوجه ما أثبت .

فتحة إعراب وإذن هنا ليست متضمنة للشرط وإنما هي متضمنة للنهي ، وهو لا تزجره .

وعبر ( التبريزي في شرحه ) عن هذا بأنَّ إذن هنا على بابها ؛ لأنها جوابُ كلامٍ مقدرٍ ؛ لأنه قدّر أنّ المأمور بالردّ قال : لا أردُّ . فأجابه بذلك ، وحذفه لفهم المعنى . اهـ .

وهذا من غير الغالب كما قال الشارح المحقق : الغالب في إذن تضمن الشرط . وهذا الوجه هو مذهب سيويه ، قال في الكتاب : واعلم أنّ إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل [ معتمداً ] عليه <sup>(١)</sup> فإنها ملغاة لا تنصب البتة ، كما لا تنصب أرى إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك : كان أرى زيداً ذاهباً <sup>(٢)</sup> . فإذا لا تصل في ذا الموضع إلى أن تنصب ، كما لا تصل أرى هنا إلى أن تنصب . فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك : أنا إذن آتيك ، فهي هنا بمنزلة أرى حيث لا تكون إلا ملغاة . ومن ذلك : إن تأتى إذن آتيك ، لأنّ الفعل ههنا معتمداً على ما قبل إذن . وليس هذا كقول ابن عَنَمَةَ الضَّبِّي :

أردد حمارك لا تُنزع سويته إذن يردّ وقيد العير مكروب

من قبل أنّ هذا منقطع من الكلام الأوّل وليس معتمداً على ما قبله لأنّ ما قبله مستغن . انتهى .

(١) في النسختين : « وبين شيء الفعل عليه » ، مع ترك بياض في ط بين كلمتي « شيء » و « الفعل » ، والصواب ما أثبت مع التكملة من سيويه ١ : ٤١١ .

(٢) بعبارة سيويه : « وكما لا تعمل في قولك : إني أرى ذاهباً » .



وأجاز الأَعلم هنا رفع يُرَدُّ ، قال : الشاهد فيه نصب ما بعد إذن  
لأنّها مبتدأة . والرفع جائزٌ على إلغائها وتقديرِ الفعل واقعاً للحال ،  
لأنّ حروف النصب لا تعمل إلّا فيما خلص للاستقبال . ٥١ .

والبيت من أبياتِ ستّةٍ لعبد الله بن عَمّة ، أوردها المفضل ( في صاحب الشاهد  
المفضّليات ) ، وأبو تمام ( في الحماسة ) ، وهى :

( ما إن ترى السّيدُ زيداَ في نفوسِهِمْ  
كما تراه بنو كوز ومرهوبُ  
إن تسألوا الحقَّ نعطِ الحقَّ سائلُهُ  
والدرعُ مُحَقَّبَةٌ والسيفُ مقروبُ  
وإن أبيتُمُ فإنّا معشرُ أنفُ لا نَظعمُ الخَسْفَ إنَّ السّمَّ مشروبُ  
فازجرُ حمارك لا يرتع . . . . . البيت  
إن تدعُ زيدُ بنى ذهلٍ لمغضبَةٍ نَغضَبُ لزرعةٍ إنَّ الفضلَ محسوبُ<sup>(١)</sup>  
ولا يكونن كُمجرى داحس لكمُ  
في غَظفانَ غداةِ الشَّعبِ عُرقوبُ )

قوله : « ما إن ترى السّيدُ إلخ ، إن زائدة مؤكّدة لما النافية . والسّيدُ  
بالكسر ، وزيد ، وكوز ، ومرهوب ، كلٌّ من الأربعة : أبو حى من  
بنى ضَبّة . وزيد وكوز أخوان ، ابنا كعب بن بَجالة بن ذهل بن مالك  
ابن بكر بن سعد بن ضَبّة بن أدّ بن طابخة . والسّيد هو أخو ذهل المذكور .

(١) ويروى : « إن القيص محسوب » ، كما في المفضّليات والحماسة ، وسيشير إليه  
البغدادى في التفسير .

ومرهوب هو ابنُ عبيد بن هاجر<sup>(١)</sup> بن كعب بن بجالة المذكور .

وقد روى الضبي ( في الفضليات ) كُرز ، بالرء المهملة بدل الواو<sup>(٢)</sup> .  
قال المرزوقي : يقول : بنو السيد لا يقسمون لزيد من التعظيم ، ولا يوجبون  
له في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ، ما يوجبه ويقسمه بنو كوز  
ومرهوب . والضمير على هذا في نفوسهم للسيد . ولا يمتنع أن يكون  
لزيد ، لأنه قبيلة . وهذا كما يقال : لك في نفسك حقٌّ ومنزلة ،  
كأنَّ زيداً كان له إذا رجَعَ نفسه من التوجُّه والإدلال والتخصيص  
والاعتزاز في بني كوز ومرهوب ، ما لا يكاد يجده في بني السيد .

٥٧٨

وقوله : « إن تسألوا الحقَّ » إلخ ، قال ابن الأنباري : قال الضبيُّ :  
قوله محقبة أي تكون الدرع في حقيبة البعير . وكذلك كانت العرب  
تفعل بالدرع إذا هموا بالقتال ، استخرجوا الدرع من الحقائق  
فلبسوها . وقوله : « مقروب » أي في قرابه . يقال قربت السيف : أدخلته  
في قرابه ، وهو غمده . يقول : إن أردتم الصلح أجبناكم والسلاح مستور ،  
وإن أبيتم أظهرناه لكم .

وقوله : « وإن أبيتم » إلخ ، الأنف ، بضمين : جمع أنوف ، وهو الذي  
به أنفة ونخوة . والخسف : حمل الإنسان على ما يكرهه ، ثم استعمل  
في معنى الذلِّ . يقال سُمته الخسف ، إذا حملته على الهوان . وأصل  
الخسف أن تبيت الدابة على غير علف . يقول : إن اقتصرتم على أخذ  
حَقِّكم أعطيناكموه والحربُ موضوعةٌ بيننا وبينكم ، وإن طلبم أكثر

(١) هاجر ، بكسر الجيم ، كما في القاموس ( هجر ) ، قال : « وهاجر : قبيلة . وفتح الجيم :  
أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم » . وانظر الاشتقاق ١٠٠ وجمهرة ابن حزم ٢٠٤ .

(٢) الذي في الفضليات : « كوز » .

منه أبيناً أن نعطيكم إياه . واستعارَ الطعمَ والشربَ لتجرع الغصّة وتوطين النفس على المشقة عند إزالة المذلة وردّ الكريمة . قال المرزوقي : لا نطعم الخسف وإن شربنا السم .

وقال أبو محمد الأعرابي (في شرحه) : لا نطعم : لا نذوق . وطعمت الشيء : ذقته ، وطعمته : أكلته أيضاً . والمعنى وإن أبيتم الحقّ فإننا لا نقرُّ بالخسف<sup>(١)</sup> أي الهوان ، ونؤثرُ عليه شربَ السم ، كما قال :

\* ويركب حدّ السيفِ من أن تَضيمه<sup>(٢)</sup> \*

وقال التبريزي : معناه نحن نأبى الذلّ وإن كان غيرنا يقرُّ بما هو أبلغ في الهوان . أو يريد : إنَّ السُّمَّ مشروبٌ ، وإن احتجنا إلى شربه شربناه ولم نقبل ضيماً ، لأنَّ الإنسان يصبر على شرب السم ويكون ذلك أيسرَ عليه من صبره على الضيم .

وقال أبو عبد الله النمرى (في شرحه) : يريد بالسم الموت لا السمّ المعروف . وقوله : مشروب ، أي كلُّ أحد يشربه<sup>(٣)</sup> ولا يُعفى منه ، كقولك : إنَّ الحوض مَورود ، يريد به الموت [ أيضاً ] . يقول : فعلامَ نحمل الضَّيم ومصيرُنا إلى الموت ؟

ورده أبو محمد الأعرابي فيما كتبه عليه وقال : إنّما أراد : إنّنا نخوض الموت ونحمل الشدائد ولا ننزل تحت الضيم .

(١) في ش : « فإننا نقر بالخسف » ، وكتب في حاشيتها : « كذا بخط المؤلف . والصواب

لانقر » .

(٢) لمن بن أوس في ديوانه ٣٧ والحامسة ١١٢٩ بشرح المرزوقي . وعجزه :

\* إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل \*

(٣) ط : « يشرب » .

قال التبريزي بعدما نقل هذا الكلام : هذه الأقوال يقرب بعضها من بعض ، وكلُّها ترجع إلى معنى واحد ، وليس فيها ما يُردُّ .

وقوله : « فازجر حمارك » إلى آخره ، هكذا في جميع الروايات بالفاء ، وقد سقطت من رواية الشارح المحقق تبعاً لرواية سيويه : « اردد حمارك » في إسقاط الفاء .

و ( رتعت ) الماشية رتعاً ، من باب نفع ، ورتوعاً : رعت كيف شاءت .

و ( الروضة ) : الموضع المعجب بالزهور . قيل سُمِّيَ بذلك لاستراحة المياه السائلة إليها ، أي لسكونها بها . وأراض الوادي<sup>(١)</sup> واستراض ، إذا استنقع فيه الماء . كذا في المصباح . وروى سيويه هذا المصراع :

\* اردد حمارك لا تنزع سويته \*

والرد : الإرجاع . والنزع : السلب . قال الأعمش . والسوية : شيء يُجعل تحت البرذعة للحمار ، كالجلس للبعير .

وكذا أورده الجوهري وقال : السوية : كساءٌ محشوٌ بثمامٍ ونحوه كالبرذعة ، والجمع سوايا . وكذلك الذي يُجعل على ظهر الإبل ، إلا أنه كالحلقة لأجل السنام ، وتسمى الحوية . والجمار والعير بفتح العين المهملة ، هما الذكر من الحمير . وكان الظاهر أن يقول وهو مكروب ، لكنّه أعاد الحمار باسمه الظاهر المرادف له للضرورة . وحسنه وقوعه في جملة مستقلة .

٥٧٩

(١) ش : « وأراد الوادي » ، صوابه في ط .

قال المرزوقي قوله (ازجر حمارك) : هذا مثلٌ ، والمعنى انقبض عن التعرض لنا والدخول في حريمنا ، ورعى سوامك بروضتنا ، فإنك إن لم تفعل ذلك دممت عاقبة أمرك<sup>(١)</sup> . وجعل إرسال الحمار في حماهم كناية عن التحكك بهم والتعرض لساءتهم ، ولا حماراً ثم ولا روض . وقال ابن الأعرابي : « اكفف لسانك » . وقوله إذن ، قال سيبويه : هو جوابٌ وجزاء ، فالابتداء الذى هو جوابه وجزاؤه محذوف مستدلٌ عليه مما فى كلامه ، كأنه قال : فإنه إن رتع رجع إليك وقد ضيق قيده ، أى ملئ قيده فتلاً حتى لا يمشى إلا بتعب . كأنه يضرب أو يستعمل حتى يرم جسمه ويؤدى الوجد منه إلى موضع حافره ، فيضيق عليه القيء . اهـ .

وكذا قال ابن الأنبارى عن الضبي : إن المكروب الشديد القتل ، يقال قد كرب حبله ، إذا شد فتله<sup>(٢)</sup> ؛ كأنه من قولهم : فلان مكروبٌ أى ممتلئ غماً . وكذلك الجبل ممتلئ فتلاً . والمعنى : انتهِ عنا وازجر نفسك عن التعرض لنا ، وإلا رددناك مضيقاً عليك ممنوعاً من إرادتك . اهـ .

وقال التبريزى : يقول اكفف شرك عناً . وجعل الحمار كناية عن الأداة ، أو عن رجلٍ من أصحاب هذا المخاطب يتعرض لهم بالمكاره . وهذا نحو من قول النابغة :

سأمنعُ كلبي أن يريبك نبحه وإن كنت أرى مُسحلاًن فحماراً

والعرب تكنى بالحمار والغير فى أنحاء الكلام ، فيقولون : قد

(١) بعده فى المرزوقي : « وعدت خاسر الصفقة ، وخيم الرتعة » .

(٢) ش : « إذا اشتد قتله » .

حَلَّ حمارُهُ أَوْ عَيْرُهُ بِمَكَانٍ كَذَا ، إِذَا أَقَامَ فِيهِ وَتَمَكَّنَ . وَقَوْلُهُ : « وَقِيدُ الْعَيْرِ » إِخ ، أَي مُدَانِيٌّ مُضَيِّقٌ حَتَّى لَا يَقْدِرَ عَلَى الْخَطْوِ . اهـ .

وَنَقَلَ النَّمْرِيُّ ( فِي شَرْحِهِ ) عَنِ الْبَاهِلِيِّ صَاحِبِ ( كِتَابِ الْمَعَانِي ) أَنَّ الْمَكْرُوبَ مِنْ كَرَبَتِ الشَّيْءِ ، إِذَا أَحْكَمْتَهُ فَأَوْثَقْتَهُ . وَمَعْنَى الْبَيْتِ إِنَّا نَرُدُّ الْحِمَارَ مَمْلُوءًا قَيْدَهُ قِتْلًا ، كَمَا يَمْتَلِئُ الْإِنْسَانُ كَرْبًا . وَحِكْمَى ثَعْلَبٌ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي قَوْلِهِ : « فَازْجُرْ حِمَارَكَ » أَي اكْفِفْ لِسَانَكَ . وَقَالَ يَعْقُوبٌ : هَذَا مَثَلٌ ، يَقُولُ : رَدَّ أَمْرَكَ وَشَرَكْنَا وَلَا تَعْرِضْ لَنَا ، فَإِنْ لَا تَفْعَلْ يَرْجِعُ عَلَيْكَ أَمْرُكَ مُضَيِّقًا . هَذَا كَلَامُهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيُّ فِيمَا كَتَبَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا مَوْضِعُ الْمَثَلِ « عَيٌّْ نَاطِقٌ أَعْيَا مِنْ عَيٍّْ سَاكِتٌ »<sup>(١)</sup> . لَوْ سَكَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنِ تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ لَكَانَ أَوْلَى بِهِ . سَأَلْتُ أَبَا النَّدَى رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ مَعْنَاهُ فَقَالَ : قَوْلُهُ ازْجُرْ حِمَارَكَ ، يَعْنِي فَرَسَ زَيْدِ الْفَوَارِسِ ، وَاسْمُهُ « عَرَقُوبٌ » فَكُنِّيَ عَنْهُ بِالْحِمَارِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ وَالْهَزْءِ . قَالَ : وَبَعْدَ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ :

وَلَا يَكُونُنَّ كَمَجْرَى دَاخِسٍ لَكُمْ ..... الْبَيْتِ

قَالَ : وَقَوْلُهُ : « وَقِيدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ »<sup>(٢)</sup> ، أَي إِنَّهُمْ يَعْقِرُونَهُ . وَالْعَقْرُ أَضْيَقُ الْقَيْودِ . وَجَعَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَةَ الْبَاهِلِيُّ الْعَقْرَ عِقَالًا فَقَالَ :

فَخَرَّ وَظَيْفُ الْقَرَمِ فِي نِصْفِ سَاقِهِ      وَذَاكَ عِقَالٌ لَا يَنْشِطُ عَاقِلُهُ

انْتَهَى . وَقَوْلُهُ : « إِنْ يَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذَهْلِ » إِخ ، قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : يَقُولُ إِنْ غَضِبَ بَنُو ذَهْلِ لِزَيْدٍ وَامْتَعْضُوا مِنْ ضِيمٍ يَرْكَبُهَا فَأَغَاثُوهَا إِذَا

(١) العي، بالفتح: مخفف العي، كالمهين بسكون الياء مخفف المهين .

(٢) ط: « مكرب » ، صوابه في ش .

استجارت بهم ، غضبنا نحنُ لزرعة وانتقمنا له ممن يهتضمه ، إنَّ الفضل معدود . والمعنى : إنَّه لا فضلَ لكم علينا ، فقد عددنا مالكم ولنا فلم نجد زيادةً لكم توجب لكم التعلّي والتغلب . وإذا كان الأمرُ بيننا على التساوي فلا استبدادٌ ولا احتكام . وروى : « إنَّ القَيْصَ محسوب » بكسر القاف وسكون الموحدة . وآخره صاد مهملة ، وهو العدد الكثير ، ويكون الكلام مثلاً . ويقال : إنَّهم لفي قَيْصِ العَدَدِ وفي قَيْصِ الحِصَا : في أكثرِ ما يستطاع عدُّه من كثرته . والمراد أنَّ الأعداد الكثيرة تُضَبِّط وتُحصَر ، فكيف ما بيننا من تقاربٍ أو تفاضليٍّ ، أو تساويٍ وتعادل .

وقوله : « ولا يكوننُ كمُجرى داحس » إلخ ، قال المرزوقي : كان التنازع بينهم في رِهَانٍ وقع على عُرْقوب ، وهو فرسٌ لهم ، فيقول : لا يكونن جَرِيٌّ عرقوبٍ عليكم في الشؤم . كمجرى داحس في غَطْفَان ، غداة شِعْبِ الحَيْسِ<sup>(١)</sup> . فقوله « عرقوب » ارتفع على أنه اسمٌ ولا يكوننُ ، وقد حذف المضاف منه ، أي لا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس . وغداة ظرفٌ لمُجرى . وجعل النهي في اللفظ امرقوب وهو في المعنى لهم . حذرهم استعمال اللجاج ؛ لئلا يتأدَّى الأمرُ إلى مثل ما تأدَّى في رِهَانِ داحس والغبراء . ومثلُ هذا في النهي قولهم : لا أريتك ههنا . انتهى . ولم يذكر أحدٌ قصّة هذه الأبيات .

وعبد الله بن عَنَمَة ، بفتح العين المهملة والنون والميم . والعنمة في عبد الله بن عنمة اللغة : واحدة العنَم ، وهي قضبانٌ حمراءٌ تنبتُ في جوف السَّمرة تُشبه بها البنان المخضوبة . وقيل : هي أطراف الخروب الشامي . ويقال :

(١) ط : « الحليس » ، وأثبت ما في ش .

هو دودٌ أحمر يكون في الرَّمْل يشبه به . ويقال : بل هو شيءٌ ينبتُ ملتفًا على الشجر يبدو أخضرًا ثم يحمرّ .

وعبد الله هذا شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرمٌ ، وذكره ابن حجر ( في القسم الأول ، في ترجمة عبد الله بن عَنَمَة المزني <sup>(١)</sup> ) ، وهو صحابيٌّ ؛ ولم يفردِ الضَّبِّيُّ بترجمة في قسم المخضرمين من الإصابة <sup>(٢)</sup> . والظاهر أنه من المخضرمين . وهذه عبارته في ترجمة المزني :

وفي الشعراء مَمَّن له إدراكٌ : عبد الله بن عَنَمَة الضَّبِّيُّ . قال ابن ماكولا شهد القادسية . انتهى .

وهو من بني غَيْظ بن السَّيد ، بكسر السين المهملة .

وهذا نسبه ( من الجمهرة ) : عبد الله بن عَنَمَة بن حُرثان بن ثعلبة ابن ذُؤيب بن السَّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة .

وأما زيد الفوارس الذي ذكره أبو محمد الأعرابيُّ فهو شاعرٌ فارسٌ جاهليٌّ من بني ضَبَّة ، وقد ذكرنا ترجمته في الشاهد السابع والثمانين

(١) الإصابة ٤٨٥٩ .

(٢) هنا حاشية بخط ناسخ الشنقيطية هذا نصها : « هذا خطأ ، بل أفرده في قسم المخضرمين وذكر أن المرزباني أفرده في معجم الشعراء ، وساق نسبه إلى ضبة ، وقال إنه أتى بسطام بن قيس الشيباني . وذكر ابن حجر له ثلاثة أبيات رثى بها بسطاماً ، وفي هامش المطبوعة : « هذا سهو ، بل أفرده في قسم المخضرمين . وذكر أن المرزباني ذكره في معجم الشعراء وساق نسبه إلى ضبة ، وقال : إنه رثى بسطام بن قيس . وذكر ابن حجر له ثلاثة أبيات رثى بها بسطاماً . ا ه بتصرف من هامش الأصل . وكتب عليه به : لم أجده في نسختي من الإصابة . فلعله في بعض النسخ دون بعض . فالشارح معذور . ك . ا ه » .

وقد أصاب صاحب هذه الحاشية ، فإن ما ذكره وارد في الإصابة برقم ٦٣٣٤ . أما « أتى بسطام بن قيس » في هامش الشنقيطية فصوابها : « رثى بسطام بن قيس » . وتجد نص المرثية ، وهي ثمانية أبيات في الحماسة ١٠٢١ - ١٠٢٧ . وأورد ابن حجر في الإصابة منها ثلاثة أبيات فقط .



بعد المائة<sup>(١)</sup> . وهو ابن حُصَيْن بن ضِرَار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بَجَالَة . إلى آخر النسب .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والخمسون بعد الستائة ، وهو من شواهد س<sup>(٢)</sup> :

٦٥١ (لِئِنْ عَادَ لى عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكِنى مِنْهَا إِذَنْ لَا أَقْبِلُهَا)

على أَنَّ (إِذَنْ) لَا تَعْمَلُ فى المِضَارِعِ الذى يَقَعُ جَوَاباً للقِسْمِ الذى قَبْلَهَا ، كما فى البيت .

فإِذَنْ مَهْمَلَةٌ لَعَدَمِ التَّصَدُّرِ ، وَلَا أَقْبِلُهَا مَرْفُوعٌ ، وَهُوَ جَوَابُ القِسْمِ المَذْكُورِ فى بَيْتِ قَبْلِهِ ، وَهُوَ :

(حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاqِصَاتِ إِلَى مَنْى يُعْوَلُ الفِىاقى نَصْها وَزَمِيلُها)

واللام فى لئِنْ هى اللام المؤذنة ، ويقال لها الموطئة ، لأنها آذنت أى أعلمت ووطأت أَنَّ الجواب للقسم المذكور ، جرياً على المألوف المشهور فى اجتماع الشرط والقسم ، أَنَّ يكون الجواب للسابق منهما ، وجواب المؤخر محذوف لصد المذكور مسده .

٥٨١ قال سيبويه : ومن ذلك : والله إِذَنْ لَا أَفْعَلُ ، من قَبْلِ أَنَّ أَفْعَلُ معتمد على اليمين وإِذَنْ لغو . وقال كثيرٌ عزة :

لئِنْ عاد لى عبد العزيز بمثلها ..... والبيت

(١) الخزانة ٣ : ١٧٧ .

(٢) سيبويه ١ : ٤١٢ والبيان والتبيين ٢ : ٢٤١ والجمال ٢٠٥ وابن يعيش ٩ : ١٣ ٢٢٤ والخزانة ٤ : ٢٨٠ عرضاً وشذور الذهب ٢٩٠ والمغنى ٢١ ، والعينى ٤ : ٣٨٢ والتصريح والتصريح ٢ : ٤٣٤ والمعجم ٢ : ٧ والأشعري ٣ : ٢٨٨ وديوان كثير ٢ : ٧٨ .

قال الأعمى : الشاهد فيه إلغاء إذن ورفع لا أقيلاً اعتماداً على القسم المقدّر في أول الكلام . والتقدير : والله لئن عاد لي بمثلها لا أقيلاً .

وكذا صنع الشاطبي ( في شرح الألفية ) وقال : إن جملة لا أقيلاً جوابُ القسم . وقال : مثله قولُ الآخر<sup>(١)</sup> :

لئن نائباتُ الدهر يوماً أدلن لي على أمِّ عمرو دولةً لا أقيلاً  
وهذا البيت من الحماسة . قال ابن جنى ( في إعرابها ) : رفعه  
لا أقيلاً يدلُّك على أنه معتمد لليمين ، وأن اللام في لئن ليست الجواب  
للقسم في البيت الذي قبله . ٥١ .

ولا يصحُّ هنا جعل الجملة جواباً للشرط ، وإلا قيل لا أقيلاً بالجزم  
فإن المضارع المنقَّب بلا ولم ، يُجزم شرطاً وجواباً ولم يفترق إلى الفاء .

وزعم ابن هشام ( في المغني ) أن جملة لا أقيلاً جواب إن . قال فيه :  
والأكثر أن تكون إذن جواباً لأن أو لو ، ظاهرتين أو مقدرتين . فالأول  
كقوله :

لئن عاد لي عبدُ العزيز بمثلها . . . . . البيت

واعترض عليه اللماميني ( في الحاشية الهندية ) بأنه مخالف للقاعدة  
المشهورة ، وهي أن القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسابق منهما ،  
واللام مصاحبة لقسمٍ مذكور في بيتٍ قبلها ، فالجواب للقسم السابق  
لا للشرط اللاحق ، ولهذا لم يُجزم الفعل . وإلا فلو كان<sup>(٢)</sup> للشرط  
لجزم . انتهى .

(١) الحماسة ١٢٣٧ بشرح المرزوق ، بدون تعيين للقائل .

(٢) ش : « وإلا لو كان » .

وما ذكره من القاعدة فى اجتماعهما هو ما نظمه ابن مالك ( فى الألفيّة ) وقال :

واحدٍ لدى اجتماعِ شرطٍ وقسمٍ      جواباً ما أخرتَ فهو مُلتزمٌ

ولم يذكر الشاطبي ( فى شرحه ) خلافاً فى هذا . وبه تعلم سقوط قول ابن المَلّا ( فى شرح المغنى ) : إطلاقاً أنّ إذن جوابٌ مجاز ، فلا يردُّ أنّ رابط هذا الشرط إنما هو الفاءُ أو إذا الفجائية ليقال أراد بكونها حرفَ جوابٍ أنّها تختصُّ به وإن لم تكن رابطةً له بالشرط . والاعتراضُ بأنّ ما ذكره مخالفٌ للقاعدة ، فالجواب أنّ التمثيل هنا ليس على المشهور ، بل على رأى ابن مالك كما هو مذهب الفراء ، من جعلِ الجواب للشرط المتأخّر . هذا كلامه إن كان له .

وقد عرفت أنّ الجواب لو كان للشرطٍ لجزم ولم يُحتجْ للفاء أو إذا . وأغربُ من هذا قول العينى : لا أقيلها فى موضع جزم على جواب الشرط ، وعملتُ إن فى الموضع دُونَ اللفظ . والاستشهادُ فى إذن حيث أُلغيت لوقوعها بين القسم والجواب ، وهما : حلفت ، ولا أقيلها . انتهى .

### تتمّة

قال أبو على ( فى المسائل البغدادية ) : ذكر سيويه لئن أتيتنى لأفعلن ، وما أشبهه نحو قوله تعالى : ﴿ لئن جئتهم بآية ليقولنّ اللّذين كفروا <sup>(١)</sup> ﴾ ، فزعم أنّ الذى يعتمد عليه اليمين اللام الثانية . فاعتلّ أبو إسحاق لذلك ( فى كتابه فى القرآن ) عند قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾<sup>(١)</sup> بآن قال : إنَّ اللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة ، لأنَّك إنما حلفت على فعلك لا على فعل غيرك في قولك : والله لئن جئتني لأُكرمنك . وهذا الذي اغتَلَّ به فاسدٌ جداً ضعيف ، وذلك أنَّه لو قال : لئن جئتني ليقومنَّ عمرو ، لكان الذي يعتمد عليه القسم اللام الثانية مع أنَّ الحالف لم يحلف على فعل نفسه ، وإنَّما حلف على فعل غيره . فهذا عندي بيِّن الفساد . ولكن مما يدلُّ على أنَّ الاعتماد على اللام الثانية أو ما يقوم مقامها مما يُتلقَّى به القسم قولٌ كثيرٌ :

٥٨٢

لئن عادَ لي عبد العزيز بمثلِها ..... البيت

فلو كان الاعتمادُ على اللام في لئن دون لا لوجب أن ينجزم الفعل بعد لا في الجزاء ، فلما ارتفع الفعلُ الذي هو لا أقيلها علمت أن معتمد اليمين إنَّما هو على اللام الثانية أو ما أشبه اللام . فمن هنا تعلم أنَّ الاعتماد على الثانية لا من حيث ذكر . ٥١ .

صاحب الشاهد      والبيت من قصيدة لكثير عزة ، يمدح بها عبد العزيز بن مروان .  
ويتصل به من قبل أبيات ، وهي :

( وإن ابن ليلى فاة لي بمقالة  
عجبت لتركي خطة الرشد بعدما  
وأمي صعبات الأمور أروضها  
حلفت برب الراقصات إلى مني  
لئن عاد لي عبد العزيز  
فهل أنت إن راجعتك القول مرة  
ولو سرت فيها كنت ممن يُنيلها  
بدالي من عبد العزيز قبولها  
وقد أمكنتني يوم ذلَّ ذلولها  
يغول البلاد نصها وزميلها  
البيت  
بأحسن منها ، عائد فمقيلها )

قال ابن هشام اللخمي ( في شرح أبيات الجمل ) : ذكر أهل الأخبار أَنَّ كَثِيرًا لَمَّا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَلْحَقَ فِيهَا الْبَيْتَ الْمُسْتَشْهَدَ بِهِ مَعَ الْأَبْيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ ، أَعْجَبَ بِقَوْلِهِ فِيهَا :

إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ بِذَهْمٍ      عُرَاضَةً أَخْلَاقِ ابْنِ لَيْلَى وَطُولُهَا

فَقَالَ : حَكَمَكَ يَا أَبَا صَخْرٍ . قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ أَكُونَ مَكَانَ ابْنِ رُمَّانَةَ . وَكَانَ ابْنُ رُمَّانَةَ كَاتِبَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَصَاحِبَ أَمْرِهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : تَرَحَّأَ لَكَ <sup>(١)</sup> ! مَا أَرَدْتَ وَيْلَكَ وَلَا عِلْمَ لَكَ بِخُرَاجِ وَلَا كِتَابَةِ ؟ أَخْرَجَ عَنِّي ! فَخَرَجَ كَثِيرٌ نَادِمًا عَلَى مَا حَكَمَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَأَنشَدَهُ :

عَجِبْتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ ..... الْأَبْيَاتِ

فَلَمَّا أَتَى إِلَى قَوْلِهِ :

فَهَلْ أَنْتَ إِنْ رَاجَعْتُكَ الْقَوْلَ مَرَّةً ..... الْبَيْتِ

قَالَ لَهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَمَّا الْآنَ فَلَا ، وَلَكِنْ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دَرْهَمٍ .

فَقَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ : ( لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا ) ، أَيُّ بِمِثَالِهَا مِثْلُهَا ، وَهِيَ قَوْلُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَهُ : حَكَمَكَ . وَقَوْلُهُ : ( إِذْنٌ لَا أُقْبِلُهَا ) أَيُّ أَطْلُبُ مِنْهُ مَا لَا اعْتِرَاضَ عَلَيَّ فِيهِ وَلَا قَدْحَ . هَكَذَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَمَا قَالَهُ ابْنُ سَيِّدِهِ ، أَنَّ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَيْنَ مَرْوَانَ كَانَ أَعْطَاهُ جَارِيَةً فَأَبَى كَثِيرٌ مِنْ قَبُولِهَا ، ثُمَّ نَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : لَئِنْ عَادَ لِي بِجَارِيَةٍ مِثْلِهَا مَرَّةً أُخْرَى لَا أُقْبِلُهَا ، غَلَطَ . وَهُوَ قِيَاسٌ مِنْهُ ، وَالصَّحِيحُ مَا تَقَدَّمَ . اهـ .

(١) ط : « ترى حالك » ، صوابه في شرح .

ومن حكى هذا ابنُ السَّيِّدِ ( في شرح أبيات الجمل ) قال : وقيل بل عرضَ عليه أن يهبَ له جارية ويترك التغزل بعزَّة ، فأبى من ذلك ، ثم ندِمَ على ما فعلَ فقال هذا الشعر . ٥١ .

ولم يذكر الجاحظ ( في البيان والتبيين ) إلاَّ الوجهَ الأوَّلَ ، قال فيه : ومن الحمقى كثيرٌ عزَّة . ومن حُقمه أنَّه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدحَه بمديحٍ استجاده ، فقال له : سلني حوائجك . قال : تجعلني في مكان ابن رُمَّانة . قال : ويملك ذاك رجلٌ كاتب وأنت شاعر ! فلماً خرج ولم ينل شيئاً قال في ذلك :

\* عجبت لتركى خُطَّةَ الرشد<sup>(١)</sup> \* ..... الأبيات المتقدمة

وقوله : « وإنَّ ابنَ ليلى فاه لي بمقالة » الخ ، قال السيرافي : أراد بمثل المقالة المذكورة في هذا البيت . والمعنى ممن يُنيلهاها<sup>(٢)</sup> . والعائد إلى من هو ضمير المذكور المنصوب المحذوف ، وضمير المؤنث للمقالة . وفي ينيلها ضمير فاعل لابن ليلى ، والمعنى ينيله ابنُ ليلى إيَّاهَا . أى لو سرتُ في طلبها .

وقال الأندلسي : فإن قلت : كيف ينيله المقالة ؟ قلت : يريد المقولة فيه .

قال ابن المستوفى : وهذا قولٌ غير مشكل ، لأنَّ عبد العزيز حكَّمه ، ولا نيلَ أوفى من أن يحكِّمَ المسئولُ سائله . أى لو طلبتها من عبد العزيز لعاد لي بمثلها مُحكِّمًا ، فكنت ممن ينيله عبد العزيز إيَّاهَا ، على ما ذكره السيرافي .

(١) في البيان : « لأخذي خطة النى » ، ومؤداهما واحد .

(٢) ط : « ممن ينيلوها » ، صوابه في ش . وانظر الأشوفي ١ : ١٢٢ .

وقوله : « ولو سرتُ فيها » أى لو رحلتُ لأجلها ، أى لطلبها .

وقوله : « عجبت لتركي » إلخ ، الخُطَّة ، بالضم : الأمر والقصة .  
وأراد بخُطَّة الرُّشد تحكيمَ عبد العزيز إِيَّاه فيما يطلب . وفسرها العيني  
وتبعه السيوطي بخُصلة الهداية . وهذا معناها اللغوي ، ولم يذكر  
المراد منها .

عبد العزيز  
بن مروان

وعبد العزيز هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، والد عمر بن  
عبد العزيز أمير مصر ، وولى العهد بعد أخيه عبد الملك من أبيهما مروان .  
وقول الدماميني : أحدُ الخلفاء الأمويين ، ينبغى حمله على ولاية العهد ،  
والأفوهو لم يلِ الخلافة أصلاً . لكن يبقى عليه أن الصحيح أن خلافة  
مروان غير صحيحة ، وأنه خارجُ على ابن الزبير باغٍ عليه ، فلا يصحُّ  
عهدهُ إلى ولديه .

ولما ملك مروانُ الشامَ سارَ إلى مصر ، وغلب عليها ، واستخلف عليها  
ولده عبد العزيز ، فبقي أميرها إلى أن مات سنة خمس وثمانين ، عند  
الأكثر .

حكى عنه أن رجلاً دخل عليه يشكو صهراً له ، فقال : إنَّ ختنى فعل  
بى كذا وكذا . فقال له : ومن ختنك ؟ وفتح النون . فقال : ختنى  
الختان الذى يختن الناس . فقال عبد العزيز لكاتبه : ما هذا الجواب ؟  
فقال : إنَّ الرجل يعرف النحو ، وكان ينبغى أن تقول : من ختنك ؟  
بضم النون . فقال : والله لا شاهدتُ الناسَ حتى أعرفَ النحو ، وأقام  
فى بيته جمعةً لا يظهر ، ومعه من يعلمه العربية ، ثم صلى بالناس الجمعة  
الأخرى وهو من أفصح الناس .

وقوله : « وَأَمِّيَّ صَعْبَاتِ » إلخ ، الأَمُّ بفتح الهمزة وتشديد الميم : القصد ، مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، ومفعولُهُ الصَّعْبَاتِ بسكون العين . وأروضُها : أدلُّها . والدَّلُول ، بالفتح : السَّهْل المنقاد .

وقوله : « حلفتُ بربِّ الراقصاتِ » إلخ ، قال ابن السيرافي : الرَّقَصُ : ضربٌ من الخبب في العَدْو . وحلف بربِّ الإبل التي يُسار عليها إلى الحجِّ . و « تغول البلاد » : تقطعها . والنَّصُّ والذَّمِيل : ضربان من العَدْو .

وقوله : « لكن عاد لي عبد العزيز » ، الضمير في قوله بمثلها راجعٌ لمقالة عبد العزيز ، وهي : حُكْمك ، أو سَلَنِي حوائجك . ويجوز أن يرجع لخُطَّة الرشد التي هي عبارةٌ عن مقالة عبد العزيز . ولم يذكر غيره العيني . ويؤيده قول الزمخشري : منها أي من الخُطَّة . لا أقيلها ، أي العثرة . اهـ .

والعثرة غير مذكورة في الكلام ، وإنما أعاد الضمير عليها لفهمها من المقام . والإقالة : الرُدُّ . وفي الدعاء يقال : لا أقال الله عشرته !

قال ابن المستوفي وبعض فضلاء العجم ( في شرح أبيات المفصل ) : ويروى : « لا أقيلها » بالفاء ، أي لا أقيل رأيه فيها ، أو في التأخر عنه والتشبُّط عن تنجيز ما وَعَدَنِي به . يقال : فالَ يَفِيلُ فَيْلُولَةً ، إذا ترك الرأى الجيد وفعلَ ما لا ينبغي للعقلاء أن يفعلوه . فالفيلولة : ضعف الرأى . وهذه الرواية هي المناسبة . والله أعلم .

وترجمة كثيرٌ عَزَّة تقدَّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد  
الثلاثمائة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*



وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الستائة ، وهو من شواهد المفصل<sup>(١)</sup> :

٦٥٢ ( فقالت : أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحاً

لِسَانَكَ كَمَا أَنْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا )

على أَنَّ ( كى ) عند الأَخْفَش حرف جرٌّ دائماً ، ونصبُ الفعل بعدها بِأَنَّ مضمرة ، وقد تظهر كما فى البيت .

نقل ابن المستوفى عن صاحب المفصل ، أَنَّهُ قال فى الحواشى : لَمَّا دخل عليها حرف الجرِّ تَعَيَّنَتْ أَنَّهَا حرفٌ ناصبٌ للفعل . فإذا جاءت كى ومعها أَنَّ كان شاذاً ، للجمع بين المنُوبِ والنائب ، كالجمع بين العَوْضِ والمعوَّضِ عنه . ٥١ .

وهذا عند ابن عصفور ضرورة ، قال ( فى كتاب الضرائر ) : ومنها زيادة أَنَّ ، كقولك :

\* أَرَدْتُ لِكَيْمًا أَنْ تَطِيرَ بِقُرْبَتِي \*

أَنَّ فيه زائدة غير عاملة ، لِأَنَّ لِكَيْمًا تنصب الفعل بنفسها ، ولا يجوز إدخال ناصب على ناصب . وَأَمَّا قول حَسَّان :

فقالت أَكُلُّ النَّاسِ أَصْبَحَتْ مَانِحاً ..... البيت

فَأَنَّ فيه ناصبة لا زائدة ، أَظهرت للضرورة ، لِأَنَّ كَيْمًا إذا لم تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منتصباً بإظهار أَنَّ ، ولا يجوز إظهارها فى فصيح الكلام . ٥١ .

(١) ابن يعيش ٩ : ١٤ - ١٦ والمغنى ١٨٣ وشذور الذهب ٢٨٩ والعينى ٣ : ٢٤٤ -  
٤ : ٣٧٩ والتصریح ٢ : ٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ والمع ٢ : ٥ والأشوفى ١ : ٢٧٩ / ٢ :  
٢٠٤ وديوان جميل ٢٥ .

ومثله لابن هشام ، قال ( في المغنى ) : ولا تظهر أن بعد كي بلا لام  
إلا في الضرورة . وأنشد البيت ثم قال : وعن الأَخفش أن كي جارةٌ  
دائماً ، وأنَّ النصب بعدها بآن ظاهرة أو مضمرة . ويردُّه نحو : ﴿ لَكَيْلًا  
تَأْسُوا ﴾ <sup>(١)</sup> . فَإِنْ زعمَ أَنَّ كي تَأْكِيْدُ للام كقولهِ :

\* ولا لِلما بهم أَبداً دواءً <sup>(٢)</sup> \*

ردَّ بآنَ الفصيح المقيس لا يخرج على الشاذ . اهـ .

وقال ابن يعيش : ويروى :

\* لسانك هذا كي تغرَّ وتخدعا \*

وقال السيوطى : رأيتَه في ديوان جميل كما قال ابن يعيش ،  
فلا شاهد ولا ضرورة .

وكذا قال ابن المستوفى : هكذا هو في شعره ، ولعلَّ ما أورده الزمخشريُّ  
روايةً أُخرى . والمعنى أنَّها قالت له : أهكذا منحت لسانك هذا ليتغرَّهم  
كما تغرُّنى ، وتخدعهم كما تخدعنى .

صاحب الشاهد والصحيح أن البيت من قصيدة لجميل العُدريِّ صاحبِ بُيُنة ،

لا لحسان بن ثابت . وهذا مطلعُ القصيدة :

عرفتُ مصيفَ الحىِّ والمتربعا	كما خَطَّتْ الكفُّ الكتابَ المرجعا
معارفُ أطلالٍ لبُيُنة أصبَحَتْ	معارفُها قفراً من الحىِّ بَلقعاً
معارفٍ للخيِّدِ التي قلتُ أجملى	إلينا فقد أصفيتِ بالودِّ أجمعا
فقلتُ : أفقُّ ما عِندنا لك حاجةٌ	وقد كنتَ عَنَّا ذا عزاءٍ مشيعاً

(١) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

(٢) لسلم بن عبد الوالى . وانظر معجم شواهد العربية ٢١ . وصدده :

\* فلا واقه لا يلنى لما ي \*

فقلت لها: لو كنت أعطيتُ عنكم عزاءً لأقللتُ الغداةَ التضرعاً  
فقالت: أكلتُ الناسَ أصبحتُ مانحاً  
لسانك هذا كى تغرَّ وتخدعا<sup>(١)</sup>

المصيف: موضع الإقامة في الصيف. والمتربّع: موضع الإقامة في الربيع.  
وقوله: «كما خطتُ» إلخ، حال منهما. أراد أن الآثار قد انمحت كالخطِّ  
القديم الذي قد رُوجع للقراءة فيه مرّاتٍ كثيرة<sup>(٢)</sup>.

٥٨٥

والمعارف: الأماكن المعروفة. والبلقع: الخالي من الأنيس. والخود،  
بالفتح: الجارية الناعمة، والجمع خود بالضم. وأجملى: أمرٌ من الإجمال  
وهو المعاملة بالجميل. وأصفيتِ مجهول أصفيته الودّ، أى أخلصته  
له. والعزاءُ: الصبرُ. والمشيع، بفتح المثناة التحتية المشددة، يقال قلبُ  
مشيعٌ أى مشجعٌ، أى ذو شِيعَة، وهم الأنصار والأنباع.

وقوله: «فقلتُ أكلتُ الناسَ» إلخ، الهزمة للاستفهام، وكلٌّ مفعول  
ثانٍ لمانحاً، وفيه تقديم مفعول معمولٍ أصبح عليه، لأنَّ مانحاً خبر  
أصبح. والمنح: الإعطاء، يتعدى لمفعولين. يقال منحه كذا بفتح  
النون في الماضي، وتفتح وتكسر في المستقبل. و (لسانك) مفعوله  
الأوّل. ومنح اللسان عبارةً عن التلطف والتودّد. وقال بعض فضلاء  
العجم (في شرح أبيات المفصل): وروى: «مانحاً» بالمشناة من فوق،  
من منح الماء من البئر إذا استقى منها. وجعله هنا بمعنى سقى فعدها إلى

(١) بعده في الديوان، وهما تنمة الأبيات الثمانية:

فما نعمة أدماء ترعى مهارقاً  
ترجى لها طفلاً يروح مرضعاً  
بأحسن منها يوم قالت: ألا أرى  
جيلاً غداً لم ينتظر أن يمنعا

(٢) هذا تفسير ساذج. وإنما المرجع من الكتب الذي أعيد عليه السواد مرة بعد أخرى.  
يقال رجع النقص والوشم ترجيعاً: ردد خطوطه. وانظر اللسان (رجع ٤٧٣).

مفعولين . ويصح أن يكون لسانك منصوباً بنزع الخافض ، أي بلسانك .  
هذا كلامه . وما في كما زائدة .

وزعم العيني أنها مصدرية أو كافة . ولا وجه لهما . فتأمل .

وغرته الدنيا غروراً ، من باب قعد : خدعته بزيتها . فمفعوله  
محذوف ، أي تغرهم . وكذا ما بعده . وخدعه : مكر به ، بفتح الدال في  
الماضي والمستقبل ، والألف للإطلاق .

وترجمة جميل العذري تقدمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل  
الكتاب <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأُشِدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الستائة <sup>(٢)</sup> :

٦٥٣ (أردت لكذا أن تطيرَ بِقِربتي فتتركها شئاً ببيداءً بَلْقَعِ)

لما تقدم قبله . وقال ابن الأنباري (في مسائل الخلاف) : ذهب الكوفيون  
إلى أنه يجوز إظهار ( أن ) بعد كي توكيداً لكي . وذهب بعضهم  
إلى أن العامل في جئتُ لكي أن أكرمك ، اللام ، وكي وأن توكيدان  
لها . وقالوا : يدلُّ على جواز إظهارها النقل ، كقوله :

\* أردت لكذا أن تطيرَ بِقِربتي \*

والقياسُ على تأكيد بعض الكلمات لبعض ، فقد قالوا : لا ، ما ، إن <sup>(٣)</sup>  
رأيت مثل زيد . فجمعوا بين ثلاثة من أحرف الجحد ؛ للمبالغة .

(١) الخزانة ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) معاني الفراء ١ : ٢٦٢ والإنصاف ٥٨٠ وابن يعيش ٧ : ١٩ / ٩ : ١٦ والمنى

١٧٢ وشرح شواهد السيوطي ١٧٣ والعيني ٤ : ٤٠٥ والتصريح ٢ : ٢٣١ والأشموني ٣ : ٢٨٠ .

(٣) ط : « لا ما إن » ، وأثبت ما في ش والإنصاف وإن كان مؤداهما واحداً .

وقال البصريون : لا يخلو إظهار أن بعد كي إمّا لأنّها كانت مقدّرة فظهرت ، وإمّا لأنّها زائدة . والأوّل باطل ، لأنّ كي عاملةٌ بنفسها ، ولو كانت تعمل بتقدير أن لكان ينبغي إذا ظهرت أن يكون العمل لأنّ ، فلمّا أُضيف العمل إلى كي دلّ على أنّها العامل . وكذا الثاني باطل ، لأنّ زيادتها ابتداءً ليس بمقيس ، فوجب أن لا يجوز إظهار أن بحال . ومنهم من قال : إنّما لم يجرّ إظهار أن بعد كي وحتىّ لأنّهما صارتا بدلاً من اللفظ بأنّ ، كما صارت ما بدلاً عن الفعل في قولهم : أمّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك ، والتقدير : أن كنت منطلقاً ، فحذف الفعل وجعل ما عوضاً عنه . وأمّا قوله :

\* أردت لكيا أن تطير بقربتي \*

فلا حجة فيه ، لأنّ قائله مجهول . وإنّ علم فإظهار أن بعد كي لضرورة الشعر ، أو لأنّ أن بدلٌ من كي ، لأنّهما بمعنى واحد<sup>(١)</sup> . ٥٨٦ .

والجيد هو الجواب الثاني . وأمّا الأوّل والثالث ففاسدان .

٥٨٦ والذاهب إلى أن العامل اللام ، وكى وأن مؤكّدان لها ، هو الفراء ، قال ( في تفسيره ) ، عند قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> : مثله في موضع آخر : ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> . والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن ، في أردت وأمرت ، فتقول : أردت أن تذهب وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم وأمرتك لتقوم . قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال في موضع آخر : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ

(١) تصرف البغدادي في هذا النص تصرفاً كبيراً .

(٢) الآية ٢٦ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٧١ من سورة الأنعام .

أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ<sup>(١)</sup> وقال: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا<sup>(٢)</sup>﴾ و﴿أَنْ يُطْفِئُوا<sup>(٣)</sup>﴾. وإنما صلحت اللام في موضع أَنْ في أمرت وأردت ، لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي . ألا ترى أَنَّكَ تقول : أمرتك أَنْ تقوم ، ولا يصلح أمرتك أَنْ قمت ، وكذلك أردت . فلما رأوا أَنْ في غير هذين تكون<sup>(٤)</sup> للماضي وللمستقبل ، استوثقوا لمعنى الاستقبال بكى<sup>(٥)</sup> وباللام التي في معنى كى . وربما جمعوا بينهما ، وربما جمعوا بين ثلاثهنَّ . أنشدني أبو ثروان :

أردتَ لكِما أَنْ تُرى لى عشرة      ومَنْ ذا الذى يُعطى الكَمالَ فيكُمُلُ<sup>(٦)</sup>  
فجمع بين اللام ، وكى وَأَنْ . وقال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا<sup>(٧)</sup>﴾ . وقال الآخر في الجمع بينهما :

\* أردتَ لكِما أَنْ تطيرَ بقربتى \* ..... البيت

وإنما جمع بينهما لاتفاقهنَّ في المعنى واختلاف لفظهنَّ . قال رؤبة :

\* بغير لا عصفٍ ولا اصطرافٍ \*

وربما جمعوا بين ما ولا وإن التي على معنى الجحد ، أنشدني الكسائيُّ

في بعض البيوت :

\* لا ما إن رأيت مثلك \*

(١) الآية ١٤ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٨ من سورة الصف .

(٣) الآية ٣٢ من سورة التوبة .

(٤) ش : « يكون » .

(٥) ط : « لكى » ، صوابه في ش ومعاني القرآن ١ : ٢٦٢ .

(٦) ورد أيضاً في همع المواع ٢ : ٥ والدرر ٢ : ٥ .

(٧) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

فجمع بين ثلاثة أحرف . وربما جعلت العرب اللام مكان أن فيما أشبه أردت وأمرت . ممّا يطلب المستقبل . أنشدني أبو الجراح الأنثى ، من بنى أنف الناقة ، من بنى سعد :

ألم تسأل الأنثى يوم يسوقني      ويزعم أني مُبطل القول كاذبه  
أحاول إعناتي بما قال أم رجا      ليضحك مني أو ليضحك صاحبه<sup>(١)</sup>

والكلام : رجا أن يضحك . ولا يجوز ظننت لتقوم ، وذلك أن أن التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي نحو : أظن أن قد قام زيد ، فلم تجعل اللام في موضعها ولا كي<sup>(٢)</sup> إذ لم تطلب المستقبل وحده . وكلما رأيت أن تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخل عليها كي ولا اللام .

هذا كلام الفراء . وظهر منه أن أن لا تكون إلا مع كي المسبوقه باللام مع تقدم أحد الفعلين من أمر وأراد، وما أشبههما ، وأن لام كي لا تكون إلا مسبوقه بأحد هذين الفعلين .

وقال ابن هشام ( في المغني ) : كي تكون بمنزلة أن المصدرية معني وعملا ، نحو : ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾<sup>(٣)</sup> ، يؤيده صحة حلول أن محلها ، وأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل . ومن ذلك : جئتكم كي تكرمتي ، إذا قدرت اللام قبلها ، فإن لم تقدر فهي تعليلية جارة ، ويجب حينئذ إضمار أن . ومثله في الاحتمالين قوله :

\* أردت لكيا أن تطير بقربتى \*

(١) ش : « أورجا » .

(٢) معاني الفراء : « ولا كي في موضعها » .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الحديد .

فكى إما تعليلية مؤكدة للام ، أو مصدرية مؤكدة بأن . ولا تظهر  
أن بعد كى إلا في الضرورة ، كقوله :

\* كما أن تغرَّ وتخدعاً<sup>(١)</sup> \*

وقوله: « أردتَ لكِما » إلخ، ما صلة وزائدة . والطيران هنا مستعارٌ  
للذهاب السريع . و ( القربة ) بكسر القاف معروفة . و ( تتركها ) منصوب  
بالعطف على تطير . والترك يستعمل بمعنى التخليّة ويتعدى لمفعول واحد،  
وبمعنى التصيير ويتعدى لمفعولين ، وهنا محتملٌ لكلٍ منهما . فشناً  
على الأول حال من الهاء ، وعلى الثاني هو المفعول الثاني ، و « ببيداء »  
عليهما متعلقٌ بالترك؛ أو هو المفعول الثاني ، وشناً حال . وبلقع بالجر  
صفة بیداء .

٥٨٧

وقال العيني : شناً حال بتأويل متشننة ، من التشنن<sup>(٢)</sup> وهو اليبس  
في الجلد . والباء في ببيداء تتعلق بمحذوف ، تقديره شناً كائنةً  
ببیداء . هذا كلامه .

والشَّنُّ ، بفتح المعجمة وتشديد النون : القربةُ الخلق . والبیداءُ :  
الفلاة التي يبید من يدخلها ، أي يهلك . والبلقعُ : القفر .  
وهذا البيت قلماً خلا منه كتابُ نحوى ، ولم يعرف قائله . والله أعلم .

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الستمائة<sup>(٣)</sup> :

٦٥٤ ( كَى لَتَقْضِيَنِ رُقِيَّةُ مَا وَعَدْتَنِي . . . . . ) البيت .

(١) هو الشاهد ٦٥٢ المنسوب جميل . انظر ما سبق ص ٤٨١ .

(٢) ط : « التشنين » ، صوابه في ش والعيني .

(٣) العيني ٤ : ٣٧٩ والتصريح ٢ : ٢٣١ والمجم ١ : ٥٣ والأشمونى ٣ : ٢٨١

وديوان ابن قيس الرقيات ١٦٠ .



على أَنَّ الأَخْفَشَ يعتذر لتقدُّم اللام على كى فى ( لكَيْمًا ) وتأخُّرها عنها فى ( كى لتقضىنى ) أَنَّ المتأخَّرَ بدلٌ من المتقدِّم .

وهذا يرُدُّ على الكوفيين فى زعمهم أَنَّ كى ناصبة دائماً ، لأنَّ لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه . كذا قال ابن هشام ( فى المغنى ) .

وقال الدمامينى : هذا الرُدُّ على الكوفيين ظاهر . أمّا إذا جعل النصبُ بأن مضمرة كما يقول البصريُّون ، وكى جازةً تعليليةً أكَّدت بمرادفها وهى اللام ، انتفى هذا المحذور . نعم يلزم الشُّذوذ من جهة هذا التأكيد ، ولكنَّه سُمع فى كلامهم ، بل هو أحقُّ ، من نحو قوله :

\* ولا ليلما بهم أبداً دواءً<sup>(١)</sup> \*

لاختلاف الحرفين لفظاً .

هذا كلامه ، وهو خلاف ما ( فى التذكرة ) لأبى على ، قال فيها : كى هنا بمعنى أن ، ولا تكون الجازة ، لأنَّ حرف الجر لا يتعلَّق . وإذا كانت الأخرى كانت زائدة ، كالتى فى قوله :

\* كأنَّ ظبيةً تعطو إلى وارقِ السِّلَمِ<sup>(٢)</sup> \*

وقال النبيلى ( فى شرح الكافية ) : ويحتمل أن يكون أراد : لكى تقضىنى ، فقدَّم وأخَّر .

والبيت من أبيات لابن قيس الرُّقيّات ، محذوفُ الآخر ، وقبله : صاحب الشاهد

(١) انظر ما سبق فى ص ٨٢ ؛ س ٥ .

(٢) لابن صريم اليشكرى . وهو الشاهد ٨٧٤ . وصدوره :

• ويوماً توافينا بوجه مقسم \*

( لَيْتَنِي أَلَّتِي رُقِيَّةً فِي خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا أَنْسَ )  
 كِي لَتَقْضِيَنِي رُقِيَّةً مَا وَعَدْتَنِي غَيْرَ مُخْتَلَسٍ<sup>(١)</sup>

ورُقِيَّةٌ : اسم محبوبته . والأَنْسُ ، بفتحيتين ، بمعنى الإنس ، بكسر  
 الهمزة وسكون النون . وما زائدة ، وفيه مضاف محذوف تقديره من  
 غير حضور أنس .

وقوله : « لَتَقْضِيَنِي » علة لقوله أَلَّتِي . والقضاءُ : الأداءُ ، يقال  
 قضيت الحجَّ والدين . أى أدَّيْتُهُمَا . فهو متعدُّ لمفعول واحد . فما  
 في البيت بدل اشتمال من الياء . وكون ما موصوفةً أحسنُ من كونها  
 موصولة . فتأمل .

وقال العيني : مفعول ثانٍ لتقضيَنِي . وهي يجوز أن تكون موصولة  
 والعائد محذوف ، أى وَعَدْتَنِي إِيَّاهُ . ويجوز أن تكون مصدرية ، أى  
 لتقضيَنِي وعدَّها لي . اهـ .

وهو في هذا محتاجٌ إلى أن يثبت قَصَى متعدياً إلى مفعولين .  
 ولا سبيل إليه إلا بتضمين ، وهو غير مقيس .

و (المختلس) بفتح اللام : مصدر ميمي ، يقال خلست الشيء  
 خلساً ، من باب ضرب ، واختلسته اختلاسا ، أى اختطفته بسُرعة على  
 غفلة . و ( غير ) مفعول مطلق ، أى لتقضيَنِي قضاءً غير اختلاس .  
 والمراد : لِأَنالِ مِنْ وصلها في أَمِنْ مِنَ الرُّقْبَاءِ .

(١) الشاهد من بحر المديد . قال العيني : « وفيه الخين والحذف والكف » ، صوابه « الخين  
 والحذف » فقط .

وقد تقدّمت ترجمة ابن قيس الرقيات في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسائة<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الستائة<sup>(٢)</sup> :

٦٥٥ فثُمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا

على أن الحرف قد يُبدل من مثله الموافق له في المعنى ، كما في البيت ، فَإِنَّ ثُمَّ بَدَلٌ مِنَ الْفَاءِ .

وذهب ابن جنى ( في سر الصناعة ) ، وتبعه ابن هشام ( في المعنى ) إلى أَنَّ الْفَاءَ زَائِدَةٌ . قال : لِأَنَّ الْفَاءَ قَدْ عُدَّ زِيَادَتَهَا .

وكذا ( في كتاب الضرائر ) لابن عصفور : قال : ومن زيادة الفاء قوله :

يَمُوتُ أَنَاسٌ أَوْ يَشِيبُ فَتَاهُمْ وَيَحْدُثُ نَاسٌ وَالصَّغِيرُ فَيَكْبُرُ<sup>(٣)</sup>

يريد : والصغير يكبر . وقول أبي كبير :

فَرَأَيْتُ مَا فِيهِ فَثُمَّ رَزَيْتُهُ فَلَبِثْتُ بَعْدَكَ غَيْرَ رَاضٍ مَعْمَرِي<sup>(٤)</sup>

يريد : ثم رزيتته . وقول الأسود بن يعفر :

فَلْتَهْشَلْ قَوْمِي وَلي فِي نَهْشَلٍ نَسَبٌ لِعَمْرٍ أَبِيكَ غَيْرِ غِلَابٍ<sup>(٥)</sup>

(١) الخزانة ٧ : ٢٨٤-٢٨٩ .

(٢) سر الصناعة ١ : ٢٦٦ وابن السجري ٢ : ٣٢٦ وابن يعيش ٨ : ٦٩ والمغني ١١٧ والممع ٢ : ١٣١ والأشعري ٣ : ٩٥ وديوان زهير ٢٨٥ .

(٣) الممع ٢ : ١٣١ والدرر ٢ : ١٧٢ بدون نسبة . ط : « أو يشب فاهم » ، صوابه في ش والممع .

(٤) ديوان المهذلين ٢ : ١٠١ وشرح السكري ١٠٨٢ . وقبله :

وبياض وجه لم تحصل أسرارده مثل الوديلة أو كشف الأنضر

(٥) ط : « نشب » ، صوابه في ش .

زاد الفاء في أول الكلام لأن البيت أول القصيدة . اهـ .

وقال النيلي ( في شرح الكافية ) : الذي أراه أن الفاء للترتيب المتصل في الحكم ، ، وكانَّ الشاعر أخبرنا بالحكم الثاني عقب إخباره بالحكم الأول .

ونقل السيوطي ( في شرح أبيات المغني ) : عن السيرافي أنه قال : الأجوذ فشم ، بفتح المثلثة ، لكراهة دخول عاطف على عاطف .

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى ، وهي :

صاحب الشاهد

( ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى

أبيات الشاهد

من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وأموالهم ولا أرى الدهر فانيا

أجد أثراً قبلي جديداً وعافيا

فشم إذا أصبحت أصبحت غاديا

يحث إليها سائق من وراثيا

خلعت بها عن منكبي ردائيا

تباعاً ، وعشراً عشتها ، وثمانيا

من الحق تقوى الله ماقد بدا ليا

ولا سابقاً شيئاً إذا كان جاثياً<sup>(١)</sup>

تذكرني بعض الذي كنت ناسيا

وما إن ترى نفسي كريمه ماليا

بدا لي أن الناس تفنى نفوسهم

وأنتي متى أهبط من الأرض تلعه

أراني إذا ما بتت على هوى

إلى حضرة أهوى إليها مقيمة

كأني وقد خلفت تسعين حجة

بدا لي أنني عشت تسعين حجة

بدا لي أن الله حق فزادني

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى

أراني إذا ما شئت لاقيت آية

وما إن أرى نفسي تقيها كريمي

(١) في ديوان زهير ٢٨٧ : « ولا سابق شيء » . وفي الشرح : « ويروى : « ولا فاتني » .

ألا لا أرى على الحوادث باقياً  
 وإلا السماء والبلاد وربنا  
 ألم تر أنّ الله أهلك تبعاً  
 وأهلك ذا القرنين من قبل ما ترى  
 إذا أعجبتك الدهر حال من امرئ  
 ألا لا أرى ذا إمّة أصبحت به  
 ألم تر للنعمان كان بنجوة  
 فغير عنه ملك عشرين حجة  
 فلم أر مسلوباً له مثل ملكه  
 فأين الذين كان يُعطى جياده  
 وأين الذين كان يُعطيهم القرى  
 وأين الذين يحضرون جفانه  
 رأيتهم لم يُشركوا بنفوسهم  
 سوى أنّ حياً من راحة حافظوا  
 فساروا له حتّى أناخوا ببابه

ولا خالداً إلا الجبال الرواسيا  
 وأيامنا معدودةً واللياليبا  
 وأهلك لقمان بن عادٍ وعاديا  
 وفرعونَ أَردى كيدُهُ والنّجاشيا  
 فدعهُ وواكلُ حالهُ واللياليبا  
 فتركَه الأيّامُ وهى كما هيا  
 من الشرِّ لو أنّ امرأً كان ناجيا  
 من الدهر يومٌ واحدٌ كان غاويا<sup>(١)</sup>  
 أقلُّ صديقاً معطياً أو مواسيا<sup>(٢)</sup>  
 بأرسانهنَّ والحسان الغواليا<sup>(٣)</sup>  
 بغلائهنَّ والمئين العواديا<sup>(٤)</sup>  
 إذا قدّمت ألقوا عليها المراسيا  
 منيته لما رأوا أنّها هيا  
 وكانوا أناساً يتقون المخازيا<sup>(٥)</sup>  
 كرامَ المطايا والهجان المتاليا<sup>(٦)</sup>

٥٨٩

(١) في الديوان ؛ « رُشد عشرين حجة » .

(٢) في الديوان : « مثل قرصه » .

(٣) في الديوان : « الجواليا » ، جمع حالية .

(٤) في الديوان : « والمئين الغواليا » . قال : « ويروى الغواديا » .

(٥) في الديوان : « أقبلوا وكانوا قديماً » .

(٦) في الديوان :

فقال لهم خيراً وأثنى عليهمُ وودَّعهم وداعَ أن لا تلاقيا  
وأجمعَ أمراً كان ما بعده له وكان إذا ما اخلولجَ الأمرُ ماضياً  
قال صعوداءُ ، والأعلمُ الشتمريُّ ( في شرحيهما لديوان زهير ) : هذه  
القصيدة قالها زهير يذكر النُّعمانَ بن المنذر ، حيثُ طلبه كسرى ليقتلهُ ،  
ففرَّ فأتى طيِّثاً ، وكانت ابنةُ <sup>(١)</sup> أوس بن حارثة بن لأم عنده ، فاتاهم  
فسألهم أن يدخلوه جبلهم فأبوا عليه . وكانت له يدٌ في بني عيس  
في مروان بن زنباع ، وكان أسير فكلَّم فيه عمرو بن هند عمه وشفع  
له فشفَّعه ، وحمله النُّعمانُ وكساه . فكانت بنو عيس يشكرون ذلك  
للنُّعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخله طيِّثٌ جبلها لقيته بنو رَواحةٍ  
من عيس ، وهم رهطُ مروان بن زنباع ، فقالوا له : أقيم فينا <sup>(٢)</sup> فإننا  
ننحك مما تمنع منه أنفسنا . فقال لهم : لا طاقة لكم بكسرى وجنوده .  
فأبى وساروا معه ، فأثنى عليهم خيراً وودَّعهم .

وقال الأصمعيُّ : ليست لزهير ، ويقال هي لصرمة الأنصاريِّ .  
ولا تشبه <sup>(٣)</sup> كلام زهير .

وقوله : « ولا أرى الدهرَ فانياً » ، قال صعوداءُ : يقال إنَّ الدهرَ هو الله  
جلٌّ وعزٌّ ثناؤه ، وإنما يراد بذلك أنَّ الذي يحدثه الدهرُ إنما هو من  
تقدير الله ، فلا ينبغي أن يُسبَّ الدهرُ ، لأنَّه يرجع إلى سبِّ ما قدر  
الله .

وقوله : « وأنى متى أهبطُ » إلخ ، قال الأعمى : التلعة : مجرى الماء إلى

(١) ط : « وكان ابن » ، صوابه في ش وشرح ثعلب ص ٢٨٣ .

(٢) ط : « قم فينا » ، صوابه في ش وشرح ثعلب .

(٣) ط : « ولا يشبه » .

الرَّوْضَةُ ، وتكون فيما علا عن السَّيْلِ وفيما سَفَلَ عنه . ودُونَ التَّلْعَةِ الشُّعْبَةُ .  
والعاقى : الدارس . يقول : حيثما سار الإنسان <sup>(١)</sup> من الأَرْض فلا يخلو  
من أن يجدَ فيه أثراً قديماً أو حديثاً <sup>(٢)</sup> .

وقوله : « أرانى إذا ما بتُّ » إلخ ، مع البيت بعده ، قال صعوداءُ : على  
هوَى ، أى على أمر . يقول : أرانى إذا ما بتُّ على أمرٍ أو حاجة أريدُها  
ثم أغدو وأدع .

وقال الأَعلم : أى لى حاجةٌ لا تنقضى أبداً ، لأنَّ الإنسان ما دام  
حيّاً فلا بدُّ من أن يهوى شيئاً ويحتاج إليه .  
ولم يتعرَّض كلُّ منهما إلى قوله فتمَّ .

وفى جميع النسخ : « غادياً » بالغين المعجمة . وروى البيت ( فى معنى  
اللييب ) كذا :

أرانى إذا أصبحتُ أصبحتُ ذا هوَى فتمَّ إذا أمسيتُ أمسيتُ عادياً

قال ابن المُلأ : أرانى من أفعال القلوب التى يجوز أن يكون فاعلها  
ومفعولها الأوّل ضميرين متصلين متّحدى المعنى . والهوَى : إرادة النفس  
أى أصبح مريداً لشيءٍ وأمسى تاركاً له متجاوزاً عنه . يقال عدّا فلان  
الأمر ، إذا تجاوزه .

قال الشُّمْنِيّ : وهذا يدلُّ على أنَّ عادياً بالعين المهملة . وهو مضبوطٌ  
فى بعض نسخ المعنى وغيره بالمعجمة .

(١) فى النسختين : « صار الإنسان » ، وأثبت ما فى الشنترى ٨٧ .

(٢) عند الأَعلم الشنترى : « من أن يجد فيه أثراً قبل أثره قديماً وحديثاً » .

قال ابن القطّاع : غدا إلى كذا : أصبح إليه . ورواية الإعجام أنسب بالبيت بعده ، إذ يقال غدا إلى كذا بمعنى صار إليه . وإن صحَّ أن يقال المعنى متجاوزاً إلى حفرة . ووصف الحفرة بكونها مقيمةً إما على مُعتقَد الجاهليّة من أنه لا فناء للعالم ولا بعث ، أو المقيمةً عبارةً عن ذات المدّة الطويلة . والسائق : الذي يحثُّ على العُدُوِّ إلى تلك الحفرة ، وهو الزمان <sup>(١)</sup> ، فإنّه المبيدُ عندهم . اهـ .

وقوله : « كَأَنِّي وَقَدْ خَلَفْتُ » إلى آخره . قال الأعم : أي لا أجد مَسَّ شَيْءٍ مَضَى ، فَكَأَنَّمَا خَلَعْتُ <sup>(٢)</sup> به ردائي عن مَنْكَبِي .  
وقوله :

\* بَدَأَ لِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرُكٌ مَا مَضَى \*

يَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ شَرْحَهُ فِي الْجَوَازِمِ <sup>(٣)</sup> .

وقوله : « أَرَانِي إِذَا مَا شَتَّتْ <sup>(٤)</sup> » إلخ ، أي إذا غفلتُ عن حوادث الدهر من موت وغيره ونسيتها رأيتُ آيةً مما تصيب غيري ، فذكرتني ما كنتُ نسيته . والآية : العلامة .

وقوله : « وَمَا إِنْ أَرَى » إلخ ، قال صعوداءُ : كريمة ماله : أهله وخاصته . وروى الأعم : « كريمة » ، وقال : لا تبقى نفسي من الموت كريمة ، أي شدتي وجراعتي ، ولا تقيها كرائم مالي .

وقوله : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبَعًّا » إلى آخره ، تُبَعٌّ : ملكُ اليمن .

(١) ش : « هو الزمان » بطرح الواو .

(٢) ش : « خلعت » ، صوابه في ط والشنتمري .

(٣) هو الشاهد ٧٠٤ في ٦٤٦ بولاق .

(٤) ط : « إذا ما نسيته » ، صوابه في ش ونص الشعر .



وعادياً أبو السموءل<sup>(١)</sup> ويقال السموءل<sup>(٢)</sup> بن حيا بن عاديا . وكان له حصنٌ بتيماء . وهو الذى استودعه امرؤ القيس أدراعه . وقال صعوداء : عادياً ابنُ عاد . وأوّل من سنّ الدية لقمان بن عاد . وأوّل من تكلم بالعربية العمالقة بمكة ، ملوك كان يقال لهم العمالقة ، ولا يدري لأى شىء سُموا بذلك . ا هـ .

والنجاشيُّ : ملك الحبشة . والإمة بالكسر : النعمة والحالة الحسنة ، أى من كان ذا نعمةٍ فالأيام لا تتركه ونعمته كما عهدت ، أى لا بدّ من أن تغيرها الأيام . وقوله : « كان بنجوة من الشرّ » ، أى كان بمعزل منه . يقال فلانٌ بنجوةٍ من السيل ، إذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركه السيل . وروى صعوداء : « بنجوة من العيش » وقال : أى كان بمرتفع من السلطان والملك .

وقوله : « فغير عنه ملك » إلخ ، الحجّة بالكسر : السنة . والغاوى هنا : الواقع في هلكة . وقال صعوداء : نسب اليوم إلى الغي لأن الغي كان فيه .

وقوله : « فلم أر مسلوباً » إلخ ، يقول : لم أر إنساناً سلب النعم والملك ، وله عند الناس أيادٍ ونعم كثيرة فلم يف له أحدٌ ولم يواسه ، كالتعمان حين لم يُجره من استجار به . والباذل : المعطى . وقوله : « والمثين الغواديا » ، أى كان يهبُ المثين من الإبل فتغدو عليهم .

وقوله : « ألقوا عليها المرّاسيا » أى ثبتوا عليها آكلين منها . والمرّاسي :

(١) ش : « عادياً » بالقصر ، في هذا الموضع وتاليه .

(٢) ط : « ويقال أبو السموءل » ، صوابه في ش .

جمع مَرْسَى ، وهو من رسا يرسو ، إذا ثبتَ وأقام ، ومنه مَرْسَى السفينة .  
والجفان : القصاع .

وقوله : « لم يُشْرِكوا بنفوسهم » أى لم يواسوه فى الموت ، ومعناه  
لم يخلطوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى .

والهجان : البيض من الإبل ، وهى أكرمُها . والمتالى : التى تتلوها  
أولادها ، جمع مُتلية .

وقوله : <sup>(١)</sup> « فقال لهم خيراً » أى قال النعمان لبني رَوَاحَة خيراً لما دَعَوْه  
إلى مجاورتهم وودَّعهم ودَاعَ مَنْ يَتَيْقَنُ بالموت .

وقوله : « وأجمع أمراً » إلخ ، ما بعده أى من ثنائه . وأخلوَلَجَ : التوى  
ولم يستقم . والماضى : النافذ فى الأمر العازم عليه .

٥٩١

وترجمة زهير تقدّمت فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الستائة <sup>(٣)</sup> :

٦٥٦ ( إذا أنتَ لم تَنفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا

يُرَادُ الفتى كما يَضُرُّ وَيَنفَعُ )

على أَنَّ ( يَضُرُّ ) بالرفع ، وما كَافَّةٌ وقيل مصدرية ، وكى جارة ،  
أى لمضرتّه ومنفعته .

وهذان الوجهان أجازهما أبو على ( فى التذكرة القصرية ) و ( فى

البغداديات ) كما ننقله فى البيت بعده .

(١) ما بعده إلى « قوله » التالية ساقط من ش .

(٢) الخزانة ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٣) المغنى ١٨٢ والعينى ٣ : ٢٤٥ / ٤ : ٣٧٩ والتصريح ٢ : ٣ والأشموقى ٢ :

٣ / ٢٠٤ : ٢٧٩ وملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٠ .

وكذا قال ابن هشام ( في المغنى ) .

وقال العيني : إن دخول كى على المصدرية نادر .

ورأيت ( في طبقات النحاة ) لأبى بكر محمد الشَّهير بالتاريخي عند ترجمة يونس بن حبيب ، أن يونس قال : كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فصيحاً ، وهو الذى يقول :

إذا أنت لم تنفع فضرراً فإنما يرجى الفتى كىما يضر وينفعا

فعلى هذه الرواية ما زائدة ويضر منصوب بكى واللام مقدرة ، وأنت فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور ، أى إذا لم تنفع الصديق فضرراً العدو . وإنما قدر الفعل واقعاً على هذا المفعول لأن العاقل لا يأمر بالضرر مطلقاً ، وحسن المقابلة اقتضى تعيين الأول .

و ( يرجى ) بتشديد الجيم المفتوحة ، أى إنما يرجى الكامل فى الفتوة لضرر من يستحق الضرر ، ونفع من يستحق النفع .

وقيل : يمكن حمل البيت على أن المراد الحث على النفع بالأمر بالضرر ، لا على أنه مراد ، ولا يقدر للفعل متعلق ، بملاحظة أن الإنسان إنما يقصد ويكثر رجاؤه لوصف فيه لا لذاته .

وروى : « يراد » بدل « يرجى » .

قال العيني : البيت للنايعة النبائية ، وقيل للنايعة الجعدى والأصح أن قائله قيس بن الخطيم . ذكره البحرى ( فى حماسته ) . ١٥ .

ولم نسمع أن للبحترى حماسة<sup>(١)</sup> .

ونسبه الإمام الباقر<sup>(٢)</sup> ( في كتاب إعجاز القرآن ) لقيس بن الخطيم  
بنصب يَضُرُّ وينفع . والله أعلم .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالخَمْسُونَ بَعْدَ السَّمَاةِ<sup>(٢)</sup> :

٦٥٧ ( لَا تَظَلِّمُوا النَّاسَ كَمَا لَا تَظَلَّمُوا )

على أَنَّ المبرد والكوفيَّين جَوَّزُوا نصب المضارع بعد ( كما ) على  
أَنَّ أصلها كما ، حذفت الياء تخفيفاً ، فَإِنَّ لَا تَظَلَّمُوا منصوب بحذف  
النون بها ، وقيل بل نصبه بما المصدرية حملاً على أَنَّ المصدرية كما أَنَّ  
أَنَّ تُهْمَلُ حملاً على ما . وهذا من باب التقارض .

فالكاف حيثئذ للتشبيه .

والبصريُّون يَمْنَعُونَ ذلك ، وينشدون :

\* لَا تَظَلِّمِ النَّاسَ كَمَا لَا تَظَلَّمُ \*

بالتوحيد ، فالفعل مرفوع على هذا بعد لا النافية ، والكاف للتشبيه ،  
وما كَافَّةٌ .

(١) هكذا يقول البغدادي . والواقع أن هناك نسخة وحيدة من حماسة البحترى مودعة  
في مكتبة ليدن برقم ٨٨٩ كما نص عليه بروكلمان . وقد طبعت حماسة البحترى عدة طبعات أولاها  
سنة ١٩٠٩ بمطبعة بريل . وهي من رواية أبي العباس أحمد بن محمد ، المعروف بابن أبي خالد الأحول ،  
عن أبيه عن البحترى اختارها من شعر العرب ، وأهداها للفتح بن خاقان ، ورتبها على ١٧٤ باباً .  
وقد عني الأب لويس شيخو بطبعها مضبوطة بالشكل الكامل ووضع لها فهرساً : للشراء ،  
وقوافيهم ، مع مقدمة باللغة الفرنسية . وذلك في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩١٠ . وقد استعان  
فيها بطبعة ليدن المصورة سنة ١٩٠٩ .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ : ١٨٦ والإنصاف ٥٨٧ ، ٥٩١ والخزانة ٤ : ٢٧٦ بولاق  
وملحقات ديوان روضة ١٨٣ .

قال سيبويه : سألت الخليل عن قول العرب : انتظرني كما آتيك  
فزعم أنّ ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد وصيرت للفعل كما صيرت  
للفعل ربّما ، والمعنى لعلّي آتيك . فمن ثمّ لم ينصبوا به الفعل كما لم  
ينصبوا برّبما . قال :

\* لا تشتمّ الناسَ كما لا تُشتمّ<sup>(١)</sup> \*

وقال أبو النجم :

قلتُ لشيّبان ادنُ من لقائه كما تُعدّي القومَ من شِوائه

انتهى .

٥٩٢

قال الأعمى : الشاهد وقوع الفعل بعد كما لأنّها كاف التشبيه  
ووصلت بما ، لوقوع الفعل بعدها ، كما فعل برّبما ، ومعناها هنا لعلّ ،  
أي لا تشتمّ الناس لعلك لا تشتمّ إنّ لم تشتمهم . ومن النحويّين من  
يجعلها<sup>(٢)</sup> بمعنى كى ويجيزُ النصب بها ، وهو مذهب الكوفيين .

وقال النحاس : هذا قول الخليل وسيبويه . وحكى ابن سعدان  
النصبَ بكما إذا كانت بمعنى كيا ، وقد حكاه الأَخفشُ سعيد .

وقوله : « قلت لشيّبان » إلخ يأمر ابنه شيّبان باتّباع ظليمٍ والدنوِّ  
منه ، لعله يصيده فيطعم أصحابه من شوائه .

وقال أبو علي ( في البغداديات ) بعد أن نقل عبارة سيبويه : جعل  
سيبويه ( كما ) في هذا البيت كالتي في البيت الأوّل . وأنشده أبو بكر

(١) هو الشاهد ٨٣٨ . وانظر سيبويه ١ : ٤٥٩ بولاق .

(٢) يعنى « كما » . وفي ش : « من يجعلها » تحريف .

عن يعقوب أو غيره من أهل الثبت في اللغة: « كما تغدَّى القوم ». وقال: شيبان: ابنه، أي قلت له اركب في طلبه كما تصيده فتغدَّى القوم به مشويًا. يصف ظليًا. وأقول: إنَّ ما على هذا الإنشاد تحتمل وجهين: يجوز أن تكون زائدة كالتى في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ<sup>(١)</sup>﴾ والفعل منصوب. بإضمار أن، إلا أنه ترك على الإسكان، وذلك مما يستحسن في الضرورات. ويجوز أن تكون ما بمعنى المصدر، في موضع جرٍّ بكى، وتغدَّى صلته وموضعه رفع. ونظير ذلك قول الآخر، أنشده أبو الحسن:

إذا أنت لم تنفع فضررٌ فإنما يُرجى الفتى كما يضرُّ وينفعُ  
كأنه قال: لِلضَّرَرِ والنفع. ويحتمل عندي أن تكون ما كAFFة  
لكى، كما كانت كAFFة لربِّ. انتهى.

وقال ابن هشام (في المغنى): اختلف في نحو قوله:

وطرفك إمَّا جئتنا فاجبسنه كما يحسبوا أن الهوى حيث تنظر<sup>(٢)</sup>

فقال الفارسي: الأصل كما، فحذف الياء. وقال ابن مالك: هذا تكلف، بل هي كاف التعليل وما الكافة، ونصب الفعل بها، لشبهها بكى في المغنى. وزعم أبو محمد الأسود (في كتابه المسمى نزهة الأديب) أن أبا عليَّ حرَّف هذا البيت، وأن الصواب فيه:

إذا جئت فامنح طرفَ عينك غيرنا

لكى يحسبوا... البيت<sup>(٣)</sup> انتهى

(١) الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٢) لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٧٣. وانظر الإنصاف ٣٤٤ والمغنى ١٧٠.

(٣) هنا ينتهى نص المغنى. والنص فيه: « طرف عينك » بالثنية.

والبيت الذى أوردته الشارح المحقق لرؤية بن العجاج ، ويأتى إن شاء الله بقیة الكلام عليه فى الشاهد الأربعين بعد الثمانمائة .

والمشهور فى الاستعمال ما أوردته سيويوه ، وهو :

\* لا تشتمَّ الناسَ كما لا تشتمُّ \*

وهو لرؤية بن العجاج أيضاً . وتقدّمت ترجمته فى الشاهد الخامس من أول الكتاب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد السائة ، وهو من شواهد (س)<sup>(٢)</sup> :

٦٥٨ ( ولُبِسَ عِبَاءَةً وَتَقَرَّرَ عَيْنِي )

هذا صدرٌ وعجزه :

( أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ )

على أَنَّ (تَقَرَّرَ) منصوب بأن مضمرة بعد الواو ، وَأَنَّ تَقَرَّرَ فى تأويل مصدر معطوف على مصدر وهو لُبِسَ .

وسياتى الكلامُ عليه إن شاء الله فيما بعد الشاهد الثانى والسبعين بعد السائة .

والبيت من أبياتِ ليسونَ بنتِ بحدلِ الكلبيةِ ، وهى :

(لَبِيتُ تَخْفِقُ الأرواحُ فيه أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُنِيفِ

(١) الخزانة ١ : ٨٩ - ٩٣ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٢٦ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٧ والجمل ١٩٩ والمحتسب ١ : ٣٢٦ وسر الصناعة ١ : ٢٧٥ ودرة النواص ٢٤ وابن الشجرى ١ : ٢٨٠ وحاسة ابن الشجرى ١٦٦ وابن يعيش ٧ : ٢٥ والمغنى ٢٦٧ ، ٢٨٣ ، ٢٦١ ، ٤٧٩ ، ٥٥١ وشذور الذهب ٣١٤ والمغنى ٤ : ٣٩٧ والتصريح ٢ : ٢٤٤ والممع ٢ : ١٧ والأشمونى ٣ : ٣١٣ .

وَبَكَرٌ يَتَّبِعُ الْأَطْعَانَ سَقْبًا      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفٍ  
 وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطَّرَاقَ عَنِّي      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطِّ الْوَفِّ  
 وَلُبْسٌ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ  
 وَأَكْلُ كُسَيْرَةٍ فِي كِسْرِ بَيْتِي      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيفِ  
 وَأَصْوَاتُ الرِّيحِ بِكُلِّ فَجٍّ      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوفِ  
 وَخِرْقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيفٌ      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجِ عَلِيفِ  
 خُشُونَةٌ عَيْشَتِي فِي الْبَدْوِ أَشْهَى      إِلَى نَفْسِي مِنَ الْعَيْشِ الطَّرِيفِ  
 فَمَا أَبْغَى سِوَى وَطَنِي بَدِيلًا      فَحَسْبِي ذَاكَ مِنْ وَطَنِ شَرِيفِ

الخفق : الاضطراب ، وفعله من باب ضرب . والمنيف : العالى .  
 وأورد الحريريُّ هذه الأبياتَ ( في درة الغواص ) لأجل هذا البيت على  
 أنه يقال في جمع ربيع أرواح ، وقول الناس : أرياح ، قياساً على رباح خطأ .  
 والبكر بفتح الموحدة : الفتى من الإبل . والأطعان : جمع ظعينة ،  
 وهى المرأة ما دامت فى الهودج . والسقب : الذكر من ولد الناقة ، وهو  
 حالٌ مؤكدة . وروى : « صعب » فهو صفة لبكر . والزفوف بالزاء  
 المعجمة <sup>(١)</sup> والفاعلين ، أى مسرع .

والطَّرَاق : جمع طارق ، وهو الذى يأتى ليلاً .  
 وقوله : « وَلُبْسٌ عِبَاءَةٌ » فى غالب كتب النحو « للبس » بلامين ،  
 وهو خلاف الرواية الصحيحة . والعباءة ، وكذا العباية : الجبة من  
 الصوف ونحوها ، وقيل كساءٌ مخطَّطٌ . وتَقَرَّرَ بفتح القاف ، من قولهم :

(١) ش : « بالزى المعجمة » .



عين قريره ، أى باردة من البرد ، الذى هو النوم ، وقيل من البرد الذى هو ضد الحر ، أو من القرار وهو السكون ، لأن العين إذا قرّت سكنت عن الطموح إلى شىء . والشفوف : جمع شِفْ بكسر الشين وفتحها ، وهو الثوب الرقيق ، سُمى بذلك لأنه يُستشفُّ ما وراءه ، أى يُبصر . ومثله قول بعض الأعراب :

لَعَمْرِي لأعرابيسةٌ في عَبَاةٍ تحلُّ دماناً من سُوَيْقةٍ أو فَرْدَا  
أحبُّ إلى القلب الذى لَجَّ في الهوى من اللابساتِ الخزِّ يُظهِرَنه كَيْدَا  
والكُسيرة ، بالتصغير : القطعة من الخبز . والكِسْر ، بكسر الكاف :  
طرف الخبء من الأرض <sup>(١)</sup> .

والخِرْق ، بكسر الخاء المعجمة : الكريم . والعلاج بالكسر ، قال ابن زريد : هو الصُّلب الشديد ، وبه سُمى حمار الوحش عِلْجاً . ويحتمل أن تريد : إنَّ الأمردَ أحبُّ إلى من ذى اللحية . قال أبو زيد : يقال لكلِّ ذى لحية عِلج ، ولا يقال للغلام إذا كان أمردَ عِلج . واستعلاج الرجل ، إذا خرجت لحيته . والأوَّل أنسبُ لقولها عليف أى مسنُّ بالعلف . قال الأعم : تعنى به معاوية لقوته وشدته ، مع سمنه ونعمته .

وقال العيني : الغليف بالغين المعجمة ، وهو الذى يغلف لحيته بالغالية . ويجوز بالعين المهملة .

وميسون قال اللخمي : هي زوجُ معاوية بن أبي سفيان وأمِّ ابنه يزيد ، وكانت بدويّة فضاعت نفسها لما تسرى عليها ، فعذّلها على

(١) الأوضح منه ما فى اللسان : « أسفل الشقة التى تلى الأرض من الخباء » وفى حواشى

ش : « من الأرض هكذا بخط المؤلف ، ولا يستقيم » .

ذلك وقال لها : أنتِ في مُلكٍ عظيمٍ وما تدرين قدره ، وكنتِ قبلَ اليومِ في العبادةِ : فقالتُ هذه الأبياتُ ، فلَمَّا سمعها قال لها : ما رضيتِ يا ابنةَ بَحْدَلٍ حتَّى جعلتِنِي علجاً عليفاً ، فالحتي بأهلكِ ! فطلَّقها وألحقها بأهلها وقال لها : كنتِ فبنتِ ! فقالت : لا والله ما سُررنا إذ كُنَّا ولا أسفنا إذ بنَّا ! ويقال أنَّها كانت حاملاً ببيزید ، فوضعتَه في البريةِ ، فمِنَ ثمَّ كان فصيحاً .

٥٩٤

وقال الشريف ( في حماسته ) : وروى الكلبي عن عوانة قال : لما زُفَّت ميسونُ بنتُ بَحْدَلٍ من باديةِ كلبِ إلى معاوية وهو بربيف الشام ثقلَ عليها الغربةُ والبعدُ عن قومها ، فسمعها ذاتَ ليلة تقول هذه الأبيات فقال : أنا والله العليج : وازداد بها عُجباً ، وإليها ميلاً .

قال ابن الكلبي ( في الجمهرة ) : كان معاوية بن أبي سفيان بعث رسولاً إلى هذلة بن حسان بن عدى بن جبلة بن سلامة بن عبد الله بن عليم بن جناب يخطب إليه ابنته ، فأخطأ الرسول فذهب إلى بَحْدَلِ بن أنيف ، من بني حارثة بن جناب ، فزوجَه ابنته ميسون بنت بحدل ، فولدت له يزيد . انتهى .

ذكره في جمهرة قضاة ، وهي من قبائل اليمن .

وميسون : فَيَعُولُ ، من مَسَنَه <sup>(١)</sup> بالسوط إذا ضربه ، أو فَعَلُون <sup>(٢)</sup> من ماسَ يَمِيس ، إذا تبختر ، ولا نظير له إلا زَيْتون ، استدللَّ به بعض النحويين على زيادة النون بالزيت المعصور . وحكى أرض زتنة ، إذا كان فيها الزيتون . وبَحْدَلِ ، بفتح الموحدة وسكون الحاء المهملة .

\* \* \*

(١) ط : « ميسنه » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « أو من فعلون » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح وترميم بخط الشنيطي .

وأُشْدَ بعده :

( أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ )

على أَنَّ ( أَحْضَرَ ) منصوبٌ بِأَنَّ مضمرة ، بدليل تمامه :

( وَأَنَّ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي )

وتقدّم الكلام عليه في الشاهد العاشر من أوائل الكتاب<sup>(١)</sup> .

وهذه رواية الكوفيّين ، والرفع رواية البصريّين . قال سيويه :

وقد جاء في الشعر :

\* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ \*

قال الأعمى : الشاهد فيه رفع أَحْضَرَ بحذف الناصب وتعرّيه منه .

والمعنى لِأَنَّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ . وقد يجوز النصب بإضمار أن ضرورة ، وهو مذهب الكوفيّين . انتهى .

وفي التذكرة القصرية ، وهي أسئلة من أبي الطيّب محمد بن طوسي<sup>(٢)</sup>

المعروف بالقصري ، وأجوبة من شيخه أبي علي الفارسي قال : سألت

أبا علي عن أَحْضَرَ الْوَعْيَ ، أي شئٌ موضعه ؟ فقال : نصبٌ ، وهو يريد

حاضراً . فقلت : كيف يجوز أن يكون حالا وإنما الحضور مزجورٌ

عنه لا عن غيره ؟ فقال : قد يجوز أن يكون لم يذكر المزجور عنه .

فقلت : قد فهمنا من قوله :

\* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ \*

قد ناه عن حضور الوعى . قال : صَيَّرَ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ هَذَا وَإِنْ

(١) الخزانة ١ : ١١٩ - ١٢١ .

(٢) وكذا في معجم البلدان في رسم (قصر ابن هبيرة) ، وإنباه الرواة ٣ : ١٥٤ . وفي البنية

في طبعيتها : « طوس » . وفي معجم الأدباء ١٨ : ٢٠٦ : « طويس » .

كان ذلك لا يفهم منه إذا قدرته بقولك حاضرا . قلت : فإنَّ الحضور لم يقع ، ونحن نعلم أنَّه ما نهاه وقد حضر . قال : هذا مثلُ قولك : هذا صاحبُ صقر صائداً به غداً . قلت : فما الحاجة إلى أن قدرته حالا . قال : ليتعلَّق بما قبله ، وإلا فلا سبيل إلى تعلُّقه بما قبله إلا على هذا الوجه . انتهى .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الستمائة<sup>(١)</sup> :

٦٥٩ ( لَوْ بغيرِ الماءِ حَلَقِي شَرِقُ )

على أنَّ الجملة الاسمية بعد ( لو ) وضعت موضع الجملة الفعلية شذوذاً ، كما قاله في باب الاشتغال .

٥٩٥

وهذا مذهبُ ابن جنى . ونسبه أبو حيَّان إلى أبي بكر بن طاهر<sup>(٢)</sup> . وهذا صدر ، وعجزه :

( كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالماءِ اعْتَصَارِي )

والباء من ( بغير ) متعلِّقة بالخبر ، وهو شرق ، ( وحلقتي ) هو المبتدأ . وهذا أحد تخاريج ثلاثة في البيت .

ثانيها لبدر الدين ( في شرح ألفية والده ) قال : كان الشائنية محذوفة بعد لو ، فهي على بابها من دخولها على الجملة الفعلية ، فتكون

(١) سيويه ١ : ٤٦٢ ، والاشتقاق ٢٦٩ والخزانة ٤ : ٤٦٠ ، ٥٢٤ بولاق والمغني ٢٦٨ والعيني ٤ : ٤٥٤ والتصريح ٢ : ٢٥٩ والمهمع ٢ : ٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٠ واللسان (عصر ٢٥٦) وديوان علي بن زيد ٩٣ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر الأنصارى الإشبيلي ، المعروف بالحدب . والحدب ، بكسر الحاء وفتح الدال وتشديد الباء الموحدة : الرجل الطويل . أخذ عنه ابن خروف ومصعب الخشني ، وعبد الحق بن خليل ، وأطنبوا في الثناء عليه واشتهر بتدريس الكتاب . توفي في عشر الثمانين وخمسائة . بغية الوعاة ١٢ .

الجملة الاسمية خبيراً لكان المحذوفة . ونسبه أبو حيّان إلى البصريين .  
ولم يذكر ابن هشام هذا التخريج ( في المغنى ) .

ثالثها : لأبي على الفارسي ( في الإيضاح الشعريّ ) قال فيه : موضعُ  
« حلقى » رفعٌ بأنّه فاعل ، والرافع له فعل مضمر يفسّره « شَرِقَ » كأنّه  
قال : لو شَرِقَ حلقى بغير الماء . ولا يكون شَرِقَ خبر حلقى . هذا الظاهر .  
لأنّ ما بعد « لو » لا يكون مبتدأً كما أنّ ما بعد « إن » وما بعد « إذا » لا يكون  
كذلك . فإذا لم يجز أن تجعله خبر حلقى الواقع بعد لو ، لأنّه يرتفع  
بفعل مضمر ، وجب أن تضمّر له مبتدأً ، والتقدير هو شَرِقَ ، فيكون  
هو شَرِقُ ، بمنزلة شَرِقَ ، تفسيراً للفعل المضمر بعد لو ، ويكون ذلك بمنزلة  
ما يحمّل على المعنى . ألا ترى أنّ هو شَرِقَ بمنزلة شَرِقَ في المعنى . وقوله :  
« بغير الماء » يتعلّق الجارّ فيه بالفعل الواقع لحلقى ، وهو أسهل من أن  
تعلّقه بشرقِ هذا الظاهر . وإن لم تقدّر هذا المضمر لزم أن تكون لو قد  
ابتدأء بعدها الاسم <sup>(١)</sup> فإذا ثبت في هذا الموضع إضمارُ الفعل فحكمُ  
سائر ما أشبهه مثله . انتهى مختصراً .

واختصره ابن هشام ( في المغنى ) بقوله : وقال الفارسي : الأصل  
لو شَرِقَ حلقى هو شَرِقَ ، فحذف الفعل أولاً والمبتدأً آخرًا . انتهى .

ونسب أبو جعفر النحاس هذا التخريج لأبي الحسن الأخفش ،  
وأنشد البيت ( في أبيات سيبويه ) وقال : أنشده سيبويه في باب من  
أبواب أنّ في نسخة أبي الحسن وحده . انتهى .

وقد راجعتُ الكتاب وهو من رواية المبرّد فلم أجده فيه .

وبتقدير المبتدأ تعرف أنّ ما نقله ابن جنّي عن شيخه الفارسي

(١) ش : « قد ابتدأ بعدها الاسم » .

(٢) الحق أنه من صميم كتاب سيبويه . انظر ١ : ٤٦٢ بولاق و ٣ : ١٢١ هارون .

عند الكلام على البيت الآتي خلافُ الواقع . قال : سألتنا يوماً أبا عليّ عن بيت عدى فأخذ يتطَلَّب له وجهاً وتعسّف فيه ، وأراد<sup>(١)</sup> أن يرفع حلقى بفعل مضمر يفسّره قوله شرق . فقلنا له : فيمَ يرتفع إذن شرقٌ ؟ فقال : هو بدلٌ من حلقى . فأطال الطريق وأعورَ المذهب<sup>(٢)</sup> . ولو قال إنَّ الجملة الاسميّة وقعتْ موقعَ الفعلية لكان أقرب مأخذاً وأسهل متوجّهاً . انتهى .

وقوله : « بالماء اعتصاري » قال أبو عليّ : موضعه نصبٌ بأنّه خبر كنتُ ، والعائد إلى الاسم الباء في اعتصاري ، وكالغصّان في موضع حال والعامل فيه كنت ، ولا يكون الخبر لأنّ الحال إذا تقدّمت لم يعمل فيها معنى الفعل كما يعمل في الظرف إذا تقدّمه . ولا تكون الباء في قوله بالماء كالجارّ في قوله : ﴿ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾<sup>(٣)</sup> ولكنه يتعلّق بمحذوف في موضع خبر المبتدأ ، ألا ترى أنّك لو قلت إنّي من الناصحين لكما ، لتعلقت اللام بالناصحين<sup>(٤)</sup> . ولو قلت : كنت مروري بزيد لم تتعلّق الباء بالمرور ، إنّما تتعلّق بمحذوف . ا هـ .

وقوله : « ولا يكون الخبر » ، أي لا يكون العامل في الحال الخبر ، وهو قوله بالماء الواقع خبراً لقوله اعتصاري . والجملة خبر كنت .

وزعم العيني أنّ قوله كالغصّان خبر كنت . ولم يذكر موقع الجملة التي بعده من الإعراب . ويجوز على هذا أن تكون خبراً ثانياً .

٥٩٦

وشرق فلانٌ بريقه أو بالماء ، إذا غصّ به ولم يقدر على بلعه ،

(١) ش : « ورام » مع أثر تبديل .

(٢) ط : « وأغور » بالفتن المعجمة ، صوابه في ش . يقال عوره تعويراً ، وأعوره إعوأراً ، وعاره أيضاً ، أي صيره أعور . اللسان (عور ٢٩١) .

(٣) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

(٤) ش : « بالنصح » .

وهو من باب تعب . والغَصَان ، مِنْ غَصَّ فُلَانٌ بِالطَّعَامِ غَصَصًا مِنْ بَابِ تَعَبَ ، وَمِنْ بَابِ قَتَلَ لَعْنَةً ، إِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى بَلْعِهِ . وَالغُصَّةُ بِالضَّمِّ : مَا غَصَّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ غِيْظٍ عَلَى التَّشْبِيهِ بِهِ ، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ نَحْوُ : أَغْصَنَتْهُ بِهِ .

قال الجوهري : الاعتصار : أَنْ يَغْصَّ الْإِنْسَانُ بِالطَّعَامِ فَيَعْتَصِرُ بِالْمَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَشْرِبَهُ قَلِيلاً قَلِيلاً لِيُسَيِّغَهُ . وَأَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ .

وتحقيقه أَنَّ الاعتصار معناه الالتجاء ، كما قاله أبو القاسم على ابن حمزة البصرى ( فيما كتبه على كتاب النبات لأبي حنيفة الدينورى ) وهذا نصُّ كلامه ، وفيه فوائد .

وأنشد أبو حنيفة للبعيث :

وَذِي أُشْرٍ كَالْأَقْحُوَانِ تَشُوفُهُ      ذَهَابُ الصَّبَاوَالْمُعْصِرَاتُ الدَّوَالِحُ<sup>(١)</sup>

وقال : الدوالح : الثُّقَالُ الَّتِي تَدَلِّحُ بِالْمَاءِ . وَيُرَى<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً<sup>(٣)</sup> ﴾ . وَقَالَ : قَوْمٌ : إِنَّ الْمُعْصِرَاتِ الرِّيَّاحُ ذَاتِ الْأَعَاصِيرِ ، وَهُوَ الرَّهَجُ وَالغُبَارُ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
وَكَأَنَّ سُهْكَ الْمُعْصِرَاتِ كَسَوْنَهَا      تُرَبُّ الْفِدَافِدِ وَالنَّقَاعِ بِمُنْخَلٍ<sup>(٤)</sup>

النَّقَاعُ : جَمْعُ نَقَعَ ، وَهُوَ الْقَاعُ مِنَ الْقَيْعَانِ . وَزَعَمُوا أَنَّ مَعْنَى مِنْ مَعْنَى الْبَاءِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلِ الْمُعْصِرَاتِ الْغَيُومُ أَنْفُسُهَا ، ذَهَبَ إِلَى مَعْنَى الْبَعِيثِ . وَلَا يَحْتَمَلُ قَوْلُهُ

(١) اللسان ( دلح ، عصر ) .

(٢) ط : « و يروى » .

(٣) الآية ١٤ من سورة النبأ .

(٤) السهك : جمع سهوك ، وهى العاصف الشديدة المرور . وفى النسختين : « سهل »

صوابه فى اللسان والمقاييس ( عصر ) .

غير السحاب لقوله: «الدَّوالج»، فتكون المعصرات التي أمكنت الرياح من اعتصارها واستنزال قطرها، كما يقال أمضغ النخل وآكل<sup>(١)</sup> وأطعم، وأفرك الزرع، إذا أمكن ذلك فيه. قال أبو القاسم: ألم أبو حنيفة بالصواب ثم حاد عنه. المعصرات: السحابات بعينها، ولكنها إنما سميت بذلك بالعصر بفتحيتين، والعصرة بالضم، وهما الملجأ. قال الشاعر<sup>(٢)</sup>:

فارسٌ يستغيث غير مُغاثٍ      ولقد كان عُصرة المنجودِ  
أى ملجأً المكروب. وتقول: أعصرني فلان، إذا ألجأك إليه.  
واعصرت أنا اعتصاراً. قال عدى بن زيد:

لو بغير الماء خلقُ شرقُ . . . البيت

فمعى المعصرات المنجيات من البلاء، المعصمات من الجذب بالخصب، لا ما قال أبو حنيفة، ولا ما قال من قال: إنها الرياح ذات الأعاصير. فلا تلتفتن إلى القولين معاً. انتهى كلامه.

وكذا قال أبو عبيد: الاعتصار: الملجأ. والمعنى: لو شرقت بغير الماء أسغت شرقى بالماء، فإذا غصصت بالماء فم أسيفه؟

وقد صار البيت مثلاً للتأذى ممن يرجى إحسانه. قال ابن عبد ربه (في العقد الفريد): هذا البيت أول ما قيل في معناه. وقال آخر:

إلى الماء يسعى من يغصُّ بريقه      فقل أين يسعى من يغصُّ بماء

وقال الأحنف بن قيس: «من فسدت بطانته كان كمن غص

بالماء». وقال العباس بن أحنف:

(١) ط: «وأكل»، صوابه في ش.

(٢) هو أبو زيد الطائي. ديوانه ٤٤، واللسان والمقاييس (عصر) والمخصص ٩: ٩٦.

والبيت من قصيدة يرثي بها ابن أخته الجلاج، وكان قد مات عطشاً في طريق مكة.



قلبي إلى ما ضررتني داعي  
 كيف احتراسي من عدوى إذا  
 يُكثر أحزاني وأوجاعي  
 كان عدوى بين أضلاعي

وقال آخر :

كنتُ من كُربتي أفرُّ إليهم فهم كُربتي فأين الفرارُ ٥٩٧  
 والبيت من قصيدة لعدى بن زيد ، يخاطب بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد  
 وكان قد حبسه النعمان . وقبله وهو أول القصيدة :

أبلغ النعمان عني مألُكًا أنه قد طال حبسي وانتظاري  
 وأبلغ فعلُ أمر . والمألُكُ ، بسكون الهمزة وضم اللام : الرسالة .  
 وقال الزجاج ( في تفسيره ) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ  
 اسْجُدُوا ﴾ <sup>(١)</sup> : ومألُكُ : جمع مألُكة ، وأنشد هذا البيت .  
 وبقية القصيدة مذكورة ( في العقد الفريد ) و ( في الأغاني )  
 وغيرهما .

وقد استعطفه عدى بعدة قصائد فلم تنفعه شيئاً ، ثم قتله بعد مدة  
 طويلة في الحبس . وقد ذكرنا سبب حبسه وكيفية قتله مع ترجمته  
 في الشاهد الستين <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

( وأنشد بعده ) :

يَقُولُونَ لَيْلِي أَرْسَلْتُ بِشَفَاعَةٍ إِلَى فَهَلَّا نَفْسُ لَيْلِي شَفِيعُهَا  
 لما تقدّم في البيت قبله . وفيه التخريجان الآخران أيضاً .

(١) من الآية ٣٤ من البقرة ، و ٦١ من الإسراء ، و د من الكهف ، و ١١٦ من طه .

(٢) الخزانة ١ : ٣٨١ - ٣٨٦ .

وقد تقدّم شرحه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة (١)

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الستمائة (٢) :

٦٦٠ (تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا

وَهَل يُجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدِ)

على أن (كى) جاءت من غير سببية بعد فعل الإرادة . (وما) بعدها زائدة ، والفعل منصوب بحذف النون ، والنون الموجودة للوقاية .

قال التبريزي (في شرح الكافية) : فجُوزَ الفصلُ بين كى وبين الفعل بلا النافية بالاتفاق ، كقوله تعالى : ﴿ كَيْلًا يَكُونُ دُولَةً ﴾ (٣) وبلا الزائدة كقول قيس بن سعد بن عبادة :

أردت لكيلا يعلم الناس أنّها سراويل قيس والوفود شهود

وقد فصل بينهما بما الزائدة ولا النافية ، كقول الآخر :

أرادت لكيلا لا تراني عشيرتي ومن ذا الذي يُعطى الكمال فيكمل (٤)

ولا يجوز الفصل بينهما بغير ما ذكر . اهـ .

صاحب الشاهد والبيت أول أبيات خمسة لأبي ذؤيب الهذلي (٥) . وبعبده :

أيات الشاهد (أخالد ما راعيت من ذى قرابة فتحفظنى بالغيب أو بعض ماتبدى

دعاك إليها مقلتاها وجيدها فملت كما مال المحب على عمد

(١) الخزانة ٣ : ٦٠ - ٦٢ .

(٢) مع الهوامع ٢ : ٥ وديوان الهذليين ١ : ١٥٩ وشرح السكري ٢١٩ .

(٣) الآية ٧ من سورة الحشر .

(٤) انظر ما سبق في ٤٨٦ . وصواب روايته : « أردت لكيلا لا ترى لى عشرة » . كافي

الجمع ومعاني الفراء ١ : ٢٦٢ .

(٥) الهذلي ، ساقطة من ش .

فكنت كرقراق السراب إذا جرى      لقوم وقديبات المطى بهم تخدى<sup>(١)</sup>  
فآليت لا أنفك أحدو قصيدة      تكون وإياها بها مثلاً بعدى<sup>(٢)</sup> )

وسبب هذه الأبيات أن أبا ذؤيب كان يعشق امرأة اسمها أم عمرو ،  
وكان رسوله إليها خالدًا ، وهو ابن أخت له وقيل ابن عم له ، وكان  
جميلاً ، فعشقه أم عمرو ، فلما أيقن أبو ذؤيب بغدير خالد صرماًها ،  
فأرسلت تترضاه فلم يفعل ، وقال هذه الأبيات .

٥٩٨

وكان أبو ذؤيب فعل كذلك برجل يقال له مالك بن عويمر ،  
وكان رسوله إليها .

وتقدم شرح هذه القصة مبسوطاً بأبسط من هذا في الشاهد الثامن  
والأربعين بعد الثلاثمائة<sup>(٣)</sup> .

وجرى بين أبي ذؤيب وبين خالد أشعارٌ مذكورة في أشعار المهذليين ،  
منها قول خالدٍ يجيبه ، قصيدة على هذا الروى والوزن :

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها      فأول راض سنة من يسيرها  
وقوله : ( تريدن كما تجمعينى وخالداً ) هكذا رواه السكرى وغيره .

ورواه ابن السكيت ( في إصلاح المنطق ) وصاحب الصحاح :

\* تريدن كما تضمدينى وخالداً \*

وقال : الضمد : أن تتخذ المرأة خليلين ، وفعله من باب ضرب .

و ( هل ) للاستفهام الإنكارى . و ( الغمد ) بالكسر : قراب

(١) في شرح السكرى : « يخدى » بالياء .

(٢) في ديوان المهذليين وشرح السكرى : « فأقسمت » . وفي ديوان المهذليين : « أدعك

وإياها بها مثلاً » .

(٣) الخزانة ٥ : ٨٣ - ٨٦ .

السَّيفِ . وفي أمثال العرب : « لا يُجْمَعُ سيفانِ في غمدٍ ، ولا فحلانِ في دَوْدٍ » .

وقد استعمل هذا المصراعُ مثلاً ، قال الزَّمخشرى ( في أمثاله ) : هو من قول أبي ذؤيب . يُضْرَبُ في قلة الاتِّفَاقِ . اهـ .

ومنه قول يزيد بن خذّاق<sup>(١)</sup> الشَّنيّ ، من قصيدةٍ مذكورةٍ في المفضّليات :

لنّ تجمعوا وُدِّي ومعتبتي أو يُجمع السَّيفانِ في غمدي<sup>(٢)</sup>

وقول العُدَيْلِ بنِ الفُرْخِ العِجْلِيِّ<sup>(٣)</sup> ، من قصيدةٍ مذكورةٍ في الحماسة :

وعلّ النوى بالدار تجمع بيننا وهل يجمع السيفانِ ويحك في غمدي

وقوله : « أخالدا راعيتَ » إلخ ، الهزمة للنداء . قال السكري : أراد فتحفظني بالغيب ، أو في بعض ما تُظهِرُ لي من الإخاء والمودة . والغيب : السِّرُّ .

وقوله : « فكنتَ كرقراقٍ » إلخ ، قال السكري : يقول<sup>(٤)</sup> : ظننتُ أنّ

(١) خذّاق ، بالذال المعجمة المشددة . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣١ : « فعال من قولهم : خذق الطائر وخزق ، إذا رمى بذرقه » . وفي النسختين : « خذّاق » بالحاء المهملة ، تصحيف . ويزيد هذا شاعر جاهلي من شعراء عبد القيس . قال أبو عمرو بن العلاء : ليزيد بن خذّاق هذا أول شعر قيل في ذم الدنيا ، وهو :

هل الفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من حمام المسوت من راق

(٢) المفضليات ٢٩٦ ، والمعنية : الموجدة ، والمعاداة .

(٣) سبقت ترجمته في ٥ : ١٦٠ - ١٦١ ، وهو بضم العين على هيئة التصغير . والفرخ بضم الفاء ، كما قيده البندادي . وقيده التبريزي بالفتح ، إذ قال : « الفرخ أصله في ولد الطائر » .

(٤) القصيدة في الحماسة ٧٢٩ بشرح المرزوقي ٢ : ٢٤٩ بشرح التبريزي . وليس في أبيات هذا البيت . ويقول أبو رياش : « ليست هذه الأبيات للعديلي ، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجل ، قالها في آخر أيام بني أمية » .

لك أمانة ، فكنت كالسراب الذى يكذب من رآه ، يظن أنه ماء وليس بماء ، وكذلك أنت .

وقوله : « فآليتُ » إلخ هذا البيت من شواهد النحويين فى باب المفعول معه . وآليت : حلفت . ولا أنفكُ : لا أزال . وأحدُو<sup>(١)</sup> ، رواه السكرى بالدال المعجمة لا غير ، بمعنى أطبق . قال ابن السيد ( فى شرح أبيات الجمل ) : ومعنى أحدو : أصنع وأهيبُّ كما تُحدى النعل على العِثال ، إذا سُويت عليه . ومن روى « أحدو » بدال غير معجمة فهو من قولهم : حدوت البعير إذا سقته وأنت تتغنى فى أثره ، لينشط فى السير .

ونقل العيني عن ابن يسعون أنه قال على هذه الرواية : عندى فى « أحدو » ثلاثة أوجه :

الأول : أن يريد أحدو قصيدةً إليك ، أى أسوقها حادياً ، كما يفعل الحادى بالإبل عند سوقها ، لأنه يتغنى ، وإنما أراد بذلك الشهرة .

الثانى : أن يريد أحدو غدرتك لى قصيدةً أبلغ بتخليدها فيك أملى . فحذف المفعول للحال الدالة عليه ، ونصب قصيدةً نصب المصدر ، أى حدو قصيدةً ، فلما حذف المضاف أقام المضاف إليه مقامه .

الثالث : أن يريد : أتحدى لها وأتبعها ناظماً لها ، حتى كأنه قال : أوالى قصيدة .

ثم قال العيني : وقال السكرى : أحدو معناه أغنى ، فعلى هذا ينبغي أن يكون قوله قصيدة مفعولاً بإسقاط حرف الجر ، وهو الباء . ا . هـ .

(١) ش : « وأحدو » بالدال المهملة .

أقول : إِنَّ السكرى لم يَرَوْ أَحَدُو ، بدال مهملة ، فكيف يفسرها بما ذكر . وإنما أَحَدُو معناه أَسَوْقُ ، فلا حذف <sup>(١)</sup> .

وقوله : « تكون وإياها » إلخ قال ابن السَّيد : تكون في موضع الصفة لقصيدة ، وهى صفةٌ جَرَتْ على غير من هى له ، ولو جعلتها صفةً محضة لبرز الضمير الفاعل المستتر فيها ، وكنت تقول : كائناً بها أنت وإياها . والضمير في قوله ( وإياها ) يعود على المرأة ، كأنه قال : حلفت لا أزالُ أصنع قصيدةً تكون مع هذه المرأة مثلاً بعدى ، أى إنَّها تبقى ما بقى الدهر .

٥٩٩

قال العينى : فإن قلت : كيف يكون مثلاً خبراً والتطابق شرط ؟ قلت : هو مفرد وقع موقع الثنية ، وكذلك قد يقع موقع الجمع لما فيه من العموم المقتضى للكثرة . هذا كلامه فتأملهُ .

قال أبو عليّ : نَصَبَ وإياها على المفعول معه بتوسطِ الواوِ لما لم يمكنه العطف ، فيقول : « تكون وهى » ، لأمرين : أحدهما كَسْرُ البيت لو فعل ذلك ، والثانى قبج العطف على الضمير المرفوع وهو غير مؤكَّد . وقال ابن بَرِّى ( فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على ) : لما لم يمكنه العطف على الضمير فى تكون من غير تأكيد نصب على معنى مَع . وكان أبو الحسن يذهب إلى انتصابه على الظرف كما كانت مع ، فلما حذفت وقامت الواو مقامها انتصب الاسم على ذلك المعنى ، ودخلت مهيةً لعمل الفعل فيه ونصبه على الظرف . ومعنى العطف قائم فيها وجائزٌ فيها ، ولذلك لم تعمل الجرُّ كما لا تعمله حروف العطف ، بخلاف

(١) الحق والإنصاف أن السكرى رواها « أحذو » بالذال المعجمة ، ثم إنه قال فى الشرح : « من قال أحذو قال أقول ، ومن قال أحذو قال أغنى » . فقد أتى بالروايتين .

واو القسم لَأَنَّ معنى العطف معدومٌ فيها . والصواب مذهبُ الجمهور لأنَّ وجود معنى العطف فيه ينافي الظرفية ، لأنَّ العطف في التقدير من جملة أخرى والظرف من الجملة الأولى ، ولأنَّ تقديره بني بعيدٌ ، إذ لا يجوز تقديرها قبل الواو لفصلها بين الجار والمجرور ، ولا بعدها لفصلها بين الفعل وما تعلق به . انتهى كلامه .

وقال السكري : روى الباهليُّ : « أَدَعَكَ وَإِيَّاهَا » ، ويروى <sup>(١)</sup> : « أَذْرِكُ وَإِيَّاهَا » فجزم لكثرة الحركات . وروى أيضاً .

\* تكونان فيها للملأ مثلاً بعدى <sup>(٢)</sup> \*

وعلى هذه الروايات الثلاث لا شاهد فيه .

وترجمة أبي ذؤيب ، وهو شاعر إسلاميُّ ، تقدّمت في الشاهد السابع والستين <sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الواحد والستون بعد السّمائة <sup>(٤)</sup> :

٦٦١ ( ولا صَلَحَ حَتَّى تَضْبِعُونَ وَنَضْبَعًا )

على أَنَّ ( حَتَّى ) فيه ابتدائية والفعل بعدها مرفوع بثبوت النون ، ونصب ( نضبع ) بالعطف على توهم نصب ما قبله .

وهذا على رواية ثعلب ( في أماليه ) عن ابن الأعرابي ، قال : والمعنى : تمدُّون <sup>(٥)</sup> أيديكم إلينا بالسيوف ونمدُّ أيدينا . وكذا قال ابن السكيت ( في إصلاح المنطق ) : أي تمدُّون إلينا أضعابكم بالسيوف ونمدُّ

(١) ط : « ويرى » ، صوابه في ش .

(٢) الذي عند السكري ٢١٩ : « ويروى : أَذْرِكُ وَإِيَّاهَا . الأصمعي : أَدَعَكَ » ، فقط .

(٣) الخزانة ١ : ٤٢٢ - ٤٢٣ .

(٤) مجالس ثعلب ٥٠ وإصلاح المنطق ١٩٦ ثالثة واللسان ( ضبع ٥٨ ) .

(٥) في النسختين : « حتى تمدون » تحريف . والذي في المجالس : « قال تمدون » .

إليكم أظباعنا بالسيوف. قال: وقد صَبَعَت الخيلُ والإبلُ تَضْبَع ، بفتح الباءِ فيهما، ضَبْعًا بسكونها ، إذا مَدَّتْ أظباعها في عَدْوِها ، وهي أعضادُها . ومنه هذا البيت . لكنَّهُ رواه بالنصب .

وتبعه صاحب الصحاح هكذا :

\* ولا صلحَ حتَّى تَضْبَعُونَا ونَضْبِعَا \*

فحتَّى فيه جارةٌ ، وتضبعونا منصوب بأن على حذف النون ، ونأ ضميرُ المتكلم مع الغير مفعوله ، والفعل مستقبل ؛ ولا حاجة لتأويله بالحال ، ويكون نصب نضبع بالعطف عليه ظاهراً من غير ادعاء توهم .

وفسره أبو عمرو بن العلاء ، كما نقله صاحب الصحاح : بقوله : أى حتَّى تَضْبَعُونَ لِلصُّلْحِ والمصافحة<sup>(١)</sup> . وقد جاء نظائره بالنصب منها ما أنشده صاحب العباب ، قال : وضبعت الرجل : مددت إليه ضبغى للضرب ، قال عمرو بن الأسود ، أحد بني سبيع ، وكانت امرأة اسمها غضوبٌ هجت مريعَ بن سبيع ، فقتلها مريع ، فعرض قوم مريع الذبى فآبى قومها :

كذبتم وبيت الله نرفعُ عقلها عن الحقِّ حتَّى تَضْبَعُوا ثم نَضْبِعَا  
أى حتى تمددوا إلينا أظباعكم بالسيوف ونمد أظباعنا إليكم . وقال أبو عمرو : أى حتى تَضْبَعُوا للصُّلْحِ والمصافحة . انتهى

والضَّبْعُ ، بسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة : العُضْدُ ، وقيل من العُضْدِ : وسطه بلحمه ، يقال أخذت بضبغى فلان فلم أفارقه . ومددت

(١) كلمة « حتى » ليست في الصحاح .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٢٢ بولاق ١ : ٤٧ هارون .



بضْبِيعِهِ ، إِذَا قَبِضَتْ وَسَطَ عَضْدِيهِ . وَمِنْهَا قَوْلُ عَمْرٍو بَيْنَ شَأْسِ الْجَاهِلِيِّ  
مِنْ قَصِيدَةٍ :

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا إِذَا كَانَ يَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْنَعَا  
إِذَا كَانَتْ الْحَوُّ الطَّوَالُ كَأَنَّمَا كَسَاهَا السَّلَاحُ الْأَرْجُونَ الْمَضْلَعَا  
نَزُودَ الْمَلُوكِ عَنْكُمْ وَتَذُودَنَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَضْبِعُوا ثُمَّ نَضْبِعَا<sup>(١)</sup>  
وَالْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنَ الثَّلَاثَةِ اسْتَشْهَدَ بِهِ سَبْيُوهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الشَّاعِرُ  
إِذَا كَانَ الْيَوْمُ يَوْمًا . وَأَضْمَرَ لِعِلْمِ الْمُخَاطَبِ ، وَمَعْنَاهُ إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي  
يَقَعُ فِيهِ الْقِتَالُ . قَالَ سَبْيُوهُ : وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَنْشُدُهُ :

\* إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبٍ أَشْنَعَا \*

وَمَعْنَى كَانَ فِي الْوَجْهِينِ مَعْنَى وَقَعَ ، وَيَوْمًا مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ،  
وَأَشْنَعَا حَالٌ أَيْضًا مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ . وَزَعَمَ الْمَبْرَدُ أَنَّهُ خَبِرَ كَانَ ،  
وَرَدُّوْا عَلَيْهِ بِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي هَذَا الْإِخْبَارِ<sup>(٢)</sup> .

وَالْحَوُّ : جَمْعُ أَحْوَى ، أَرَادَ بِهِ أَنَّ الْخَيْلَ السُّودَ قَدْ صُبِغَتْ بِدَمِ  
الْأَعْدَاءِ حَتَّى صَارَتْ كَالْأَرْجُونَ .

وَتَضْبِعُونَ هُنَا ظَاهِرٌ فِيمَا فَسَّرَهُ أَبُو عَمْرٍو بِنِ الْعِلَاءِ .

وَالْبَيْتَ الشَّاهِدَ لَمْ أَقِفْ عَلَى تَمَتُّهِ ، وَلَا عَلَى قَائِلِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

(١) لم يرو سبويه هذا البيت ، بل روى سابقيه فقط .

(٢) رواية البيت عند المبرد في المقتضب ٤ : ٩٦ تخالف ما هنا . وفيه :

فدى لبني ذهل بن شيان ناقتي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

وهو بيت آخر لقائل آخر هو مقاس العائذي ، ولكن موضع الكلام في « إذا كان يوماً » .

(٣) سبويه ١ : ٤٢٣ ، ٤٤٨ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٤ والمحتسب ١ : ١٩٧ .

وإبن عيمش ١ : ٢٧٩ والمقرب ١ : ٢٦٣ والمغنى ١٧٥ وشرح شواهد المغنى ١٦٩ والشذور

٢٢٢ والعينى ٤ : ٤٩٠ والمعم ١ : ٢/٧٧ ، ١٠ ، ١٦ ، ٧٣ والأشعوى ٣ : ٣٠٥ .

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الستائة ، وهو من شواهد سيويه :

٦٦٢ ( سَأْتَرُكَ مَنْزِلِي لِبْنِي تَمِيمٍ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا )

على أن ( أستريح ) جاء منصوباً بعد الفاء في ضرورة الشعر ، فيما ليس فيه معنى النقي أصلاً .

قال سيويه : وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب ، وذلك لأنك تجعل أن العاملة . فمما نصب في الشعر اضطراراً قوله :

سَأْتَرُكَ مَنْزِلِي لِبْنِي تَمِيمٍ . . . . . البيت

وهو ضعيف في الكلام . انتهى

قال الأعمى : ويروى : « لأستريحاً » ، ولا ضرورة فيه على هذا .

وقال ابن السراج ( في الأصول ) : جعل لحاقه بالحجاز سبباً لاستراحته ، فتقديره لما نصب كأنه قال : يكون لحاق فاستراحة . وقد جاء مثله في الشعر لقوم فصحاء ، إلا أنه قبح النصب في العطف على الواجب الذي على غير شرطه ، لأنه قد جعل لهذا المعنى آلات ، وكان حق الكلام أن يقول : لو كان في غير شعر : وألحق بالحجاز فإذا لحقت استرحت ، أو وإن ألحق أسترح . ومع ذلك فإن الإيجاب على غير شرط أصل الكلام ، وإزالة اللفظ عن جهته في الفروع أحسن منها في الأصول ، لأنها أدل على المعاني . انتهى

ونقل أبو على هذه العبارة بعينها ( في التذكرة ) .

وأورد ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) لهذا البيت نظائر ثم قال :

لَمَّا اضْطُرَّ إِلَى اسْتِعْمَالِ النَّصْبِ بَدَلَ الرَّفْعِ حُكْمٌ لَهَا حُكْمُ الْأَفْعَالِ  
الواقعة بعد الفاء في الأَجوبة الثَّانية ، فنُصِبَ بِإِضْمَارِ أَنْ ، وتَوَوَّلَتِ الْأَفْعَالُ  
التي قبلها تَأْوِيلًا يوجبُ النَّصْبَ ، فحَكِمَ لِقَوْلِهِ وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ بِحُكْمِهِ :  
ويكونُ <sup>(١)</sup> مَنِيٌّ لِحَاقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتِرَاحَةٌ ، فَعُطِفَتْ بِالْفَاءِ عَلَى الْمَصْدَرِ  
الْمَتَوَهَّمِ . انْتَهَى .

فَقَوْلُ الدَّمَامِينِيِّ ( فِي الْحَاشِيَةِ الْهِنْدِيَّةِ ) : النَّصْبُ عَلَى حَدِّ :

\* وَبُسْ عِبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي \*

غَيْرِ جَيِّدٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لِلْقَائِلِ أَنْ يَقُولَ : لَا نَسْلَمُ <sup>(٢)</sup> أَنْ أَسْتَرِيحَ  
مَنْصُوبٌ ، بَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ مُؤَكَّدٌ بِالنُّونِ الْخَفِيْفَةِ مَوْقُوفًا عَلَيْهَا بِالْأَلْفِ ،  
وَتَأْكِيدٌ مِثْلُ هَذَا جَائِزٌ فِي الضَّرُورَةِ . قَالَ سَيَّبِيهِ : يَجُوزُ لِلْمَضْطَّرِّ :  
أَنْتَ تَفْعَلَنَّ . وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّخْرِيجَ عَلَى هَذَا مَتَّجِهٌ ، بِخِلَافِ التَّخْرِيجِ  
عَلَى النَّصْبِ مَعَ فَقْدِ شَرْطِهِ .

هَذَا كَلَامُهُ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ غَسَلَ الدَّمُ بِالدَّمِ ، لِأَنَّهُ تَفَصَّى مِنْ ضَرْوَرَةٍ  
وَلَجَأً إِلَى ضَرْوَرَةٍ ، وَشَرْطُ كُلِّ مِنَ النَّصْبِ وَالتَّأْكِيدِ مَفْقُودٌ .

وَنَقَلَ الدَّمَامِينِيُّ أَنَّ بَعْضَهُمْ رَامَ تَخْرِيجَهُ عَلَى النَّصْبِ فِي جَوَابِ  
النَّفْيِ الْمَعْنَوِيِّ الْمُسْتَفَادِ مِنْ قَوْلِهِ : « سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي » ، إِذْ مَعْنَاهُ : لَا أَقِيمُ بِهِ .  
ثُمَّ تَعَقَّبَهُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مَتَّجِهٍ ، لِأَنَّ جَوَابَ النَّفْيِ مَنِيٌّ لَا ثَابِتٌ ، نَحْوُ : مَا جَاءَ  
زَيْدٌ فَأَكْرَمَهُ ، بِالنَّصْبِ ، وَالاسْتِرَاحَةُ ثَابِتَةٌ لَا مَنْفِيَّةٌ .

وَالْبَيْتُ لَمْ يَعْزُهُ أَحَدٌ مِنْ خَدَمَةِ كِتَابِ سَيَّبِيهِ <sup>(٣)</sup> إِلَى قَائِلٍ مَعْيِنٍ .

(١) وَيَكُونُ ، سَاقِطَةٌ مِنْ شَيْءٍ ثَابِتَةٍ فِي ضَرَاتِرِ ابْنِ عَصْفُورٍ ص ٢٨٥ .

(٢) ش : « أَنْ يَقُولَ لَا تَمَّ » وَكُتِبَ فِي حَوَاشِيهَا : « كَذَا بَخَطِ الْمُؤَلِّفِ وَالصَّوَابُ لَا نَسْلَمُ » .

(٣) فِي النَّسَخَتَيْنِ : « كَلَامُ سَيَّبِيهِ » وَكُتِبَ فِي حَوَاشِي ش : « كَذَا بَخَطُهُ ، وَالصَّوَابُ :

خَدَمَةُ كِتَابٍ » . وَانظُرْ مَا كُتِبَتْ فِي مَقْدَمَةِ سَيَّبِيهِ ١ : ١١ مِنْ نَسَخَتِي .

المغيرة بن حبياء ونسبه العيني وتبعه السيوطي ( في أبيات المغني ) إلى المغيرة بن حَبْنَاء ابن عمرو بن ربيعة الحنظلي التيمي . وقد رجعتُ إلى ديوانه وهو صغير فلم أجده فيه .

والمغيرة شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وغالب شعره<sup>(١)</sup> هجوٌ في أخيه صخر .

وقال صاحب الأغاني : وَحَبْنَاءُ : لقبٌ على أمه غلب على أبيه ، واسمه حُبَيْن . هاجى زياداً الأعجم . وَحَبْنَاءُ ، بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها نون وألف ممدودة . وَحُبَيْن بضم المهملة وفتح الموحدة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الستائة ، وهو من شواهد سيويه<sup>(٢)</sup> :

٦٦٣ ( أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِّعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ )

هذا صدرٌ وعجزه .

( وَهَلْ تُخْبِرُنْكَ الْيَوْمَ بَيِّدَاءَ سَمَلِقُ )

على أن ما بعد فاء السببية قد يبقى على رفعه قليلاً وهو مستأنف .

وأنشد سيويه هذا البيت وقال : لم يَجْعَلِ الأوَّلَ سببَ الآخر ، ولكنه جعله ينطق على كلِّ حال ، كأنه قال : وهو ممَّا ينطق ، كما قال : ائتني وأحدِّثك ، فجعل نفسه ممن يحدثه على كلِّ حال . وزعم

(١) ط : « وقال شعره » ، صوابه في ش .

(٢) سيويه ١ : ٤٢٢ . وانظر معاني القرآن ١ : ٢/٢٧ : ٢٢٩ والجمل ٢٠٤ والأغاني ٨ : ١٤٥ وابن يعيش ٧ : ٦٣ والشذور ٣٠٠ والمغني ١٦٨ والعيني ٤ : ٤٠٣ والتصريح ٢ : ١١ ، ١٣١ وديوان جميل ١٤٤ .

يونس أنه سمع هذا البيت بآلم . وإنما كتبت ذا لثلاً يقول انسانُ فلعلَّ  
الشاعر قال : آلا . انتهى .

قال أبو جعفر النحاس عن أبي إسحاق قال : إنه تقريرٌ ، معناه  
إِنَّكَ سَأَلْتَهُ . فيقبح النصب لأنَّ المعنى يكون : إِنَّكَ إِنْ تَسَأَلَهُ يَنْطِقُ .  
ويمنع سيويه أن يروى : « أَلَا تَسْأَلُ الرَّبِّعَ » لِأَنَّهُ لَوْ رَوَاهُ كَذَا حَسَنَ  
النَّصْبِ ، لِأَنَّ مَعْنَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَسَأَلَهُ يَنْطِقُ . قال أبو الحسن : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ  
اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً <sup>(١)</sup> ﴾ . والقَوَاءُ : التي لا تُنْبِتُ .  
والسَّمْلَقُ : الخالية . انتهى .

قال الأَعْلَمُ : الشاهد فيه رفع ينطق على الاستثناف والقطع ، على  
معنى فهو ينطق ، وإيجاب ذلك له . ولو أمكنه النصب على الجواب لكان  
أحسن . والرَّبِّعُ : المنزل . والقَوَاءُ : القفر . وجعله ناطقاً للاعتبار بدروسه  
وتغيره . ثم حَقَّقَ أَنَّهُ لَا يَجِيبُ وَلَا يَخْبِرُ سَائِلَهُ ، لعدم القاطنين به .  
والبيداءُ : القفر . والسَّمْلَقُ : التي لا شيء بها . انتهى . ٦٠٢

وأورده الفراء عند هذه الآية ( من تفسيره ) قال : رُفِعَتْ فَتُصْبِحُ  
لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي أَلَمْ تَرَ مَعْنَاهُ خَبِيرٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ فِي الْكَلَامِ : أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ  
يُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ . وهو مثل قول الشاعر <sup>(٢)</sup> :

\* أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِّعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ \*

أى قد سألته فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت ،  
كما قال الآخر :

(١) الآية ٦٣ من سورة الحج . وكذا ورد الكلام في النسختين .

(٢) هو جميل . ديوانه ١٤٤ ومجمع الشواهد . وعجزه :

\* وهل تخبرنك اليوم بيدا سملق \*

ألم تسأل فتخبرك الدياراً عن الحيّ المزلل حيث سارا<sup>(١)</sup>  
والجزم في هذا البيت جائز ، كما قال :

فقلت له صوب ولا تُجهده فَيُذْرِكُ من أخرى القطة فتزني<sup>(٢)</sup>  
فجعل الجواب بالفاء كالمسوق على ما قبله . انتهى .

وقال ابن المستوفى : قصد الشاعر نفي السؤال فرفع . وقد جوزوا فيه  
النصب والجزم لولا أن الروى مرفوع .  
وهذا هو ما نقلناه عن الفراء .

وأما قول ابن هشام ( في المغنى ) : الفاء فيه للاستئناف ، أى فهو  
ينطق ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ، ولو كانت للسببية لنصب ،  
فقد قال شراحه : الملازمة الثانية ممنوعة ، فقد تتحقق<sup>(٣)</sup> السببية مع  
رفع الفعل ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ لا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> . نعم  
الأكثر مع السببية النصب ، اللهم إلا أن يقال إن الملازمة بالنسبة إلى  
الأكثر .

وهذا الاعتراض إنما هو من كلام الشارح المحقق هنا .

والبيت مطلع قصيدة لجميل بن معمر العذري . وبعده :

صاحب الشاهد

(١) ويروى : « حيث سارا » . معاني الفراء ٢ : ٢٢٩ .

(٢) نسب في اللسان ( ذرا ٣٠٩ ) إلى امرئ القيس ، وليس في ديوانه طبعة هندية ولكنه  
في ديوانه ١٧٤ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ونسبه سيويه في كتابه ٣ : ١٠١ إلى  
عمرو بن عمار الطائي . ط : « فيدرك » ، صوابه بالذال المعجمة كما في ش والديوان .

(٣) ط : « يتحقق » .

(٤) الآية ٥٦ من سورة المرسلات . ونصها : « ولا يؤذن لهم » .

( بمختلف الأرواح بين سُوَيْقَةٍ  
 وَأَحْدَبَ كَادَتْ بَعْدَ عَهْدِكَ تُخَلِّقُ<sup>(١)</sup> أَيْبَاتِ الشَّاهِدِ  
 أَضْرَّتْ بِهَا النَّكْبَاءُ كُلَّ عَشِيَّةٍ  
 وَنَفْحُ الصَّبَا وَالْوَابِلُ الْمَتَّبَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَفْتُ بِهَا حَتَّى تَجَلَّتْ عَمَائِي  
 وَمَلَّ الْوَقُوفَ الْأَرْحِيَّ الْمُنَوَّقُ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَالَ خَلِيلِي إِنَّ ذَا لَصَبَابَةٍ  
 أَلَا تَزْجُرُ الْقَلْبَ اللَّجُوجَ فَيَلْحَقُ<sup>(٤)</sup>  
 تَعَزَّ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ كَرِيمَةٌ  
 لَعَلَّكَ مِنْ أَسْبَابِ بَشَنَةٍ تَعْتَنُ  
 فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْبِعَادَ يَشُوقُنِي  
 وَبَعْضَ بَعَادِ الْبَيْنِ وَالنَّأْيِ أَشُوقُ

روى صاحب الأغاني عن الهيثم أنَّ جميلاً طال مُقامه بالشام ، ثم  
 قَدِمَ وَبَلَغَ بَشِينَةَ خَبْرَهُ ، فَرَأَسَتْهُ مَعَ بَعْضِ نِسَاءِ الْحَيِّ تَذَكُّرُ شَوْقِهَا إِلَيْهِ  
 وَوَجَدَهَا بِهِ ، وَوَعَدَتْهُ لِمَوْضِعٍ يَلْتَقِيَانِ فِيهِ ، فَصَارَ إِلَيْهَا وَحَادَتْهَا طَوِيلًا  
 وَأَخْبَرَهَا بِحَالِهِ بَعْدَهَا ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا رَصَدُوهَا ، فَلَمَّا فَقَدُوهَا تَبِعَهَا  
 أَبُوهَا وَأَخُوهَا حَتَّى هَجَمَا عَلَيْهَا ، فَوَثَبَ جَمِيلٌ فَسَلَّ سَيْفَهُ وَشَدَّ عَلَيْهِمَا  
 فَاتَّقِيَاهُ بِالذَّرْبِ ، وَنَاشَدَتْهُ بَشِينَةُ بِالْإِنْصِرَافِ وَقَالَتْ : إِنْ أَقَمْتِ  
 فَضَحَّخْتِنِي ، وَلَعَلَّ الْحَيَّ أَنْ يَلْحَقَ سَوْكُ ! فَأَبَى وَقَالَ : أَنَا مُقِيمٌ وَامْضِي أَنْتِ  
 وَلْيَصْنَعُوا مَا أَحْبَبُوا ! فَلَمْ تَزَلْ بِهِ تَنَاشِدُهُ حَتَّى انْصَرَفَ . وَقَالَ فِي ذَلِكَ وَقَدْ  
 هَجَرْتَهُ مَدَّةً طَوِيلَةً وَلَمْ تَلْقَهُ<sup>(٥)</sup> ، هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

قوله : ( أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبِّعَ ) الخ قال اللخميُّ ( في شرح أبيات الجمل )  
 الرَّبِّعُ : الدار بعينها حيثما كانت . والمربع : المنزل في الرَّبِّيعِ خاصة .

(١) الأحذب : جبل في ديار بني فزارة ، أو هو موضع كما سيأتي في الشرح .

(٢) ط : « ونفح » ، صوابه في ش والديوان .

(٣) الديوان : « العنتريس المنوق » .

(٤) الديوان : « إن ذا لسفاهة » .

(٥) ش : « فلم تلقه » .

٦٠٣ والقَوَاءُ : القفر . يقال رُبِعُ قَوَاءٌ ودارٌ قَوَاءٌ ، أى خالية . والبيداءُ : القفر الذى يُبِيدُ مَنْ سَلَكَه ، أى يُهْلِكُه . والسَّمْلَقُ : الأرض التى لا تنبتُ شيئاً ، وقيل هى السَّهْلَةُ المستوية . ومفعولُ تَسَأَلُ الثانى محذوف ، والتقدير : ألم تَسَأَلُ الربيعَ عن أهله فينطق . انتهى .

وقال ابن السِّيد : ومعنى نَطَقَ الربيعُ ما يتبينُ من آثاره . والعربُ تسمي كلَّ دليلٍ نَطَقاً وقولاً وكلاماً . قال الله تعالى : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ <sup>(١)</sup> ﴾ : ومنه قول زهير :

\* أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دَمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ \*

أى لم يكن بها أثرٌ يُسْتَبانُ لقدمِ عهدِها بالنزولِ فيها ونحوه . انتهى .  
وقوله ( وهل تُخْبِرُنكَ <sup>(٢)</sup> اليوم ) إلخ ردٌّ على نفسه بأن مثله لا ينطق فيجيب . وهذا رجوعٌ إلى الحقيقة بعد المجاز . ومثله ما أنشده أبو الفرج الأصبهاني ( فى الأغاني ) لمحمد بن عبدالله بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، من مخضرمى الدولتين ، يمدح المهدي :

سَلَا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبَيِّنُ فتنطقُ وَأَنْتَى تَرُدُّ القَوْلَ بِيَدَاءِ سَمْلَقِ <sup>(٣)</sup>  
وَأَنْتَى تَرُدُّ القَوْلَ دَارٌ كَأَنَّهَا لِطَوْلِ بِلَاها وَالتَّقَادُمِ مُهْرَقِ

وقوله ( فينطق ) الفاءُ للاستثناف ، وجملةُ ينطقُ خبرٌ مبتدأٌ محذوف ، أى فهو ينطق . قال صاحب الكشاف عند قوله تعالى : ﴿ وهو اللهُ فى السَّمَوَاتِ وَفى الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ <sup>(٤)</sup> ﴾ : يعلمُ جملةٌ مستأنفةٌ أى هو يعلمُ سرَّكم .

(١) الآية ٢٩ من سورة الجاثية .

(٢) ط : « وهل يخبرنك » .

(٣) الأغاني ٣ : ٨٥ .

(٤) الآية ٣ من سورة الأنعام .



قال التفتازانى : جرت عادته في مثل هذا بتقدير المبتدأ ، ولا يظهر له وجهٌ يعتدُّ به . وقال ( في التلويح ) في قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ <sup>(١)</sup> ﴾ هكذا قال جار الله ( في الكشّاف والمفصل ) ، فيقدّر المبتدأ في جميع ما هو من هذا القبيل . وفيه نظرٌ لأنّ الجملة الفعلية صالحة للابتداء من غير احتياج إلى تقدير مبتدأ .

وفي شرح التسهيل ( للدّمامينيّ ) : النحويون يقدّرون في الاستثناف مبتدأ ، وذلك إمّا لقصد إيضاح الاستثناف ، وإمّا لأنّه لا يستأنف إلّا على هذا التقدير . وإلّا لزم العطف الذي هو مقتضى الظاهر . انتهى .

قال شيخنا الشهاب الخفاجي في بعض رسائله : حاصله أنّ الجملة المضارعية المستأنفة يقتضى كلامُ المفسرين والنُّحاة أنّه لا بدّ فيها من تقدير ضمير مبتدأ . واستشكله المتأخرون بأنّه لا ضرورة تدعو إليه ، فإنّه يجوز الاستثناف بدونه . ولم يدفعه أحد ، فظنّوا أنّه واردٌ غير مندفع . ولما تأملت ما قالوه حقّ التأمّل ظهر لي أنّ الحق ما قالوه ، وأنّه لا بدّ من هذا التقدير ، لأنّك إذا وقفت على قوله : في الأرض) من غير تقدير لم يقع موقعه ، إذ لم يُفد ما يحسُن السكوت عليه . والضمير المستتر خفي لا يظهر بادى الرأى . فإذا قلت يعلم لم يُعلم من العالم . فإذا كان المبتدأ ظاهراً أو [ في ] <sup>(٢)</sup> حكمه علم المراد . ونظيره النعت المقطوع إذا رفع ، يقدّر قبله ضمير لأنّه مفرد لا يفيد إلّا على ذلك التقدير . وبهذا تبين أنّ الاعتراض من الغُفول ، عمّا قصده هؤلاء هؤلاء الفحول . وهو معنى قوله ( في شرح التسهيل ) : وإلّا لزم العطف ،

(١) الآية ٧ من آل عمران .

(٢) تكلّة يفتقر إليها الكلام .

أى بطل الاستثنافُ وكان خبراً ثانياً . وكيف يُتردّد في مثله بعد اتفاق النحاة عليه .

إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَبَيِّنُوا أَنَّ هَذَا الْحَذْفَ وَاجِبٌ أَوْ لَا . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَاجِبٌ . وَهَذَا مِنْ مَهْمَاتِ الْمَقَاصِدِ . انْتَهَى كَلَامُ شَيْخِنَا .

وما ذكره بحثاً هو كلام الشارح المحقق عند كلامه على قول الشاعر:

غير أَنَّا لَمْ تَأْتِنَا بِيَقِينٍ      فَنَرَجِّى وَنَكْثِرُ التَّأْمِيلَا<sup>(١)</sup>

٦٥٤

بعد نحو ورقة من هذا الموضع .

وقول شيخنا : « أى بطل الاستثناف وكان خبراً ثانياً » فيه أَنَّ الخبر المتعدد يجوز فيه العطف ولم يجب كما بين في محله .

وقوله : « بِمُخْتَلَفِ الْأَرْوَاحِ » إلخ الباءُ للسببية . وَالْمُخْتَلَفُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَهَبُّ فِيهِ الرِّيَّاحُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ . وَسُؤْيِقَةُ بِالتَّصْغِيرِ ، وَأَحْدَبُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ لَا بِالمثلثة : مَوْضِعَانِ . وَتَخَلَّقَ : تَبَلَّى ، يُقَالُ خَلَقَ الثَّوْبَ بِالضَّمِّ ، إِذَا بَلَى ، فَهُوَ خَلَقَ بِفَتْحَتَيْنِ . وَأَخْلَقَ الثَّوْبُ بِالْأَلْفِ لُغَةً .

وقوله : « أَضْرَّتْ بِهَا النُّكْبَاءُ » إلخ . النُّكْبَاءُ : كُلُّ رِيحٍ تَهَبُّ بَيْنَ مَهَبِّ رِيحَيْنِ ، لِأَنَّهَا نَكَبَتْ عَنْ مَهَبِّهَا ، أَيْ عَدَلَتْ . وَنَفَّحَتْ الرِّيحَ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، أَيْ هَبَّتْ ، مِنْ بَابِ نَفَعَ . وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الْعَظِيمُ الْقَطْرُ . وَالْمَتَّبِعُ ، بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ الْمَكْسُورَةِ : الشَّدِيدُ الْمَطَرُ . يُقَالُ تَبَعَّ الْمُزْنَ ، إِذَا سَالَ بِشِدَّةٍ .

والعمّاية بفتح المهملة بعدها ميم : الضلالة ، وهي من عمى القلب .  
 وروى : « غيابتي » بالغين المعجمة . والغيابة : الظلمة ، وقعر البئر ونحوها .  
 والأرحبيُّ : الجمل النجيب ، منسوبٌ إلى أرحبٍ بالحاء المهملة : قبيلة ،  
 وقيل فحل ، وقيل موضع . وروى بدله : « العنتريس » ، وهو الجمل  
 الشّدِيد الصلب . والمنوّق : المذلل كالنّاقة .

وقوله : « لعلك من أسباب بثنة » روى بدله « لعلك من رِق لبثنة » .  
 وجميل بن معمر شاعرٌ إسلاميٌّ ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني  
 والستين من أوائل الكتاب <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد السّائة <sup>(٢)</sup> :

٦٦٤ ( لم تدرِ ما جزعُ عليك فتجزعُ )

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ . وَهُوَ عَجْزٌ وَصَدْرُهُ :

( ولقد تركتِ صبيّةً مرحومةً )

قال ابن هشام ( في المغني ) : وللاستئناف وجه آخر ، وهو أن يكون  
 على معنى السببية وانتفاء الثاني لانتفاء الأول ، وهو أحد وجهي النّصب  
 وهو قليل ، وعليه قوله :

ولقد تركتِ صبيّةً مرحومةً لم تدرِ ما جزعُ عليك فتجزعُ

أى لو عرفتِ الجزعَ لجزعتُ ، ولكنها لم تعرفه فلم تجزع . إلى آخر  
 ما ذكر من نظائره من الآيات القرآنية .

(١) الخزانة ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٢) المحتسب ١ : ١٩٣ والمغني ٤٨١ والمهاسة ٩٠٣ بشرح المرزوق .

وقد تكلم ابن جنى على هذا البيت ( في إعراب الحماسة ) فلا بأس بإيراده قال : هذا البيت طريفٌ غريبٌ الحديث ، وذلك أنه ليس بجواب لأنه مرفوع كما ترى ، ولو كان منصوباً جواباً لكان أوفق معنى : وأسلب طريفاً<sup>(١)</sup> ، ولا قبله أيضاً فعلٌ مرفوع فيعطف عليه كما عطف في قوله :

« فما تحلُّ على قوم فترتحل<sup>(٢)</sup> »

فلهذا كان غريباً . غير أن وجهه عندي أن يكون قوله فتجزع صفةً لقوله مرحومة أو صغيرة ، ويكون معطوفاً على جملة قوله : « لم تدر ما جزعُ عليك » ، لأن هذه الجملة صفة لقوله صغيرة أو مرحومة ، فكأنه قال : فلقد تركت صغيرةً جاهلةً بالجزع فجازعةً مع ذلك . فلما وقع تجزع موقع الاسم ارتفع فجرى مجرى قولك : مررت برجل من أهل العلم ويُقرئُ الناس . فتعطف يقرئُ على من أهل العلم ، حتى كأنك قلت : عالم ومقرئُ . وإن شئت جعلت الفاء زائدة في جميع ذلك فكان . فلا أم تبكيه ولا أخت تفقده<sup>(٣)</sup> . و : فما تحلُّ على قوم ترتحل ، [ أي ]<sup>(٤)</sup>

(١) ش : « طريق » ، صوابه في ط وإعراب الحماسة . وأسلب ، من السلب وهو الخفيف السريع .

(٢) لأب تمام في ديوانه ٢٢٩ من قصيدة في مدح المتصم ويمتاز بمدحته فيه . والبيت بتمامه مع ما قبله :

لقد لبست أمير المؤمنين بها حلياً نظاماه بيت سار أو مشمل  
غريبة تونس الآداب وحشها فاحمل على قوم فترتحل  
(٣) إشارة إلى بيت سابق في الحماسة ٨٩٨ بشرح المرزوق ، تعرض له ابن جنى في إعراب الحماسة الورقة ١٣١ . ونصه :

فلا أم فتبكيه ولا أخت فتفتقه  
(٤) التكلية من ش وإعراب الحماسة .

٦٠٥ معتقدة للارتحال ، ولم يكن بيننا شرٌ نصطلح من أجله<sup>(١)</sup> ، ولم تدر ما جزعٌ عليكِ جازعة ، أى تركت صبية جازعةً وإن لم تعرف الجزع ، أى صورتها صورة الجازعة .

فإن قلت : فهل هناك أمٌ غير باكية ، أو أخت غير مفتقدة ؟ قيل : ليس نقيُ الشيء عندنا إثباتاً لصدّه . ألا ترى لو قلت<sup>(٢)</sup> : إن زيدا لم يُعزني<sup>(٣)</sup> لم يكن في هذا دليل على أنه قد أهانك .

وقال أبو الحسن في قوله تعالى : ﴿ يا ليتنا نُردُّ ولا نكذبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ من المؤمنين ﴾<sup>(٤)</sup> قال : هو في اللفظ معطوفٌ وفي المعنى جواب ، قال : وذلك أنهم إذا تمنوا<sup>(٥)</sup> الردَّ ولم يتمنوا ترك التكذيب ولا الإيمان ، بل أوجبوه<sup>(٦)</sup> على أنفسهم عند الردِّ ، فكان يجب النصب ، أى إن رُدِّدنا آمناً ولم نكذب . قال : ولكنه جرى في اللفظ معطوفاً ، والمعنى معنى الجواب . وشبهه في الحمل على اللفظ والمعنى مخالف لقراءة من قرأ : ﴿ وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم ﴾<sup>(٧)</sup> بالجر ، فهذا يقتضى مسح الرجلين .

(١) هذا إشارة إلى بيت أنشده ابن جنى في إعراب الحماسة الورقة ١٣٢ وهو للبحترى في ديوانه ١١٦ من قصيدة يمدح بها الحسن بن مخلد . ونصه :

يرغ كاتبه صلحى ليقصصنى ولم يكن بيننا شر فنصطلح

(٢) في إعراب الحماسة لابن جنى : « ألا تراك إذا قلت » .

(٣) في إعراب الحماسة : « لم يكرمنى » .

(٤) الآية ٢٧ من سورة الأنعام .

(٥) في إعراب الحماسة : « لما تمنوا » .

(٦) إعراب الحماسة : « بل أوجبوها » .

(٧) الآية ٦ من سورة المائدة . وهى قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحزرة وأبي بكر وأنس وعكرمة والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك . وقرأ الحسن : « وأرجلكم » بالرفع . تفسير أبي حيان ٣ : ٤٣٧ - ٨٣٤ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٨ . وفي النسختين : « فامسحوا بالفاه ، وهو تحريف قرآنى .

وإنَّما المفروض فيهما النَّسْلُ<sup>(١)</sup> ولكنه جري في اللفظ على الجزر ، والمعنى معنى النصب . وهذا لعمرى متوجّه في قوله :

\* فما تحلُّ على قومٍ فترتحلُّ \*

لأنَّ هناك مرفوعاً قباه . فأما قوله :

\* لم تدر ما جزعٌ عليكِ فتجزع \*

فليس في قوله قبله مرفوع فيعطف عليه . وقد يجوز أن يكون أراد فهي تبكيه وهي تفتقده<sup>(٢)</sup> على أنه وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصوب على الجواب . ومثله قوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيما رَزَقْنَاكم فَأَنْتُمْ فِيه سِوَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup> [أى]<sup>(٤)</sup> فتستووا . ومثله : ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرى ﴾<sup>(٥)</sup> أى فيرى . فاعرف تفصيل ذلك .

هذا كلام ابن جنى .

وأورده ( في المحتسب ) أيضاً عند قراءة الحسن ويزيد النحوى : ﴿ يَايْتِنى كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزاً عَظِيماً ﴾<sup>(٦)</sup> بالرفع ، قال رَوْح<sup>(٧)</sup> : لم

(١) ط : « المسح » ، صوابه في ش وإعراب الحماسة .

(٢) ط : « تفتقده » ش : « مفتقدة » ، صوابهما في إعراب الحماسة .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الروم .

(٤) التكلية من إعراب الحماسة .

(٥) الآية ٣٥ من سورة النجم .

(٦) الآية ٧٣ من النساء .

(٧) هو روح بن عبد المؤمن البصرى النحوى ، مقرأ جليل ثقة ضابط مشهور ، روى عنه البخارى في صحيحه . توفى سنة أربع أو خمس وثلاثين مائة . طبقات ابن الجزرى برقم ١٢٧٣ .

يجعل لِيْلَيْتَ<sup>(١)</sup> جواباً . ( أقول ) : محصولة<sup>(٢)</sup> أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : ياليتني أفوز فوزاً عظيماً . ولو جعله جواباً لَنَصَبِهِ ، أى إن أكن معهم أفزُ . هذا إذا صرَّحت بالشرط ، إلا أن الفاء إذا دخلت جواباً للتمنى نصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وعطف أفوز على كنت معهم لأنهما جميعاً متمنيان ، إلا أنه عطف جملة على جملة ، لا الفعل على انفراده على الفعل ، إذ كان الأوّل ماضياً والثاني مستقبلاً . وعليه قول الآخر :

\* لم تدرِ ما جزعُ عليكِ فتجزعُ \*

والقوافي مرفوعة ، أى هى تجزع . ولو كان جواباً لقال فتجزعاً . وقد ذكرنا هذا ونحوه ( فى كتابنا تفسير مشكل أبيات الحماسة ) . انتهى .

والبيت لم يعرفه شُراحُ مُغْنِي اللبيب ، وهو من أبياتِ أوردتها صاحب الشاهد أبو تمام ( فى باب المراثى من الحماسة ) لمُوَيْلِكَ المزموم ، فى امرأته أمّ العلاء . وأوردتها الأعلامُ الشنتمرىُّ أيضاً فى حماسته ، وهى :

أمرزُ على الجَدَثِ الذى حَلَّتْ به	أمّ العلاءِ فنادها لو تسمعُ
أنى حللتِ وكنتِ جدُّ فروقةِ	بلداً يمرُّ به الشجاعِ فيفزَعُ
صَلَّى عليكِ اللهُ من مفقودةِ	إذ لا يلائمُكَ المكانُ البلقعُ
فلقد تركتِ صغيرةً مرحومةً	..... البيت
فقدتِ شمائلَ من لزامِكِ حلوةِ	فتبیتُ تسهرُ ليلها وتفجعُ
فإذا سمعتُ أنينها فى ليلها	طفقتُ عليكِ شئونُ عيني تدمعُ

(١) ط : « اللييت » ، صوابه فى المحتسب وش مع أثر تصحيح .

(٢) فى المحتسب : « قال أبو الفتح : محصول ذلك كله » .

وزاد الأعمى بعد هذا ستة أبيات أخر .

وقوله : « امرر على الجدث » إلخ . هو بفتح الجيم : القبر . وروى « فحيها » بدل « فنادها » . و « هل » بدل « لو » .

قال الطبرسي<sup>(١)</sup> ( في شرحه ) : يقول : امرر على القبر الذي دفنت فيه وسلم عليها إن كانت تسمع . وهذا توجع وتلهف . وروى : « هل تسمع » . والفرق أن لو فائدته الشرط ، وهل من حيث كان استفهاماً كلاماً راجحاً لسماعها ، فكأنه قال : وانظر هل تسمع .

وقوله : « أنى حللت » إلخ : قال ابن جنى : الهاء في فروقة مع المؤنث مثلها مع المذكر ، لا فرق بينهما في الحال . وإن المراد فيهما معنى الغاية والمبالغة . وكذلك رجلٌ راوية وامرأة راوية ، وكذا علامة ونسابة ، لم تدخل هذه الهاء على المؤنث ، لأنها لو كانت كذلك لما لحقت المذكر . وهذا قاطع . انتهى .

وقوله : « جد فروقة » أى كنت فروقةً جداً لا هزلاً ، وحقاً لا باطلاً . والبلدة : القطعة من الأرض . يقول : كيف أقمت في بلد قفر إذا مر به الرجلُ الشجاع استولى عليه الفزع ، وعهدى بك أنك كنت أشد الناس خوفاً وأضعفهم قلباً .

وقوله : « صلى عليك الله » إلخ . الصلاة من الله الرحمة ، ومن العبد الدعاء . ولا يلائمك : لا يوافقك . والبليغ : الخالى . ومن مفقودة : تمييز

(١) في النسختين : « الطبرسي » ، تحريف . وهو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، مفسر لغوى من أعيان الشيعة الإمامية . من أشهر كتبه مجمع البيان لعلوم القرآن ، ومختصر الكشاف . توفي سنة ٥٤٨ هـ . إنباه الرواة ٣ : ٦ ، ٧ وروضات الجنات ٥١٢ - ٥١٤ هـ . وأعيان الشيعة ٤٢ : ٢٧٦ - ٢٨٢ ومجمع المؤلفين ٨ : ٦٦ . وقد طبع كتابه مجمع البيان في صيدا بمناية محسن الحسيني العاملي .



وقوله : ( فلقد تركتِ صغيرةً ) إلخ . قد تقدّم أنّ ابن جني جوز وجهين : أن يكون فتجزع صفة لصغيرة ، وأن يكون استثنافاً . واختار المرزوق الاستثناف وقال : أراد أنّها من صغرها لا تعرف المصيبة ولا الجزع لها ، فهي على حالها تجزع ، لأنّ ما تأتيه من الصّجر والبكاء وتتركه من النوم والقرّار فعلُ الجازعين .

وقوله : « فقدت شائل » إلخ ، جمع الشّمال بالكسر ، وهي الطبيعة . يقول : كانت قد اعتادت منك أخلاقاً جميلةً ففقدتها ، فبقيت لانام ولا تنيم<sup>(١)</sup> بل تفجع وتوجّع ، فإذا سمعتُ شكواها وبكاءها أقبلتُ شئون رأسي تسحُّ بالبكاء ولها عليك . وطفقت : شرعت . والشئون : جمع شأن ، وهو الشعب الذي يجمع بين القبيلتين من قبائل الرأس ، وهي القطعة المشعوب بعضها إلى بعض . ويقال إنّ الدمع يجري من الشّان .

ومؤيلك : مصغر مالك . والمزوم : اسم مفعول من زمت الناقة ، موبك المزوم أي وضعتُ عليها الزمام .

والظاهر أنّه شاعر إسلامي . ولم أقف على نسبه حتى أكشف عنه ( في الجمهرة ) ، ولا على ترجمته . والله أعلم .

\* \* \*

(١) ش : « ولا تقيم » ، صوابه في ط . وهو مثل معروف أورده المفضل وسلمة في الفاخر ٤٢ والعسكري في الجمهرة : ٤١٨ . وأنشد في اللسان ( نوم ) لخنساء . :

كما من هاشم أقررت عيني وكانت لا تنام ولا تنيم  
وأورده المفضل أيضاً في الفاخر ٢٠٢ ، وكذا الميداني في ١ : ٣١٠ بلفظ : « السليم لا ينام ولا ينيم » . والسليم هنا : المددوغ .

وأُشِدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الستمائة وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٦٦٥ ( غير أَنَا لم يَأْتِنَا بِيَقِينٍ فَرَجِي وَنَكْثَرُ التَّأْمِيلَا )

على أَن ما بعد الفاء هنا على القطع والاستثناف ، أى فنحن نرجي .

قال سيويه عند توجيه النصب فى : ما<sup>(٢)</sup> تَأْتِنَا فَتَحَدَّثْنَا : وإن شئت رفعت على وجه آخر ، كَأَنَّكَ قَلْتَ : فَأَنْتَ تَحَدَّثْنَا . ومثل ذلك قول بعض الحارثيين :

غير أَنَا لم تَأْتِنَا بِيَقِينٍ . . . . البيت

كأنه قال : فنحن نرجي . فهذا فى موضع مبنى على المبتدأ . انتهى .

فالإتيان منى وحده ، والرجاء مثبت ، وهو المراد . ولا يجوز نصب نرجي ، لأنه يقتضى نفيه إما مع نفي الإتيان وإما مع إثباته ، كما هو مقتضى النصب ، وكلاهما عكس المراد .

ويدلُّ لهذا قول أبى على ( فى التذكرة ) : هو بالرفع ، وكذلك الصواب ، لأنهم إنما رَجَوْا وَأَمَلُوا مالم يَأْتهم بيقين ؛ ولو أتاهم بيقين لآل إلى الترجي والتأهيل بيقينه .

ومثله لابن هشام ( فى المغنى ) قال : المعنى أَنَّهُ لم يَأْت باليقين فنحن نرجو خلاف ما أتى به ، لانتفاء اليقين عما أتى به . ولو جزمه

٦٠٧

(١) فى كتابه ١ : ٤١٩ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٣٦ والمقرب لابن عصفور ١ : ١٦٥ والمغنى ٤٨٠ وشرح شواهد للسيوطى ٢٩٥ والتصريح ٢ : ٢٠٤ .  
(٢) كتبت فى النسختين : « فيا » ، والوجه ما أثبت .

أو نصبه لفسد معناه ، لأنه يصير منتفياً على حدته كالأول إذا جزم ،  
ومنفياً على الجمع إذا نصب . وإنما المراد إثباته . انتهى .

وقوله : « ومنفياً على الجمع إذا نُصب » أراد بالجمع نفي الإتيان  
والرجاء كليهما . ولم يذكر الشقَّ الثاني من النصب ، لأنه لم يتصور  
نفي الرجاء مع ثبوت الإتيان بيقين . ومنه يظهر لك فساد تجويز الأعم  
نصبه بمرتبين ، وقوله : ولو أمكنه النصبُ على الجواب لكان أحسن .

وتبعه ابن يعيش ( في شرح المفصل ) ولم يتنبه لفساده .

ومقتضى كلام أبي عليّ وابن هشام أن قوله « لم يأتنا » بالمشناة  
التحتية لا الفوقية ، فيكون فاعله مستتراً فيه . والمشهور بالفوقية على  
الخطاب .

ومشى على الأول شارحُ شواهد المفصل أيضاً فقال : المعنى أتانا آت  
بخبر إخوتنا ، غير أننا أي لكنا لم يأتنا الآتي بخبر يقين يوجب اليأس ،  
فنحن نرجى خلاف ما آتى به ، لانتفاء اليقين عما آتى به ، فنكثر  
التأميل لخلاف خبره ، ونقول : لعله يكون كذباً . ولا يجوز في قوله  
فترجى إلا الرفع . اهـ .

وكون اليقين هو خبر الإخوة إنما هو حدس وتخمين ؛ فإن البيت  
من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها ولا تمتتها . والله أعلم به .

فيقين صفةٌ موصوف محذوف ، أي بخبر يقين . ونكثر بالرفع  
عطفٌ على نرجى . و ( التأميل ) : مصدر أمّته ، إذا رجوته .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالسُّتُونُ بَعْدَ السَّمَاةِ ، وَهُوَ  
مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ <sup>(١)</sup> :

٦٦٦ ( وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينِنَا فَيَنْطِقُ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَعْرَفُ )  
عَلَى أَنَّ النُّنْيَ بِالمَعْنَى الثَّانِي ، وَهُوَ أَنْ يَرْجِعَ النُّنْيُ لَمَّا بَعْدَ الفَاءِ ،  
كثِيرُ الاستِعْمَالِ كَمَا فِي البَيْتِ ؛ فَإِنَّ النُّنْيَ مَنْصَبٌ عَلَى يَنْطِقُ فِي المَعْنَى ،  
و ( قَامَ ) مَثَبَةٌ فِي تَأْوِيلِ المَسْتَقْبَلِ ، لِمُنَاسِبَةِ المَعْطُوفِ . وَلِهَذَا قَالَ الشَّارِحُ  
المُحَقِّقُ : أَيُّ يَاقُومُ وَلَا يَاقُومُ إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَعْرَفُ . وَإِنَّمَا جَعَلَ النُّنْيَ هُنَا  
بِالمَعْنَى الثَّانِي لِأَجْلِ الاستِثْنَاءِ ، فَإِنَّ الاستِثْنَاءَ المَفْرُغَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ  
النُّنْيِ ، فَلَمَّا اعْتَبِرَ فِي يَنْطِقُ صَحَّ التَّفْرِيعُ .

وَجَوِّزُ صَاحِبِ اللِّبَابِ أَنَّ يَكُونُ النُّنْيُ فِي البَيْتِ عَلَى ظَاهِرِهِ مِنْ  
القِسْمِ الأوَّلِ . قَالَ فِي بَابِ الاستِثْنَاءِ : وَالمَفْرُغُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الإِثْبَاتِ .  
إِلَى أَنْ قَالَ : وَيَجُوزُ فِيمَا هُوَ جَوَابُ النُّنْيِ . وَأُشَدُّ هَذَا البَيْتِ .

قَالَ الفَائِي فِي ( شَرْحِهِ ) : لَا يُقَالُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَجُوزُ ، لِأَنَّ قَوْلَكَ  
فَيَنْطِقُ مَثَبَةٌ ، وَلَا يَصِحُّ المَفْرُغُ فِي المَثَبَةِ ، لِأَنَّ قَوْلَهُ فَيَنْطِقُ بِالنَّصْبِ  
بِأَنَّ مَضْمَرَهُ ، وَالتَّقْدِيرُ فَإِنَّ يَنْطِقُ ، وَهَذَا المَصْدَرُ مَعْطُوفٌ عَلَى مَصْدَرٍ  
مَنْتَزَعٍ مِنَ الأوَّلِ وَهُوَ قَامَ ، أَيُّ مَا يَكُونُ قِيَامٌ فَيَنْطِقُ . فَحُكْمُ النُّنْيِ مَنْسَحَبٌ  
عَلَى القِيَامِ وَالنُّنْيِ . فَالْيَنْطِقُ فِي المَعْنَى مَنْنِيٌّ فَيَصِحُّ الاستِثْنَاءُ المَفْرُغُ فِيهِ .  
وَنظِيرُهُ : مَا تَأْتِينَا فَتَحَدِّثْنَا ، بِالنَّصْبِ ، أَيُّ مَا يَكُونُ مِنْكَ إِتْيَانٌ  
فَتَحَدِّثُ عَلَى نُنْيِ المَرْكَبِ ، أَيُّ مَا يَكُونُ مِنْكَ إِتْيَانٌ كَثِيرٌ وَلَا تَحَدِيثٌ  
عَقِيبَهُ . ٥١ .

(١) سيبويه ١ : ٤٢٠ . وانظر الأصول لابن السراج ٢ : ١٩٢ والعيني ٤ : ٢٩٠  
والأشعري ٣ : ٣٠٤ ، ٣٠٥ وديوان الفرزدق ٥٦١ .

وهذا نصرٌ سيبويه في باب الفاء ، قال : وتقول ما أتيتنا فتحدثنا ،  
والنصبُ فيه كالنصب في الأوّل ، وإن شئت رفعتَ على معنى فأنّتَ  
تحدثنا الساعة . والرفع فيه يجوز على ما . وإنما اختير النصب لأنّ  
لوجه ههنا وحدّ الكلام أن تقول : ما أتيتنا <sup>(١)</sup> فحدثتنا ، فلمّا صرفوه  
عن هذا الحدّ ضعُفَ أن يضمّوا يفعل إلى فعلتَ ، فحملوه على الاسم ،  
كما لم يجرُ أن يضمّوا إلى الاسم في قولهم : ما أنت منّا فتنصرنا يعنى  
أنت ونحوه . وأمّا الذين رفعوه فحملوه على موضع أتيتنا ، لأنّ  
أتيتنا <sup>(٢)</sup> في موضع فعل مرفوع ، وتحدثنا ههنا في موضع حدثتنا .  
وتقول : ما تأتينا فتكلّم إلاّ بالجميل . فالمعنى إنك لم تأتينا إلاّ تكلمت  
بجميل . ونصبه على إضمار أن كما كان نصبُ ما قبله على إضمار أن .  
وإن شئت رفعتَ على الشّرْكة ، كأنه قال : وما تكلم إلاّ بالجميل .  
ومثّل النصب قولُ الفرزدق :

وما قام منّا قائمٌ في ندينا فينطق إلاّ بالتى هي أعرفُ

وتقول : لا تأتينا فتحدثنا إلاّ ازددنا فيك رغبة ، فالنصب ههنا  
كالنصب في ما تأتيني فتحدثني ، إذا أردتَ معنى ما تأتيني محدثاً ،  
وإنّما أراد معنى ما أتيتني محدثاً إلاّ ازددتُ فيك رغبة . ومثّل ذلك  
قول اللّعين :

وما حلّ سعدىً غريباً ببلدة فينسب إلاّ الزّبرقان له أب <sup>(٣)</sup>

وتقول : لا يسعني شيءٌ فيعجزَ عنك ، أى لا يسعني شيءٌ فيكون

(١) الكلام بعده إلى « أتيتنا » التالية ساقط من ش .

(٢) هنا ينهى سقط ش الذي أشرت إليه قريباً .

(٣) هو الشاهد ١٩٤ ، في المزانة ٣ : ٢٠٦ هارون .

عاجزاً عنك ، ولا يسعني شيءٌ إلاّ لم يعجز عنك . هذا معنى الكلام .  
فإن حملته على الأوّل قَبَحَ المعنى ، لأنّك لا تريد أن تقول إنّ الأشياء  
لا تسعني ولا تعجز عنك . فهذا لا ينويه أحد . انتهى كلام سيويه .

ومنه تعرف وجه جعل الشارح المحقق هذا المثال من النفي بالمعنى  
الثاني ، وأنّ الرواية ينصب فينطق .

قال الأعمى : الشاهد في نصب ما بعد الفاء على الجواب مع دخول  
إلاّ بعده للإيجاب ، لأنّها عرّضت بعد اتّصال الجواب بالنفي . ونصبه  
على ما يجب له ، فلم يغيّره . والندى : المجلس ، أى إذا نطق منّا  
ناطق في مجلس جماعة عرف صواب قوله فلم تردّ مقالته . انتهى .

ومثله لابن السراج ، قال ( في الأصول ) : وتقول ما قام زيدٌ  
فيحسن إلاّ حُمِدَ ، وما قام زيد فيأكل إلاّ طعامه بالنصب . قال الشاعر :  
\* وما قام منّا قائمٌ في نديّنا \*

ويجوز رفع ( فينطق ) كما جاز في : ما<sup>(١)</sup> أتينا فتكلّم إلاّ بالجميل ،  
فتكون الفاء للعطف .

وبه استشهد ابن الناظم والمرادى ( في شرح الألفية ) . قال العيني :  
الشاهد فيه رفع ينطق لأنّ من شرط النصب بعد النفي أن يكون النفي  
خالصاً ، وههنا ليس كذلك . انتهى .

صاحب الشاهد      والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق ، يفتخر بها على جرير ، وعدّها  
مائة بيت وخمسة عشر بيتاً ، تقدّم منها بيتان ، أحدهما في باب النعت وهو :

(١) في النسختين : « فيا » ، ووجه كتابته ما أثبت .

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقِينَا شَرِيدُهُمْ . . . . . البيت (١)

وثانيهما في باب العطف ، وهو :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدْعُ . . . . . البيت (٢)  
وهي قصيدة جيدة من غرر قصائده .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

(وما حلَّ سعدىً غريباً ببلدة فيُنسبَ إلاَّ الزبرقان له أبُ)  
لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ ، أَى يَحُلُّ وَلَا يَنْسَبُ .

والكلام فيه كما تقدّم قبله . قال الأعمى : الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء على الجواب . والرفع جائز ، والقول فيه كالقول في الذي قبله . يقول : الزبرقان سيّد قومه وأشهرهم ، فإذا تغرّب رجلٌ من سعد وهم رهط الزبرقان فسئل عن نسبه انتسب إليه لشرفه وشهرته . انتهى .

٦٠٩

وقد تقدّم الكلام على هذا البيت مفصّلاً في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة من باب الحال (٣) .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالسُّتُونَ بَعْدَ السِّمَّائَةِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (٤) :

(١) تمامه في الخزانة ٥ : ٣٦ ، وهو الشاهد ٣٣٩ :

\* طليق ومكتوف اليدين ومرهف \*

(٢) تمامه في الخزانة ٥ : ١٤٤ ، وهو الشاهد ٣٥٧ :

\* من المال إلا مسحاً أو مجلف \*

(٣) الخزانة ٣ : ٢٠٦ - ٢٠٩ .

(٤) في كتابه ١ : ٤٢٧ . وانظر المقتضب ٢ : ٢٨ والمجلد ١٩٧ والخصائص

١ : ٢٣٦ وابن عبيش ٧ : ٢٢ ، والأشعري ٣ : ٢٩٥ وديوان امرئ القيس ٦٦ .

٦٦٧

( نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ )

وهو قطعة من بيت ، وهو :

( فقلتُ له لا تبكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَنُعْذِرَا )

على أن سيبويه جوز الرفع في قوله ( نموت ) إما بالعطف على نحاول ، أو على القطع ، أي نحن نموت .

وهذا نص سيبويه : واعلم أن معنى ما انتصب بعد ( أو ) على إلا أن ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء . تقول : لألزمك أو تقضيي حقي ، ولأضربك أو تسبني . فالمعنى لألزمك إلا أن تقضيي ، ولأضربك إلا أن تسبني . هذا معنى النصب . قال امرؤ القيس :

فقلتُ له لا تبكِ عينك . . . . . البيت

والقوافي منصوبة ، فالتمثيل على ما ذكرت لك ، والمعنى على إلا أن نموت فنُعذرا . ولو رفعت لكان عربياً جيداً<sup>(١)</sup> على وجهين : على أن تشرك بين الأوّل والآخِر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأوّل ، يعني أو نحن ممّن يموت . وقال تعالى : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، إن شئت كان على الإشراك ، وإن شئت كان على : أو وهم يسلمون . انتهى كلامه .

وقال صاحب التكميل : ويحتمل أن يكون أو هنا للغاية ، أي نحاول الملك إلى أن نموت . وأما نصب قوله فنُعذراً فبالعطف على نموت على

(١) في كتاب سيبويه : « جائزاً » .

(٢) الآية ١٦ من سورة الفتح .



رواية النصب ، وأما على رواية الرفع فحقي . ولهذا حذفه الشارح المحقق من المصراع .

ووجه نصبه الكرماني ( في شرح أبيات الموشح ) بأنّ الفاء للسببية ، وبعدها أن مضمرة في جواب النفي الضمني ، بتأويل « نموت » بلانبقى . فتأمل .

و ( نعدرا ) بالبناء للمفعول ، وروى « نُعَدِر » من أعذر الرجل إذا أتى بعذر .

وقال ابن السيد ( في شرح أبيات الجمل ) : وروى : فنَعَدِر ، بكسر الدال ، أي نبليح العذر .

والبيت من قصيدة لامرئ القيس مشتملة على جمل من يواقيت صاحب الشاهد الفصاحة ، وجواهر البلاغة ، قالها لما دخل بلاد الروم مستجيراً بقيصر ، لأنّ أباه كان قد وليّ بني أسد فظلمهم ، فتعاونوا على قتله ، كما تقدّم في ترجمته ، فخرج امرؤ القيس إلى قيصر يستمده .

قال أبو القاسم السّعدى ( في كتاب مساوى الخمر ) : وممن بلغ به إفشاء سرّه حتفه امرؤ القيس بن حُجر الكِنديّ . وذلك أنّ المنذر بن ماء السماء عهد ما ملك على الحيرة عندما ولّاه أنو شروان ذلك بعد مقتل حجر ، وزوال ملك بني آكل المرار ، أرسل جيشاً من بكر وتغلب في طلب بني آكل المرار ، فعجى إليه منهم بستة عشر رجلاً ، فضرب أعناقهم في بيوت بني مَرينا . وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

ألا يا عَيْنِ بَكِّي لى شَيْنِنَا      وبِكِّي لى الملوِكِ الذّاهِبِينَا<sup>(١)</sup>

(١) في التسخين : « شيباً » ، صوابه من الديوان ٢٠٠ . وفي شرحه : « وهو فيل من الشن ، وهو الصب » .

ملوكاً من بني حُجر بن عمرو يُساقونَ العشيَّةَ يُقتَلونَ  
فلو في يومٍ معركة أُصيُّوا ولكن في بيوت بني مَرينا  
وفي ذلك أيضاً يقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

فآبوا بالنَّهَابِ مع السَّبايا وأبناء الملوكِ مصفِّدنا<sup>(١)</sup>

فهرب منه امرؤ القيس ، قيل : كان معهم فأقلت ، وقيل سمع  
بخبرهم فذهبَ على وجهه يستجيرُ بالعرب ، فبعضُ يقبله وبعضُ  
يردُّه . فخرج إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني ، المعروف بابن مارية ،  
وحال الحارث يومئذ بالشَّام كحال المنذر بن ماء السماء بالعراق ، فسأله  
الجوار والنُّصرة ، وتوسَّل إليه بالخُولة . وذلك أنَّ مارية ذات القُرطين  
اللذين يضربُ العربُ بهما المثلُ هي أخت هندِ امرأة حُجر والد امرئ  
القيس . فأكرمه ، وسأله النُّصرة على المنذر فاعتذر إليه ، وقال له :  
إنني لست أقدر على المسير إلى العراق في هذا الوقت ، ولكنني أسيرُ معك  
إلى الملك قيصر فهو أقوى مني على ما سألت . وكانت للحارث وفادةٌ  
على الملك ، فأوفده معه . وهذا قبل أن يغزو المنذرُ بن ماء السماء إلى  
الحارث بن أبي شَمِر وقبل أن يقتله .

وقيل إنَّ سبب ما هيج ما بين المنذر والحارث هذا الحرب<sup>(٢)</sup> إنما  
هو إجارة الحارث لامرئ القيس ، فتوجَّه معه امرؤ القيس إلى بلد  
الروم . وفي ذلك قال هذه القصيدة ، ذكر فيها استجارته وخلوصه إلى  
التوجه إلى بلد الروم :

(١) هذه الرواية الغربية اتفقت فيها النسختان ، ولم أجدها في روايات المعلقات عند كل  
من ابن الأنباري ، وابن النحاس ، والزوزني ، والتبريزي ، وكذلك جمهرة أشعار العرب  
والرواية المعروفة : « وأبنا بالملوك مصفِّدنا » .

(٢) الحرب تذكر وتؤنث . ووردت في النسختين مذكرة . وفي ش : « هكذا بخط المؤلف » .

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَمَا كَانَ أَقْصَرَا  
 فَدَعَّهَا وَسَلَّ الِهْمَّ عَنْهَا بَجَسْرَةٍ  
 عَلَيْهَا فَتَى لَمْ تَحْمِلِ الْأَرْضُ مِثْلَهُ  
 إِذَا قَلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيَتْهُ  
 كَذَلِكَ جَدِّي لَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا  
 تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ  
 وَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْأَلُّ دُونَهَا  
 تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللَّبَانَاتِ وَالْهَوَى  
 بِكِي صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ  
 فَقَلْتُ لَهُ : لَا تَبِكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا  
 وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ ظُبِي فَعَرَعَرَا<sup>(١)</sup>  
 ذَمُولٍ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا<sup>(٢)</sup>  
 أَبْرًا بِمِشَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبِرَا  
 وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخِرَا  
 مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانِي وَتَغَيَّرَا  
 عَلَى جَمَلٍ بِنَا الرِّكَابِ وَأَعْفَرَا<sup>(٣)</sup>  
 نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بَعِينِيكَ مَنْظَرًا<sup>(٤)</sup>  
 عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حِمَاةَ وَشِيرَا  
 وَأَيَقِنَ أَنَّا لِاحْتِقَانِ بِقَيْصِرَا  
 نُحَاوِلُ مَلَكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذِرَا

(١) في ديوانه ٥٦ : « بطن قو » . وبين هذا البيت وتاليه في الديوان ٢٣ بيتاً .

(٢) في الديوان ٦٣ : « فدع ذا » . وبين هذا البيت وتاليه في الديوان خمسة أبيات . وهكذا نجد الأبيات هنا مختزلة من قصيدة الديوان ، مع الخلاف في الرواية والترتيب أيضاً .

(٣) في الديوان ٦١ : « على خلى خوص الركاب وأوجرا » . وفي الشرح : « حملي وأوجر : موضعان قبل الشام » . ولم يرسم ياقوت لهذين الموضعين ، لكن ذكرهما البكري في رسم (أعفر) استطراداً ، كما أفرد رسماً خاصاً للموضع (أوجر) وقال : « موضع بأرض بلقين من الشام قد تقدم ذكره في رسم أعفر » . وكلاهما لم يرسم لخملي ، وانفرد البكري في (أعفر) بذكر (خلى) قال : « وروى الأصمعي :

• على خلى خوص الركاب فأوجرا •

بالحاء المعجمة على وزن فعل » .

أما رواية « حمل » بالجيم المعجمة فقد ذكرها ياقوت في رسم (حمل) عرضاً ، إذ قال : « العمراني : حمل بالشام في شعر امرئ القيس . ورواه السكري عن الكلبي بالجيم » . كما ذكر البكري « حمل » بالحاء المهملة في رسم (أعفر) عرضاً ولم يفردها برسم ، وسكت عن رواية « حمل » بالجيم .

(٤) أي لم أر شيئاً أسره ، فكان كل ما أراه غير مرئي ، لحقارته وقبحه في عيني .

وبعد هذا سبعة أبيات في وصف فرسه وفي بعض ما مرَّ له في بعض  
المنازل .

وصاحبه الذي بكى هو عمرو بن قميئة الضُّبَعِي الشاعر المشهور ،  
وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة<sup>(١)</sup> . كان صحب  
امراً القيس لماً مر ببيكر بن وائل يطلب منهم النصرة ، فسألهم عن  
شاعرٍ محسن فيهم ، فأتوه به وقد أسنَّ ، فاستنشه فأعجبه ، ثم شكّا  
إليه حاله فقال له : اصحبتني . فصحبه وكان معه حتى سلك الطريق  
إلى بلد الروم ، فلماً توسطَّ الدَّربَ بكى عمرو بن قميئة وقال :  
غررت بنا .

- والدَّرب : كلُّ مدخلٍ إلى الروم ، أو النافذ منه ، وباب السكة  
الواسع ، والباب الأكبر . كذا في القاموس -

ثم إنَّ عمراً مات في الطَّرِيق فكان يسمَّى عمراً الضائع . فلماً وصل  
امرؤ القيس إلى بلد الروم أمر ملك الروم بإدخاله عليه ، وكان  
لا يدخل على قيصرٍ أحدٍ إلاَّ سجد له . فقبل له إنَّ امرأ القيس لا يسجدُ  
لك . وكان لقيصر بابان أحدهما صغير والآخر كبير ، فقال أدخلوه  
من الباب الصغير ليضع رأسه لي . فلماً رأى امرؤ القيس صغر الباب  
ولَّى ظهره فدخل مؤلياً حتى قام بين يديه . قالوا : فنظر إليه قيصر  
فأعجبه ، وكان وسيماً جميلاً ، وأعلمه أنه جاءه يستمده على العرب .  
فرحبَّ به وألطفه وقال له : أيُّما أحبُّ إليك : ستمائة من أولاد الملوك  
أو ستة آلاف من الجند ؟ فاختر ستمائة من أبناء الملوك . وخفَّ على  
قلب قيصر حتى نادمه ، ففي ذلك يقول :

(١) الخزانة ٤ : ٤١١ - ٤١٢ .

ونادمتُ قيصرَ في مُلكه فأوجهنى وركبتُ البريدا<sup>(١)</sup>  
إذا ما ازدحمتنا على سكةٍ سبقتُ الفرانقَ سبقاً بعيداً

- والفرانق بضم الفاء وكسر النون : الذى يدلُّ صاحبَ البريد على الطريق . والبريد : دابةُ الرسولِ المستعجلِ -

ثم إنَّ امرأَ القيسِ لطفَ محلُّه من قيصر ، فأدخله الحمامَ معه ،  
فرأى غُلفَةَ قيصر فقال :

لقد حلفتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ إِنَّكَ أَغْلَفُ إِلَّا ما جَنَى القمرُ<sup>(٢)</sup>  
- وخِتانَةُ القمرِ مثلُ تضربُهُ العربُ للأغلفِ ، لأنَّ القمرَ لا يَخْتِنُ  
أحدًا -

وفى مدّةٍ منادمته لقيصر رأته ابنةُ قيصر فعشقتَه وراسلته ، وصار  
إليها ، وفيها يقول من قصيدة :

سموتُ إليها بعد ما نامَ أهلُها سُمُو حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ<sup>(٣)</sup>  
فقالَتُ سَباكَ اللهُ إِنَّكَ فاضِحِي أَلستَ تَرى السُّمَارَ والنَّاسَ أَحوالِي  
فقلتُ لها باللهِ أبرحُ قاعداً ولو قطعُوا رأسيَ لديكِ وأوصالى

وسياتى شرح هذا إن شاء الله فى حروف القسم وغيرها .

قالوا : ولم يزل يصير إليها ، ثم أَخْبَرَ بذلك أصحابه ، وفيهم  
الطَّمَّاحُ بن قيسِ الأَسدى ، فقال له : اثنتا بأمارةٍ . فأتاه بقارورة من

(١) ديوان امرئ القيس ٢٥٢ . أوجهه : جعل له وجهاً عند الناس فكان وجيباً .

(٢) البيت مع قرين له فى الديوان ٢٨٠ .

(٣) الديوان ٣١ - ٣٢ .

طيب الملك ، وذلك كان عند سُكره . وكان أبو امرئ القيس قد قتل قيساً أبا الطَّمَاح أيام أوقع ببني أسد ، فتحيل الطَّمَاح حتى أخذها فأنفذها إلى قيصر وأخبره بالحديث ، فعرفه وعلم صحته . ففي ذلك يقول من قصيدة :

لقد طمَح الطَّمَاحُ من بُعد أرضه ليُلبسني من دائه ما تلبساً<sup>(١)</sup>  
وقال أيضاً من قصيدة :

إذا المرء لم يُخزن عليه لسانه فليس على شيء سِوَاهِ بخزان<sup>(٢)</sup>  
فلما نفذ امرؤ القيس بالجيش<sup>(٣)</sup> ، أتى الطَّمَاحُ ملك الروم فقال له :  
أيها الملك أهلكت جيشاً بعثته مع المطرود الذي قتل أبوه وأهل بيته ،  
وما تريد من نصره ، وكلما قتل بعض العرب بعضاً كان خيراً لك !  
قال : فما الرأي ؟ قال : أن تتدارك جيشك وترده ، وتبعث إلى امرئ  
القيس بِحُطَّةٍ مسمومة . ففعل وعزم على امرئ القيس أن يلبسها ، فدخل  
امرؤ القيس الحمام فاطلى ولبسها وقد رقَّ جلده لقروح كانت به ،  
فتساقط لحمه . وردَّ قيصرُ جيشه . وقدم امرؤ القيس أنقرة<sup>(٤)</sup> ، وهي  
التي يقال لها الآن أنكورية ، فأقام بها مُدنفاً يعالج قروحه ، ونزل إلى  
جنب جبلٍ يقال له عَسِيب ، وإلى جنبه قبرٌ لابنة بعض الروم ، فسأل  
عن القبر فأخبر به فقال :

٦١٢

(١) الديوان ١٠٨ .

(٢) الديوان ٩٠ . وكنى باللسان عن السر الذي يحفظه ويذميه .

(٣) نقد ، بفتح الفاء وآخره دال مهملة ، أى جاز .

(٤) أنقرة ، بكسر القاف ، كما في اللسان والقاموس ومعجم البلدان . وفي اللسان :

« وهو أيضاً : جمع نقيز ، مثل رغيث وأرغفة ، وهو حفرة في الأرض » .

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْخُطُوبَ تَنُوبُ      وَإِنِّي مَقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبٌ (١)  
 أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهْنَا      وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبٌ  
 فلما أيقنَ بالموت قال :

كَمْ طَعْنَةٌ مُثَعْنَجِرَةٌ      وَخُطْبَةٌ مُسْحَنْفِرَةٌ (٢)  
 وَجَفْنَةٌ مُدَعَثِرَةٌ      قَدْ غُودِرَتْ بِأَنْقِرَةٍ

وكان هذا آخرُ ما تكلمَ به ومات .

هذا ما نقلته من كتاب مساوى الخمر (٣) .

والمثعنجرة : السائلة . والمسحنفرة : الواسعة ، فى الصحاح يقال اسحنفر فى خطبته ، إذا مضى واتسع فى كلامه . والجفنة بفتح الجيم : القصة . والمدعثره : المثلمة والمتكسرة (٤) .

وقوله : « بطن ظبي وعرعرا » هما موضعان .

وترجمة امرئ القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين (٥) .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد السّمانّة ، وهو من شواهد سيويه (٦) :

- (١) فى الديوان ٣٥٧ : « إن المزار قريب » . وعسيب : جبل بعالية نجد معروف .  
 (٢) ديوانه ٢٤٩ .  
 (٣) وكذا ورد ذكره فى الجزء الأول من الخزانة ١ : ٢١ . وفى ٥ : ٣٣٠ : « مساوى الخمر » . وذكر أن مؤلفه هو أبو القاسم عبد الرحمن السعدى الأندلسى المتوفى بمصر سنة ٥٥٥ . وقال : « وهو كتاب ضخم ، وهو عندى فى جلدين » .  
 (٤) ط : « والمتكسرة » بالنون .  
 (٥) الخزانة ١ : ٣٢٩ - ٣٣٥ .  
 (٦) سيويه ١ : ٤٢٩ . وانظر المحتسب ١ : ١٩٥ وابن الشجرى ٢ : ٣٠ والمغنى ٦٩٣ ، والجمع ٢ : ٦٠ وديوان الأعشى ٤٨ .

٦٦٨ ( إن تركبوا فركبوا الخيلِ عادتنا

أو تنزلون فإننا معشرٌ نُزُلُ )

على أن (تنزلون) عند الخليل معطوفٌ على إن تركبوا على المعنى ، وهو المسمّى عطف التوهم . وقال يونس : هو على القطع ، أي بل أنتم نازلون ، وأو بمعنى بل .

وكلُّ من الخليل ويونس شيخ سيويه ، وهذا نصّه في الكتاب :

وسألت الخليل رحمه الله عن قول الأعشى :

إن تركبوا فركبوا الخيلِ عادتنا . . . . البيت

فقال : الكلام ههنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا ، لما كان موضعه ما لو قال فيه أتركبون لم ينقص المعنى ، صار بمنزلة ولا سابق شيئاً<sup>(١)</sup> . وأما يونس فقال : أرفعه على الابتداء ، كأنه قال : أو أنتم نازلون . وقول يونس أسهل . وأما قول الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بدا لي أنّي لستُ مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

والإشراك على هذا التوهم بعيدٌ كبعد : ولا سابق شيئاً . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في رفع تنزلون حملاً على معنى إن تركبوا ، لأنّ معناه ومعنى أتركبون متقارب . وكأنه قال أتركبون فذلك عادتنا ، أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك . هذا مذهب الخليل وسيويه . وحمله يونس على القطع ، والتقدير عنده : أو أنتم تنزلون . وهذا أسهل في اللفظ ، والأول أصح في المعنى والنظم ، والخليل ممن يأخذ بصحة المعاني ولا يبالي باختلال الألفاظ . انتهى .

(١) إشارة إلى الشاهد التالي لزهير .



وكذا نقل ابن هشام ( في المغنى ) .

فَأَنْتِ تَرَى أَنَّهُمْ حَمَلُوهُ عَلَى إِضْمَارِ الْمَبْتَدَأِ بِالنَّقْلِ عَنْ يُونُسَ ،  
ولم يقل أحدٌ منهم إنَّ أَوْ بِمَعْنَى الْإِضْرَابِ كَمَا قَالَ الشَّارِحُ الْمُحَقِّقُ .  
ولا ضرورةٌ تُلجئُه إليه .

واقْتَصَرَ ابْنُ عَصْفُورٍ ( فِي كِتَابِ الضَّرَائِرِ ) عَلَى مَذْهَبِ الْخَلِيلِ ،  
وَخَصَّهُ بِالضَّرُورَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرَى أَنَّ تَنْزِلُونَ حُكْمَهُ أَنْ يَحْذِفَ مِنْهُ  
النُّونَ لِلجُزْمِ ، لِأَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ الْمَجْزُومِ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ وَهُوَ تَرْكِبُوا  
لِكُنْهُ اضْطُرَّ إِلَى رَفْعِهِ بِالنُّونِ فَاسْتَعْمَلَ الرَّفْعَ بَدَلَ الْجُزْمِ ، حَمَلًا عَلَى  
أَتْرَكِبُونَ الْمُضْمَنَ مَعْنَى إِنْ تَرْكَبُوا ، لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمُسْتَفْهَمَ عَنْهُ جَائِزٌ فِيهِ  
أَنْ يَضْمَنَ مَعْنَى الشَّرْطِ إِلَّا أَنَّ مَا حَمَلَ عَلَيْهِ رَفَعٌ تَنْزِلُونَ لَا يُحَوِّجُ إِلَى  
الْفِظِ . انْتَهَى .

٦١٣

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ الْأَعْشَى مَيْمُونُ ، الَّتِي أَوْهَاهُ :

وَدَعَّ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ      وَهَلْ تَطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ  
وَتَقْدَمُ شَرْحَ آيَاتِ مِنْهَا . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ مَلْحَقَةٌ بِالْمَعْلُقاتِ السَّبْعِ .

وَرُويَ الْبَيْتُ كَذَا أَيْضًا :

قَالُوا الطَّرَادُ فَقَلْنَا تِلْكَ عَادَتْنَا      أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نَزُلُ  
وَعَلَيْهِ لَا شَاهِدَ فِيهِ .

وَلَمْ يَذْكَرِ الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقَصِيدَةِ غَيْرَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ،  
وَقَالَ فِي شَرْحِهِ : يَقُولُ : إِنْ طَارَدْتُمْ بِالرَّمَاكِ فَتِلْكَ عَادَتْنَا ، وَإِنْ نَزَلْتُمْ  
تُجَالِدُونَ بِالسُّيُوفِ نَزَلْنَا . انْتَهَى .

ونُزل بضمّتين : جمع نازل . ونزولهم عن الخيل يكون عند ضيق  
المركة ، ينزلون فيقاتلون على أقدامهم ، وفي ذلك الوقت يتداعون :  
نزال .

وقد تقدّم الكلام على شرح النزول مفصلاً في الشاهد الواحد والأربعين  
بعد الأربعمئة<sup>(١)</sup> .

والأعشى شاعر جاهلي تقدّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين  
من أوائل الكتاب<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده :

( ولا ناعب إلاّ بيبين غرابها )

وهذا عجزٌ وصدرة :

( مشائيمٌ ليسوا مُصلحينَ عشيرةً )

على أنّ ناعب عطف بالجرّ على مُصلحين الواقع خبراً لليس على  
توهم الباء فيه ، فإنّها يجوز زيادتها في خبر ليس .

ومشائيم : جمع مشئوم كمنصور ، وهو من به الشؤم ، نسبهم إلى  
الشؤم وقلة الصّلاح والخير . يقول : لا يُصلحون أمر العشيرة إذا  
فسد ما بينهم ولا يأتّمرون بخير ، فغرابهم لا ينعب إلاّ بالتشتيت  
والفراق . وهذا مثلٌ للتطير منهم والشؤم بهم . والعرب تتشاءم بصوت  
الغراب .

(١) كذا في النسختين . والصواب أنه الهادي والأربعمون بعد الثلاثة . الخزانة ه :

٤٩ - ٥٠ .

(٢) الخزانة ١ : ١٧٥ - ١٧٨ .

وقد تقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائتين (١)

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد السائة ، وهو من  
من شواهد سيبويه (٢) :

٦٦٩ (عَلَى الْحَكَمِ الْمَاتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ)

على أن القطع قد يجيء بعد الواو غير الجمعية . وقد شرحه الشارح

المحقق .

قال سيبويه : ومما جاء منقطعاً قول الشاعر :

على الحكم الماتِيَّ . . . . . البيت

كأنه قال : عليه غير الجور ، ولكنه يقصد أو هو يقصد أو هو  
قاصد ، فابتدأ ولم يحمل الكلام على أن ، كما تقول : عليه أن لا يجور  
وينبغي له كذا وكذا . فالابتداء في هذا أسبق وأعرف . فمن ثم لا يكادون  
يحملونها (٣) على أن . انتهى .

وقال النحاس ( في شرح شواهد ) : سألت عنه أبا الحسن فقال :  
ويقصد مقطوع من الأوّل ، وهو في معنى الأمر وإن كان مضارعاً ،  
كما تقول : يقوم زيد ، فهو خبِرٌ وفيه معنى الأمر . انتهى

ومثله للأعلم قال : قطعته لأنّ المعنى وينبغي له أن يقصد . ولم يحمله  
على أوّل الكلام لأنّ فيه معنى الأمر ، فكأنه قال : وليقصد في حكمه .

(١) الخزانة ٤ : ١٥٨ - ١٦٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٤٣١ . وانظر المحتسب ١ : ١٤٩ / ٢ : ٢١ ، وابن يعيش ٧ : ٣٨ ،

٣٩ والمغنى ٣٥٩ واللسان (قصد) .

(٣) ط : « يحملون » ، وأثبت ما في ش وسيبويه .

ونظيره مما جاء على لفظ الخبر ومعناه أمرٌ قوله تعالى : ﴿ والوالداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾<sup>(١)</sup> أى ليرضعن أولادهن ، وينبغي لمن أن يرضعنهم . انتهى .

٦١٤

ونقله الجوهري في الصحاح وقال : قال الأخفش : أراد : وينبغي أن يقصد ، فلما حذفه وأوقع يقصد موضع ينبغي رفعه ، لوقوعه موقع المرفوع .

وإليه ذهب ابن جني ( في المحتسب ) . وهذا توجيه لانقطاعه واستثناؤه ، وليس المراد أن « يقصد » كان منصوباً بأن فارتفع لما حذف ، كما ذهب إليه الدماميني ( في الحاشية الهندية ) وقال : ويحتمل أن يكون يقصد منصوباً في الأصل بإضمار أن ، والمعنى : عليه أن لا يجورَ وعليه أن يقصد ، ثم حذف أن وارتفع الفعل كما في : « تسمع بالمعدي » خير من أن تراه » . انتهى .

وهذا المعنى وإن كان جيداً إلا أنه لا يحسن التخريج على حذف أن ، فإنه غير مقيس . فالصحيح الاستثناف .

قال ابن الحاجب ( في الإيضاح ) : العطف على يجور غير مستقيم لأنَّ غرضه<sup>(٢)</sup> أن ينفي الجور ويثبت القصد ليحصل المدح ، وإذا أشرك بينه وبين الجور دخل في النفي ، فيصير نافياً للجور ونافياً للقصد ، فلا يحصل مدح ، بل يتناقض . فوجب أن يُحمل على أنه مستأنف ليكون مثبتاً فيكون الجور منفيّاً والقصد مثبتاً ، فيحصل المقصود ، ويرتفع التناقض . انتهى .

(١) الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .

(٢) ش : « لأنه غرضه » .

وقوله ( على الحُكْم ) ظرف وقع في موقع الخبر المقدم . وروى :

\* على الحُكْم المأْتِي حَقٌّ إِذَا قَضَى <sup>(١)</sup> \*

فيكون حَقٌّ هو الخبر ، وعلى متعلقة به .

وقوله : ( أن لا يجور ) في تأويل مبتدأ مؤخر ، والمعنى واجبٌ على كلِّ حُكْمٍ بين الناس يؤتَى لفصل الخصومات أن لا يجور في حُكْمه إذا قَضَى قَضِيَّتَهُ وَحُكْمَ حُكْمِهِ ، وهو يقصد ويعدل في قضاياه . وهذا منه إرشادٌ للحاكم إلى العدل في الحُكْم ، وحثٌّ على النِّصْفَةِ . والحُكْمُ بفتح الحاءين : وصفٌ من حكمت بين القوم : فصلت بينهم ، فأنا حاكمٌ وحُكْمٌ بفتح الحاءين . والحُكْمُ بالضم : القضاء ، وأصله المنع ، يقال حكمت عليه إذا منعتَه من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك .

و ( المأْتِي ) : اسم مفعول من أتيتَه ، يكون متعدياً بنفسه ويجيء لازماً يتعدى بإلى . وعلى <sup>(٢)</sup> الأول يكون اسم المفعول منه بدون إلى بلا حاجة إلى قول ابن الملا ( في شرح المغنى ) : المأْتِي معناه المأْتِي إليه ، فهو على الحذف والإيصال ، كقولهم المشترك . وقَضَى : حكم . وقَضِيَّةٌ فعيلة بمعنى مفعولة . وجار في حُكْمه ، أي ظلم . والقصد : العدل ، يقال قصد في الأمر من باب ضرب ، إذا توسَّط وطلب الأسدَّ ، ولم يجاوز الحدَّ .

والبيت من قصيدةٍ عدتها تسعة عشر بيتاً لأبي اللُّحَامِ التُّغْلَبِيِّ <sup>(٣)</sup> صاحب الشاهد

(١) هذه رواية غير التي صدر بها الشاهد ، فإنها في الشاهد : « يوماً إذا قضى » وكذا في جميع المراجع المذكورة في تحريجه . ويبدو أنها رواية أبي تمام في مختار أشعار القبائل كما سيأتي .

(٢) ط : « وقال » ، صوابه في ش مع أثر تصحيح .

(٣) ط : « اللجام » بالجيم ، صوابه في ش .

أوردتها أبو عمرو الشيباني ( في أشعار تغلب له ) ، وانتخبها أبو تمام فأورد منها خمسة أبيات ( في مختار أشعار القبائل ) وهذا أولها :

(عَمِرْتُ وَأَطَوَّلْتُ التَّفَكُّرَ خَالِيًا      وَسَاءَلْتُ حَتَّى كَادَ عُمْرِي يَنْفَدُ  
فَأَضَحْتُ أُمُورَ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِمًا      بِمَا يُتَّقَى مِنْهَا وَمَا يُتَعَمَّدُ  
جَدِيرٌ بَأَنَّ لَا أَسْتَكِينُ وَلَا أَرَى      إِذَا الْأَمْرُ وَلى مُدْبِرًا أَتَبَلَّدُ  
عَلَى الْحَكْمِ الْمَأْتِي حَقٌّ إِذَا قَضَى      . . . . . ) البيت

عمرت ، أى عشت عمراً طويلاً ، من باب فرح ، والمصدر العَمر بفتح العين وضمها مع سكون الميم فيهما . وساءلت : فاعلت من السؤال أى أكثرت السؤال . وينفد : يفتنى .

ويغشيان : يأتين . والغشيان : الإتيان . وأراد بالعلم نفسه .  
والفعلان بعده يجوز أن يكونا بالبناء للمعلوم وبالبناء للمجهول .  
ويتعمد بمعنى يقصد .

٦١٥

وجديرٌ خبر مبتدأ محذوف ، أى أنا جديرٌ بأن لا أستكين ، أى لا أخضع ولا أذل . وأرى بالبناء للمفعول . ورؤى المصراع الثانى هكذا :

\* إِذَا حَلَّ أَمْرٌ سَاءَنِي أَتَبَلَّدُ \*

أى أتحير<sup>(١)</sup> كالبليد .

ومن هذه القصيدة :

(وليس الفتى كما يقولُ لسانهُ      إذا لم يكن فعلٌ مع القولِ يُوجَدُ

(١) في النسختين : « أتخبر » ، صوابه ما أثبت .

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ منعتَه من اليومِ سُؤلاً أن يكون له غدٌ  
 وإنَّك لا تدري بإعطاءِ سائلٍ . أأنت بما تعطيه أم هو أسعدُ  
 وأبو اللحام شاعرٌ جاهلي ، اسمه حُرَيْثٌ مصغر حارث<sup>(١)</sup> . واللحّام أبو اللحام التغلبي  
 بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة .

وهذا شيءٌ من أخباره ، أورده أبو عمرو الشيباني قال :

كان أبو اللحام خرج في ناس من بني تغلب ، فأغار على قُرَى  
 من قرى السّوادِ وأقام يَجْبِيهِمْ<sup>(٢)</sup> ويأخذ منهم ، فبعث إليهم كِسْرَى  
 النّخِيرِجان<sup>(٣)</sup> في خيلٍ من الأساورة ، فهزم ذلك الجيش وأخذ أبا اللحام  
 فحمله على بعير ، وعدّله بفِراشٍ وهو مغلولٌ ، فقال : انظروا إلى هذا  
 الخبيث الذي جاء يُغيّر على الملك وهو عدلُ فراشٍ في الخفّة ! ثم إنّه  
 نزل في ناحية الفرات على شاطئه الغربي فبعث خيله إلى العرب فلم  
 يُصَبْ أحداً إلّا قتله . وجعل مع أبي اللحام رجلاً من أهل الحيرة عربياً  
 كان من أعوانه يقال له بَرِيم ، في سلسلة ، شمالُ أبي اللحام بيمينه ، وهو  
 يريد أن يقدّم الحيرة ليصلّيه بها فيراه من يقدّم الحيرة من العرب .  
 فلقي رجلاً نبطياً كان يعرفه في بعض السّوادِ إلى جنب أجمة ، فأخذ

(١) ط : « حارث » ، وكلاهما صحيح . فإن تصغير حارث على حريث ، هو تصغير  
 ترخيم كما يقال في حامد وحمدان وحمام ومحمود : حميد . انظر الأشرفي ٤ : ١٦٩ . وحمله على  
 المألوف في التسمية وهو « حارث » أولى من حمله على غير المألوف ، فإنهم لم يسموا حرثاً .  
 (٢) ط : « بجيم » ، صوابه في ش . وجباية الخراج : جمعه وتحصيله .

(٣) النخيرجان كان عاملاً على الحيرة هو وإياس بن قبيصة الطائي ، أمضيا في البهالة تسع  
 سنين في زمن كسرى بن هرمز . ولسنة وثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة بعث النبي صلى  
 الله عليه وسلم . الطبري ٢ : ٢١٣ . وقد استمر النخيرجان عاملاً من قبل الفرس إلى سنة ١٥ من  
 الهجرة حيث هزم بعد يوم القادسية . الطبري ٣ : ٦١٩ . ثم كان على بيت مال كسرى .  
 ونجد بعد وقعة نهاوند خبراً عنه في كنوز آل كسرى التي كان قياً عليها . الطبري ٤ : ١١٦ .

منه دراهم ، فجعل إذا مشى ينطلق ببريم فيسقيه ويدهنه <sup>(١)</sup> ويُطعمه من تلك الدراهم . فلما كان ذات ليلة أظلمت السماء بغيمٍ ومطر ، وجعل يُلحُّ عليه بالشراب ، ثم جعلاً يمشيان في الأجمة فتناول سيفَ بريمٍ فاستلَّهُ ثم ضرب السلسلة فقطعها ، ثم خرج إلى البرية فأتى رجلاً من الأعراب من بكر بن وائل فأخبره الخبر ، وأخذ منه نجيباً فلحق بالشام .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ :

( فَنرَجِّي وَنَكثِرُ التَّامِيلَا )

على أن نرجي مقطوع بعد الفاء . وهذا عجزٌ ، وصدوره :

( غير أنا لم يأتنا بيقين )

وتقدم شرحه قريباً <sup>(٢)</sup> . والفاء استثنائية لا سببية ، بدليل القطع . وجوز هناك أن تكون سببية . وإنما لم ينصب نرجي لعدم اللبس .

\* \* \*

وَأَنشُدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد السبعون بعد السمائة ، وهو من شواهد سيويه <sup>(٣)</sup> :

٦٧٠ ( وما هو إلا أن أراها فجاءةً فأبَهتَ حتى ما أكادُ أُجيبُ )

على أنه يروى بنصب ( أبَهتَ ) ورفع على القطع ، أي فأنا أبهت .

(١) يريد : يطعمه اللبن ، نظير قولهم : ألحمه : أطعمه اللحم ، وأشحمه : أطعمه الشحم . لكني لم أجد يدهن هذا المعنى في المعاجم المتداولة .

(٢) هو الشاهد ٦٦٥ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٣٠ . وانظر ابن يعيش ٧ : ٣٨ وديوان عروة بن حزام مخطوطة



قال سيبويه : وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر :

\* وما هو إلا أن أراها فجاءة \* . . . . البيت

فقال : أنت في أمهت بالخيار ، إن شئت حملتها على أن ، وإن شئت لم تحملها عليه فرفعت ، كأنك قلت : ما هو إلا الرأي <sup>(١)</sup> فأبته . انتهى .

وقوله ( هو ) ضمير يفسره خبره ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> ﴾ . قال الزمخشري : هذا ضمير لا يُعلم ما يُعنى به إلا بما يتلوه . وأصله : إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ، ثم وضع هي موضع الحياة ، لأنَّ الخبر يدلُّ عليها ويبينها . انتهى .

٦١٦

وليس هو في البيت ضمير الشأن والحديث كما زعمه شارح أبيات المفصل ، لأنَّ ضمير الشأن لا بدَّ أن يفسَّر بجملته ، ولا جملة هنا ، وأما أن أراها ففي تأويل المفرد كما صرح به سيبويه ، لأنَّ أن هي الناصبة للمضارع ، وليست مخففة من الثقيلة لأنها تقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته ، وحينئذ يكون اسمها ضميراً وخبرها جملة مفصولة عنها بقَد ، أولو ، أو السين <sup>(٣)</sup> ، أو النى ، على ما فصل في محله . وقد غلط [ في <sup>(٤)</sup> ] ذلك الشارح فزعم أنَّها المخففة ، قال : والتقدير إلا أنه أراها أي إنَّ الشأن . وهذه غفلة منه ، فإنَّها لو كانت المخففة ما كان وجهه لنصب أمهت بالعطف على مدخولها .

(١) الرأي هنا بمعنى الرؤية ، يقال رأى رأياً ورؤية وراءة مثل راعة أيضاً . وفي الكتاب العزيز : « يرونهم مثليهم رأى العين » .

(٢) الآية ٢٩ من الأنعام و٣٨ من المؤمنون .

(٣) ط : « بقَد والواو والسين » ، صوابه في ش .

(٤) تكله يفتقر إليها القول .

و (أراها) بفتح الهمزة من رؤية العين تتعدى إلى مفعول واحد ، وهو ضمير الحبيبة . ورأيته في بعض النسخ بضم الهمزة على أنه من أرى المتعدى بالهمزة إلى مفعول ثان ، فيكون المفعول الأول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، والثاني ضمير الحبيبة .

و ( الفجاءة ) بالضم والمدّ : البغته ، يقال فَجِئْتُ الرجلَ أفجؤه ، مهموز ، من باب تعب ، وفي لغة بفتحيتين ، إذا جئته بغته . والاسم الفَجَاءَةُ . وفجاءةٌ : مفعول مطلق ، أى رؤية فجاءة . وقال ذلك الشارحُ : هو مصدرٌ في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ، أى مفاجئاً أو مفاجأة .

وقوله : ( فآبَهِت ) إن<sup>(١)</sup> روى بالنصب فالفاء عاطفة ، عطفت أبهت على أراها ، وهو عطف مفرد على مفرد ، وهو في تأويل مصدر ، أى إلاّ الرأى فآبَهِت . وإن روى بالرفع فالفاء استثنائية ، وجملة البهت خبر مبتدأ محذوف ، أى فآنا أبهت بفتح الهمزة وضم الهاء وفتحها ، لأنّه جاء من بابي قُرْبٍ وتعب ، بمعنى أدهشُ وأتحيّر . وأما أبهت بالبناء للمفعول فغير مراد هنا . يقال بهته يَبْهته بفتحيتين ، فبَهِتَ بالبناء للمفعول ، فهذا متعدّدٌ وذاك لازم .

و ( حتى ) هنا ابتدائية ، ومعناها الغاية ، و ( ما ) نافية . و ( أكاد ) بمعنى أقرب . وجملة ( أُجيب ) في محل نصب خبرها ، ومفعول أُجيب محذوف أى أُجيبها إن كَلَّمْتَنِي . ومثله قول الآخر :

عَلَامَةٌ مَنْ كَانَ الْهَوَى فِي فُؤَادِهِ إِذَا لَقِيَ الْمَحْبُوبَ أَنْ يَتَحَيَّرَا

(١) ط : « أى » ، صوابه في ش .

والبيت من قصيدة لعروة بن حزام العُدريّ : تقدّمت مع ترجمته صاحب الشا  
في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة<sup>(١)</sup> . وقبله وهو مطلع القصيدة :

( وَإِنِّي لَتَعْرُوفِي لَذَكَرَاكِ رَوْعَةً      هَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَبِيبٌ )

وقد وقع البيت الشاهد مع بيتين آخرين من القصيدة في قصيدة  
لكثير عزة ، أورد ستة أبيات منها ( في حماسته ) الشريف ضياء الدين  
هبة الله على بن محمد بن حمزة الحسيني ، وهي<sup>(٢)</sup> :

( أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا أُمَّ عَمْرٍو وَبَغَّضْتُ      إِلَى نِسَاءٍ مَاهِنٌ ذُنُوبُ

وَلَيْسَ عَلَى شَحْطِ النَّوَى أَكْثَرَ الْبِكَاءِ      لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَالْمَزَارُ قَرِيبُ

لَعَمْرُ أَبِيهَا إِنَّ دَهْرًا يَرُدُّهَا      إِلَى عَلَى شَحْطِ النَّوَى لَطَلُوبُ

وما هو إِلَّا أَنْ أَرَاهَا      . . . . . ( البيت )

وقد وقع البيت الشاهد بقافية رائية في قصيدة لأبي صخر الهذليّ منها :

وَإِنِّي لَأَتِيهَا أُرِيدُ عَتَابَهَا      وَأُوْعِدُّهَا بِالْهَجْرِ مَا بَرَقَ الْفَجْرُ<sup>(٣)</sup>

فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فَجَاءَةً      فَأَبْهَتَ لَا عَرْفٌ لَدَيَّ وَلَا تُنْكَرُ<sup>(٤)</sup>

(١) الخزانة ٣ : ٢١٢ - ٢١٣ .

(٢) حماسة ابن الشجري ١٥٣ .

(٣) لم ترد الأبيات ولا قصيدتها في ديوان الهذليين ، ووردت في شرح السكري ٩٥٦ -  
٩٥٩ وأمال القالي ١ : ١٤٨ - ١٥٠ . وأبيات من القصيدة في الأغاني ٥ : ١٥ - ١٦ والحماسة  
١٢٣٠ - ١٢٣٢ بشرح المرزوقي

(٣) بدله في شرح السكري ٩٥٨ :

وَإِنِّي لَأَتِيهَا لَكَيْمًا تَتِيئِي      أَوْ أَوْذِنَهَا بِالصَّرْمِ مَا وَضَحَ الْفَجْرُ  
وَفِي الْأَمَالِ :

لَقَدْ كُنْتُ أَتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا      بَتَاتًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ  
(٤) في شرح السكري : « أَنْ أَرَاهَا بَحْلُوةٌ » .

وَأَنسى الذى فيه أَكُونُ هَجْرَتُهَا      كما قد تنسى لبَّ شاربِها الخمر<sup>(١)</sup>

وعلى هذا فضمير هو عائد على العتاب .

وأبو صخرٍ الهدلى تقدّمت ترجمته في الشاهد الخامس بعد المائتين<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد الستائة ، وهو  
من شواهد س<sup>(٣)</sup> :

٦٧١ ( لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتى مثله      عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ )

على أَنَّ ( تَأْتى ) منصوبٌ بآنٍ مضمرة بعد واو الجمعِية<sup>(٤)</sup> الواقعة  
بعد النهى .

قال سيبويه : واعلم أَنَّ الواو وإن جرت هذا المجرى فإنَّ معناها  
ومعنى الفاء مختلفان . ألا ترى الأخطل قال :

لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأتى مثله . . . . . البيت

فلو دخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى . وإنَّما أراد: لا تجمعنَّ النهى  
والإتيان ، فصار تَأْتى على إضمار أن . انتهى .

(١) السكرى :

وَأَنسى الذى قد جئت كما أقولُه      كما تتناسى لبَّ شاربِها الخمر

(٢) الخزانة ٣ : ٢٦١ - ٢٦٣ .

(٣) في كتابه ١ : ٤٢٤ . وانظر المقتضب ٢ : ١٦ والجمل ١٩٨ وحاسة البحترى ١٧٤  
والمؤتلف ١٧٩ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤١٠ وابن يمشى ٧ : ٢٤ والمغنى ٣٦١ والشذور  
٢٣٨ ، ٣١٢ ، وأدب الدنيا والدين ٢٨ والمعنى ٤ : ٣٩٣ والتصریح ٢ : ٢٣٨ والأشونى  
٢٠٧ : ٢ وملحقات ديوان أبى الأسود ١٣٠ .

(٤) هذا تعبير الرضى في شرح الكافية ٢ : ٢٣٠ ، ٢٣١ . والمألوف في اصطلاح النحاة ،  
هو واو المعية ، وتعبيره أدق ، وذلك للفصل بين واو المعية الخاصة بالمفعول معه ، والواو التي  
تفسر بعدها أن .

ويجوز رفعه على أَنَّهُ خبر مبتدأ محذوف ، أَى وَأَنْت تَأْتَى .  
ولا يجوز جزمُه ، لفساد المعنى . وعار خبر مبتدأ محذوف ، أَى هو عارٌ .  
وعظيم صفتُه . وهذه الجملة دليلٌ جوابٍ إذا . ومعنى البيتِ من قوله  
تعالى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> . وقال الحاتمي : هذا  
أَشْرَدُ بيتٍ قيلَ في تجنُّب إتيان ما نُهيَ عنه<sup>(٢)</sup> . والبيت وُجد في عدة  
قصائد . ومنه اختلف في قائله ، فنسبه الإمام أبو عبد الله القاسم بن  
سَلَام ( في أمثاله ) إلى المتوكل الكِنَانِي . وأورده في باب تعبير الإنسان  
صاحبه بعيب هو فيه .

والمتوكل من شعراء الإسلام ، وهو من أهل الكوفة ، وكان في عصر  
معاوية ويزيد ، ومدحهما .

المتوكل الليثي

ونسبه إليه أيضاً الآمدي ( في المؤتلف والمختلف ) ، وقال فيمن يقال  
له المتوكل : منهم المتوكل الليثي ، وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل  
ابن وهب بن عمرو بن لقيط بن يَعمَرَ الشدَّاح بن عوف بن كعب  
ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ، الشاعر  
المشهور ، القائل :

\* لا تنهَ عن خُلُق \* . . . . . البيت

ونسبه إليه أيضاً أبو الفرج الأصبهاني ( في الأغاني )<sup>(٣)</sup> وذكر بإسنادٍ

(١) الآية ٤٤ من سورة البقرة .

(٢) الشرود هنا بمعنى الشهرة والذيع ، من قولهم : قافية شرود ، أى عائرة سائرة في  
البلاد ، تشرد كما يشرد البعير . قال الشاعر :

شرود إذا الرءاون حلوا عقابها

مجملة فيها كلام مجسسل

(٣) الأغاني ١١ : ٣٧ .

أَنَّ الْأَخْطَلُ قَدِمَ الْكُوفَةَ فَنَزَلَ عَلَى قَبِيصَةَ بْنِ ذَالِقٍ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ  
 اللَّيْثِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ : انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْأَخْطَلِ نَسْتَنْشِدُهُ وَنَسْمَعُ مِنْ  
 شِعْرِهِ . فَاتَّيَاهُ فَقَالَا لَهُ : أَنْشِدْنَا يَا أَبَا مَالِكٍ . فَقَالَ : إِنَّنِي لَخَاثِرٌ يَوْمِي  
 هَذَا . فَقَالَ لَهُ الْمُتَوَكَّلُ : أَنْشِدْنَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَوَاللَّهِ لَا تُنْشِدُنِي قَصِيدَةً  
 إِلَّا أَنْشِدْتُكَ مِثْلَهَا أَوْ أَشْعَرَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> . قَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا  
 الْمُتَوَكَّلُ . قَالَ : وَيْحَكَ ، أَنْشِدْنِي مِنْ شِعْرِكَ . فَانْشَدَهُ :

لِلْغَانِيَاتِ بَدَى الْمَجَازُ رُسُومٌ	فَبِطْنِ مَكَّةَ عَهْدُهُنَّ قَدِيمٌ
فِيْمَنْحَرِ الْبُذْنِ الْمُقْلَدِ مِنْ مَنَى	حِلَلٌ تَلُوْحٌ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ <sup>(٣)</sup>
لَا تَنَّهُ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ	..... الْبَيْت
وَالهَمُّ إِنْ لَمْ تَمْضِهِ لِسَبِيلِهِ	دَاءٌ تَضَمَّنَهُ الضُّلُوعُ قَدِيمٌ <sup>(٤)</sup>

وكذلك نسبة إليه الزمخشري (في المستقصى) قال : هو من قول  
 المتوَكَّل الكِنَانِي :

أَبْدَأُ بِنَفْسِكَ فَانْهَيْهَا عَنْ غِيْبِهَا	فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَانْتَ حَكِيمٌ
فَهِنَاكَ تَعْدِلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى	بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيُقْبَلُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنَّهُ عَنِ خَلْقٍ <sup>(٥)</sup> .....	..... الْبَيْت

ونسبه سيبويه للأخطل . ونسبه الحاتمي لسابق البربري . ونقل  
 السيوطي (عن تاريخ ابن عساكر) أنه للطرماح .

(١) في الأغاني : « بن واثق » بالواو .

(٢) في الأغاني : « أو أشعر منها ، من شعري » .

(٣) الحلل هنا : جمع حلة بالكسر ، جمع قياسي وإن لم تنص المعاجم على هذا الجمع ،  
 وذكرت أن الحلة تجمع على حلال وأحلة . والحلة : جماعة بيوت الناس ، لأنها تحل . وقال  
 كراع : هي مائة بيت .

(٤) في الأغاني : « مقيم » .

(٥) أورده في باب « لا » من المستقصى ٢ : ٢٦٠ .

والمشهور أَنَّهُ من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي . قال اللخمي ( في شرح أبيات الجمل ) : الصَّحِيح أَنَّهُ لأبي الأسود . فإنَّ صحَّ ما ذكر عن المتوكل فَإِنَّمَا أَخَذَ البيت من شعر أبي الأسود . والشعراء كثيراً ما تفعل ذلك . وهذه هي قصيدة أبي الأسود ، سقناها برُمَّتها لجودتها :

فالقومُ أعداءُ له وخصومُ	(حسدُوا الفتى إذ لم ينالوا سَعِيَهُ
حسداً وبَغِيّاً إِنَّهُ للدميمُ <sup>(١)</sup>	كضرائرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهها
بدرٌ منيرٌ والنساءُ نجومُ <sup>(٢)</sup>	والوجهُ يشرقُ في الظلامِ كأنَّهُ
شتمَ الرجالِ وعرضه مشتومُ	وترى اللبيبَ محسداً لم يجترِمْ
حُسادُهُ سيفٌ عليه صَرومُ	وكذاك مَنْ عَظُمَتْ عليه نعمةُ
ندمٌ وغبٌّ بعدُ ذاكِ وخيمُ	فاتركُ مُحاورَةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا
فكلاكما في جريه مذمومُ	وإذا جريت مع السفية كما جرى
في مثلِ ما تَأْتِي فَأَنْتَ ظَلومُ <sup>(٣)</sup>	وإذا عتبتَ على السَّفِيهِ ولتته
عارٌ عليكِ إذا فعلتَ عَظِيمُ	لاتنهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِي مثله
فإذا انتهتَ عنه فَأَنْتَ حَكِيمُ <sup>(٤)</sup>	أبدأُ بنفسِكَ وانهها عن غِيها
بالعلمِ منك وينفعُ التعلِيمُ	فهناك يُقبلُ ما وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى
نَصِبُ الفؤادِ بشجوه مَغمومُ <sup>(٥)</sup>	ويَلِ الخَلِيَّ من الشجى فَإِنَّهُ

(١) ط : « قلنا لوجهها » ، صوابه في ش والديوان . وفي الديوان : « حسداً وبنصاً » .

(٢) في الديوان : « والعيون نجوم » .

(٣) في سمط اللات ٦٠٦ :

وإذا عتبت على اللئيم ولتته في بعض ما يأتى فأنت مغموم

(٤) في حاسة البحرى ١٧٤ : « فأنت علم » .

(٥) في ش مع تصحيح الشنتيطى بقلمه : « ويل الشجى من الخلى » ، وهو الوجه .

وهو نص المثل المشهور ، وقائله أكرم بن صيني . الفاخر ٢٤٨ وجهرة العسكري ٢ : ٣٣٨

والميداني ٢ : ٢٩١ - ٢٩٢ . وقالوا أيضاً : « ما يلقى الشجى من الخلى » . الميداني ٢ : ٢٠٣ .

وترى الخلىّ قريرَ عينٍ لاهياً  
ويقول : مالك لا تقولُ مقالتي  
لا تكلمنَ عرضَ ابنِ عمِّك ظالماً  
وحریمه أيضاً حریمك فاحمه  
وإذا اقتصصتَ من ابنِ عمِّك كلمةً

فكلومه لك إن عقلت كلوم<sup>(١)</sup>

وإذا طلبت إلى كريم حاجةً  
فإذا رآك مسلماً ذكر الذي  
ورأى عواقب حملي ذاك وذمه  
فارجُ الكريمَ وإن رأيتَ جفائه  
إن كنت مضطراً وإلاً فاتخذ  
واتركه واحذر أن تمرَّ ببابه  
فالناسُ قد صاروا بهائمَ كلهم  
عمى وبكم ليس يُرجى نفعهم  
وإذا طلبتَ إلى لثيم حاجة  
وألزم قبالة بيته وفنائه  
وعجبتُ للدنيا ورغبة أهلها  
والأحمقُ المرزوق أعجب من أرى

ولقاءه يكفيك والتسليمُ  
كلمته فكأنه مسلومُ  
للمرء تبقي العظامُ رميمُ  
فالعتبُ منه والكرامُ كريمُ<sup>(٢)</sup>  
نفقاً كأنك خائفٌ مهزومُ  
دهراً وعرضك إن فعلتَ سليمُ  
ومن البهائم قائلٌ وزعيم<sup>(٣)</sup>  
وزعيمهم في النائبات مُليم<sup>(٤)</sup>  
فألحَّ في رفقٍ وأنتَ مُديمُ  
بأشدُّ مالزم الغريمَ غريم<sup>(٥)</sup>  
والرزقُ فيما بينهم مقسومُ  
من أهلها والعاقِلُ المحرومُ

٦١٩

(١) الكلمة ، بالفتح : المرة من الكلم بالفتح أيضاً ، وهو الجرح ، كلمه يكلمه ، من بابي ضرب وقتل .

(٢) كذا في النسختين . وفي الديوان : « والكريم كريم » .

(٣) ش : « قابل وزعيم » . والقابل : الكفيل ، وفي الديوان : « قائد وزعيم » .

(٤) ألام : فعل ما يلام عليه . وفي الديوان : « كلم » .

(٥) في الديوان : « واسكن قبالة بيته وفنائه » ، والوجه ما هنا .



ثم انقضَى عجبى لعلمى أَنَّهُ رزقٌ موافٍ وقته معلومٌ)

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد السّائة ، وهو من شواهد س<sup>(١)</sup> :

٦٧٢ (وما أَنَا للشيءِ الذى ليس نافعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صاحِبِي بِقَوْلِ)  
على أَن سيبويه جَوَّزَ فى (يغضب) النصب والرفع .

وهذا نصٌ سيبويه : وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعبِ الغنوى ، بالنصب . والرفعُ أيضاً جائزٌ حسن . ويغضب معطوف على الشيء ، ويجوز رفعه على أَن يكون داخلاً فى صلة الذى . انتهى .

قال النحاس : قال محمد بن يزيد : الرفع الوجه ، لأنَّ يغضبَ فى صلة الذى ؛ لأنَّ معناه الذى يغضبُ منه صاحِبِي . قال : وكان سيبويه يقدِّم النصب ويثنى بالرفع ، وليس القول عندى كما قال ، لأنَّ المعنى الذى يصحُّ عليه الكلام إنما يكون بأن يقع يغضب<sup>(٢)</sup> فى الصِّلة كما ذكرتُ لك . ومن أجاز النصب فإنَّما يجعل يغضب معطوفاً على الشيء ، وذلك جائزٌ ولكنه بعيد . وإنَّما جاز لأنَّ الشيء منعوتٌ ، فكأنَّ تقديره : وما أَنَا للشيءِ الذى هذه حاله ولأنَّ يغضب صاحِبِي . وهو كلامٌ محمول على معناه ، لأنَّه ليس يقول الغضب . ومثل هذا تجوز . تقول : إنما جاء بك طعامٌ زيد . والمعنى إنما جئت من أجله . قال أبو إسحاق : النصب بمعنى وَغَضِبَ ، أى دون غضب صاحِبِي . والرفع على أَن يكون

(١) فى كتابه ١ : ٤٢٦ . وانظر المقتضب ٢ : ١٩ والمنصف ٣ : ٥٢ والقالي

٢ : ٢٠٤ وخامسة ابن الجرى ١٣٧ وابن يمش ٧ : ٣٦ والأصمعيات ٧٦ .

(٢) ش : « بأن يغضب » .

داخلاً في صلة الذي ، كأنه قال : والذي يغضب منه صاحبي . وسألت عنه أبا الحسن فقال : يجوز عندي أن يكون جواباً لَمَا . انتهى .

أى يكون يغضب منصوباً بعد الواو في جواب النفي الأوّل الذي هو : وما أنا ، دون الثاني الذي هو : ليس نافعى . وهو المسمى في الشرح بالصَّرْف<sup>(١)</sup> . وهو مختار الشَّارِح ، تبعاً لصاحب اللباب .

وفيه ردُّ على ابن الحاجب ( في أماليه على المفصل ) من وجهين :

أحدهما : أنه زعم أنَّ الواو في ويغضب ليست واو الجمع ، وإنما هي واو العطف . وذكرها الزمخشريُّ وإن لم يكن بابها<sup>(٢)</sup> لموافقتها لواو الجمع من وجهين ، الرفع والنصب . وكذلك فعل في الفاء .

ثانيهما : في أتباعه لسيويه في زعمه أنَّ يغضب معطوف على قوله

للشيء .

بقي احتمال آخر لعطف يغضب المنصوب ، قال ابن الحاجب : ولا يستقيم أن يكون معطوفاً على نافعى لأميرٍ معنويٍّ ، وهو أنه يصير المعنى : لا ينفعى ولا يُغضب صاحبي . وليس الغرض كذلك ، بل الغرض نفي النفع عنه وإثبات الغضب للصاحب . وأورد على مختار الشارح بأنه يلزم منه تقدّم المعطوف وهو يغضب ، على المعطوف عليه وهو قَوْل . وأجاب بأنَّ قوله ويغضب في نية التأخير ، إذ التقدير : وما أنا بقَوْل للشيء الذي لا ينفعى ويغضب صاحبي بالنصب ، أى مع

٦٢٠

(١) في شرح الرضى على الكافية ٢ : ٢٣٢ : « وإذا نصبته فهو على الصرف » . وتسمية هذه الواو بواو الصرف اصطلاح كوفي ، كما في المعنى ٣٦١ عند الكلام على الواو المفردة . وانظر الصبان ٣ : ٣٠٦ .

(٢) ط : « تكن بابها » .

غضب صاحبي . فيغضب وإن كان مقدماً لفظاً على قَوْل فهو متأخراً  
معنى ، لأنَّ بقَوْل خبر ما ، فهو مقدّم في التقدير . ونظيره تقدّم الفاء  
في قولك : متى فأكرمك تكرمنى . والتقدير متى تكرمنى فأكرمك .

وقول الشارح المحقق : « وقال أبو علي في كتاب الشعر : بل هو  
عطف على نافعى » ، أراد بكتاب الشعر كتابه المسمى بإيضاح الشعر  
وإعراب الشعر .

وهذه عبارته فيه : في قولك يغضب ضربان<sup>(١)</sup> : إن جعلتها داخلةً  
في الصلة كانت مرفوعة ، لأنه لا شيء يحمل عليه فينصب ، فإذا عطف  
لم يخرجها من الصلة وحمل الكلام على المعنى ، كأنه قال : وما أنا  
للذى لا ينفعنى ويغضب منه صاحبي بقَوْل . فإذا دخل يغضب في  
الصلة عطف المضارع على اسم الفاعل ، وكلُّ واحد من المضارع واسم  
الفاعل يُعطف على الآخر لتشابههما . وموضع المضارع الذى هو يغضب  
نصبٌ للعطف على خبر ليس ، والضمير الذى هو منه ، يعود على اسم  
ليس ، والمقول حينئذٍ هو الشيء ، والقول يقع عليه لعمومه<sup>(٢)</sup> ، واحتماله  
أن يكون القول وغيره . وليس كالغضب . فإذا أخرج يغضب من الصلة  
أضمر أن يعطفه إياها على الشيء ، كأنه قال : وما أنا للشيء الذى  
ليس نافعى ويغضب<sup>(٣)</sup> صاحبي بقَوْل . فالغضب لا يقال ، ولكن  
التقدير ولقول غضب صاحبي . فتضيف القول الحادث عنه الغضب

(١) ط : « ضرباب » ، صوابه في ش .

(٢) يعني عموم الشيء .

(٣) ط : « ولغضب » ، صوابه في ش .

إلى الغضب، كما تقول: ضرب التلف، فتضيف الضرب إلى ما يحدث عنه. هذا كلامه.

ونظرَ صاحبُ اللباب في تقدير القول المضاف، وبينه شارحه الفائق<sup>(١)</sup> بأنَّ القول المقدر إما من باب إضافة المصدر إلى المفعول، أو من باب إضافة الشيء للشيء للملابسة. وهما فاسدان.

أما الأوَّل فلأنه يلزم منه وقوعه على ما هرب منه، إذ يلزم أن يكون الغضب مقولا.

وأما الثاني فلأنَّ لفظة منه تدفعه<sup>(٢)</sup>، إذ إضافة الملابس مغنيّة عن ذكر منه، إذ قولك قول غضب صاحبي بمعنى الملابس، معناه قولٌ يصدر ويتولّد عنه غضبُ صاحبي. فلا حاجة إلى ذكر منه، كما تقول: رأيتك يومَ خرجت، فإنَّ الإضافة مصحّحة لكون الخروج في اليوم، فلا حاجة إلى أن تقول يومَ خرجت فيه.

صاحب الشاهد والبيت من قصيدة لكعب بن سعد الغنوي، أوردها أبو تمام (في مختار أشعار القبائل) وأورد بعضها القائل (في أماليه)، والشريف (في حماسه)، وهي:

(لقد أنصبتني أم عمرو تلومني وما لومٌ مثلي باطلاً بجميل  
ألم تعلمي أن لا يراخي منيتي قعودي، ولا يدني الحمام راحلي<sup>(٣)</sup>)

(١) في النسختين: «القائل». بالقاف، صوابه بالفاء كما سبق التنبيه في أكثر من مرة. نسبة إلى مدينة «قاله» قريبة من أيلنج من بلاد خوزستان، وذكر الميمني أن من هذا الشرح نسخة بميدراآباد كتبت سنة ٧٧٥ وأنه يوجد كثير من نسخه بالهند.

(٢) ش: «يلغمه».

(٣) الأسمعيات ٧٤: «ولا يدني الوفاة». والأبيات كلها في الأسمعيات.

فإِنَّكَ وَاللُّومَ الَّذِي تَرَجِّعِينَهُ      عَلِيٌّ ، وَمَا لَوَّامَةٌ بِعَقُولِ<sup>(١)</sup>  
 كِدَاعِي هَدِيلٍ لَا يُجَابُ إِذَا دَعَا      وَلَا هُوَ يَسْلُو عَنْ دُعَاءِ هَدِيلِ  
 وَذِي نَدَبٍ دَائِمِ الْأَظْلَلِ قَسَمْتُهُ      مَحَافِظَةٌ ، بَيْنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي<sup>(٢)</sup>  
 وَزَادٍ رَفَعْتُ الْكُفَّ عَنْهُ عَفَافَةٌ      لِأَوْثِرٍ فِي زَادِي عَلِيٌّ أَكْبِيلِي<sup>(٣)</sup>  
 وَمَنْ لَا يَنْلُ حَتَّى يَسُدَّ خِلَالَهُ      يَجِدُ شَهَوَاتِ النَّفْسِ غَيْرَ قَلِيلِ  
 وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَلْتَفِتْ لَهَا      وَمَا الْكَلِيمُ الْعَوْرَاءُ بَلِي بِقَبُولِ<sup>(٤)</sup>

٦٢١

... البيت

وما أنا للشئ الذي ليس نافعى

وَلَنْ يَلْبَثَ الْجُهَّالُ أَنْ يَتَهَضَّمُوا      أَخَا الْحَلَمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنْ بِجَهُولِ<sup>(٥)</sup>

وهذا ما أورده أبو تمام .

وأنصبه : أوقعه في النَّصَبِ بفتحين ، وهو التعب . والحِمام  
 بالكسر : الموت . والهديل : فرخ كان على عهد نوح عليه السلام ،  
 فصاده جارحٌ من جوارح الطير . قالوا : فليس من حمامةٍ إلا وتبكي  
 عليه . قال الكيت :

وما مَنْ تَهْتَفِينَ بِهِ لِنَصْرِ      بِأَقْرَبَ جَابَةً لَكَ مِنْ هَدِيلِ<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصمعيات :

فإنك والموت الذي ترهينسه على وما عدالة بغفول

(٢) هذا البيت مع تاليه والبيت التاسع ثلاثة في أمالي القتالي .

(٣) في أمالي القتالي : « عنه تجملا » . وهذا البيت مع التاسع والعاشر ثلاثة فقط في حماسة

ابن الشجري .

(٤) في الأصمعيات : « فلم أستمع لها » .

(٥) حماسة ابن الشجري : « أخا الحكم » .

(٦) الجابة : الجواب ، ومنه المثل : « أساء سمياً فأساء جابة » . وفي ط : « جامعة » ،

صوابه في ش وديوان الكيت ٢ : ٥٨ واللسان (هدل) وجمهرة العسكري ١ : ٢٥ .

والنَّدْبُ بفتحِ تين ، قال القالي : هو الأثر ، وجمعه نُدوبٌ وأنداب .  
والأَظْلُ بالمعجمة قال القالي : هو باطنُ خفِّ البعير . والزَّمِيلُ : الرفيق .  
يريد أنه قَسَمَ ظهرَ بعيره بينه وبين رفيقه في الرُّكوب ولم يتركه  
ماشياً . والعَفَافَةُ : العِفَّةُ . والأَكِيلُ : المؤاكيل . والخلال بالكسر :  
جمع خَلَّةٍ بالفتح : الحاجة والفقر . والعوراءُ : الكلمة القبيحة .  
وتهضمه وهضمه ، إذا دَفَعَهُ (١) عن موضعه .

وكعب بن سعد الغنويُّ هو شاعرٌ إسلامي ، وهو أحد بني سالم بن  
عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جَلَّان ، بكسر الجيم وتشديد  
اللام ، ابن عَنَمٍ بسكون النون ، ابن غني بن أعصر . كذا قال أبو عبيد  
البيكري ( في شرح أمالي القالي ) في موضعين منه .

كعب بن  
سعد الغنوي

وقد راجعتُ كتب الصحابة وكتاب الشعراء لابن قتيبة ، وكتاب  
الأغاني وغيرها ، فلم أجد ترجمته في أحدها إلا ما قاله أبو عبيد المذكور .  
والظاهر أنه تابعي .

\* \* \*

وأُنشد بعده :

(ولُبْسُ عِبَاءَةٍ وتَقَرَّرَ عيني أَحَبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفوفِ) (٢)

على أن (تقرَّرَ) منصوبٌ بأن بعد واو العطف .

قال سيبويه : لما لم يستقم أن تحمل وتقر وهو فعل ، على لُبْسِ

(١) ط : « رفعه » ، صوابه في ش .

(٢) في النسختين : « لما لم يستقم له أن يحمل » ، صوابه ما أثبت من كتاب سيبويه

: ١ : ٤٢٧ و ٣ : ٤٦ من نسختي . والكلام كله على الخطاب عند سيبويه .

وهو اسم ، ولما ضممتَه إلى الاسم وجعلتَ أَحَبَّ لهما ، ولم ترد قطعه<sup>(١)</sup> لم يكن بدًّا من إضمار أن .

قال النحاس : قال أبو الحسن : أئى لم ترد<sup>(٢)</sup> لُبِسَ عِبَاءَةٌ أَحَبُّ إِلَى وَأَنْ تَقَرَّ عَيْنِي ، لِأَنَّ هَذَا يَبْطُلُ الْمَعْنَى ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنَّ لِبَسَ عِبَاءَةٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ . هَذَا سَخَفٌ ، إِنَّمَا أَرَادَ قُرَّةَ الْعَيْنِ<sup>(٣)</sup> ، فَلِهَذَا نَصَبَ .

وقال الأعمى : نصب تَقَرَّ بِإِضْمَارِ أَنْ لِيَعْطِفَ عَلَى اللَّبْسِ ، لِأَنَّهُ اسْمٌ وَتَقَرَّ فَعَلَ ، فَلَمْ يُمْكِنَ عَطْفُهُ عَلَيْهِ فَحَمَلَ عَلَى إِضْمَارِ أَنْ لِأَنَّ أَنْ وَمَا بَعْدَهَا اسْمٌ ، فَعَطَفَ اسْمًا عَلَى اسْمٍ ، وَجَعَلَ الْخَبَرَ عَنْهُمَا وَاحِدًا ، وَهُوَ أَحَبُّ . وَالْمَعْنَى : لِبَسَ عِبَاءَةً مَعَ قُرَّةَ الْعَيْنِ وَصَفَاءَ الْعَيْشِ أَحَبُّ إِلَى مَنْ لُبِسَ الشُّفُوفُ مَعَ سُخْنَةِ الْعَيْنِ وَنَكَدَ الْعَيْشِ . وَالْعِبَاءَةُ : جَبَّةُ الصُّوفِ . وَالشُّفُوفُ : ثِيَابٌ رَقَاقٌ تَصِفُ الْبَدْنَ ، وَاحِدُهَا شِفٌّ . انْتَهَى .

فإن قلت : ما الفرق بين واو الجمع وواو العطف ، وهل هما إلا شئٌ واحدٌ؟ قلت : واوُ الجمع في الأصل للعطف ، لكنّه خصّ ببعض أحواله ، وذلك أَنَّ المعطوف قد يكون قَبْلَ المعطوف عليه في الوجود ، وقد يكون بعده ، وقد يكون معه ، نحو : جاء زيد [وعمر<sup>(٤)</sup>] قبله أو بعده أو معه . فخصّ واو الجمع بما يكون بمعنى مع ، فهو باعتبار أصل معنى العطف احتاج إلى تقدير مصدرٍ منتزِعٍ من الأوّل . وباعتبار اختصاصه العارض بحال المعية صار كأنه قسيمٌ للعطف المطلق الذي لا يتقيّد . فواو الجمع عطفٌ مقيّدٌ بالمعية ، وواو العطف غير مقيّد بها . فهذا هو الفرق .

٦٢٢

(١) ط : « لفظه » ، صوابه في سيبويه وش مع أثر تصحيح .

(٢) كذا بالتاء هنا ، وبالياء فيما سأتى : « لم يرد » .

(٣) في النسختين : « قرت العين » ، والوجه ما أثبت ، لأنه يريد المصدر . وانظر

ما سأتى من كلام الشنترى .

(٤) تكلمة يستقيم بها الكلام .

وقال اللخمي ( في شرح أبيات الجمل ) : ولو رفعت وتقرّ لجاز ،  
على أن ينزل الفعل منزلة المصدر، ونحو قولهم : « تسمع بالمعيديّ » ، فتسمع  
منزل منزلة سماعك . وكقول جرير يعنى الفرزدق :

نفاك الأغرُّ بنُ عبد العزيز وحقُّك تُنفى من المسجد<sup>(١)</sup>

وقول امرئ القيس :

فدمعُهما سحٌ وسكبٌ وديمةٌ ورشٌ وتوكافٌ وتنهملان<sup>(٢)</sup>

قال : يريد وحقُّك النقي وانهمالٌ .

واستشهد صاحب الكشاف بالبيت على قراءة : ( أو آوى<sup>(٣)</sup> ) بالنصب  
على إضمار أن ، كأنه قيل : لو أن لي بكم قوة أو أويًا ، كما في : لبس  
عباءة وقرّة عيني .

صاحب الشاهد والبيت من أبيات لميسون بنت بحدل الكلبية ، وتقدّمت مشروحة في  
الشاهد الثامن والخمسين بعد السّمائة<sup>(٤)</sup>

• • •

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد السّمائة<sup>(٥)</sup> :

( أو أن يلومَ بحاجةٍ لُوأمها )

٦٧٣

على أن ( أن ) قد ظهرت بعد ( أو ) في الشعر .

(١) الخصائص ٢ : ٤٣٤ والأغاني ١٩ : ٢١ ، ٥٢ وديوان جرير ١٢٨ .

(٢) ديوان امرئ القيس ٨٨ .

(٣) الآية ٨٠ من سورة هود . ونصها : « قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .

وهذه قراءة شيبه وأبي جعفر كما في تفسير أبي حيان ٥ : ٢٤٧ .

(٤) ش : « الثاني والخمسين بعد السّمائة » ، صوابه ما أثبت من ط . وانظر ما سبق في

هذا الجزء من الخزانة ص ٥٠٣ - ٥٠٦ .

(٥) الشاهد من معلقة ليبيد ، ولم أجد مستشهداً به لهذا غير الرضي .



وهذا عجزٌ ، وصدرة :

( أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رَيْبَةً )

صاحب الشاهد والبيت من معلّقة لببّد الصحابي رضى الله عنه . قال شارح المعلقات القاضي أبو الحسين الزوزنى : يقول : أقضى وطرى ولا أفرط في طلب بُغيتى ، ولا أدع ريباً إلا أن يلومنى لائم . وتحريم المعنى أنه لا يقصّر ، لكنّه لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام . وأو في قوله : « أو أن يلوم » بمعنى إلا أن يلوم . ومثله قولهم : لألزمه أو يُعطينى دينى ، معناه إلا أن يعطينى حقّى . انتهى كلامه .

يقال قضيت وطرى ، أى بلغت وبلغته . واللّبانة بضم اللام : الحاجة . ويقال فرطته ، أى تركته وتقدّمته . كذا في الصحاح . وفرط في الأمر تفريطاً : قصر فيه وضيّعه . والرّيبة : الحاجة ، ومثله الرّيب . قال الشاعر (١) :

\* قضينا من تهماّة كلّ ريبٍ \*

هذا المناسب ، وهو المفهوم من كلام الزوزنى السابق .

وقال أبو جعفر النحوى ، والخطيب التبريزى ، وأبو الحسن الطوسى ( فى شروحه ) : الرّيب : الشك . ورووا :

\* أَقْضَى اللَّبَانَةَ ، أَنْ أَفْرَطَ رَيْبَةً \*

بنصب ريبة ورفعها . قالوا : فمن رفع جعله خبر ابتداءً ، والمعنى تفريطى ريبة . ومن نصب فالمعنى مخافة أن أفرط ، ثم حذف مخافة .

(١) لكعب بن مالك فى السيرة ٨٧٠ واللسان ( ريب ٤٢٧ ) . وعجزه :

\* وخبير ثم أجمنا السيوفاً \*

هذا قول البصريين . وقال الكوفيون : لثلا مضمرة ، والمعنى لثلاً أفرط ريبة . يريد إنى أتقدم في قضاء حاجتي لثلاً أشك وأقول إذا فاتتني : ليتني تقدمت ، أو يلومني لائم على تقصيري . والمعنى إنى لا أدع ريبة تنفذني<sup>(١)</sup> حتى أحكمها . والتفريط : الإنفاذ والتقديم .

هذا كلامهم ، وفي حلهم المعنى قلاقة وعقادة<sup>(٢)</sup> . وليست «أو» على كلامهم بمعنى إلا . ومعنى البيت على شرح الزورني واضح لا خفاء فيه . واللوام : مبالغة لائم ، فاعل يلوم .

وترجمة لبيد تقدمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الستائة<sup>(٤)</sup> :

٦٧٤ (لقد عدلتني أم عمرو ولم أكن مقالتها ما كنت حياً لأسمعا)

على أن مقالتها مفعول مقدم لأسمع عند الكوفيين كما نقله الشارح المحقق وغيره . وعند البصريين منصوب بفعل<sup>(٥)</sup> محذوف يفسره المذكور ، والتقدير : ما كنت أسمع مقالتها . ثم بين ما أضمر بقوله لأسمعا .

٦٢٣

وهذا البيت قد أورده ابن الأنباري ( في مسائل الخلاف ) ، وابن يعيش ( في شرح المفصل ) ، ولم أقف على تتمته ولا على قائله . والله أعلم بذلك .

(١) في النسختين : « تنفذني » بالثاف ، صوابه بالفاء كما أثبت من الشروح .

(٢) يريد التعقيد . ولم أجد هذا المصدر في المعاجم المتداولة .

(٣) الخزانة ٢ : ٢٤٦ - ٢٥١ .

(٤) ابن يعيش ٧ : ٢٩ والإنصاف ٥٩٣ والتصریح ٢ : ٢٣٦ .

(٥) ط : « لفعل » ، وأثبت ما في ش مع أثر تصحيح .

وما مصدرية ظرفية ، وحيأ خبر كنت ، أى مدة كوني حياً .

\* \* \*

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الستائة (١) :

٦٧٥ ( وْحُقَّ لِمَثَلِي يَا بُشَيْنَةَ يَجْزَعُ )

على أَنَّ أصله : أَنْ يَجْزَعُ ، فحذفت أَنْ وارتفع الفعل ، وهو نائب فاعلُ حَقِّ .  
قال ابن جنى ( فى سر الصنّاعة ) : وقد حملهم كثرة حذف أَنْ مع غير الفاعل على أَنْ استجازوا ذلك مع اسم المالم يُسَمُّ فاعله وإن كان جارياً مجرى الفاعل وقائماً مقامه ، وذلك قول جميل :

( جَزِعْتُ حِذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَحُقَّ لِمَثَلِي يَا بُشَيْنَةَ يَجْزَعُ )

أراد : أَنْ يَجْزَعُ . على أَنَّ هذا قليل . والمفعول قد يكون غير اسمٍ صريح نحو : ظننت زيدا يقوم ، والفاعل لا يكون إلا اسماً صريحاً محضاً ، وهم على إمحاضه اسماً أشدّ محافظة من جميع الأسماء . ألا ترى أَنَّ المبتدأ قد يقع غير اسم محض ، وهو قولهم : « تسمع بالمُعَيْدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ » ، فتسمع كما ترى فعل ، وتقديره أَنْ تسمع ، فحذفهم أَنْ ورفعهم تسمع يدلُّ على أَنَّ المبتدأ قد يمكن أَنْ يكون عندهم غير اسمٍ صريح . فإذا جاز هذا فى المبتدأ على قوّة شبهه بالفاعل فهو فى المفعول الذى يبعده عنهما أَجْوَز . فمن أجل ذلك ارتفع الفعل فى قول طرفة :

\* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ \*

(١) الخصائص ٢ : ٣٤٥ وسر الصناعة ١ : ٢٨٦ ، ٢٨٩ وابن يعيش ٤ : ٨/٢٧ :

٤٣ وضرائر ابن عصفور ٢٦٤ وديوان جميل ١١٨ .

عند كثير من الناس ، لآَنَهُ أَرَادَ أَنْ أَحْضَرَ . وَأَجَازَ سِ فِي قَوْلِهِمْ :  
«مُرَّهُ يَحْفِرُهَا» أَنْ يَكُونَ الرَّفْعَ عَلَى قَوْلِهِ مَرَهُ أَنْ يَحْفَرَهَا ، فَلَمَّا حَذَفْتَ أَنْ  
ارْتَفَعَ الْفِعْلُ بَعْدَهَا . انْتَهَى كَلَامُهُ .

وقال ( في الخصائص ) عندما أنشد هذا البيت : أَى وَحَقٌّ لِمَثَلِي  
أَنْ يَجْزَعَ . وَأَجَازَ هِشَامٌ : يَسْرَتِي تَقُومُ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ جَائِزاً  
عِنْدَهُ فِي الشَّعْرِ لَا فِي النَّثْرِ . انْتَهَى .

وقد عدَّ ابن عصفور ( في كتاب الضرائر ) جميعَ هذا من الضَّرورة .  
قال : ومنه وضع الفعلِ موضعَ المصدرِ على تقديرِ حذفِ أَنْ وإرادةِ  
معناها من غيرِ إبقاءِ عملها ، نحو قوله :

وَمَا رَاعَى إِلَّا يَسِيرُ بِشُرْطَةٍ وَعَهْدِي بِهِ قَيْنًا يَفُشُّ بِكَبِيرٍ<sup>(١)</sup>

يريد : وما راعى إلا أن يسير بشرطة . فحذفَ أَنْ وَأَبْطَلَ عَمَلَهَا  
وهو يريد معناها . والدَّليلُ على أَنَّ الفعلَ المضارعَ يُحْكَمُ لَهُ بِحُكْمِ مَا هُوَ  
مَنْصُوبٌ بِأَنَّ وَإِنْ كَانَ مَرْفُوعاً قَوْلُهُ :

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي<sup>(٢)</sup>

في رواية من رفعِ أَحْضَرُ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ عَطَفَ أَنْ أَشْهَدَ عَلَى أَحْضَرَ ،  
فدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ أَحْضَرَ . وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَهْمَاءِ بْنِ خَارِجَةَ :

أَوْلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ أَسْأَلُكُمْ مَا خَطَبُ عَاذَلْتِي وَمَا خَطْبِي<sup>(٣)</sup>

(١) سياتي الكلام على هذا الشاهد في التتمة الملحقة بالشاهد ٦٧٥ .

(٢) من معلقة طرفة . وانظر سر الصناعة ١ : ٢٨٦ والمقتضب ٢ : ٨٥ ، ١٣٦  
والمختضب ٢ : ٣٣٨ والشذور ١٥٣ .

(٣) من الأصبية ١١ . انظر الأصبية ٤٩ .

٦٢٤

يريد ، أن أسائلكم . وقول علي بن الطفيل السعدي :  
وأهلكني لكم في كل يوم تعوُّجكم عليَّ وأستقيم<sup>(١)</sup>  
يريد : وأن أستقيم ، أي واستقامتي لكم . وقوله :  
جزعتُ حذارَ البين يومَ تحمّلوا وحقُّ لمثلي يا بشينة يجزعُ<sup>(٢)</sup>  
يريد : أن يجزع . وقوله :  
نفاك الأغرُّ بنُ عبد العزيز وحقُّك تُنفى عن المسجد<sup>(٣)</sup>  
يريد : وحقُّك أن تنفي عن المسجد . وقول الآخر ، أنشده يعقوب :  
\* لولا يرائي الناسَ لم يصل<sup>(٤)</sup> \*

يريد : لولا أن يرائي الناسَ .

وقد يجيء مثل هذا في الكلام ، نحو قولهم : « تسمع بالمُعَيدي خيرٌ من أن تراه » ، إلا أن ذلك يقلُّ في الكلام ، ويكثر في الشعر . انتهى .  
وجزع الرجل جَزَعًا ، من باب تعب ، فهو جَزِعٌ وجَزَوْعٌ مبالغة ،  
إذا ضَعُفَتْ مُنْتَهَى حَمَلٍ ما نَزَلَ به ولم يجد صبرًا . وأجزعه غيره ،  
والغداة : الضحوة . والبين : الفراق ، مصدر بانَّ بين ، إذا فارق وانفصل .  
ولمَّا ظرفٌ بمعنى حين ، بدلٌ من غداة<sup>(٥)</sup> . والواو في ترحلوا ضمير أهل

(١) نوادر أبي زيد ١٦١ والمحتسب ٢ : ٣٢ .

(٢) هو الشاهد المفقود له هذا الفصل .

(٣) لجرير في ديوانه ١٢٨ من نقائض مع الفرزدق . وانظر النقائض ٧٩٧ والخصائص

٣٤٢ : ١٩ والأغاني ١٩ : ٥٢ ، ٢١ .

(٤) الضرائر لابن عصفور ٢٦٥ وتهذيب الألفاظ ١٣٢ .

(٥) لم يرد نص البيت هنا على هذه الرواية : « جزعت غداة البين لما تحمّلوا » ، وإنما هي

رواية ديوان جميل ١١٨ كما أنها رواية الأغاني في نسخة البغدادي ، تبناها فانطلق في تفسيرها سهوًا منه .

بشينة . وكان الظاهر أن يقول ترحلت بالتأنيث ، لأنَّ جزعه إنما كان لرحيلها ، لكن لما كان رحيل أهلها موجباً لرحيلها جمع .

وقوله : ( وحُقَّ لمثلي ) إلخ ، وهو بالبناء للمفعول . في الصحاح : قال الكسائي : يقال حُقَّ لك أن تفعل كذا وهو حقيق به ومحقوق ، أي خليق له . وقال الفراء : حُقَّ لك أن تفعل كذا وحُقَّ عليك أن تفعل كذا . فإذا قلت حُقَّ بالضم قلت : لك ، وإذا قلت حُقَّ بالفتح قلت : عليك . وهذا من باب قولهم : مثلك لا يبخل ، وهو أنه استعمله كنايةً من غير تعريض ، ممّا لا يراد بلفظ ( مثل ) غير ما أضيف إليه ، لكن أريد أن من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان مقتضى العرف أن يفعل ما ذكر . فعلى هذا ليس المراد في البيت أن مثله حقيق بالجزع ، بل المراد بالمثل نفسه . لكن كل من كان على هذه الصفة من فراق الأحيّة ينبغي أن يكون حاله مثل حاله في الجزع .

وجملة « حُقَّ لمثلي » إلخ ، إمّا حال من التاء في جزعت بإضمار قد ، وإمّا معطوفة على جزعت .

وروى الأصمباني ( في الأغاني ) :

\* وما كان مثلي يا بشينة يجزع<sup>(١)</sup> \*

فعلى هذا لا شاهد فيه .

وبشينة : محبوبة جميل قائل الشعر . وقد نسب بعض الشعراء بنساءً مخصوصة ، واشتهر كل واحد منهم بمن تغزل بها ، منهم جميل اشتهر ببشينة ، ومنهم كثير اشتهر بعزة ، ومنهم عروة بن حزام اشتهر

(١) لم أجد هذا البيت في نسخة الساسي من الأغاني .

بعضرَاء ، ومنهم مجنونُ بنى عامرٍ اشتهر بليلى ، ومنهم قيس بن ذريحٍ اشتهر بلبنى ، ومنهم المرقش اشتهر بفاطمة ، ومنهم ذو الرمة اشتهر بمية وهى الخرقاء كما تقدم ، ومنهم العباس بن الأحنف نسب بفوز . وبعض الشعراء لا يلتزم التغزل بامرأةٍ مخصوصة كما مرى القيس .

و (بشينة) مصغر بشنة . قال صاحب الصحاح : البشنة بالتسكين : الأرض اللينة ، وبتصغيرها سميت بشنة .

صاحب الشاهد

والبيت من قصيدة طويلة لجميل بن معمر العذرى .

روى صاحب الأغاني بسنده<sup>(١)</sup> قال : اجتمع جميل مع جماعةٍ من رهطه يتحدثون فقال بعضهم : بالله حدثنا أعجبَ يومٍ لك مع بشينة . قال : نعم ، مُنعتُ من لقائى مُدةً ، وتعرضتُ لها جهدى فلم أصلُ إليها . فبينما أنا ذاتَ ليلةٍ جالسٌ بين شجراتٍ بالقرب من حبيها ، وقد أقمتُ فيها ثلاثاً أنتظرها ، إذا شخصٌ قد أقبلَ إلىّ ، فجلستُ وانتضيتُ سيفي فلم ألبثُ أن غشيتنى الشخصُ ، فإذا هى بشينةٌ قد أكبت علىّ ، فأدهشنى ذلك وبقيتُ متحيراً لا أُحيرُ جواباً ولا أراجعها ، حتى برقَ الصبحُ وما استطعتُ أن أكلمها . قالوا : فهل قلتَ فى ذلك شيئاً ؟ فأنشدهم قصيدةً طويلةً . وهذه أبياتٌ من أولها :

أهاجك أم لا بالتناضبِ مربعٌ ورسمٌ بأجرعِ العديرينِ بلقع<sup>(٢)</sup>  
ديارٌ ليلى إذ نحلُّ بها معاً وإذ نحن منها فى المودةِ نطمع<sup>(٣)</sup>

(١) هذا الخبر لم يرد فى نسخة الساسى من الأغاني .

(٢) التناضب بكسر الضاد : موضع . وفى الديوان : « بالداخل مربع ودار » وهو

موضع كذلك .

(٣) فى حواشى المطبوعة : « قوله ليلى ، لا يخفى أن جيلا ينسب ببشينة ، كما تقدم قريباً .

وسياتى فى هذه الأبيات يقول : يابشينة يجزع . إلا أن يقال إنه قد يعبر عن محبوبته تارة ببشينة وتارة

بليلى . فليحذر » .

فياربَّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي الـ  
وإِلَّا فَصَيِّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهًا  
فإِنْ يَكُ قَدْ شَطَّتْ نَوَاهَا وَقَدْ نَأَتْ  
جَزَعْتُ غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا  
تَمَتَّعْتُ مِنْهَا يَوْمَ بَانُوا بِنَظْرَةٍ  
سُودَةٌ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطَى وَتَمْنَعُ  
فإِنِّي بِهَا يَا ذَا الْمَعَارِجِ مُوَلِّعٌ<sup>(١)</sup>  
فإِنَّ النُّوَى مِمَّا تُشْتُّ وَتَجْمَعُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا كَانَ مِثْلِي يَا بَثِينَةَ يَجْزَعُ  
وَهَلْ عَاشِقٌ مِنْ نَظْرَةٍ يَتَمَنِّعُ

وتقدمت ترجمة جميل العُدري في الشاهد الثاني والستين من أوائل  
الكتاب<sup>(٣)</sup>.

### تتمة

قد وقع ( في معنى اللبيب ) و ( في بعض شروح الألفية ) الاستشهاد  
بقوله :

وما راعني إلاَّ يَسِيرُ بِشُرْطَةٍ وَعَهْدِي بِهِ قَيْنًا يَفُشُّ بِكَبِيرٍ  
ولم يقف على قائله ولا على تتمته السيوطي ولا العيني ، وهو مذكور  
( في نوادر ابن الأعرابي ) قال : أنشدني الدُّبَيْرِيُّ لرجلٍ من بني أسدٍ  
يقال له معاوية بن خليل النَّصْرِيُّ<sup>(٤)</sup> ، في إبراهيم ذى الشَّقْرِ . وكان  
إبراهيم أطرده عن بلاده ، فأقام في رمل بني حِجْلٍ ، فقال يهجو إبراهيم

(١) المعارج : جمع معرج ، وهو الدرجة والسلام ، واستعير للرتب والقواصل والصفات الحميدة والنعم ، كما جاء في تفسير قتادة وابن عباس . وقال ابن عباس أيضاً : المعارج : السموات تعرج فيها الملائكة من سماء إلى سماء . وقال الحسن : هي المراق والمساعد إلى السماء . وقال الفراء : ذى المعارج من نعت الله ، لأن الملائكة تعرج إلى الله ، فوصف نفسه بذلك . تفسير أبي حيان ٨ : ٣٣٣ والسان ( عرج ) ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢ : ٢٠٥ في تفسير الآية ٣ من سورة المعارج .

(٢) في الديوان : « وإن تك قد شطت نواها ودارها » .

(٣) الخزانة ١ : ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) نسبة إلى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وانظر بجمهرة ابن حزم ١٩٤ ، ٤٦٦ .



يلقب « فروخاً » وربما قالوا «<sup>(١)</sup> فروجاً » . وهو إبراهيم بن حوران :  
يَعْرِضُ فَرُوخُ بْنُ حَوْرَانَ بِنْتَهُ      كَمَا عَرَضَتْ لِلْمَشْتَرِينَ جَزُورًا<sup>(٢)</sup>  
فَأَمَّا قَرِيشٌ فَهِيَ تُعْرِضُ رَغْبَةً      وَأَمَّا الْمَوَالِي حَوْلَهَا فَتَدُورُ<sup>(٣)</sup>  
وَمَا رَاعِنَا إِلَّا يَسِيرٌ بِشُرْطَةٍ      وَعَهْدِي بِهِ قِينًا يَفُشُّ بِكَبِيرِ  
لِحَا اللَّهِ فَرُوخًا وَخَرَّبَ دَارَهُ      وَأَخْزَى بَنِي حَوْرَانَ خِزْيَ حَمِيرِ

\* \* \*

وَأُنشِدْ بَعْدَهُ :

( أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ )

هو صدر ، وعجزه :

( وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلَدِي )

على أنه روى : ( أَحْضَرُ ) بالرفع ، وأصله أن أَحْضَرَ ، فلما حُذِفَتْ  
( أَنْ ) ارتفع الفعل . وروى أيضاً بالنصب بإبقاء عملها بعد الحذف .  
وقد تقدّم الكلام على هذا البيت مستوفى فيما بعد الشاهد الثامن  
والخمسين بعد الستمائة<sup>(٤)</sup> ، وفي الشاهد العاشر من أوائل الكتاب<sup>(٥)</sup> .

نهاية الجزء الثامن من تقسيم محققه

(١) ش : « قال » .

(٢) في البيت خرم ، بإسقاط حرف في أوله . و« فروخ » كتبت في ش بنقطة للميم في وسطها وأخرى فوقها لتقرأ بالوجهين .

(٣) أي رغبة عنها وزهداً فيها .

(٤) انظر هذا الجزء الثامن ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٥) الخزائن ١ : ١١٩ - ١٢١ .

## فهرس التراجم

٢٧٣	الزباء	١٥	طلحة الطلحات
٢٨٦	عبيد الله بن العباس	٢٢	جرير بن عبد الله البجلي
٣١٣	المرقش الأكبر	٢٣	الأقرع بن حابس
٣١٣	المرقش الأصغر	٢٤	عمرو بن خثارم
٣١٣	بشامة بن حزن النهشلي	(منافرة جرير البجلي وخالد	
٣١٤	بشامة بن الغدير	٢٤	ابن أرطاة)
٣٢٩	أسماء أم الأسع	٤٩	سلمى بن ربيعة
٣٣٣	المؤمل بن أميل المحاربي	٦٥	الصمة القشيري
٣٦٦	فاطمة الأنمارية	٦٥	(من اسمه الصمة)
٣٦٧	(حرب داحس والغبراء)	٧٤	الطرماح بن حكيم
٣٧٢	قيس بن زهير	٨٠	سعيد بن قيس الهمداني
٣٩٧	(يوم عين محلم)	٩٤	أبو الطمحنان القيني
٤٠٥	أبو محجن الثقفي	١٠٠	الزبرقان بن بدر
٤٣٨	ربيعة بن مقروم الضبي	١٣٤	مالك بن زغبة الباهلي
٤٤٥	جابر بن رألان	١٤٥	سعد بن ناشب
٤٧٢	عبد الله بن عنمة المزني	١٧٣	أبان اللاحتي
٤٧٢	عبد الله بن عنمة الضبي	١٧٧	عبد الله بن المقفع
٥٠٥	ميسون بنت بحدل	١٨١	ريحانة بنت معديكرب
٥٣٧	مويلك الزموم	٢٠٩	أبو كبير الهدلي
٥٥٩	أبو الحمام التغلبي	٢٥٧	(منافرة عامر وعلقمة)
٥٦٥	المتوكل الليثي	٢٧٠	(حديث عدى بن نصر)

## فهرس الشواهد

## باب المجموع

صفحة	الشاهد
٣	لنا جاملٌ لا يهدأ الليلَ سامره ٥٧٨
٦	٥٧٩ عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي أَبِيهِ وَأَنْكَرْنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ
١٠	٥٨٠ نَضَّرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ
٢٠	٥٨١ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ
٣٠	٥٨٢ زَعَمْتَ تُمَاضِرُ أَنْنَى إِمَّا أُمَّتْ يَسُدُّ أُبَيْنُوهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي
٥٠	٥٨٣ قَدِ شَرِبْتِ إِلَّا الدُّهَيْدِ هِينَا قَلِيصَاتِ وَأَبِيكَرِينَا
٥٥	٥٨٤ وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدُ عَمَلَسُ وَأَرْقَطُ زُهْلُولُ وَعِرْفَاءُ جِيَالُ
٥٨	٥٨٥ ذَرَانِي مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِينِيهِ لِعَيْنَ بِنَا شَيْبًا وَشَيْبِنَا مُرْدَا
٦٥	٥٨٦ وَمَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ
٧٠	٥٨٧ غِرَاثِ الْوُشْحِ صَامِتَةُ الْبُرِينِ
٧٥	٥٨٨ وَأَنَّ لَنَا أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا أَبُ بَرٍّ وَنَحْنُ لَهُ بَنِينَ
٨٢	٥٨٩ إِذَا مَا بَنُو نَعَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا
	جمع المؤنث السالم
٨٧	٥٩٠ أَتَتْ ذِكْرُ عَوْدَنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ
٩١	٥٩١ وَأَهْلَةَ وُدٍّ قَدِ تَبَرَّيْتُ وَدَّهَمِ وَأَبْلِيَّتُهُمْ فِي الْحَمْدِ جَهْدِي وَنَائِلِي
٩٦	٥٩٢ وَهُمْ أَهْلَاتُ حَوْلِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ إِذَا أَدَلَجُوا يَدْعُونَ بِاللَّيْلِ كَوَثْرًا
١٠٢	٥٩٣ أَخُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَتَاوِبٌ
	جمع التكسير
	٥٩٤ لَنَا الْجَفْنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ فِي الضُّحَى
١٠٦	وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

## المصدر

- ٥٩٥ وما الحربُ إلا ما علمتمْ ودُقمُ وماهو عنها بالحديثِ المرَّجمِ ١١٩  
 ٥٩٦ أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبِيعٌ وَمَصِيفٌ لِعَيْنِكَ مِنْ مَاءِ الشُّونِ وَكَيْفُ ١٢١  
 ٥٩٧ ضَعِيفُ النَّكَايَةِ أَعْدَاءَهُ يَخَالُ الْفِرَارَ يُرَاحِي الْأَجْلُ ١٢٧  
 ٥٩٨ لَقَدْ عَلِمْتَ أَوْلَى الْمَغِيرَةِ أَنْتَى كَرَرْتُ فَلَمْ أَنْكِلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعًا ١٢٩  
 ٥٩٩ أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةَ الرَّتَاعَا ١٣٦

## اسم الفاعل

- ٦٠٠ فَيْتٌ وَالْهَمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ مِنْ خَوْفِ رِحْلَةٍ بَيْنِ الظَّاعِنِينَ غَدَا ١٣٩  
 ٦٠١ فَيَا لِرِزَامٍ رَشَّحُوا بِي مُقَدَّمًا عَلَى الْحَرْبِ خَوَاضًا إِلَيْهَا الْكَرَائِبَا ١٤٠

## ٦٠٢ ضَرُوبٌ بِنَضْلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِيهَا

- إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَإِنَّكَ عَاقِرٌ ١٤٦  
 ٦٠٣ شُمَّ مَهَاوِينَ أَبْدَانَ الْجَزُورِ مَخَا مِيصِ الْعَشِيَّاتِ لِأَخُورٍ وَلَا قَزَمِ ١٥٠  
 ٦٠٤ حَتَّى شَاهَا كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتتِ طِرَابًا وَبَاتَ اللَّيْلُ لَمْ يَنْمِ ١٥٥  
 ٦٠٥ حَذِرٌ أُمُورًا لَا تُخَافُ وَآمِنٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدَارِ ١٦٩  
 ٦٠٦ أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ ١٧٨  
 ٦٠٧ ثُمَّ زَادُوا أَنَّهُمْ فِي قَوْمِهِمْ غُفْرٌ ذَنْبُهُمْ غَيْرُ فُخْرٍ ١٨٨  
 ٦٠٨ مَمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهَنَّ عَوَاقِدُ حُبُّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مَهْبِلٍ ١٩٢  
 ٦٠٩ وَكَرَّارٌ خَلْفَ الْمُجْحَرِينَ جَوَادَهُ إِذَا لَمْ يُحَامِرْ دُونَ أَنْتَى حَلِيلُهَا ٢١٠  
 ٦١٠ هَلْ أَنْتَ بَاعْتُ دِينَارًا لِحَاجَتِنَا أَوْعَبَدَ رَبًّا أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقِ ٢١٥

## اسم المفعول

٢٢٠ أَدْنُو فَاَنْظُورُ

## الصفة المشبهة

٦١١ أَنْعَتْهَا إِنِّي مِنْ نَعَاتِهَا كَوْمَ الذرى وادِقَةً سُرَاتِهَا ٢٢١

٦١٢ الحزنُ باباً والعقورُ كلباً ٢٢٧

## أفعل التفضيل

٦١٣ أبيضُ من أختِ بنى أباضِ ٢٣٠

٦١٤ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ ٢٣٨

٦١٥ إِنَّ الذى سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بيتاً دعائمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ ٢٤٢

٦١٦ سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ لى الأَسْلَ الجِرَارَا ٢٤٩

٦١٧ وَلَسْتَ بِالْأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصاً وَإِنَّمَا العِزَّةُ لِلْكَائِرِ ٢٥٠

٦١٨ وَرِثْتَ مُهْلِهْلاً وَالخَيْرَ مِنْهُ زهيراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَاخِرِينَا ٢٦١

٦١٩ فَإِنَّا وَجَدْنَا العِرْضَ أَحْوَجَ سَاعَةً إِلَى الصَّوْنِ مِنْ رَبِطِ يَمَانِ مِسْهَمِ ٢٦٣

٦٢٠ وَاسْتَنْزَلَ الرِّبَاءَ قَسْراً وَهَى مِنْ عُقَابِ لُوحِ الجَوْ أَعْلَى مُنْتَمَى ٢٦٨

٦٢١ قُبْحُكُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا أَلَّامَ قَوْمِ أَصْغَرَا وَأَكْبَرَا ٢٧٦

٦٢٢ مَلُوكٌ عِظَامٌ مِنْ مَلُوكِ أَعَاظِمِ ٢٨٢

٦٢٣ لَعَمْرِكَ مَا أَدْرَى وَإِنِّى لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو النِّيَّةُ أَوَّلُ ٢٨٩

٦٢٤ فِي سَعْيِ دُنْيَا طَالَمَا قَدْ مُدَّتْ

٦٢٥ وَإِن دَعَوْتَ إِلَى جَلِّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْمَا سَرَاةِ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا ٣٠١

٦٢٦ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنِ بَسُوعَى وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غَلْظِ بَلِينِ ٣١٤

- ٦٢٧ وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا ٣١٩  
 ٦٢٨ مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظَلِّمُ وَادِيَا ٣٢٧

## الفعل الماضي

- ٦٢٩ وَاللَّهِ لَا عَذَّبْتَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ ٣٣٢

## الفعل المضارع

- ٦٣٠ أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَذُلُّكِي جِلْدَكَ بِالْعَنْبِرِ وَالْمِسْكِ الذُّكْي ٣٣٩  
 ٦٣١ كَجَوَارِي يَلْعَبْنَ بِالصَّحْرَاءِ ٣٤١  
 ٦٣٢ أَبِي اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمَّ وَلَا أَبِ ٣٤٣  
 ٦٣٣ كَانَ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقِ ٣٤٧  
 ٦٣٤ فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ ٣٥٠  
 ٦٣٥ وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّتِي ٣٥٩  
 ٦٣٦ أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي ٦٣١

## النواصب

- ٦٣٧ وَمَا كَدْتُ آيِبًا ٣٧٤  
 ٦٣٨ وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أَنْنِي بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ ٣٨٣  
 ٦٣٩ أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ ٣٩٠  
 ٦٤٠ وَلَا تَدْفِنَنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أُذَوِّقُهَا ٣٩٨  
 ٦٤١ فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَرَ اللَّهِ مَالَهُ وَأَثَلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَسَافِرَهُ ٤١٣  
 ٦٤٢ أَنْ تَقْرَأَنِي عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدًا ٤٢٠  
 ٦٤٣ كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا ٤٢٩

- ٦٤٤ وشفاء غيكِ خابراً أن تسألِي ٤٣٣
- ٦٤٥ يرجي المرء مالا أن يُلاقِي وتعرضُ دون أدناه الخطوبَ ٤٤٠
- ٦٤٦ إذن لقام بنصرى معشرٌ حُشنٌ ٤٤٥
- ٦٤٧ ما إن أتيتُ بشيءٍ أنتَ تكرههُ إذن فلا رفعتُ سوطِي إلى يدي ٤٤٩
- ٦٤٨ فلا تلحنِي فيها فإنَّ حبَّها قرَّتْ بها عينٌ من يأتيكِ بالحدِّ ٤٤٩
- ٦٤٩ لا تتركُنِي فيهمُ شطيرا إني إذن أهلكَ أو أطيرا ٤٥٦
- ٦٥٠ ازجرُ حماركَ لا يرتع بروصتنا إذن يردُّ وقيدُ العيرِ مكروبُ ٤٦٢
- ٦٥١ لئن عادَ لي عبدُ العزيزِ بمثلها وأمكِنِي منها إذن لا أقيلها ٤٧٣
- ٦٥٢ فقالت أكلُّ الناسِ أصبحتَ مانحاً لسانكَ كما أن تغرَّ وتخدعا ٤٨١
- ٦٥٣ أردتَ لكِما أن تطيرَ بقبرتي فتركها سنا ببيداءِ بلقع ٤٨٤
- ٦٥٤ كى لتقضيَنِي رقيَّةُ ما وعدتني غيرَ مختلسِ ٤٨٨
- ٦٥٥ فمَّ إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا ٤٩١
- ٦٥٦ إذا أنتَ لم تنفعَ فضرَّ فإنمَّ يraudُ الفتى كما يضرُّ وينفعُ ٤٩٨
- ٦٥٧ لا تظلمُوا الناسَ كما لا تظلموا ٥٠٠
- ٦٥٨ ولُبسُ عباءةٍ وتقرُّ عيني أحبُّ إلى من لبسِ الشُفوفِ ٥٠٣
- ٦٥٩ لو بغيرِ الماءِ حلقي شرقُ كنتُ كالغصانِ بالماءِ اعتصاري ٥٠٨
- ٦٦٠ تُريدِنَ كما تجمعيَنِي وخالداً وهل يُجمعُ السيفانِ ويحكُ في غمِدِ ٥١٤
- ٦٦١ ولا صلحَ حتى تضبَعُونَ ونصبعا

- ٦٦٢ سَأْتَرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ  
 ٦٦٣ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقُ  
 ٦٦٤ وَلَقَدْ تَرَكْتَ صَبِيَّةً مَرْحُومَةً  
 ٦٦٥ غَيْرَ أَنَّا لَمْ يَأْتِنَا بَيِّقِينَ  
 ٦٦٦ وَمَا قَامَ مَنَاقِمٌ فِي نَدِينِنَا  
 ٦٦٧ فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنِكَ إِنَّمَا  
 ٦٦٨ إِنْ تَرَكَبُوا فَرَكُوبُ الْخَيْلِ عَادَتُنَا  
 ٦٦٩ عَلَى الْحَكْمِ الْمَأْتِيَّ يَوْمًا إِذَا قَضَى  
 ٦٧٠ وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً  
 ٦٧١ لَا تَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ  
 ٦٧٢ وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي  
 ٦٧٣ أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رَيْبَةً  
 ٦٧٤ لَقَدْ عَدَلْتَنِي أُمَّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ  
 ٦٧٥ جَزَعْتُ حَذَارَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا
- وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرْيَحَا ٥٢٢  
 وَهَلْ تُخَيِّرُكَ الْيَوْمَ بِيَدَاءِ سَمَلِقُ ٥٢٤  
 لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعُ عَلَيْكَ فَتَجْزَعُ ٥٣١  
 فَنُرْجِي وَنَكْثُرُ التَّأْمِيلَا ٥٣٨  
 فَيَنْطِقَ إِلَّا بِالسَّتِي هِيَ أَعْرَفُ ٥٤٠  
 نُحَاوِلُ مُلْكًَا أَوْ نَمُوتُ فَنُغْدِرَا ٥٤٤  
 أَوْ تَنْزَلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نُزُلُ ٥٥٢  
 قَضَيْتَهُ إِنْ لَا يَجُورَ وَيَقْصِدُ ٥٥٥  
 فَابْهَتَ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيبُ ٥٦٠  
 عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ ٥٦٤  
 وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ ٥٦٩  
 أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَائِمَهَا ٥٧٦  
 مَقَالَتَهَا مَا كُنْتُ حَيًّا لِأَسْمَعَا ٥٧٨  
 وَحَقُّ لِمَثَلِي يَا بَثِينَةَ يَجْزَعُ ٥٧٩